الثورة العراقية الكبرى

ادقّ دراسة كتبت ، حتى الآن عن العوامل والاسباب السياسية والادبية
التي أدّت الى نشوب « الثورة العراقية الكبرى » عام ١٩٢٠ وعن
ميادينها الحربية ، وحكوماتها المحلية ، وصحافتها الوطنية ،
وعن الخسائر التي مني بها الطرفان ، ونحو
ذلك من جليل المعلومات
ودقيق الاحصاء

الطبعة المنقحة

بقلم

السيد عبد الرزاق الحسني

ثبت بأهم المصادر

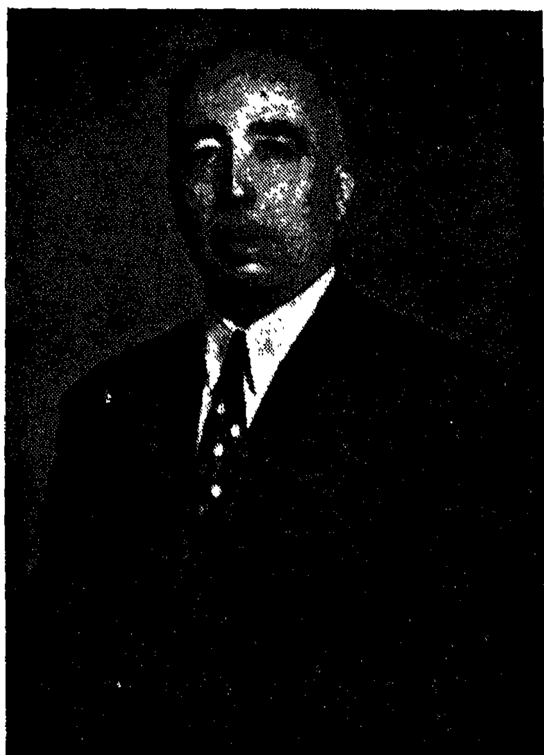
الوارد ذكرها في صلب الكتاب ، وفي هوامشه ، عدا الصحف والمجلات وعدا المذكرات الشخصية

اولا ـ المصادر العربية

١ - تقارير دار الاعتماد البريطانية السنوية في العراق المرفوعة الى عصبة الامم في جنيف
٢ - تقرير دار الاعتماد عن تقدم العراق خلال السنوات العشر (١٩٢١ - ١٩٣١)
٣ - مقررات مجلس الوزراء العراقي
٤ - أحمد عزت الأعظمي (القضية العربية) بغداد ١٩٣١ و١٩٣٢ و١٩٣٣ و١٩٣٥
٥ - أمين سعيد (الثورة العربية الكبرى) القاهرة ١٩٣٥
٦ - تحسين العسكري (الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية) بغداد ١٩٣٦ والنجف ١٩٣٨
٧ - تقويم العراق « الذي أصدرته «جريدة العراق» البغدادية سنة ١٩٢٢» بغداد ١٩٢٢
٨ - عبد الرزاق الحسني (العراق قديماً وحديثاً) صيدا ١٩٤٨
٩ - عبد الرزاق الحسني (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) صيدا ١٩٣٥ و١٩٣٨
١٠ ـ عبد الرزاق الوهاب (كربلا في التاريخ) بغداد ١٩٣٥
١١ ـ لودر (القول الحق في تاريخ سوريا وفلسطين والعراق) دمشق ١٩٢٥
١٢ ـ مجموعة البيانات والاعلانات الصادرة بين ١١ مارت ١٩١٧ و٣٠ سبتمبر ١٩٢٠
١٣ ـ محمد طاهر العمري (مقدّرات العراق السياسية) الموصل ١٩٢٤ وبغداد ١٩٢٤/١٩٢٥
١٤ ـ محمد مهدي البصير (تاريخ القضية العراقية) بغداد ١٩٢٣
١٥ ـ نيجل داڤيدسن (العراق أوالدولة الجديدة) ترجمة الأستاذ عجاج نويهض القدس ١٩٣٢
١٦ ـ نوري السعيد (استقلال العرب ووحدتهم) بغداد ١٩٤٣

ثانياً ـ المصادر الاجنبية

1 - Antonius, george. arab awakenining (London 1945)
2 - Bell, Lady Florence. the letters of gertrude Bell (London 1927)
3 - Foster, h. a. the making of modern Iraq (London 1935)
4 - Haldane, Sir J.A.L. the insurrection in Mesopotamia-Edinburgh 1922
5 - Ireland, P.W. Iraq : A study in political development (London 1937)
6 - Main Ernest. Iraq from mandate to independence (London 1933)
7 - J. S. Mann, an Administrator in the Making London 1921
8 - Review of the civil administration of Mesopotamia London 1920
9 - Walter, H. R. Criteria of Capacity for independence (Jerusalem 1934)
10 - Wilson, Sir A. T. A. clash of Loyalties (London 1939)



السيد عبد الرزاق الحسني

كلمة المؤلف

في الطبعة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّنا إنا أطَعْنا سادَتَنا وكُبَراءنا فأضَلّونا السَّبيلا ، ربّنا آتِهِم ضعفَيْنِ من العذابِ والعَنْهُم لَعناً كَبيراً

صدق الله مولانا العظيم

وبعد

مضت على «الثورة العراقية الكبرى» اثنتان وثلاثون حجة ، وهي مازالت رمزاً مقفلا في اوجه الباحثين والمؤرخين ، وسراً دفيناً في قلوب القوميين والمتتبعين ، فكأن تلك الصرخة المدوية التي صمت آذان ستمائة مليون نسمة ، وزعزعت كيان خمس الكرة الارضية ، وانتزعت من بين مخالب الاسد البريطاني هذه المملكة الفتية ، بملكها ودستورها ، وبرلمانها وسائر تشريعاتها ، نقول كأن تلك الصرخة المدوية كانت صيحة في واد أو نفخة في رماد .

وانه لمن المؤلم حقاً ان نرى ابناء الرافدين يغفلون عن هذا الحدث التاريخي الذي زعزع الاستعمار البريطاني وقوّض اركانه في هذا الجزء من الوطن العربي الاكبر ، متناسين تلك الاشلاء التي تمزقت ، وتلك الدماء التي هدرت ، وتلك الارواح التي ازهقت ، بفعل وسائل القتال البريطانية ، التي كانت تصب عليهم جحيم الموت الزؤام ، وتهدم بيوتهم ، وتدمر ديارهم .

تلقى ابناء الرافدين هذا التقتيل ، وذاك التشريد والتجويع ، بصدور رحبة ، وقلوب عامرة بالايمان ، اعتقاداً منهم ان من وراء ذلك نيل حقوقهم ، واستقلال بلادهم والنهوض بها الى المكانة اللائقة بين شعوب الارض ، ولكن على الرغم من تلك التضحيات العظمى التي بذلها المؤمنون المجاهدون من ابناء العراق ، نجد بعض من وهبهم الله ملكة الكتابة والتدوين غاطين في نومهم ، تائهين في طريقهم ، فان تحركت اقلامهم ، فلتحبير المقالات الخيالية ، والروايات الغرامية ، ولكنها تتعكر في تدوين حوادث هذه الحركة القومية الخالدة ، وهذه النهضة الجبارة ، وتبيان عواملها ، وماجرى في جبهاتها من حركات فيها عجائب الصبر ،

وألوان من الثبات والشجاعة ومضاء العزيمة ، ولعل احجام الكتاب والمؤرخين عن الخوض في تاريخ هذه الثورة المجيدة ، واعلان اسرارها الدفينة ، وليد المقاومة العنيفة لكل ما من شأنه إظهار الشعور القومي في الوطن العربي ، وضرب كل فكرة حرة وهي في المهد ، ولذلك كان احرار الفكر مجردين عن كل فكرة وطنية في هذا المجال الحيوي ، والمضمار القومي.

فلهذه الاسباب كلها ، وطدنا العزم على تحطيم السلاسل التي قيدتنا ، وقمنا بوضع هذا المؤلف عن «الثورة العراقية الكبرى» اظهاراً للحقائق التاريخية ، وما تتطلبه العوامل الوطنية البحتة ؛ مخالفين اولئك الذين سخروا اقلامهم لغير هذه الاغراض .

لم يفرد احد من الانكليز كتاباً قائماً بذاته عن «الثورة العراقية» التي اندلع لهيبها في عام ١٩٢٠ م غير «الجنرال هالدن» قائد القوات البريطانية المحتلة في العراق ، غير أن هذا القائد كانت تنقصه الخبرة التامة بأهداف البلاد الوطنية ، وشعور ابنائها الصادق بالحرية والاستقلال ، كما انه كان يجهل العوامل الحقيقية التي كانت تستفز الهمم من ابناء العراق للاقدام على مناهضة أعظم دولة استعمارية في العالم ، فقد كان هو وجنوده لاهين بجمال الطبيعة في «جبال كرند» الايرانية ، وقت انفجار بركان الثورة ، بعيدين عن ماجريات الحوادث في العراق ، فكانت عودته الى موطن الثورة بعد فوات الاوان لذلك حملت عليه الصحف البريطانية ، واتهمته بالتقصير والاهمال ، فاضطر الى وضع كتابه ، الذي لمحنا اليه[1] دفاعاً عن نفسه ، وتبريراً لموقفه ، فهو يسند التقصير فيما حصل الى غيره . ومع ذلك فإن كتابه هذا يعد مصدراً لا يمكن التقليل من شأنه ، بالنسبة الى القوات المحاربة ، والمعارك الطاحنة ، والخسائر التي مني بها الفريقان المتقاتلان

وبعد ! فلسنا ندعي العصمة فيما دونا ، ولا الكمال فيما جمعنا من انباء واخبار ، ولكننا نعتقد بأننا قد جمعنا في كتابنا هذا معظم اصول الثورة ، وأوردنا اهم مستنداتها ، وفتحنا الباب على مصراعيه لمن يريد ان يكتب في هذا الموضوع ، وكم ترك الاولون للآخرين من مجال ، والله ولي التوفيق

بغداد – الكرادة الشرقية : سلخ رجب الخير سنة ١٣٧١ عبد الرزاق الحسني

1 Haldane Sir J. A. L. the Insurrection in Mesopotamia-Edinburgh 1922

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله ولي الحمد

وبعد

مضى على صدور هذا المؤلَّف في طبعته الاولى ثلاثة عشر عاماً وما يزال موضوعه بكراً لم يتناوله الكتاب والمؤرخون بالبحث والتمحيص اللذان يستحقهما الموضوع . فللثورة العراقية عناصر وجذور تاريخية ووطنية وقومية لا بد من بحثها باسهاب ، والتعمق في تفهم اسرارها ومقوماتها بامعان ، وهذا ما لم يتيسر لأحد من الكتاب العرب أن يفعله حتى الآن على ما وصل اليه علمنا القليل .

أما الاجانب فلم يكتب احد منهم عن هذه الثورة كتاباً قائماً بنفسه ، اذا استثنينا من ذلك كتاب الجنرال هالدن *HALDANE, Sir A. L. The insurrection in MESOPOTAMIA* « قائد القوات البريطانية في العراق » (١) فهو المعين الوحيد الذي ما يزال المتتبعون يستقون منه معرفة ماجرى في ميادين الثورة من قتال مرير ، وما قدمه الفريقان المتحاربان من خسائر وضحايا في الاموال والانفس ، وما اسفرت عنه هذه الحركة المسلحة من تبدل في نظام الحكم في العراق . ولكن الذي يؤخذ على هذا المعين ، أن مؤلفه الجنرال هالدن لم يشأ ان يعرف أسباب هذه الثورة ، ولم يكن في وضع من يستطيع فهم أسرارها وأهدافها فحسبها عصياناً على السلطة وتمرداً على القانون والنظام .

ومؤلَّفنا هذا الذي اعدنا طبعه وإن لم يكن جامعاً مانعاً ، فهو يفتح الباب على مصراعيه لمن يريد أن يكتب عن «الثورة العراقية الكبرى» بالاسلوب الذي نوهنا عنه في صدر هذه المقدمة .

وقد رجوت زميلي القديم الاستاذ جعفر الخليلي أن يمعن بالنظر في فصول هذا المؤلف قبل ايداعها الى المطبعة ثانية ، وأن يوافيني بما يتراءى له من ملاحظات وتصويبات فكان ما تفضل به شيئاً لا يستهان بقيمته ولا غرو في ذلك « فالمرء صغير بنفسه كبير بإخوانه » وقد اخذت ببعض هذه الملاحظات في هذه الطبعة من الكتاب ، وتركت البعض الآخر الى كتبي الاخرى لعلاقاتها بهذه الملاحظات اكثر من علاقة هذا الكتاب بها .

والله أسأل ان يجنّبنا مواطن الخطأ والزلل وأن يوفقنا الى الاستمرار في خدمة الوطن العزيز عن طريق البحث والتأليف انه اكرم مسؤول .

ضهور الشوير (لبنان) غرة ربيع الثاني سنة ١٣٨٤هـ — السيد عبد الرزاق الحسني

---

(١) لصديقي المستشرق الروسي الدكتور ف. كوتلوف، رسالة عن ثورة العراق في عام ١٩٢٠م باللغة الروسية لا بأس باسلوبها .

الفصل الأول

الكفاح القومي العربي

تغلغل الروح العربية

كان العراق منذ اقدم العصور موطناً للشعوب والدول التي انبثقت من الجزيرة العربية ، وكان العرب قد استقروا في العراق ، استقرارهم في بقية البلدان العربية ، وكوّنوا لهم دولا قطعت شوطاً بعيداً في مضمار الحضارة والتقدم ، حتى بهرت حضارتهم انظار العالم ، كما أنهم بلغوا من القوة والعظمة درجة تلاشت أمامها اعظم القوى في هاتيك الايام حتى استطاعوا ان يحطموا عروش القياصرة ، ويدكوا صروح الاكاسرة ، ويمتدوا بدولتهم من بلاد السند شرقاً ، الى بلاد الاندلس غرباً ، فأصبحوا سادة العالم في تلك الحُقبة من الزمن ، وصاروا امثولة الدهر في الحضارة والمعرفة وفي العدل والحرية ، وكذلك في التسامح الديني .

هكذا بلغ العرب شأوهم ، وركزوا كيانهم . ولا شك ان شعوباً هذا شأنها ، وهذه مدنيتها ، وتلك قوتها وسطوتها ، لا يمكن ان تهمل المحافظة على قوميتها ، وجامعتها ، وعروبتها ، ولا يمكن ان تستسلم لغاصب مهما تعاظمت قوته واشتد بطشه ، وعلى هذا نرى العرب على الرغم مما حل بهم من المظالم والنكبات التي سببت لهم الويل والثبور ، وحملتهم على التخلي عن «اندلسهم الزاهر» والهجرة الى بلاد المغرب العربية (مراكش ، وتونس ، والجزائر ، وطرابلس) وعلى الرغم من ضياع الحكم العربي ، وانتقاله الى غير العرب ، ممن قلدوا العرب وتابعوهم في اعتناق الدين الاسلامي . نقول على الرغم من كل ما تقدم ذكره ، بقي هذا الوطن العربي عربياً آهلا بأكثرية ساحقة من العنصر العربي ، وبقي القرآن الكريم دستور العرب الخالد ، يحفظ لهم لغتهم ، ويصون عقيدتهم ، ويحمي حقهم في الاعتزاز بماضيهم ، والشعور بذاتيتهم ، وحسبهم فخراً انه نزل بلسان عربي مبين ، على خاتم الانبياء والمرسلين ، الزعيم العربي الامين ، محمد بن عبد الله ﷺ .

وطبيعي ان يعتز العرب بهذا الماضي المجيد ، وان يفاخروا بهذا التراث الخالد الذي خلفه لهم اجدادهم الميامين ، فنشأوا نشأة العز والكرامة ، وغدوا يترنمون بالروح العربية السامية ، ويتغنون بالمجد العربي المؤثّل حتى تمكنت هذه الروح من التغلغل في نفوسهم ، والتشرب في

أعراقهم ، وحتى صارت الفكرة العربية عندهم مبدأً لاينمحي ، وعقيدة لا تتزعزع

وقد تجلت هذه الروح، وتلك العقيدة ، بحرص العرب على الذود عن حياض اوطانهم ، ودفع مطامع الاخطبوط الاستعماري الذي يحاول أن ينشب اظفاره في جسم امتهم ، فضحوا بكل غال ونفيس في سبيل حفظ مزاياهم العربية حتى جعلوا الطامعين في بلادهم من المستعمرين يشعرون بأنهم امام حصن منيع لا ينفذ اليه ، وأمام قوة جبارة لا تقهر ، وامام عقيدة راسخة لا تفلها معاول الحديد .

محاولات المستعمرين اليائسة

استطاع المستعمرون ان يبسطوا نفوذهم على اجزاء الوطن العربي جزءاً بعد جزء ، وان يقتسموه فيا بينهم ، فكان هذا الوطن الكبير ضحية لتنافس الدول الاوربية فيا بينها وانتزاعه من ايدي العثمانيين .

ولقد حاول الفرنسيون ان يستروا فشل الانحدارات التي مني بها نابليون بونابرت يوم فتح مصر، وسعى للاستيلاء على فلسطين ليغزو الهند ويقضي على الانبراطورية البريطانية في الشرق ، وارادوا ان يعوضوا نكبتهم على يده فرأوا ان الاستيلاء على البلاد العربية في شمالي افريقية خير مايحقق لهم اهدافهم، وينسيهم شرور خذلانهم، فساقوا قواتهم منذ عام ١٨٣٠م لاحتلال الجزائر فلم يتمكنوا منها ولم يثبتوا اقدامهم فيها الا بعد مرور ربع قرن تقريباً ، حتى اذا استقرت الامور لهم فيها ، اصبحت «الجزائر» مركزاً لامتداد نفوذهم ، ففرضوا الحماية على «تونس» في الثاني عشر من شهر ايار سنة ١٨٨١م ، وعلى«مراكش» في الثلاثين من شهر آذار سنة ١٩١٢م واسرعت بريطانية فبسطت سيطرتها على مصر في الحادي عشر من شهر تموز سنة ١٨٨٢م بزعم انها المفتاح لطريق الهند ؛ الدرة اللامعة في التاج البريطاني؛ كما بسطت نفوذها بعد ذلك على الامارات العربية في الخليج العربي : كالكويت ، والبحرين، ودُبَيّ ، ومسقط ؛ وحبذت فرنسة لايطاليا الاستيلاء على « طرابلس الغرب » ليتم احكام الحلقة ، فاحتلها هؤلاء في تشرين الاول من عام ١٩١١م على الرغم من المقاومة التي لقوها من الطرابلسيين مدة من الزمن ، وهكذا قطّع المستعمرون أوصال البلاد العربية في شمالي افريقية أجزاءاً ليسهل عليهم حكمها ، وليحققوا مطامعهم في استغلال ثرواتها ولكن :

ما دروا أن للظالم حداً ولداجي الظلام من تبديد

فإن أجزاء هذا الوطن العربي ما كادت تمتلىء بالظلم والعدوان ، وتجزع من الانين تحت وطأة الشدة والاستبداد ، حتى عمتها موجة الاستياء من الحكم الاجنبي ، وسادت فيها فكرة الخلاص من بغي المستعمرين بصورة أشدّ ، وأشد مما كانت فيه في العهد العثماني .

امل الخلاص

فكر زعماء العرب في الخلاص من الحكم الاوربي الجائر على يد الدولة العثمانية، بصفة كونها الدولة المسلمة الوحيدة، التي تستطيع انقاذهم من براثن الاسد البريطاني، وتخليصهم من مخالب النمر الفرنسي، فسارع عرب شمالي افريقية إلى الاتحاد بالجهاد مع العثمانيين، شركائهم في الدين الحنيف، وتردد عرب العراق وعرب بلدان الشرق الاوسط في هذا الاتحاد لاعتقادهم أن الدولة العثمانية تقوم على المركزية في الحكم، وأن نظام الحكم فيها بتعقده، وما فرض من جهل وتأخير كل ذلك يحمل في ذاته جرثومة الفناء، فضلا عن أن الوعي القومي أخذ يظهر عند المثقفين من العرب، هناك وفضلا عن انتشار هذا الوعي - بعد تغلغل الفكرة العنصرية لدى الترك من رجال الانبراطورية العثمانية - فكان من الطبيعي ان لا يكتفي المثقفون بالدعوة الى اللامركزية؛ وقد رفضها الترك فعلا وشنقوا القائلين بها، بل لا بد من انتهاز فرصة الحرب العالمية (الاولى) للتخلص من الحكم التركي، وتكوين دولة عربية واحدة، تضم سورية بحدودها الطبيعية، والعراق، والحجاز، وربما نجداً، وهو ما وعد به الانكليز الشريف حسين بن علي، شريف مكة المكرمة في المستندات المعروفة بمراسلات الحسين - مكماهون.

خيبة آمال العرب

استغل الحلفاء الغربيون ابناء الوطن العربي في شمالي افريقية، كما استغلوا ثرواتهم الطبيعية، وخيراتهم الكثيرة، للظفر بالحرب العالمية الاولى، واستغلوا الثورة العربية في الشرق الادنى لتيسير القضاء على الانبراطورية العثمانية وطبّلت صحفهم، وزمّرت دعاياتهم لانضمام «الشريف حسين» الى جانبهم، وكالوا الوعود والعهود جزافاً حتى استطاعوا نقض دعوة الجهاد التي أعلنها سلطان العثمانيين ضدهم وكذلك فعلوا مع مسلمي الهند. فماذا كانت النتيجة؟

انتهت الحرب العالمية المذكورة بتقطيع أوصال انبراطورية «الرجل المريض» (١) وانكشفت أغراض المستعمرين الاوربيين في اساليب توزيع اسلاب تلك الحرب، واستعمار الوطن العربي، بعد تقسيمه تقسيما لا يقرّه شيء من تاريخ الامة العربية، القديم، ولا من وضع الوطن العربي الجغرافي

استولت فرنسة على «سورية الغربية» من الاسكندرونة الى اواخر حدود فينيقية على البحر المتوسط، وعملت بريطانية على تهويد القسم الجنوبي منها «فلسطين» واقامة وطن قومي لشذاذ الآفاق فيه وسعت فرنسة لايجاد امة غير عربية في لبنان، وتشبثت الدولتان معاً

(١) هو اللقب الذي اطلقه على تركية نيقولا، قيصر روسيا في سنة ١٨٤٤م

لاحياء دولة آشورية في شمال العراق ، وتكوين دولة كردية في شماله الشرقي ، وانتشرت الدعاية لفصل «ولاية البصرة» عن العراق، ووضعها تحت الهيمنة البريطانية المطلقة، واتبعت سياسة تيسير الهجرة من الهند واوستراليا وغيرهما الى العراق لإخراجه من صبغته العربية .

كانت هذه اولى الثمرات التي جناها العرب من نصرتهم للحلفاء ، من انكليز وفرنسيين، فلا عجب اذا تغلغل الوعي القومي في نفوس ابناء الوطن العربي كافة ، ولا بدع اذا لم يعد هذا الوعي منحصراً في طبقة دون اخرى ، كما كان في ابان الحرب العالمية الاولى ، ولا سيما وقد زادت في قوة الوعي وسعة انتشاره ، احداث الحرب المذكورة ، وما أعقبها من انتشار وسائل المواصلات والمخابرات ، والاذاعة ، مما قرب اجزاء المعمورة بعضها من بعض ، ويسر معرفة ما يجري في كل منها بسرعة وسهولة ، فتنبهت المدارك ، ونضجت القومية ، وتملك حب الاستقلال النفوس والالباب .

ضاعت دماء العرب التي سفكت لنصرة الحلفاء عبثاً ، سواء الذين انضموا الى الثورة العربية التي أوقد نارها شريف مكة المكرمة ، او الذين جندهم الحلفاء من سكان شمالي افريقية ، وجحد الحلفاء كل الجهود والمنافع الحربية التي أفادوهـا من الوطن العربي في مشرقه ومغربه ، وتبددت جميع الاحلام التي علقها الناطقون بالضاد على انصاف الحلفاء ، او على نجدة الدولة العثمانية بانهيار هذه الدولة، وانكشاف مطامع الدول الاوربية في الاستعمار، وفي حماية مصالحها على حساب ابناء الوطن العربي .

ها هو ذا الاستعمار يكشر عن انيابه ، ويظهر بطانته البالية السوداء ، فيضرب بوعوده التي قطعها للعرب بالحرية والاستقلال عرض الحائط ، غير مبال للدماء التي سفكت في سبيل قضيته ، ولا مكترث لتلك النفوس التي زهقت من اجله، ولا مقدّر لتلك الخيرات التي افادها من أجل تأمين الحرية والاستقلال للشعوب المظلومة. وهكذا شعر العرب بخيبة الآمال ونكث العهود ، واتضح لهم ما يراد بهم وبوطنهم من اذلال واستعباد ، فأصبحوا يعانون الفقر ، والجوع ، والمرض ، ويتشكون مر الشكوى من انتشار النعرات المفرقة بين ظهرانيهم ، واحتكار لفيف من المتنفذين المناصب الحكومية ضد مصالحهم، وتفشي الاقطاع في ربوعهم.

ها هم العرب يفيقون من سبات عميق ، ويجابهون الاحداث الجسام بأنفسهم ، لاعون لهم الا الايمان بعدالة قضيتهم ، ولا محفّز لهم غير قوميتهم العربية ومجدهم التالد ، وحفظ لغتهم التي صانها لهم دستورهم ، وعليهم وحدهم واجب التفكير والعمل للخلاص بأنفسهم ، لا يخدعنهم احد ، ولا يغرر بهم امل الاعتماد على غيرهم ، ولا انتظار المساعدة ، او طلب المعدلة من خصم او من حليف .

فوجىء العرب بمجابهة هذا الوضع الجديد ، الذي اخرجهم من كل عزلة مادية كانت ام معنوية ، ودفعهم جميعاً في تيار الحياة الحديثة التي تسيطر عليها المدنية الغربية المادية ، والمطامع الاستعمارية الاوربية ، فانتفضت اجزاء هذا الوطن ، انتفاضة الحي حين تصيب النار احد اعضائه فيحس بالألم بكليته ، ولكنه لا يحسن توجيه الدفاع عن نفسه الا اذا تمرن عقله على معالجة امور هذا الدفاع .

الوطن العربي كائن واحد

هذا الوطن العربي ، من اقصى المغرب الى اقصى المشرق ، كائن حي واحد ، له ذاتية واحدة تميزه عن اجزاء العالم كله وقد اصيب بنكبة الاعتداء عليه ، فهل يجمع قواه للتخلص مما اصابه ؟

هناك تظهر الحاجة الى الاستعداد الفعلي ، والى الدماغ المفكر ، او الى الفكرة القومية الواحدة التي تنسّق الكفاح القومي بين ابناء العرب جميعاً لتخليص وطنهم كله ، وهذا لايتم الا بممارسة الكفاح ، وتوحيد الجهود القومية بين ابناء «الوطن العربي» كله ولا بدّ للوصول الى هذه المرحلة من امتداد الزمن ، وتعاقب التجارب ، ومواصلة الكفاح القومي .

وقبل ان يبلغ العرب هذه المرحلة من وحدة التفكير القومي ، وتوحيد الجهود ، وتنسيق الكفاح ، لتطهير الوطن كله من كل نفوذ اجنبي ، نقول قبل أن يبلغ العرب هذه المرحلة ، وجد المنتصرون في الحرب العالمية الاولى متسعاً من الوقت لتصريف شؤون الامة العربية ، وتقسيم اجزاء «الوطن العربي» طبقاً لمصالحهم وأغراضهم، مستغلين هذه المفاجأةالتيجابهوا العرب بها ، مطمئنين الى ان العرب ما زالوا بعيدين عن أن يجمعوا قوى وطنهم كلها في الكفاح للنظام المنسق ، الضامن للخلاص من الحكم الاجنبي ، ولجمع اطراف « الوطن العربي » في دولة واحدة تكون قادرة على صد كل اعتداء ، وتعيد للعرب مجدهم ، وتضمن لهم بناء مدنية جديدة تتفق مع مزاجهم الخاص ، وما ورثوه وما يريدون في مستقبلهم .

على ان هذا الكائن الحي «الوطن العربي» لم يعدم القوة على اظهار ذاتيته ، واعتزازه بشخصيته ، وطموحه الى اعادة مجده ، وأخذ نصيبه في بناء المدنية ، حتى في هذه المرحلة الاولية من مراحل كفاحه القومي ، فقدكافح العرب الطامعين من الاوربيين في شماليافريقية كفاحاً اختلفت قوته عنفاً ، وامتداده زمناً ، تبعاً لاستعداد كل جزء من اجزاء هذا الوطن عند تعرّضه للهجوم الاجنبي ، او لتغلغل نفوذه ، وكافح العرب في الشرق الادنى الحكم التركي الى جانب الحلفاء ، وهكذا حدثت ثوراتهم ، وتعاقبت متفرقة في كل جزء مناجزاء هذا الوطن لتنبيه الاجزاء الاخرى الى ضرورة التضامن القومي لتحقيق الاهدافالقومية .

اوهام الحلفاء

ثوهم الحلفاء المنتصرون فظنوا انهم قادرون على العبث بحقوق العرب الطبيعية في حكم أنفسهم بأنفسهم ، وبما قطعوا للعرب من عهود ؛ وبما يجب عليهم من وفـاء لهم جزاء اشتراكهم بدمائهم ، وبموارد بلادهم لنصرتهم ، واطمأن هؤلاء المنتصرون الى تحقيق سياسة الغدر والنكول واضاعة الحقوق ، بفضل تقسيم «الوطن العربي» تقسيا لا يقره شيء من تاريخ الامة العربية القديم ، ولا يرتضيه شعور العرب القومي ، ولا يتفق بشيء مع قاعدة «حق تقرير المصير» التي تسلح بها الحلفاء لإثارة افكار الامم ضد اعدائهم .

ونحن في دراستنا «تاريخ الثورة العراقية الكبرى» لا نخرج عن اعطاء صورة حقيقية لهذا الكفاح القومي ، ويستطيع المحقق في تاريخ هذا الكفاح ان يرى أن صفحاته في العراق ليست الا صورة لصفحاته في اجزاء «الوطن العربي» الاخرى ؛ ومـا هو الا مرحلة من مراحل الحركة القومية العربية في سبيل تحرير (الوطن المذكور) واقامة الدولة العربيةالكبرى لتحقيق الاماني الوطنية والقومية .

غريزة العرب الجهاد

كانت «الثورة العربية» صورة من صور الكفاح القومي : فقد احتفظ العرب «بالجهاد» فيا احتفظوا به من مميزات حياتهم ، وعلينا أن نعالج هذه الناحية بقدر مـا تسمح به الظروف والاحوال .

انتقل الحكم من ايدي العرب الى الاعاجم «من الفرس والترك» فقاسوا خلال العهود التي أظلمت ، منذ خرج الحكم من أيديهم الى ايدي هؤلاء ، مصائب كانت حرية انتذهب بأية امة اخرى؛ وأن تطمس معالمها ، وتفقدها ميزاتها. فقد انتشرتالفوضى فيصفوفهم، وعم الخراب جل بلادهم ، وتحكم الجهل اكثر طبقاتهم ، وطغى الفقر على حياة الكثيرين من افرادهم ، ومع ذلك كله بقي العرب عرباً ، وبقي القرآن الكريم دستورهم الحي ، يوجه حياتهم ، ويحفظ اهم مميزاتهم القومية ' عقلا ولغة ، ويدفعهم في كل مكان الى الجهاد .

واننا لنرى شأن العرب في العراق ، شأن اخوانهم في اجزاء «الوطن العربي» الاخرى ، جاهدوا مع التركالحاكمين لدفع الاستعمار الاجنبي ، حتى اذا تبين لهم إلتواء الترك ، وعجزهم عن الاستمرار في الكفاح ، انفردوا «بالجهاد» لتخليص بلادهم من شرور الطامعين .

وما حدث في العراق ، حدث في غيره مما يثبت أن «الجهاد» طابع عربي ، وأنالعرب، حتى في ادوار تأخرهم ، لم يفقدوا الشعور «بذاتيتهم وشخصيتهم» العربية الخاصة ، وانما

تتميز الامم العارفة لشخصيتها ؛ والمعتزة بذاتيتها ، «الجهاد» لحفظ هذه الشخصية ، وضمان خلود هذه الذاتية .

وفكرة «الجهاد» الاصيلة عند العرب تبرهن على ادراكهم لفكرة الاستمرار والخلود في حياة الامم . فالفرد يفنى والجيل ينقضي ليحفظ للاجيال المقبلة حريتها ، إذ لا حياة بغير الحرية ، والشعب الذي يفقد حريته يعيش «عيشة الميت الحي» الفاقدلذاتيته، المسخرلغيره.

اعلن الترك «الجهاد» ضد اعداء الدين الاسلامي الحنيف فعد عرب العراق إعلانه فريضة تلزمهم بحرب أعداء الدولة العثمانية المسلمة ، ولا سيما بعد أن ايد هذا الاعلان علماء الدين على اختلاف درجاتهم ، وتباين نزعاتهم ، غير أن مساوىء الحكم التركي برزت في محنة الحرب ، فأذاقت الناس الواناً من العذاب ، وساد الاضطراب التنظيمات العسكرية وغيرها ، فلم يجهز الجنود بما يحتاجون اليه من سلاح وغذاء وكساء ، وما كان وضع الاهلين اقل سوءاً منهم ، وطغى الغرور العنصري في نفوس الغلاة من الشباب التركي ، المتحمس للفكرة الطورانية ، فلم تخل علاقة العرب بالحكام المذكورين من توتر ، ادى الى نتائج مؤلمة جدا فقد بقي العربي المجاهد في صفوف الدولة العثمانية موصوفاً بالخيانة ، مع انه تبرع بدمه لنصرتها فأدى هذا الوصم إلى ضعف هذه الرابطة ، التي استطاع الترك ان يبرروا بها حكم «الوطن العربي» وهي «رابطة الاسلام» وقد زادها ضعفاً ، سوء الادارتين : العسكرية والملكية ، ولجاجة الترك في القضاء على المميزات العربية ، ولا سيما لغة القرآن .

وهكذا وجد العرب انفسهم في العراق وفي غير العراق من اجزاء «الوطن العربي» بين نارين متأججتين وعدوين متباينين : وهمـــا الترك والاوربيون ، الامر الذي ادى الى أن يضطرب موقفهم تجاه هاتين القوتين فحالف الحسين بن علي «شريف مكة» ومن لحق به من شباب العرب الحلفاء على أمل الظفر باستقلال بلادهم ، ووقف غيرهم موقفاً آخر ، وبقيت البلدان العربية تشهد الصراع بين الترك وخصومهم زمناً لا يستهان بأجله ، راجية ان تنتهي الحرب باسترداد حكم العرب انفسهم واسترجاع ماضيهم المجيد .

واذا اراد القارىء الاطلاع على مبلغ تألم الطبقة الراقية من حدوث التفرقة المشؤومة بين العرب والترك خلال الحرب العالمية الاولى ، بنتيجة سوء سلوك شباب الترك ، وخطـــل سياستهم ، وضعف مداركهم ، فليقرأ القصائد العامرة التي كانت تنشر آنئذ ، واهمهـــا قصائد العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي وهذه مقاطع من احدى قصائده .

لا الجبن ثار فأطغانا ولا البخل   الثأر الحقد بالاقوام والدخل
لو كان ما بهم جبناً لما انتقموا   وفي طريق بلوغ النقمة الاجل

السيف قرب منا كل قاصية لا المنطق الفصل من قوم ولا الجدل
ماذا نؤمل في ادراك غايتنا من السياسة . كلا انها حيل
يا من يعز علينا ان نؤنبهم في حيث لا ينفع التأنيب والعذل
جفوتمونا وقلتم نحن ساستكم منىً مطيتها الاخفاق والفشل
تأبى الحوادث الا ان نملكم ولا ودين التآخي ما بنا ملل
كم تنبذون لنا ذنباً فنعذركم لقد تقطعت الاعذار والعلل
أما صفحنا عن الماضي لأعينكم أما اديلت لكم ايامنا الاول
اما استجاشت كما شئتم كتائبنا حتى تفايض منها السهل والجبل
أمامشت تذرع الدنيا أماانقطعت بها المتايه والغيطان والسبل
أما اطاعوا أما بروا أما عطفوا أما احتفوا بمواليهم أما احتفلوا
فيضتم لحفاظ الملك طائفة لغيرها الملك والاجناد والدول
قوم من العرب وخز النحل حظهم وحظ قوم سوانا الاري والعسل
لم يفعلوا ما اردتم من ثباتهم وكان في عكس ما يهوون لو فعلوا
خانوا ضمائرهم في بذل طاعتهم من قبل فالآن ما خانوا ولا خذلوا
عند المغانم تنسونا ويفدحنا من المغارم ثقل ليس يحتمل
أين الرهين بأموال لنا ذهبت ومن يقيد باخوان لنا قتلوا
اما شهيد معلّى فوق شاهقة او موثق بحبال الاسر معتقل
وا رحمتاه لمن غابروا فما حضروا من الثغور ومن ساروا فما قفلوا
تسري الجنود حفاة غير ناعلة كأنها بأديم الارض تنتعل
اما تخور قوى الشبان ان وصلت او انها لتنائي القصد لا تصل
يزجي القوافل بالاقوات حافلة طاوون ما شربوا منها ولا اكلوا
يا رب من لبلاد ما لها أحد يا رب من لرجال ما بهم رجل

فكرة الخلاص

لاينكر أن فكرة الخلاص من الحكم التركي والاستقلال القومي واضحة كل الوضوح في أذهان العرب جميعاً لقدّم صلة الاخوة الاسلامية بين العرب والترك ، ولكن مما لا شك فيه ايضاً ان «الثورة العربية» في الحجاز ظاهرة قوية للوعي العربي القومي ، كما ان منشورات الحلفاء ، ووعودهم للعرب بتحريرهم من كل نفوذ اجنبي ، دليل واضح لا يقبل الشك على

انهم ادركوا حق الادراك ما يختلج في نفوس العرب ، طموح الى حكم انفسهم بأنفسهم ، واسترداد تالد مجدهم . لهذا لم يكن العرب يطيقون التفكير بأنهم سينتقلون من الحكم التركي ، الى الحكم الاوربي .

واذا كانت هنالك مبررات للحكم التركي باسم «الاخوة الاسلامية» فيما مضى ، فلم يبق اي مسوغ لقبول العرب اي حكم اجنبي . وما دامت نفوسهم الابية قد ضاقت بالحكم التركي على الرغم من « الرابطة الاسلامية » « والعوامل التاريخية » فمن الاولى ان يستنكروا اي استعمار اجنبي آخر. ولم يمتد الزمن طويلا حتى تتجلى اخطاء السياسة الاستعمارية فيعلم الساسة الاوربيون وغيرهم ان العرب لا يفكرون في استبدال سيد بسيد آخر ، وانه اذا كان وجود الدولة العثمانية «المسلمة» قد بقي عاملا مهما في التغرير بأبناء العرب ، وفي شمالي افريقية ، فإن زوال الانبراطورية العثمانية ، بتقاليدها وعنعناتها المعروفة ، بدد جميع الآمال التي كان يعلقها هؤلاء على نجدة العثمانيين لهم . وهكذا نرى أن انتهاء الحرب العالمية الاولى قد وضع العرب وجهاً لوجه تجاه ما يراد بهم ، فأصبحوا مضطرين لمواجهة هذه الاحداث ، والعمل على تخليص انفسهم بأنفسهم .

ويقضي هذا الوضع الجديد تنظيم الجهود، وتوحيد العمل ، للخلاص من الحكم الاجنبي ، غير أن ذلك لا يتم الا بعد التنظيم القومي العام ، وهذا يقضي زمناً قد يطول فيستطيع المستعمرون ان يثبتوا أقدامهم في «الوطن العربي» وانما تظهر حيوية الامة ، وتبرز ميزاتها ، اذا أبى كل جزء منها الاستسلام والخضوع ، ولذلك نرى أن العراق قد بادر من جهته الى مقاومة النفوذ الاجنبي ، وجاهد في ثورته للتخلص من هذا الحكم .



الفصل الثاني

عهود الحلفاء ووعودهم

وعبثهم بعهودهم وبوعودهم

لم يخض العرب غمار الحرب العالمية الاولى – حرب ١٩١٤ – ١٩١٨م – الى جانب الحلفاء متطفلين ، وعلى غير أسس يركنون اليها في تأييد قضيتهم ، بل اشتركوا في الحرب المذكورة بعد أن امتلأت مسامعهم من المبادىء الساميةالتي ادعى الحلفاء ، ولاسيا انكلترة، بأنهم يحاربون من اجلها . فقد صرح الناطقون الرسميون باسم الحلفاء :

« ان الحلفاء لا يستهدفون من حربهم هذه ضم اراض جديدة ، او الحاق مدن اخرى باراضيهم ، وانهم يحاربون لتحرير الشعوب التي ترزح تحت الطغيان الالماني والتركي، وليست لهم اية نية في اي توسع اقليمي (١) .

وقد زاد دخول امريكا الحرب « الى جانب الحلفاء هذا المبدأ توكيداً » (٢) وكان لنقاط الرئيس ولسن الاربع عشرة المتعلقة بتقرير المصير اثر بالغ في نفوس الناس اجمعين .

وليس في الامكان حصر وعود الحلفاء بتحرير الشعوب المظلومة من نير الاضطهاد ، الذي فرضه عليها اعداؤها ، وانما نستطيع ان نأتي على البعض منها ومن ذلك مثلا :

١ – منشور الجنرال مود

لما احتل الجنرال مود مدينة بغداد في فجر اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٣٥هـ ، والحادي عشر من شهر آذار عام ١٩١٧م . اعدت الدوائر السياسية في الهند ولندن منشوراً ليذاع على أهل بغداد باسمه ، قبل أن يطلع الجنرال المومي اليه عليه أو يؤخذ رأيه فيه ، فاذيع في اليوم التاسع عشر من شهر آذار المذكور .

ويقول « فيليب آيرلند » في كتابه « تطور العراق السياسي » ان مود احتج على ما جاء في هذا المنشور ، لأنه كان يرى ان اتباع هذه السياسة «غيرضروري وفي غير أوانه ، واعتبر ان هذا التصريح وهذه السياسة سيخلقان بلبلة في اذهان العرب حول نيات بريطانيا المقبلة ، ويثير آمالهم ومطامحهم في وقت يجب أن تكون سلطة الجيش البريطاني هي العليا ، ومطلقة

---

(١) و (٢) تمبرلي في كتابه « تاريخ مؤتمر الصلح في باريس » م٦ ص ٥٠٠

في المناطق المحتلة » (١) .

وهذا ــ في رأينا ــ مما يزيد في قيمة هذا المنشور ، ولا يدع مجال للشك في انه ما كتب ولا اذيع لمقاصد عسكرية . أما نص المنشور فهو «بحروفه» .

يا اهالي ولاية بغداد !

انني باسم جلالة ملكي المعظم ، واسم شعوبه التي يحكم عليها ، اوجه اليكم الخطاب الآتي:

الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو واخراجه من هذه الاصقاع. فإتماماً لهذه المهمة وجهت الي السلطات العليا المطلقة على جميع الاطراف التي تحارب فيها جنودنا . الا ان جيوشنا لم تدخل مدنكم واراضيكم بمنزلة قاهرين او أعداء ، بل بمنزلة محرّرين .

لقد خضع مواطنوكم ، منذ ايام هولاكو ، لمظالم الغرباء ، فتخربت قصوركم ، وتجردت حدائقكم ، وانّت اشخاصكم واسلافكم من جور الاسترقاق . لقد سيق ابناؤكم الى حرب لم تنشدوها ، وجرّدكم القوم الظلمة من ثروتكم وبدّدوها في اصقاع شاسعة .

تكلم الاتراك منذ أيام مدحت باشا عن الاصلاح ، ومع ذلك أفليس دثور اليوم وقفوره برهاناً على بطلان هذه المواعيد ؟ انها ليست امنية جلالة مليكي المعظم فقط وامنية شعوبه ، بل انها ايضاً أمنية الامم العظمى المتحالف معها جلالته ، ان تفلحوا كما في السابق ، وقد كانت اراضيكم مخصبة ، وكان العالم يتغذى بألبان آداب جدودكم وعلومهم وحرفهم ، ووقت ما كانت بغداد إحدى غرالب الدنيا .

لقد ارتبط قومكم بايالات جلالة مليكي المعظم بعروة المصالح الوثقى ، فقد تعاطى تجار بغداد ، وتجار بريطانيا العظمى ، بعضهم مع بعض مدة مئة سنة متبادلين المنفعة والصداقة . أما الألمانيون والاتراك الذين نهبوكم انتم وذويكم ، فإنهم اتخذوا بغداد مدة عشرين سنة ، مركز قوة يهجمون منه على نفوذ البريطانيين وحلفائهم في بلاد ايران والامصار العربية ، فعلى ذلك لم تتمالك الحكومة البريطانية من البقاء ، ضاربة الصفح عما يحدث في وطنكم حاضراً ومستقبلا ، اذ انه قياماً بواجب مصلحة الشعوب البريطانية ، وشعوب حلفائها ، لا تستطيع الحكومة البريطانية المجازفة في وقوع ما عمله الأتراك والجرمان ببغداد اثناء الحرب مرة ثانية . ولكنكم يا اهالي بغداد ، يامن ـِ حرّفكم التجارية وتأمينكم من الظلم والغزو امر يستوجب ادق اهتمام الحكومة البريطانية به ابد الدهر ، لا يجب عليكم ان تظنوا بأن رغبة الحكومة البريطانية هي تكليفكم نظامات اجنبية ، فأمنية الحكومة البريطانية هي ان تحقق ما تطمح اليه نفوس فلاسفتكم وكتابكم مرة اخرى ، ولسوف يسعد اهالي بغداد حالهم ويتمتعون

---

1 - P. W. Ireland, Iraq : a study in political development P. 99

بالغنى المادي والمالي بفضل نظامات توافق قوانينهم المقدسة ، واطماحهم القومية والفكرية .

لقد طرد العرب من الحجاز الاتراك والجرمان الذين بغوا عليهم ، وقد نادوا بعظمة الشريف حسين ملكاً عليهم ، وعظمته يحكم بالاستقلال والحرية ، وهو متحالف مع الامم التي تحارب دولتي تركية وجرمانية ، وهذه هي حقيقة حال اشراف العرب ، وامراء نجد ، والكويت ، وعسير . كثيرون هم اشراف العرب الذين راحوا ضحية في سبيل الحرية على ايدي اولئك الحكام الغرباء الاتراك الذين ظلموهم .

ان التصميم لهو تصميم بريطانية ، وتصميم الدول العظمى المتحالفة معها ، على ان لا يذهب ما قاساه هؤلاء الاعراب الشرفاء هباء منثوراً .

ان المأمول لهو مأمول بريطانية العظمى ، والامنية امنيتها ، بل هما مأمول وامنية الامم المتحالفة معها ، أن تسمو الامة العربية مرة اخرى عظمة وصيتاً ، وان تسعى كتلة واحدة وراء هذه الغاية بالاتحاد والوئام .

يا اهالي بغداد ! تذكروا بأنكم تألمتم مدة ستة وعشرين جيلا . آذاكم الظلمة الغرباء الذين سعوا دائماً ابداً الى الايقاع بين البيت والبيت كي يستفيدوا من انشقاقكم . فهذه السياسة مكروهة عند بريطانية العظمى وحلفائها ، اذ انه ، حيث العداوة وسوء الحكم ، لا يستقيم سلام ولا فلاح ، فبناء عليه انني مأمور بدعوتكم بواسطة اشرافكم والمتقدمين فيكم سناً وممثليكم الى الاشتراك في ادارة مصالحكم الملكية لمعاضدة ممثلي بريطانية السياسيين المرافقين للجيش كي تناضلوا مع ذوي قرباكم شمالا وجنوباً ، وشرقاً وغرباً ، في تحقيق اطماحكم القومية اهـ(١)

صدر من مركز رئاسة الجيش البريطاني ببغداد في ٢٤ جمادى الاولى ١٣٣٥ الموافق ١٩ آذار سنة ١٩١٧

الفريق السر ف . س . مود سي . بي . سي . ايم . جي . دي . راد
قائد الجيوش البريطانية في العراق

٢ - العهد البريطاني للسوريين السبعة

لم يكتف العرب بالتصريحات العامة التي اذيعت على ألسنة الاوربيين في اويقات مختلفة ، فهي وان كانت ذات قيم ادبية ، الا انها لا تفيد كثيراً في المواقف السياسية بعد أن تضع الحرب اوزارها . ولذلك فضل العرب العمليات على النظريات ، ودخلوا في مفاوضات سياسية مبنية على قواعد ثابتة ، وحملوا الحلفاء ولا سيا بريطانية ، على الاعتراف لهم بتحقيق مطالبهم القومية .

---

(١) عبد الرزاق الحسني في كتابه «العراق في دوري الاحتلال والانتداب» ج١ ص٥٧ - ٥٨

فقد والف سبعة من العرب المقيمين في القاهرة هيئة منهم للقيام بعمل مشترك في ربيع عام ١٩١٨م ، حين هاج شعور العرب على اثر صدور وعد بلفور، واذاعة اتفاقية سايكس ــ بيكو حتى تزعزعت اركان الحلف العربي ــ البريطاني . وكانوا جميعاً من ذوي المكانة والنفوذ الذين اطلعوا على مضمون اتفاق الحسين ومكماهون في حينه فراحوا يعملون بحماس منذ ذلك الوقت على تأييد الثورة العربية ، اما الآن فقد تملكتهم الشكوك والمخاوف الخطيرة بنتيجة القلق الشديد الذي ساد العالم العربي وما انتاب اعتقادهم بصدق الحلفاء من وهن عظيم ، فكتبوا تصريحاً في شكل مذكرة موجهة للحكومة البريطانية شرحوا فيها الموقف ، كما تراءى لهم من ناحيتيه الخارجية والداخلية ، وطلبوا من بريطانية العظمى تعريف سياستها المتعلقة بمستقبل البلاد العربية بمجموعها في بيان واضح وشامل ... وبعد مضي مدة من الزمن ، أي بتاريخ ١٦ يونيو عام ١٩١٨ ، ورد جواب وزارة الخارجية البريطانية فكان على جانب كبير من الاهمية في مضمونه ، وفي الاثر الذي تركه ، وقد سلمه الى السبعة احد كبار موظفي الاستخبارات ، واسمه المستر والروند ، في اجتماع رسمي عقد لهذه الغاية في مقر قيادة الجيش » (١) وهذا نصه :

١ ً ــ ان حكومة جلالة الملك ترغب في ان تكون عامة الشعوب التي تتكلم اللغة العربية منقذة من السلطة التركية ، وان تعيش فيما بعد ، وعليها الحكومة التي ترغب فيها .

٢ ً ــ ان بعض البلاد العربية ، اما كانت تتمتع باستقلالها التام منذ مدة ، او حصلت عليه الآن ، وهو استقلال اعترفت به انكلترة اعترافاً تاماً ، وهذا يكون شأنها ايضاً مع البلاد التي تحصل على استقلالها من الآن حتى نهاية الحرب .

٣ ً ــ ان سائر البلاد العربية هي الآن اما خاضعة للترك ، أو تحتلها جيوش الحلفاء ، فحكومة جلالة الملك تأمل ، ولها الثقة ، ان شعوب هذه البلاد تحصل ايضاً على حريتها واستقلالها ، وأن يتخذ بشأنها ، عند انتهاء الحرب ، قرار يتفق مع رغائبها .

٤ ً ــ ان حكومة جلالة الملك تعتقد ان العوائق والصعوبات المقدرة التي تقف في سبيل احياء هذه الشعوب ، سيتغلب عليها تغلباً ناجحاً . وهي تعد بكل مساعدة لمن يسعى في ازالتها ، ومستعدة لأن تنظر في أية خطة لعمل مشترك يلتئم مع الحركات العسكرية الحاضرة ، ويتفق مع المبادىء السياسية لبريطانية وحلفائها (٢) .

---

(١) جورج انطنيوس في كتابه « يقظة العرب » ص٢٩٨ – ٢٩٩ (تعريب : علي حيدر الركابي)

(٢) نوري السعيد في كتابه « استقلال العرب ووحدتهم » ص٦٤

ويرى المتتبعون للسياسة البريطانية ان هذا التصريح يعدُّ اخطر بيان أصدرته بريطانية لتوضيح سياستها نحو «الثورة العربية» ونحو البلاد العربية التي انسلخت عن تركية حرباً .

٣ - ﴿ برقية وجوابها ﴾

اصطنعت السلطات البريطانية في العراق رجالا معلومين من طبقات مختلفة ، فيهم المتزيي بزي رجال الدين ، وفيهم من يتعاطى التجارة ، وآخر ممن يتظاهر بالوجاهة والزعامة ، لايهام الرأي العام في خارج العراق ـ واحيانا في داخله ـ بأن السلطة المحتلة متمتعة بثقة العراقيين ، وحائزة على رضاهم .

وقد زار جماعة من هؤلاء المتزيين بزيّ رجال الدين وغيرهم ، الحاكم العسكري السياسي في النجف في يوم ٣ تشرين الاول ١٩١٨م. واعربوا له عن فرحهم بانتصار الحلفاء في احد الميادين الحربية ، فاهتبل الحاكم هذه الفرصة ، وطير البرقية التالية الى الحاكم الملكي في بغداد:

« زارني علماء النجف ، واعيانها ، وتجارها ، والقنصل الايراني فيها ، وطلبوا الي ان انوب عنهم بتبليغ القائد العام تبريكاتهم في انتصار جيوش الحلفاء في بلغارية وفلسطين وسورية » (١) .

فرد الحاكم الملكي العام في الرابع من تشرين الاول على هذه البرقية بما يلي :

« الرجاء أن تبلغوا علماء النجف ، واعيانها ، وتجارها ، والقنصل الايراني فيها ، شكر القائد العام على تبريكاتهم . والقائد العام يودّ منكم ان تذكّروهم بما هو معروف عند كل احد : ان بريطانية العظمى تحارب المانية لاجل صيانة العهود التي لا يحل نقضها ، وتأمين حرية الشعوب الصغيرة التي تكون سعادتها متوقفة على رعاية هذه العهود. والنتيجة الحاضرة، للفوز الذي احرزته جنود الحلفاء في الشرق الادنى هي تحرير الشعوب التي قاست العذاب من جور الدول الوسطى وحلفائها . وقد اذعنت بلغاريا للصلح بعد أن كسرت فأجليت جيوشها عن صربيا ، وألبانية ، والجبل الاسود ، وعلى حسب ما تقتضيه حقوق الشعوب، فإن المناطق البلغارية ، التي يسكنها اليونان تعطى الى اليونان ، والمناطق التي يسكنها الصربيون تعاد الى صربية ، وان عين الاهتمام الذي يعمل به الحلفاء ، في تأمين حقوق الشعوب هو الذي يتخذونه منهاجاً في سياستهم نحو العرب . وكما ان الصربيين اشتركوا في استرداد بلادهم فالعرب ايضاً حاربوا جنباً لجنب مع الحلفاء لتحرير قطر عربي » اهـ (٢)

---

(١) و(٢) جريدة العرب : العدد (١٠٧) بتاريخ ٧ تشرين الاول ١٩١٨

٤ – البلاغ الانكليزي الفرنسي

لما دخل الملك فيصل ثالث انجال الملك حسين ، مدينة الشام في اليوم الاول من شهر تشرين الاول ١٩١٨م على رأس الجيش العربي ، اراد احد رجاله ، السيد شكري الايوبي ، أن يعلن قيام السيادة العربية في ارض سورية ، فرفع العلم العربي في اليوم الثالث من الشهر المذكور ، فاستاء الفرنسيون من هذا العمل ، وحملوا الجنرال « اللنبي » على انزاله فوراً ؛ فكان انزال العلم ضربة «قاضية» على آمال العرب المحررين ، كما سبب هيجاناً عنيفاً في دمشق ، فاحتج الامير فيصل لدى «اللنبي» معلناً عجزه عن كبح جماح القوات العربية ما لم يصدر الحلفاء بياناً يوضحون فيه نياتهم نحو العرب، على صورة رسمية ، فسارع الحلفاء الى اصدار البيان التالي في الثاني من شهر صفر سنة ١٣٣٧ﻫ (٧ تشرين الثاني ١٩١٨م) .

وكان مما حمل الحلفاء على الاسراع في اجابة رغبة الامير فيصل ، نشر الشيوعيين للوثائق السرية التي عثروا عليها في ديوان وزارة الخارجية القيصرية في ٣ تشرين الاول ١٩١٧م ، وبضمنها اتفاقية سايكس – بيكو المعروفة التي جزّأت البلاد العربية الى دويلات تحت انتداب الحلفاء، وظهور وعد بلفور في الثاني من شهر تشرين الثاني ١٩١٧م، وسائر الحركات الاستفزازية التي جعلت العرب قلقين على مستقبلهم ، ونادمين على تحالفهم مع الانكليز والفرنسيين فارادت الحكومتان « الانكليزية والفرنسية » تبديد هذه المخاوف فأذاعتا هذا المنشور :

« ان الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسة وبريطانية العظمى في خوض غمار الحرب في الشرق من جراء اطماع المانية ، هي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت اعباء استعباد الاتراك تحريراً تاماً نهائياً ، وتأسيس حكومات وادارات وطنية تستمدّ سلطتها من رغبة نفس السكان الوطنيين ومحض اختيارهم . وتنفيذاً لهذه الغايات قد اتفقت كل من فرنسة وبريطانية العظمى على تشجيع ومساعدة انشاء حكومات وادارات وطنية في كل من سورية والعراق، وقد حررها الحلفاء فعلا، وفي الاقطار التي يسعى الحلفاء في تحريرها ، والاعتراف بهذه الاقطار بمجرد تأسيس حكوماتها تأسيساً فعلياً. وان فرنسة وبريطانية العظمى لا ترغبان في وضع نظامات خاصة لحكومات هذه الاقطار ، بل لا هم لها الا ان تضمنا بمساعدتهما ، ومعاونتهما الفعلية سير امور هذه الحكومات ، والادارات التي يختارها السكان الوطنيون ، سيراً معتدلا وان تضمنا سير العدل الشامل الخالي من شوائب المحاباة ، وان تساعد التقدم الاقتصادي بإنهاض همم الاهلين وتشجيع مشاريعهم ؛ وان تساعدا على تعميم التعليم والتهذيب ، وأن تضعا حدا للتفرقة التي طالما توخاها الاتراك في سياستهم :

هذه هي الخطة التي ستسير عليها الحكومتان المتحالفتان في الاقطار المحررة (١) .

٥ – خطاب الحاكم الملكي العام

زار الحاكم الملكي العام في العراق ، السير اي . تي . ولسن ، مدينة البصرة في مطلع شهر كانون الثاني من عام ١٩١٩م فأقيم له احتفال باهر حضره وجهاء المدينة واعيانها وسراتها ، وقد انتهز هذه الفرصة فألقى على مسامع المحتفلين به هذا الخطاب :

يا حضرات السادة الاماجد !

ذكر لكم من قبل كبار الرجال البريطانيين بأننا لم ندخل بلادكم بقصد الاستعمار لمنفعتنا الخاصة ، وانما دخلناها محررين لكم من ربقة الذل، ولننقذكم من مظالم الاستعباد، ونخلصكم من الضيق الذي ثقلت به كواهلكم ردحاً طويلا من الزمن ذقتم في خلاله الامرين بين ظلم واعتساف وجور واقتسار للحقوق ، واغتصاب لأموالكم وغيرها من الاسباب التي قضت على مجدكم القديم قضاء مبرماً ، وتركتكم حيارى بين عوامل اليأس والحيرة من امركم ، بعيدين عن اسباب المدنية الصحيحة ، والرفاهية التي يتمتع بها غيركم من الامم الاخرى .

وها انذا اقف بينكم اليوم لأقول لكم ، بعد أن اؤيد ما قاله من سبقني من كبار الرجال: لقد آن أوان الوفاء بالوعد ، واننا نريد ان نقرن اقوالنا بالفعل ، ولا نقصد من وراء ذلك الا استعادة مجدكم القديم قبل خمسمائة عام . نعم نريد ذلك ، ونريد لكم خيراً ، وان نكون مرشدين لكم في اعمالكم ، وتأكدوا ان العثمانيين لن يعودوا الى بلادكم مطلقا .

وثقوا ياحضرات السادة بأن ستشكل حكومة جديدة ، ومحاكم عديدة أيضاً في بلادكم. بقي أمر واحد وهو مسالة استئناف القضايا ، وهذا على ما اظن سيكون في بغداد ، عاصمة دياركم المجيدة ، فإن لم يرق لكم فمن السهل أن نجعله مدينة البصرة ايضاً ولا نريد منكم اكثر من ان تنهضوا بانفسكم لاحسان اعمالكم واصلاح شؤونكم ، وثقوا باننا لا نقصد لكم الا كل خير في الحاضر والمستقبل اهـ (٢) .

ما تقوله المس بيل

وتقول « المس بيل » في مذكرة لها نشرها الكولونيل اي . تي . ولسن الحاكم الملكي

---

(١) لودر : في كتابه « القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق » ص٢٥ و٢٦

ويقول المستر فلبي في ص ١٧ من رسالته « ايام فلبي في العراق » للاستاذ جعفر الخياط :

« ان التصريح البريطاني – الفرنسي كان بمثابة قنبلة حقيقية اطلقت فحطمت مقدماً الجهاز الاستعماري الجسيم الذي كان – ويلسن – يحلم بتشميله منذ مدة طويلة على جميع بلاد الشرق الاوسط » اهـ .

(٢) جريدة العرب ، العدد (١٨٠) بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩١٩ .

العام في العراق في كتاب له :

« ان نشرنا للتصريح الانكليزي ـ الفرنسي أدى ، على اهميته السياسية العظيمة ، الى نتائج يؤسف لها في العراق . والواقع انه يكاد يردد ما جاء في التصريح الذي سبق لنا أن ادلينا به عند احتلال بغداد ، الا أنه يختلف عنه في نقطة واحدة مهمة ' هي ان الاول جاء ونتائج الحرب لا تزال بين الشك واليقين فاعتبره الناس حيلة عسكرية ، ولم يعيروه اهتماماً زائداً . اما الثاني فجاء بعد أن انتصر الحلفاء ، وبعد أن آمن الناس بهذا النصر . وكان أهل العراق قبل أن ينشر فيهم هذا التصريح قد ايقنوا ، بعد الذي رأوه من نجاحنا في انهاء الحرب ' ان البلاد ستبقى تحت السلطة البريطانية ، وان عليهم أن يرضوا بما يمليه السيف ، ولكن هذا التصريح فتح لهم ابواباً جديدة للامل ، ظلوا خائفين عليها (١) .

* * *

هذه صفوة ما نشر في صحف العالم من وعود الحلفاء للعرب عامة ، والعراقيين خاصة في اثناء الحرب العالمية الاولى وبعدها ، وهي عهود صريحة يتضح منها ان الحلفاء كانوا يزعمون التصميم على منح الشعوب العربية الحرية التامة « لتأسيس حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من نفس رغبة السكان الوطنيين ومحض اختيارهم » فهل حققت الايام هذه الاحلام؟

الحلفاء يعبثون بعهودهم ووعودهم

كان الجنرال مود ، فاتح بغداد في ١١ آذار ١٩١٧م قد توفي في يوم ١٩ تشرين الثاني من هذه السنة اثر اصابته بالهيضة ، فأسندت القيادة العامة على الجيوش البريطانية في العراق الى الجنرال مارشال . فما كادت تركية تهادن الحلفاء في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨م حتى دعا القائد الجديد رهطاً كبيراً من اعيان بغداد ، وسراتها ، وممثلي الاقليات فيها : الى اجتماع عقد في الساعة الرابعة والنصف ، من يوم السبت الموافق ٢٧ المحرم ١٣٣٨هـ ٢ تشرين الثاني ١٩١٨م فلما استقر المجلس بالمدعوين سلم اليه « الحاكم الملكي العام » الخطاب التالي فتلاه صاحب الدعوة على المجتمعين بصوت جهوري ، وهذا نص الخطاب باغلاطه الانشائية والصرفية قال :

« حينما دخل بغداد المرحوم القائد السر ستانلي مود على رأس جنوده المنصورة قبل ثمانية عشر شهراً ، كان اول عمل قام به هو اصدار منشور الى اهالي بغداد وبواسطتهم الى سكان العراق ، وكان الخطاب الذي حواه ذلك المنشور تأميناً في الحاضر ، ورجاء في المستقبل ، ولابد ان كثيراً من الحاضرين يتذكرون كلمات القائد مود ، وعندهم ايضا صور من منشوره ، فقد قال لكم « ان الجيش البريطاني جاءكم منقذاً لا فاتحاً ، ولا يوجد تحت الحكم البريطاني

1 *Sir A. T. Wilson, Loyalties Mesopotamia P. 330*

تعرض لديانة اي رجل كان ، ولا لأعماله الخاصة ، ولكن تكون عدالة شاملة يتساوى فيها كل احد ، ويكون فيها مجال لسعي الجميع ، وقد وعدكم أن نبذل قصارى جهدنا في تنشيط التجارة وزيادة التقدم ، وان نسخر انفسنا لرفع منار الحرية ، وكذلك لاجل ارتقاء منافعكم المادية . ولكن القائد مود ـ كما تعلمون ايها السادة ـ لم يجد فسحة في عمره لانجاز هذا الوعد ، فقد وضع الاساس وبقي على اتمام البناء .

وفي هذا اليوم الذي يقع فيه ، على حسب التقريب ، ذكرى مرور سنة على وفاة القائد مود المأسوف عليه ، تلك الوفاة التي جاءت في غير اوانها ، اتيت لأذيع بينكم انتهاء القتال مع الجيوش التركية بصورة ظافرة . وفي مدة البضعة الأشهر الماضية ، بعد قتال شديد دام طويلا ، تغير وجه الحرب تغيراً فجائياً عجيباً . «فبلغاريا» اذعنت بدون شرط ، «والنمسا» سلمت تسليما مطلقاً ، و « الجيوش الالمانية » تنسحب انسحاباً كاملا ، و « تركية » طلبت الصلح . وقد علمتم ان « الجيوش البريطانية » تقدمت في ايام قلائل من « الناصرة » الى «دمشق» ، ومن «دمشق» الى «حمص» و « حما » ومن هناك الى « حلب » ولم يكن التقدم في « سورية » فقط ، بل اننا على دجلة « ايضاً » اخذنا نصيبنا . وبعد ان دمرنا واسرنا الجيش التركي بأجمعه ، نحن الآن في موقف يجعل مقادير « الموصل » بيدنا ، فعليه تكون الحرب قد انتهت في البلاد التي تتعلق بهذه الساحة ، ويمكننا اليوم ان نبين ان الوعود التي اعطيت مراراً يجب ان تنجز في اول فرصة ممكنة ، وبمثابة عربون في الوقت الحاضر ، يدل على نوايانا الحسنة ، ابلغكم ما يأتي :

١ً ـ ان اسرى الحرب ، ما عدا الذين هم من الجنس التركي ، المعتقلين في الهند ، يسمح لهم بالرجوع الى اوطانهم .

٢ً ـ انه ، في داخل الاراضي المحتلة ، تطلق الحرية التامة للتجارة فتخفف تضييقات الحصار .

٣ً ـ يكون تخفيف ايضاً من التضييق على المسافرات الشخصية .

٤ً ـ يسمح مرة ثانية بنقل الجثث للدفن في كربلا ، والنجف ، بشروط مناسبة .

٥ً ـ تفتح الطرق من جديد للزيارات المنظمة من قبل الاهالي للأماكن المقدسة .

٦ً ـ ان موظفي الحكومة الثابتين ، الذين لايخدمون فعلا في صفوف الجيش ، وقد قاموا بوظيفتهم بصورة حسنة ، يعطون جائزة معاش شهر .

٧ً ـ ينتخب بعض المسجونين في السجون الملكية ويطلق سراحهم .

٨ً ـ يوزع طعام وألبسة على فقراء بغداد والمدن الاخرى ، وتخفف القوانين الحالية تخفيفاً قليلا .

ايها السادة :

لا اجد عندي ما اقوله غير ذلك ، ولكنني اطلب اليكم ان تعتقدوا ان التضييقات والازعاجات التي لا بد من وقوعها بسبب وجود جيش بين ظهرانيكم لم تكن ناشئة عن رغبة فينا ، ولكن اقتضتها الضرورة العسكرية ، واني اعد باسم جلالة الملك الانبراطور ، ان اقوم بازالة كل سبب يدعو الى الشكوى بالسرعة الممكنة . وفي الوقت ذاته اطلب اليكم ان تشاركوني بتحية هذا العلم البريطاني المرفوع امامكم ، وان تهتفوا ثلاثاً لجلالة الملك «جورج الخامس» المحبوب الشفوق حيا الله الملك (١) .

ويقول الكولونيل اي . تي . ولسون انه اذاع هـذا البيان دون اذن من حكومته البريطانية ودون علمها (٢) .

والمتأمل في هذا الخطاب يرى ان حكومة الاحتلال البريطانية ترى في تسريح اسرى الحرب ، والسماح بنقل الجنائز ، وتخفيف المراقبة على الاسفار ، واعانة بعض الفقراء نوعاً من الحكم الذاتي فهل رأيت رأياً اسخف من هذا ؟ .

أما المس بل فتقول في رسالة موجهة الى والدها في لندن :

« ان النقد الذي يوجه الينا هو اننا وعدنا بحكم ذاتي . ولكن ليس اننا لم نخط خطوة نحو هذه الغاية حسب ، بل اننا أقمنا نظاماً يختلف تماماً عن الحكم الذاتي وقد قالت جريدة عربية بحق أننا وعدنا بقيام حكومة عربية يساعدها مستشارون بريطانيون ولكنا في الواقع أقمنا حكومة بريطانيه يساعدها مستشارون عرب » اه (٣) .



---

(١) جريدة العرب العدد ١٣٠ بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩١٨م .

(٢) راجع كتابه ١٠٢ من طبعة سنة ١٩٣٦م وهذا تعريب كلامه حرفيا :

وكنت انا الذي وضعت صورة هذا البيان ، دون ان اراجع الحكومة البريطانية ، ودون ان يصلنا شيء يدل على نياتها ، وتظهر منه الاسس التي املنا ان نسير عليها ، ومنها اعادة الاحوال المتادة في اسرع ما يمكن وربما نستطيع الاعلان عن سياستنا» اه .

3 - *The letter of Gertrude Bell P. 407*

الفصل الثالث

اسطورة الحكم الوطني

تأسيس مجلس بلدي

لم يكن في العراق ، قبل اعلان الدستور العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨ ، غير ثلاث صحف كانت تنشرها الحكومة العثمانية باللغتين العربية والتركية في كل من مراكز الولايات الثلاث « بغداد والبصرة والموصل » فلما أذن مؤذن الحرية والمساواة بين الناس ، انتعشت الافكار وانتشرت الصحف في العراق حتى صدر منها زهاء سبعين صحيفة خلال ثلاث سنوات ، ولكن لم يكد الاتحاديون يتقلدون زمام الحكم في الاستانة حتى كموا الافواه وحرموا الصراحة في القول ، فقضي على الصحف وعلى الحرية الصحفية .

ولما احتل الانكليز العراق اصدروا جريدة « الاوقات » « البصرية » في البصرة سنة ١٩١٥م وجريدة « العرب » في بغداد عام ١٩١٧م وجريدة « الموصل » في الموصل عام ١٩١٨م لتعبر هذه الصحف عن سياستهم ، وتنطق بلسانهم . وقد صدرت جريدة « العرب » يوم السبت الموافق ١٦ تشرين الثاني ١٩١٨م تحمل في عددها المرقم « ١٤١ » مقالا خطيراً عن « الحكم الذاتي » الذي وعد به الانكليز العراقيين هذا نصه :

* * *

« اذيع على اهالي العراق ، من وقت الى آخر ، أن سياسة الحكومة البريطانية ترمي دائماً الى تنشيط روح الوطنية والاستقلال في جميع البلاد التي يمتد اليها النفوذ البريطاني . والنفع الذي يعود على أهالي البلاد من انعاش هذا الروح هو عظيم جداً ، لكنه لا يمكن للذين لم يحصلوا على اختبار عملي في الامور احراز كل ذلك مرة واحدة . بل انهم يرقون اليه تدريجياً. ولا ريب ان الطريقة المثلى التي يخطو بها الاهالي أول خطوة ، تكون باشتراكهم فعلياً في ادارة امورهم المحلية الخاصة ، ومنها يرتقون مع الزمان الى امور اوسع نطاقاً . وطبقاً لهذه الخطة قرر ان ينشأ في بغداد من اول شهر كانون الثاني المقبل « اي كانون الثاني ١٩١٩م » مجلس بلدي للنظر في امور البلدية . ويتألف هذا المجلس من رئيس ، ونائبين ثانيين ، ومن كاتم اسرار ، ومعاون كاتم اسرار ، وكل من هؤلاء يكون موظفاً من لدن الحكومة ، ويكون ايضاً في المجلس عشرة اعضاء غير رسميين يعينهم الرئيس ، وستة اعضاء غير رسميين آخرون ــ كذا ــ ينتخبون على طريقة تشرح فيما بعد . ويرتأى ان هذا المجلس ، عند تأليفه ، ينظر في امور رسوم البلدية وواردات بغداد ، تحت رعاية ونظارة الادارة الملكية ،ولذلك يزود بسلطة مالية تامة يمكنه معها ان يصادق على صرف مبلغ نهايته ٥٠٠٠ ربية في السنة ويمكنه ايضاً التصديق على صرف مبلغ قدره ١٥٠ ربية في الشهر لكل امر واحد ، وتكون هذه

السلطة على كل حال تابعة لما خصص في الميزانية لهذا الصرف . وعلى المجلس الذي اعطي هذا المقدار من السلطة المالية ، ان يعتني في الامور الآتية :

التنظيف ، والصحة العامة ، والمستشفيات ، واسعاف الفقراء ، والطرق ، والمتنزهات ، والاسواق ، والحرف ، وتخطيط الدور ، والابنية ، والتجارة النهريــة ، والامور الاخرى الراجعة الى ادارة البلدية .

وقد وضعت قوانين العمل وصودق عليها ، وعين فيها عدد الجلسات التي يعقدها المجلس في كل شهر ، والطريقة التي يتبعها في المناقشات . ويكتب محضر المجلس في اللغتين : العربية والانكليزية ، وتنشر من وقت الى آخر المعاملات ليطلع عليها العموم. وينشأ مثل هذا المجلس في جميع المدن الكبيرة في العراق ، ويكون عرضة للتغييرات حسبما تقتضيه الحالة المحلية .

وهذا العمل المذكور يكون عربوناً يدل على نوايا الحكومة البريطانية الحسنة نحو اهالي العراق ، الذين يؤمل منهم ان ينتهزوا الفرص السانحة لهم ، ويبادروا بروح الاخلاص لخدمة الغرض المشترك » اه .

* * *

حقاً انها لمهزلة ، واية مهزلة اعظم من اعتبار العناية بالمتنزهات ، وتنظيف الطرق ،نوعاً من « الحكم الذاتي » و « الاستقلال السياسي » ؟ ومتى كانت المجالس البلدية ، والعنايــة بالشؤون المحلية مظاهر للسيادة الشعبية ، والاستقلال الوطني ، ينعم بها الانكليز على العراقيين وفاءاً بالعهد الذي قطعوه ، والفرنسيون ، في البلاغ الانكليزي ــ الفرنسي الصــادر في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨م بينما ينص البلاغ على :

« ان الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسة وبريطانية ... تحرير الشعوب تحريراً تاماً نهائياً، وتأسيس حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان المحليين ومحض اختيارهم »

لهذا فلا عجب ان يلقى هذا التوجيه صدوداً من معظم العراقيين ، ومعارضة في المحافل الوطنية شديدة . لأنه ، على الرغم من صراحة الوعود التي منحها الانكليز لاهل العراق ، وعلى الرغم من ان بعضها صدر في ايام السلم وبعد اعلان الهدنة فان الانكليز لم يكونوا جادين ــ كما يظهر ــ في منح العراق الاستقلال الذي كان ينشده .

كيف تكونت المجالس البلدية

كانت الحكومة العثمانية قد احدثت دوائر للبلديات في كل مدينة عراقيــة ، كبرت ام صغرت . فلما حل الانكليز محل العثمانيين في حكم هذه البلاد ، اقروا بقــاء بعض هذه

البلديات وألغوا البعض الآخر . كما انهم اقرضوا بعض البلديات مبالغ طائلة من الخزينة العامة لمقاصد سياسية معروفة .

« وكان مشروع تشكيل مجلس بلدي لبغداد ؛ موضوع بحث في تشرين الثاني ١٩١٨ وقد عرض على اللجنة البلدية الاستشارية التي كانت موجودة ، وكانت اهم نقطة يجب ان تتقرر هي كيفية انتخاب المجلس البلدي .. لكن الموافقة حصلت على ان يكون الحاكم العسكري رئيساً للمجلس ، وان يعتبر نائبا الحاكم العسكري عضوين في المجلس لها حق التصويت ... وقد تأخر تشكيل المجلس البلدي المنتخب في بغداد بالنظر للشعور الحزبي الذي اثارته عملية الاستفتاء عن الحكم الذاتي ... وفي اوائل الصيف كان تشكيل هذا المجلس موضوع نظر جدي من جديد ، وقد سبق ان تقرر اتخاذ الخطوة الاولى في طريق الحكم الذاتي في المدينة بتعيين نائب للحاكم العسكري ، وكانت الحاكمية العسكرية منذ نهاية ١٩١٨ منصباً سياسياً ، برغم احتفاظها باسم الحاكم العسكري . وفي النقطة الفاصلة هذه وصل الى بغداد من حلب في اوائل حزيران ناجي افندي السويدي الذي عرض عليه المنصب فباشر عمله في الثالث من تموز ... لكنه قدم استقالته في ١٤ تموز ... اما مجالس البلدية في المناطق والاقضية فأول مجلس تشكل منها كان في البصرة سنة ١٩١٩ وشكلت في شتاء ١٩١٩ ـ ٢٠ المجالس الاخرى في كركوك ، والحلة ، والديوانية ، وسامراء ، والعمارة ، وديالى ، والرمادي . وتأخر تشكيل المجلس في بغداد الى ما بعد اجراء اول انتخاب للمجالس في الاماكن الاخرى » (١) .

ولما حان موعد تكوين مجلس بغداد البلدي « انتقد جعفر چلبي أبو التمن بعض نصوص هذا القانون ـ قانون العمل في المجلس البلدي ـ عند عرضه على المجلس البلدي لابداء رأيه فيه وكان المنتقد عضواً في المجلس ... وقد دارت بينه وبين الكولونيل بلفور مجادلة عنيفة بهذا الصدد أدت الى عدم تنفيذ ذلك المشروع في بغداد ، مع انه نفذ في أغلب ألوية العراق . وغير خفي ان الجريدة الرسمية اعلنت بأن رئيس المجلس ومعاونيه وكاتم الاسرار ومعاونه يكونون من موظفي الحكومة ... الا ان القانون والجريدة الرسمية لم يعينا جنسية اولئك الموظفين ولكن الكولونيل ولسن حلّ هذه العقدة بخطابه الذي ألقاه ليلة الاحتفال بمولد جلالة الملك جورج الخامس سنة ١٩١٩ فقد قال في عرض كلامه عن المجالس المزمع انشاؤها ان الحكام السياسيين في الألوية يرأسون هذه المجالس ، وأن كتابها يكونون من الوطنيين ليدخل الأهلون في طور جديد من الحكم (٢) » .

---

1 Review of the civil administration of Mesopotamia P. 129-132 تعريب الاستاذ جعفر خياط

(٢) محمد مهدي البصير في كتابه « تاريخ القضية العراقية » ص ٩٤ ـ ٩٥ .

استغلال المجالس البلدية

لم يستقر الرأي بصورة نهائية ، على الاسم الذي يجب ان تسمى به المؤسسات ؛ موضوعة البحث فكانت تسمى تارة « المجالس البلدية » وطوراً « مجالس الإشراف » ودعيت مدة من الزمن « بالجمعيات الاستشارية » ولكن أعمالها كانت واحدة ، كما أذيعت في جريدة العرب لاول مرة .

ولعل « مجلس بلدية الشامية والنجف » الذي تألف من اثنين وعشرين عضواً بينهم السيد علوان الياسري ، وعبد المحسن شلاش ، والسيد نور السيد عزيز ، كان اهمها واجدرها بالذكر فقد اجتمع لاول مرة ، وتليت فيه مواد قانون العمل المعدّ له ، فاستنكف اعضاؤه ان تكون مهامهم مراقبة الامور الصحية والزراعية ونحوها فاستقالوا مرة واحدة ، وعزت « المس بيل » هذه الاستقالة الى تأثر الاعضاء بما كان يجري في الشام . وسرعان ما اتخذ المشروع سبباً لايقاظ حمية الجمهور ، وإشعال نار الحماسة في صدور الناس .

ولعل من الفائدة بمكان أن ننشر هنا خطاب الحاكم الملكي العام الذي ألقاه في حفلة إحياء ذكرى ملك بريطانية في مساء ٢٩ أيار ١٩١٩ وعرض فيه الى موضوع المجالس البلدية .

خطبة الكولونيل ولسن

ايها السادة :

اننا نحتفل في هذه الليلة بذكرى ميلاد حضرة صاحب الجلالة البريطانية ، ملك بريطانية العظمى وامبراطور الهند المعظم ، فلا بد لي من القول ان الامبراطورية البريطانية التي خاضت غمار الحرب مدة خمس سنوات ، قد احتلت القطر العراقي الكريم بجنود بريطانية انتدبها من جميع اقطار العالم ، وقد مكثنا بين ظهرانيكم في بغداد خلال السنتين الماضيتين ، فأصبحنا شركاء لكم ، نشاطركم العمل لتأسيس مستقبل باهر لقطركم السعيد .

لقد طرأت جملة تغييرات خلال الاثني عشر شهراً الماضية ، وألغيت جملة تضييقات ، ولا شك عندي انه ستطرأ ايضاً جملة تغييرات اخرى اثناء الاثني عشر شهراً المقبلة فنزول عن حكومة العراق تدريجياً شكلها الحالي الموقت ، ويستبدل بشكل حكومة وطنية ثابتة الاركان .

نعم لقد استغرقت جلسات « مؤتمر السلام » مدة اكثر مما قدرها بعضنا ، لاتمام المهمة التي ألقيت على عاتقه لتنظيم أمور العالم ، وترتيب احواله بصورة تكفل له عدم وقوع الحروب مرة اخرى في المستقبل . على ان مصير هذه البلاد ، والبلاد الاخرى عامة ، لم يتقرر بعد

رسمياً فلا بد اذاً ، في الوقت الحاضر ، من إبقاء شكل الحكومة العسكري الحاضر على ما هو عليه شكلا معنوياً .

وقد أعلنت الحكومة البريطانية قبل الآن نيتها على إبداء المعاونة لتأسيس حكومة في العراق توافق مشارب الأهلين ، وأن تكفل في الوقت نفسه سير العدل سيراً مستقيماً لاتشوبه شائبة المحاباة ، وان تنشط التجارة والموارد الاقتصادية ، وتنشر العلوم والمعارف ، فهذه وعودها ستتمها ، وسوف لا تقصر البتة في إبداء كل المساعدة المطلوبة لتحقيق تلك الغايات والأماني . وكم كنت اود ان يكون الوقت قد حان لايقافكم جهاراً على قرارات مؤتمر السلام النهائية ، ولكن الصلح طال امده ، فلا بد من الانتظار ريثما يتاح لنا اعلان تلك القرارات .

ومهما يكون الحال ، فلا بد انكم تودون الوقوف على ما قامت به السلطة من الاعمال التمهيدية لتأسيس نظام لحكومتكم العراقية ، ذلك النظام الذي سيساعد العراقيين على الاشتراك مع السلطة في ادارة شؤونهم من اول الامر . فأبين لحضراتكم ان العراق قد قسم الى جملة ألوية : منها لواء البصرة ، ولواء العمارة ، والكوت ، والمنتفك ، وبغداد ، والفرات . وفي النية تأليف مجلس يعين اعضاؤه من الاعيان في كل لواء بأسرع ما يمكن ، وينعقد في اوقات معلومة لابداء المشورة الى الحكومة في الامور والمهام المحلية ، كالتعليم ، والزراعة ، والري ، وفتح الطرق ، وتوسيعها ، وما شابه ذلك ، ويرأس كل مجلس الحاكم السياسي في اللواء ، على ان يكون كاتم اسراره عراقياً ، يشتغل معه غالباً بصفة مشاور له . وفائدة ذلك هي تبادل الآراء مع الاهلين والوقوف عليها وقوفاً كليا .

واما في ادارة الحكومة الاخرى : كالمالية ، والمعارف ، والعدلية ، ففي النية ايضاً تعيين عراقي كفؤ ليكون مستشاراً لرئيس دائرته ، ويؤمل من هذه الطريقة ان تتمكن الحكومة من تأهيل عدد متزايد من المأمورين والموظفين العراقيين لخدمة الحكومة ، وتدريبهم على اصول الادارة الحديثة ، وان تكفل الحكومة ، في الوقت نفسه ، تماسها مع الاهلين ، للوقوف على مشاربهم ، ومآربهم ، وتحقيقها .

على ان هذه الطريقة هي الخطوات الاولى التي تخطوها السلطة لإدراك هذه الغاية ، ويجب ان تعتبروها عربوناً مقدماً للاصلاحات التي في النية . فلا تعتبروا اذن هذه الخطوة الأولى بأنها الخطوة الاخيرة التي قررت الحكومة جعلها دستوراً لها في اعمالها واني لأذكّر اولئك الذين يطمعون في الحصول حالا على دستور اكثر توسعاً وصلاحيـة من الذي نحن بصدده ، ان العراق مفتقر الى مديرين خبيرين لإرشاد البلاد ، ومفتقر ايضاً الى معاونة خارجية

اذا اراد اهلوه الخلاص من الوقوع في الحضيض الذي وقعت فيه البلاد المجاورة له ، وأرادوا رفع وطنهم الى السماء العليا .

هذا ويعلم ابناء العراق ان تدريبهم على مبادىء الإدارة الحديثه الصحيحة يستغرق وقتاً من الزمن ، ويجب ان يتم بتؤدة ، اذ من المشهور الذي لا مشاحة فيه ، ان التسرّع في ادخال الاصلاحات التي زعموا ادخالها في حكومتي تركية وافغانستان قد افضى بهاتين المملكتين الى ارتباك امورهما ، وتشويش إدارتهما ، بصورة أورثهما عدم النظام في الحكم ، وتشتت الآراء والأفكار ، وفقدان الإتحاد ، وهذا التسرع بعينه هو الذي جلب المصائب والرزايا على الممالك الأخرى ، كإيران مثلا ، ولا غرو في ذلك ففي العجلة الندامة وفي التأني السلامة ،

واذاً فالامل ضعيف في إنشاء حكومة تدير أمورها بادىء بدء بدون مساعدة الخبيرين ومعاونتهم لأننا نرى الحكومات حولنا تهوي الى الحضيض الأسفل ، وأهاليهـا يقعون في المآزق الحرجة ، من جراء ذلك التسرع ، فلنعتبرها ولنسير نحو رقينا سيراً حثيثاً .

ومن المشهور لدى العموم ان الوسيلة الوحيدة التي ابلغت الامم شأواً عظيماً في الحكم الذاتي كانت مدنها التي توجد فيها مجالس تدير امورها الإداريه الوطنية من تلقاء أنفسها إذاً ففي بغداد والبصرة والعمارة ستكون إداره الأمور البلدية ملقاة من الآن فصاعداً على عواتق المجالس البلدية ، تحت إشراف الحاكم السياسي إشرافاً عاماً ، على أن يكون رئيس المجلس البلدي عراقيا تنتخبه الحكومة وتدفع له راتبا لقاء خدماته ، وستعم هذه الطريقة الإدارية في البلاد الأخرى التي يكفل حجمها واهميتها الأمل بنجاح تلك الطريقة فيها ويتم انتخاب اعضاء تلك المجالس البلدية عامة ، حالما تتوفق الحكومة إلى إيجاد طريقة مناسبة لانتخابهم، ويكون هؤلاء الأعضاء ، اعضاء شرف لا يتقاضون عن وظائفهم رواتب .

هذا وقد اخبرت بعض حضراتكم عن اهتمام جلالة الملك المعظم اهتماما شخصيا بهذا القطر العراقي الكريم ، وعن امل جلالته بمستقبله العظيم ، فعلينا كلينا « بريطانيين وعراقيين» ان نحقق آمال جلالته .

لقد سفكنا دماءنا سفكا ، واسرفنا اموالنا إسرافا ، في سبيل تحرير العراق من مساوىء الاتراك التي آلت إلى إفقار البلاد وانحطاطها ، ولقد عاوننا كثير من الاعراب على القيـام بهذه المهمة ، فسنتوقع اذن ان نشارككم في إتمام هذه الأعمال والمجهودات ، كي نكفل من موارد اراضي العراق الغني بزراعته ، السعادة والهناء لهذا الوطن السعيد حالا ، ومستقبلا إذا اهتممنا بذلك .

وفي الختام ارجوكم ايها السادة ان تنضموا إلي لرفع الإبتهالات إلى رب العزة الإلهية ،

لحفظ حياة مولانا الاعظم ، وملاذنا الاكبر ، ولي النعمة ، الملك جورج المعظم ، دام سلطانه وسؤدده ، حيا الله الملك . ـ انتهى ـ (١)

﴿ حكومة لندن لا تقر ولسنا ﴾

جاء في الجزء السادس من كتاب « تاريخ مؤتمر الصلح في باريس » ص ١٨٠ :

« لم تعد القضية العراقية محلية وإدارية في بدء المفاوضات لمعاهدة الصلح ، بل اصبحت قضية سياسية عملية وهذا ما أشير اليه ـ كما يظهر ـ في البلاغ البريطاني ـ الفرنسي الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ الذي نص على ـ ان الغرض الذي ترمي اليه كل من بريطانية وفرنسة في الشرق ، هو تأسيس حكومات وإدارات وطنية ، تستمد سلطانها من تأييد رغبة السكان الوطنيين انفسهم ، ومحض اختيارهم ، واعترافهما بهذه الحكومات ـ عندما يتم تأسيسها تأسيسا فعليا ـ وكان موضوعا بصورة اولية ليشمل وضع سوريه والحجاز ، ولكن العراقيين طلبوا شموله العراق كأمر طبيعي ، وفي الوقت نفسه برزت فكرة الانتداب » اﻫ (٢) .

﴿ اسطورة الاستفتاء ﴾

فتصرفات اي . تي . ولسن ، نائب الحاكم الملكي العام في العراق ، واعلانه سياسة بريطانية تخالف مقررات مؤتمر الصلح ، لم تكن لترضي الحكومة البريطانية ، فوجهت اليه البرقيــة التالية من قبل وزارة الهند بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٨م :

« كان غرض البلاغ الانكليزي ـ الفرنسي ان يجلو مبدئيا الوضع القائم في سورية ، الذي نجم عن شكوك العرب في نيات الفرنسيين .

« يجب ان يعلم الجميع ، ان مؤتمر الصلح سيبت نهائيا في مستقبل البلاد العربية كلها . اما في الوقت الحاضر ، فقد ذكر البلاغ ان حكومة صاحب الجلالة ستساعد على تأسيس حكومة وطنية في المنطقة المحررة ، كجزء من سياستها ، وإنها لا تنوي ان تعرض على الاهلين ايــة حكومة تكون كريهة لديهم . إننا نرغب ان تقوم حكومة في العراق ليس اقوى منها ، ولا اكثر استقراراً ، ويتوفر فيها ذانك الشرطان . وبلوغا لهذه الغاية فنحن مستعدون ان نقدم كل المساعدة البريطانية الضرورية بما فيها جيش احتلال .

« ومما لا شك فيه ان الضرورة تقضي ، قبل كل شيء ، إيجاد مشاركة بريطانية واسعة ، وان تبقى العلاقات الخارجية بكاملها في ايد بريطانية . اننا لا نفكر بضم هذه البلاد ، وكذلك ـ بحسب ما يتضح لنا في هذه اللحظة ـ سوف لن نعلن الحماية عليها . وان حالة مشابهة لما

---

(١) جريدة العرب العدد (٥٦٧) الصادر بتاريخ ٣١ ايار سنة ١٩١٩م .
(٢) تاريخ مؤتمر الصلح في باريس لتمبرلي ص ١٨٠ من الجزء السادس .

نقصده ، هو وضعية مصر قبل الحرب ، باستثناء الامتيازات الاجنبية .

« يجب ان تتخذوا من المبادىء المقررة اعلاه نبراساً لكم في اعمالكم الادارية ؛ وبياناتكم الرسمية ، وسيكون من الممكن لكم ان تستجلبوا رضاء اصدقائنا، في اننا لاننوي هجرهم ، ولا ان ننقطع عن انجاز الاعمال الهامة التي باشرناها وفي الوقت نفسه فاننا مهتمون بحل مسألة الشكل الحكومي الاصلح لحكم هذه البلاد ، ويسرنا ان نحصل على اية مساعدة او مشورة يكون في استطاعتكم وفي استطاعة مستشاريكم ، ان يقدموها حول هذا الامر . واننا نرغب بصورة خاصة ان تقدموا الينا بياناً موثوقاً عن وجهة نظر السكان المحليين في مختلف المناطق حول الامور المعينة فيما يلي :

١ً ـ هل يرغبون في دولة عربية واحدة ، تحت الوصاية البريطانية ، تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل حتى الخليج «العربي» الفارسي ؟

٢ً ـ هل يرغبون ، في هذه الحالة ، في رئيس عربي بالاسم يرأس هذه الدولة الجديدة ؟

٣ً ـ من هو الرئيس الذي يريدونه في هذه الحالة ؟

« من المهم جداً في نظرنا ان يكون التعبير عن آراء السكان المحليين حول هذه الامور حقيقيا ، بحيث ان اعلانه للعالم يكون تعبيراً نزيهاً عن رأي سكان العراق » اه (١)

عهد جديد لكنه خطير

في الساعة التي تسلم السير اي . تي. ولسن ، نائب الحاكم الملكي العام ، برقية وزارة الهند ـ التي اثبتنا نصها فويق هذا ـ استدعى معظم الحكام السياسيين في الالوية والاقضية ، ليطلعهم على ماجاء فيها ، وليرشدهم الى الطريق التي عليهم ان يسلكوها في استفتاء الاهلين.

وبعد ان زوّدهم بالاسئلة الثلاثة ، وطلب اليهم الحصول على مضابط بالاجوبة المؤيدة لسياسته، عاد الحكام الى مناطقهم فسلكوا سلوكاً متبايناً لتحقيق رغبة ولسن، فكان بعضهم يستدعي معارفه ويكلفه بالتوقيع على مضابط يطلبون فيها استمرار الحالة الراهنة ، والبعض الآخر يوعز بأن تتضمن هذه المضابط طلب الحماية البريطانية المطلقة ، ويسعى غيرهم لجعل هؤلاء المعارف اكثرية تطلب اميراً عربيا تحت الهيمنة البريطانية ، وهكذا دواليك . فكان اجبار الرؤساء والزعماء على طلب السلطة البريطانية المطلقة او المستترة ، سبباً من اسباب « الثورة العراقية الكبرى » التي اندلع لهيبها بعد حين .

على ان الطبقات المثقفة ما كانت لتنخدع بمثل هذه الألاعيب ، ولم تنطل عليها هذه

---

1 - A. T. Wilson, A Clash of loyalties P. 110-111

الحيل فوقفت مواقف وطنية مشكورة ، بحيث جعلت نتائج الاستفتاء تتفاوت تفاوتاً كبيراً حمل نائب الحاكم الملكي العام على الاعتقاد بأنها لاتمثل الرأي العام في البلاد تمثيلا صحيحاً !(١)

الموقف في كربلا

ذهب الميجر «تيلر» الى كربلا ، ودعا رهطاً من تجارها ، ووجوهها ، واهل الرأي فيها الى اجتماع عقده في سراي الحكومة اعرب فيه عن رغبة حكومته البريطانية في ايفاء العهود التي قطعتها للعرب عامة ، وللعراقيين خاصة ، وطرح الاسئلة الثلاثة ــ موضوعة البحث ــ طالباً ابداء الرأي حولها ، فنهض السيد عبد الوهاب آل الوهاب وقال :

« ان هذه الجمعية لا تمثل مدينة كربلا تمثيلا صحيحاً ، وان هنالك طبقات مختلفة يجب ان تستشار في هذا الموضوع ، وانه لا بد من امهال المجتمعين ثلاثة ايام على الاقل ، للبحث في هذا الامر الخطير وموافاة الحكومة بما يستقر الرأي عليه » .

واستحسن الميجر تيلر هذا الرأي فأجل الاجتماع الى المدة التي طلبها السيد المحترم ، وهي ثلاثة ايام ، وشعر الوطنيون ان هنالك روحاً خبيثة دبت في البلاد ، وان مساعي تبذل تحت الخفاء لتجيء الاجوبة مطابقة لرغبة السلطة فاستفتى احد فتيان المدينة، المرجع الديني المطاع، الشيخ محمد تقي الحائري، في جواز انتخاب غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين، بالنص التالي :

« ما يقول شيخنا وملاذنا حضرة حجة الإسلام والمسلمين ، آية الله في العالمين ، الشيخ

---

(١) لما اعلنت الحرب العالمية الاولى في سنة ١٩١٤م كان للسياسة البريطانية مركزان مهمان في الشرق : اصطلح على احدهما « المدرسة البريطانية الهندية» او «المدرسة العربية ـ الشرقية» واصطلح على الثاني «المدرسة البريطانية المصرية» او «المدرسة العربية ــ الغربية» فأصحاب المدرسة الاولى يعتقدون ان التوغل البريطاني في البلاد العربية يجب ان يبدأ من (عدن) وينتهي الى (بغداد) ولما كان لعاهل نجد « السلطان ابن سعود يومئذ » نفوذ غير منازع عليه في هذه المنطقة فإن مصلحة البريطانيين تقضي بموالاته واتخاذه زعيما مطلقا للعرب . اما اصحاب المدرسة الثانية فيرون ان تسيطر بريطانية على (مصر) وتستولي على (سورية) فتصون طريق (الهند) وتستحوذ على المدن المقدسة (مكة والمدينة والقدس) وتجعل العرب يدينون لها بالولاء ، ولما كانت سيادة الشريف حسين بن علي ، شريف مكة المكرمة ، في هذه المنطقة لاغبار عليها ، فإن مصلحة الانكليز تقضي بتأييده وجعله [زعيم العرب الاكبر] وقد سادت المدرسة الاولى (الهندية) على المدرسة الثانية (المصرية) فكان اقطابها يهيمنون على السياسة البريطانية في العراق هيمنة مطلقة . ولما تلقى الكولونيل اي. تي ولسن ـ وهو زعيم المدرسة الهندية ـ برقية حكومته هذه ، حرص على ان تكون اجوبة الاستفتاء محققة لآراء مدرسته الهندية فحصر التصويت في الطبقات المهالئة للاحتلال، وعمل على اكراه الغير على طلب استمرار الحكم البريطاني في العراق ، او على تنصيب السر برسي كوكس ملكا على البلاد ، او نحو ذلك من الآراء المصطنعة فكانت معظم المضابط ، المؤيدة لاستمرار حكم الانكليز ، قد اخذت اما بالاكراه اوبتأثير النفوذ الاحتلالي ، ولا ننسى اصحاب الاغراض والمصالح الذين ضعفت نفوسهم ورك ضميرهم الوطني .

مرزه محمد تقي الحائري الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقائه في تكليفنا معاشر المسلمين ، بعد أن منحتنا الدولة المفخمة البريطانية حق انتخاب امير لنا نستظل بظله ، ونعيش تحت رايته ولوائه ، فهل يجوز لنا انتخاب غير المسلم للامارة والسلطنة علينا ام يجب علينا اختيار المسلم ؟ بينوا تؤجروا .

فلم يتردد العلامة الحائري عن اصدار الفتوى الصالحة ، فكتب في ذيل الافتاء ما نصه :

ليس لأحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين

محمد تقي الحائري الشيرازي

وقد صفعت هذه الفتوى السلطة المحتلة ، ومن والاها ، صفعة قوية واستنسخ عشرات النسخ منها الى سائر الاطراف وتشجعت كربلا فقدمت هذه العريضة :

﴿ صورة مضبطة كربلا ﴾

بمنه تعالى :

حسب تبليغ حضرة حاكم الحلة لنا عن الدولة المفخمة البريطانية العظمى، انها قد تفضلت على العراقيين بطلب انتخاب أي امير يختارونه . وقد امرنا ان نجتمع ونتداول الرأي في ذلك ثم نقدم النتيجة الى حاكم كربلا ، فتلقينا أمره بتمام الرغبة ، وقد سبق الوعد ، المنشور من الدولة المفخمة البريطانية بالاتفاق مع الدولة الفرنساوية بالعبارة الآتية وهي « ان غرض الحكومتين من الحرب في الشرق تحرير الشعوب تحريراً تاماً نهائياً ، وانشاء حكومات وادارات وطنية في سورية ، والعراق ، تقوم بها الشعوب بذاتها من خالص رغبتها ، ومحض اختيارها » كما نشرته جريدة العرب نمره ١٤٠ الصادر في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ ، وقد اجتمعنا نحن اهالي كربلا امتثالا لأمركم ، وبعد مداولة الآراء ، وملاحظة الاصول الاسلامية ، وطبقاً لها ، تقرر رأينا على ان نستظل بظل راية عربية اسلامية ، فانتخبنا احد انجال سيدنا الشريف ليكون اميراً علينا ، مقيداً بمجلس منتخب من اهالي العراق ، لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الامة ، وما تقتضيه شؤونها .

تحريراً في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الاول ١٣٣٧ (١) .

* * *

واستطاع الحاكم البريطاني ، في كربلا ، ان يغري السذج والعوام فاستكتبهم ما يلي :

لحضرة الاجل الحاكم الملكي بكربلاء المحترم .

---

(١) عن الصورة الشمسية للمضبطة في كتاب (كربلا في التاريخ) للسيد عبد الرزاق الوهاب ص١٥

معروضات عموم اهالي كربلا المقدسة هو انه حسب الامر الصادر علينا من حكومتنا العادلة البريطانية العظمى دامت عدالتها ، بالانتخاب باختيارنا اميراً للعراق من خليج فارس الى موصل (كذا) فأطعنا الأمر المذكور ، وقد اجتمعت افكارنا عموماً ، وصار نظارنا على ما فيه صلاح العموم ، بأن نكون تحت ظل حكومتنا العطوفة الرؤوفة البريطانية العظمى مدة من الزمان لترقي العراق خصوصاً ممالكنا وتعمير بلادنا ويكون بذلك مصلحة للعموم والأمر لمن له الأمر . ٢١ ربيع الاول سنة ١٣٣٧هـ (١)

الموقف في الموصل

اما في الموصل فقد اجتمع بعض العلماء ، والاشراف ، والسراة ، في دار نامق أفندي آل قاسم آغا ، ووقعوا على مضبطة خطها القاضي، احمد افندي الفخري(٢) ، وبقيت موضع سخط المخلصين الغيارى عامة وأبناء الموصل خاصة وهذا نصها :

صورة مضبطة الموصل

نعرض الشكر لدولة بريطانية العظمى على إنقاذنا من الاتراك ، وتخليصنا من الهلاك ، واعطائنا الحرية والعدالة ، والسعي في ترقي ولايتنا بالتجارة ، والزراعة ، والمعارف ، ونشر الامن في جميع الأطراف . ونؤمل من الدولة المشار اليها أن تحسن علينا بحمايتنا ، وادارة شؤون ولايتنا الى زمن يمكن فيه ان نفوز بالنجاح ، ويحصل لنا الترقي والصلاح، ونسترحم ابلاغ معروضاتنا هذه من سعادتكم الى عرش الملك جورج الاعظم والامر لمن له الامر .

حرر في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩١٩ (٣)

الموقف في الحلة

واما الموقف في الحلة الفيحاء ، وان الحاكم السياسي في لواء الحلة احب ان يستشير السيد محمد القزويني بشأن استطلاع رأي الاهلين في الاجابة على الاسئلة الثلاثة . فقال للحاكم مشيره بأنه يرى وجوب توجيه الأسئلة الى سبعة رجال فقط من مجموع ابناء الحاضرة ، على ان يختارهم هو ويرأسهم . واكد للحاكم بأن هذه احسن طريقة يمكن سلوكها بصدد الاستفتاء

---

(١) عبد الرزاق الوهاب في (كربلا في التاريخ) ص٥٢ – ٥٣ ويقول الكولونيل لورانس في مقال نشرته جريدة الصنداي تايمز الصادرة بتاريخ ٢٢ آب ١٩٢٠م :

« ان وثائق الحكم الذاتي – المفيد للانكليز قبل كل شيء آخر – كانت تؤخذ من العراقيين خلال سنة ١٩١٩ بضغط من الجهات الرسمية واكراه منها اي باستعراض الطائرات المخيفة والتهديد بالنفي الى الهند » .

(٢) كافأه الانكليز بأن جعلوه وزيراً للعدلية في (الوزارة العسكرية الاولى) المؤلفة في اواخر عام ١٩٢٣

(٣) محمد طاهر العمري في كتابه (مقدرات العراق السياسية) ج٣ ص٩ .

فوافق الحاكم على هذا الرأي ، ولكن صدر ذلك الوجيه ضاق عن سره فأفشاه . ولماتحقق الوطنيون صحة خبر هذه الدسيسة عقدوا في بيت احدهم مجلساً كبيراً تباحثوا فيه بما يجب ان يتخذ من التدابير لإحباط الدسيسة الآنف ذكرها ، وقر في الأخير قرار المجتمعين على ارسال خطاب الى الحاكم السياسي يعلمونه فيه بأنه قد اتصل بهم من مصادر مهمة ان سعادته عازم على استفتاء سبعة رجال فقط من ابناء المدينة كلها ، ويطلبون فيها عطف الحكومة على حقوقهم القانونية المكتسبة. فسجلت هذه العريضة ووقعها جمع كبير من ارباب الثراء والجاه، بينهم رئيس البلدية الحاضر، وقدمها الاخير الى الحاكم السياسي فرفض ان يتسلمها منه، وطلب اليه ان يقابل السيد محمد علي القزويني ، فأبى هذا اجابة طلب الحاكم ، ونفذ في النهاية رأي الوجيه الناصح الامين للسلطة ، فاجتمع سبعة رجال ورأسهم حضرته ، وقرروا طلب تعيين السر برسي كوكس ملكاً على العراق على ان تبسط الحكومة البريطانية ظل حمايتها عليه» (١)

الموقف في الكاظمية

اما في الكاظمية فقد اجتمع العلماء والوجهاء والاشراف في اليوم الخامس من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ والثامن من شهر كانون الثاني ١٩١٩ ووقعوا هذه المضبطة :

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على الحرية التي منحتنا اياها الدول العظمى ، وفي مقدمتهن الدولتان الفخيمتان انكلترة وفرنسة ، وحيث اننا ممثلو جمهور كبير من الامة العربية العراقية المسلمة ، فاننا نطلب ان تكون للعراق ، الممتدة اراضيه من شمال الموصل الى خليج فارس ، حكومة عربية ، اسلامية يرأسها ملك عربي مسلم هو احد انجال جلالة الملك حسين ، على ان يكون مقيداً بمجلس تشريعي وطني والله ولي التوفيق .

حرر يوم الاربعاء في ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ (٢)

وكانت ابرز التواقيع في هذه المضبطة للذوات :

محمد مهدي صدر الدين ، والسيد احمد السيد حيدر ، والحاج عبد الحسين الچلبي ، والشيخ عبد الحسين آل الشيخ ياسين ، والسيد ابراهيم السلماسي ، والسيد حسن الصدر ، والسيد محسن السيد حيدر .

وقد احتج على تنظيم هذه المضبطة كل من :

السيد جعفر عطيفة ، والشيخ حسن السهيل ، وعمه الشيخ محمد السهيل وكذا الحاج عبد

---

(١) البصير في كتابه (تاريخ القضية العراقية) ص٦٩ ــ ٧٠

(٢) الحسني في كتابه (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) ١ ــ ٧٢

الحسين الصراف ، فخرجوا من الاجتماع لانهم كانوا يفضلون استمرار الحكم البريطاني .

الموقف في بغداد

عهدت السلطة المحتلة الى السيد عبد الرحمن افندي ، نقيب اشراف بغداد ، والى القاضي الجعفري فيها ، الشيخ شكرالله ، ان ينتدب كل منهما خمسة وعشرين شخصاً من ابناء طائفته للاشتراك في اجتماع تعقده الحكومة في الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩١٩م لاستطلاع رأي اهل بغداد في مستقبل بلادهم، كما طلب الى الحاخام الاكبر أن ينتدب عشرين رجلا من كبار اليهود ، والى رؤساء الطوائف المسيحية ان ينتخبوا عشرة من كبار المسيحيين ليشتركوا في هذا الاجتماع. وقد اعتذر السيد النقيب عن الاضطلاع بهذه المهمة ، ووافق على أن يحل القاضي السني الحاج علي الألوسي محله . وبدلا من ان ينتخب القاضيان : السني والجعفري وجهاء طائفتيهما فانهما طلبا الى الشخصيات البارزة في الطائفتين المذكورتين ان ينتخبوا الممثلين عنهما لحضور الاجتماع الذي قررت السلطة عقده .

وعلى كل فما كاد يلتئم عقد المنتدبين والمدعوين في حديقة ملت بغچه سي في اليوم المقرر، وتجري المذاكرة حول الاسئلة الثلاثة ، حتى اجمعت الاكثرية الساحقة على طلب « حكومة عربية لا تحميها دولة اوربية» كما ايدت ذلك المس بيل في مذكرتها التي رفعتها الى حكومتها البريطانية في اليوم الثاني والعشرين من شهر شباط سنة ١٩١٩م . فارتبكت السلطة لهذه المفاجأة ، واوعزت الى بعض الموالين لها بالانسحاب من الاجتماع كما قبضت على السيدين محمود السنوي ورشيد الشبلاوي ونفتهما الى الهند فالاستانة .

« على ان موقف النقيب كان يختلف عن موقف المرشحين الآخرين . فانه كان يصرح جازماً في احاديثه الخاصة مع الحكام السياسيين بأنه ضد تعيين امير على رأس الحكومة في العراق على اساس ان البلاد لم تكن على درجة من النضوج تؤهلها لأي نوع من انواع الحكم العربي . ولذا كان يدعو الى استمرار الادارة البريطانية التي يتحتم عليها ان تتعاون مع سكان البلاد وتكثر من استخدامهم بصورة تدريجية. وكان يؤكد على الحاجة الى وجود الحاميات البريطانية في البلاد من اجل المحافظة على السلم كما انه كان اولا وآخراً يعرب عن تعجبه وأسفه لاستفتاء الرأي العام عن مستقبل البلاد » (١) .

وعلى الرغم من هذا الضغط الشائن في حرية المنتدبين ، وفي حمل الموالين للسلطة على ان تكون اجوبتهم مطابقة لرغباتها فقد اسفر الاجتماع عن توقيع هذه المضبطة :

---

(١) فصول من تاريخ العراق الحديث ص١٦٨ (تعريب الاستاذ جعفر الخياط) .

صورة مضبطة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

لما علم ان الغاية التي ترمي اليها كل من دولتي بريطانية العظمى وفرنسة في الشرق هي تحرير الشعوب، وانشاء حكومات وادارات وطنية. وتأسيسها تأسيساً فعلياً بكل من سورية والعراق حسبما يختاره السكان الوطنيون ، فإننا ممثلو الاسلام ، من الشيعة والسنة ، من سكان مدينة بغداد وضواحيها ، بما اننا امة عربية واسلامية ، قد اخترنا ان تكون لبلاد العراق ، الممتدة من شمال الموصل الى خليج العجم ، دولة واحدة عربية يرأسها ملك عربي مسلم،وهو احد انجال سيدنا الشريف حسين ، مقيداً بمجلس تشريعي وطني مقره عاصمة العراق بغداد .

حرر يوم الاربعاء ١٩ ربيع الآخرسنة ١٣٣٧هـ الموافق ٢٢كانون الثاني سنة ١٩١٩م(١)

والى جانب هذه المضبطة نظمت ببغداد مضبطة ثانية هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

انا معشر العرب العراقيين قد حضرنا في المحكمة الشرعية ببغداد الساعة الرابعة من يوم ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ اجابة لدعوة قاضي بغداد المفخم . وبعد ان تلي علينا كتاب الحاكم العسكري المتعلق بمستقبل العراق ومصيره ، قد اتفقنا واجتمعت كلمتنا على ان يكون مصير العراق ومستقبله وفقاً للمواد الثلاث الآتية وهي :

اولاً ــ ان العراق من شمال الموصل الى خليج فارس له القدرة على ادارة نفسه بنفسه ، فإنه رشيد ولله الحمد على ادارة الحكم الذاتي .

ثانياً ــ ان القطر العراقي يدعو الى ان تكون الحكومة عربية لا شائبة فيها .

ثالثاً ــ ان اكبر مجاهد ومناضل عن حمى العرب على اختلاف مللهم ونحلهم ، هو السيد الشريف ملك العرب وانجاله ، فلا بد وان يكون احد انجاله الفخام امير العراق فلا يؤذن بانتخاب احد غيره، حيث لا يوجد أحق منه لذلك . على ان يكون مقيداً بالمجلس التشريعي الوطني كسائر الحكومات المتمدنة .

فنحن قد قررنا وقبلنا ذلك بلا تحوير ، ولا تبديل ، ولا محو ، واثبات يعتد بها ، ولا يسوغ لأحد ان يقوم بما يخالفها . وقد خولنا حضرة القاضي بانتخاب من ينوبون عنا دفاعاً عن هذا المبدأ حفظاً لكياننا ، ويناضلون عنه ، وعلى هذا قد امضينا هذه المضبطة ايذاناً بما جرى وقبلناه توثيقاً للعهد ، واجماعاً للرأي ، ونأمل ان تكون كلمة الله هي العليا والله ولي التوفيق

١٤ ربيع الثاني ١٣٣٧

---

(١) البصير في (تاريخ القضية العراقية) ص٨٦ .

وكانت ابرز التواقيع في هذه المضبطة للذوات الآتية اسماؤهم :

محمود السنوي، حسن راجي الپاچه‌چي، السيدمحمود الكيلاني، فخرالدين‌جميل، مجيدالشاوي عبد الوهاب النائب، رفعت الچادرچي محمد صالح الپاچه‌چي، يحيى‌الوتري،الشيخ‌سعيدالنائب

* * *

وقد طلب اليهود ، على اثر نشر التصريح الانكليزي الفرنسي ، الذي بث الذعر في قلوبهم ، ان يصبحوا رعايا بريطانيين ، وراحوا الى الطوائف المسيحية ، فاجتمعوا بها ، واتفقوا على خطة واحدة للعمل (١) وعلى هذا فحين اجتماع الاعضاء يوم ٢٢ كانون الثاني، ابى اليهود والمسيحيون ان يوقعوا على العريضة التي وضعها المسلمون ... فقد اتفق المسلمون على طلب دولة عربية تمتد من اقصى حدود ولاية الموصل الشمالية الى خليج البصرة ، وان يرأس هذه الدولة ملك مسلم ، يكون احد ابناء الشريف ... يدله في تسيير امور الدولة مجلس من الاهلين ... اما اليهود فوقعوا في النهاية على عريضة منفصلة طلبوا فيها استمرار الادارة البريطانية واقتدى المسيحيون بهم (٢) .

الموقف النجف

اما النجف ، التي كانت قذى في عين السياسة البريطانيه كما يصفها السير برسي كوكس(٣) فقدكانت اول مدينة تحسست بثقل السلطة الاجنبية ، واول مدينة عراقية فكرت بالتخلص من الاستعمار البريطاني ، بالنظر لما كانت قد تشبعت بـه من روح الحرية والنزوع الى الديمقراطية بسبب ما كانت تلقاه من دروس متواصلة عن فلسفة نهضة الامام ابي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام ، وبسبب كونها مهد العلماء ومركز الروحانية ولذا فقد اهتم بها الحاكم الملكي العام اهتماماً عظيما ، واراد ان يعرف رأي سكانها والمحيطين بها في مستقبل بلادهم، معرفة دقيقة ، فسافر اليها في اليوم الحادي عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩١٨م بعد ان اوعز الى الميجر نور بري ، الحاكم السياسي للواء الشامية والنجف ، ان يدعو علماء النجف واشرافها ، وزعماء القبائل وساداتها ، في ابي صخير والشامية ، للاجتماع به .

وكان « مصطفى خرمة البيروتي » احد الموظفين العرب المستخدمين في دائرة الحاكم السياسي ، الميجر نوربري ، على علم من موضوع الاستفتاء ، ومن قرب مجيء الحاكم الملكي

---

(١) « عرفت ان البريطانيين قد روجوا اشاعات فحواها: ان المسلمين يريدون ان تكون حكومة اسلامية بحتة وابعاد اليهود والنصارى عن البلد ، وقد روجت تلك الاشاعات لغرض دفع اليهود والنصارى الى المجاهرة ببقاء الاحتلال البريطاني في العراق لحمايتهم من التعصب الاسلامي » اه .
علي البازركان في كتيبه «الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية» ص٦٧

2 - A. T. Wilson, P. 334-335 3 - The letters of Gertrud Bell P. 518

العام الى النجف ، ومن الدعوة التي وجهت الى من سيجتمع به ، فدفعه شعوره القومي الى اطلاع « السيد سعيد كمال الدين » احد الشبان الوطنيين المتحمسين ، على كل ذلك ، وكان طبيعيا ان يطلع السيد سعيد زملاءه على الموضوع . وان تتخذ التدابير اللازمة لمجابهة طواغيت الاحتلال .

ووصل الحاكم الملكي العام في الموعد المضروب ، واجتمع بالعلماء والزعماء ، والاشراف والسراة ، في سراي الحكومة ، خارج المدينة ، وبعد ان استقر به المجلس اعلن الغاية من مجيئه ، وهي ان بريطانية وحلفاءها قرروا استمزاج آراء سكان البلدان المحرّرة من السلطة العثمانية في شكل الحكومة التي يختارونها. ثم عرض الاسئلة الثلاثة المذكورة ، وطلب الاجابة عليها ، فجرت مناقشة حادة نوجزها فيما يلي :

ـ الحاج عبد المحسن شلاش : هل ان الحكومة البريطانية تريد أن تعامل العراقيين بهذه المعاملة رأفة منها بحال السكان ام ان هنالك عوامل اخرى تستدعي هذا الاستفتاء ؟

ـ الحاكم العام : ان بريطانية عادلة ، ومن عدلها انها تريد معرفة رأي السكان في تقرير مصيرهم .

ـ السيد هادي الرفيعي نقيب الاشراف : «لانريد غير الانكليز » .

ـ الشيخ عبد الواحد الحاج سكر : « بل نريد حكومة عربية وطنية » (١)

ـ الحاكم العام : هل هذا هو رأيك ام رأي الجميع ؟

فأجابه الشيخ عبد الواحد هو رأيه الشخصي ولا بد من ان اكثر الحاضرين يؤيدونه .

ـ الشيخ محمد رضا الشبيبي : ان الشعب العراقي يرتأي ان الموصل جزء لا يتجزأ من العراق ، وان العراقيين يرون من حقهم أن تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالا تاماً ، وليس فينا من يفكر في اختيار حاكم اجنبي .

فاحتدم الحاكم غيظاً ، وقاطع المتكلم مراراً ، ضارباً بيده على المنضدة التي امامه. وحاول ان يطلع على رأي بقية المدعوين ، فلم يعترضوا على الاقوال السالفة، فكانت تلك اول مجابهة جوبهت بها سياسة الاحتلال، وطواغيت المحتلين، ثم سرت في العراق سريان النار في الهشيم(٢)

ثم تكلم السيد علوان الياسري قائلا :

---

(١) ينسب بعض الكتاب هذا الجواب للسيد علوان الياسري دون الحاج عبد الواحد سكر اما نحن فقد سمعنا من السيد علوان ومن الحاج عبد الواحد « وكنا معهما في معتقلي الفاو والعمارة سنة ١٩٤٢م » بأن الحاج عبد الواحد هو الذي رد على السيد هادي الرفيعي بالجواب المثبت نصه فويق هذا .

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني في «العراق في دوري الاحتلال والانتداب » ١/ ٧١ ص ٧١ ـ ٧٢ .

لما كان المدعوون غير مسبوقين بالموضوع، فهم يرجون امهالهم الى الغد ، لدرس الاسئلة الثلاثة ، وتوحيد الاجوبة عليها ، وذلك بعد الاتصال بالعلماء ، وببقية الرؤساء .

فلم ير الحاكم مانعاً من ذلك ، الا انه طلب ان ترسل الاجوبة اليه بواسطة « حاكم النجف والشامية » الميجر نوربري .

وتفرق المدعوون ، فذهب رؤساء القبائل الى الكوفة لاستطلاع رأي الزعيم الروحي الجليل السيد محمد كاظم اليزدي في الموضوع ، فلما عرضوا عليه الاسئلة قال :

ان الامر لخطير جداً ، ولكل احد حق ابداء الرأي ، سواء اكان تاجراً ام بقالا ، زعيا ام حمالا .

ونصحهم بالاجتماع والمداولة وموافاته بالنتيجة ، فعادوا الى النجف وعقدوا اجتماعاً في اليوم التالي في دار « الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر » حضره رهط من العلماء والزعماء ، والمتمولين والمتعلمين ، والاشراف والسادات ، وغيرهم ، فجرى الكلام حول الاسئلة والاجوبة بنطاق واسع ، وتشعبت الآراء فحمي وطيس الجدال ، فأراد الشيخ عبد الواحد ان يقضي على هذا التبلبل ، فألقى كلمة موجزة اقرّه المجتمعون عليها قال :

« لسنا اليوم ايها السادة اكفاء للجمهورية ، ولسنا فرساً ، او تركاً ، او انكليزاً ، فنختار اميراً فارسياً ، اوتركياً ، او انكليزياً ، وانما نحن عرب ، فيجب ان نختار اميراً عربياً ، وحيث ان البيت الشريفي في مكة اكبر بيت في العالم العربي ، فإننا نرغب ان تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها احد انجال جلالة الملك حسين » (١)

وهكذا تفرق القوم وذهب الرؤساء الى الكوفة ، وطالبوا « السيد اليزدي » بابداء الرأي فتراجع وقال انه كرجل ديني لا يعرف غير الحلال والحرام ، ولا دخل له بالسياسة مطلقاً . فلما ذكروه بما قاله بالامس ، قال « اختاروا ماهو اصلح للمسلمين » مما دل على ان السلطة اتخذت للامر عدته (٢) اذ لم يكد المجتمعون ينتقلون الى دار « السيد نور الياسري » لمواصلة البحث ، ووضع المضابط المتفق عليها ، حتى داهمتهم الشرطة فشتتتهم ايدي سبأ ، واضطرت

---

(١) امين سعيد في كتابه « الثورة العربية الكبرى » ص١٩ من المجلد الثاني .

(٢) كان السيد كاظم اليزدي غير مؤيد للنظام البرلماني ولا لحكم الشعب نفسه بنفسه ، وكانت موقفه المشروطية والانقلابات السياسية في الاستانة وطهران سنة ١٩٠٨م موضوع اخذ ورد بين المثقفين والمتعلمين ولما احتل الانكليز بغداد في عام ١٩١٧م جعلوا السيد اليزدي موضع ثقتهم واعتمادهم رغبة في الافادة منه في حكم العراق حكما مباشرا فأساؤوا بذلك الى منزلته في النفوس والى انفسهم ايضا من حيث يشعرون او لا يشعرون .

الرؤساء الى الاعتصام بقبائلهم في الشامية ، والي صخير .

وبعد يومين دعاهم حاكم الكوفة وحاول ان يحصل منهم على ما يريد ، فأخفق إذ وقع الجميع مضبطة طالبوا فيها « ان يكون للعراق الممتدة حدوده من شمالي الموصل ، الى خليج فارس ، حكومة عربية اسلامية يرأسها ملك عربي مسلم : هو احد انجال الملك حسين ، على ان يكون مقيداً بمجلس تشريعي » .

ما تقوله المس بيل عن النتائج

« ... كان هنالك اجماع عام على نقطة واحدة ، حيث ان الجميع كانوا يرون ان ولاية الموصل يجب ان تنضم إلى ولايتي البصرة وبغداد . اما فيما عدا ذلك فإن الجواب الواضح الوحيد الذي استخرج من سبعة عشر استجواباً ، كان قد استحصل من منطقة الحلة التي صرح فيها السكان الذين كان يرشدهم على الاغلب السيد محمد علي القزويني ، تصريحاً قلبيا بأنهم يحبذون استمرار الادارة البريطانية ، رافضين الاذعان للدعاية الوطنية وغيرها . وفي مناطق ست اخرى طلب بقاء الحكومة البريطانية من فوق امير عربي . وفي اربع اخرى كانت الرغبة ان يرشح السر برسي كوكس مندوبا سامياً . واستحصل جواب مماثل من مناطق خمس غيرها .. وقد ورد اعتراضان على انتخاب امير من اسرة الشريف . وكان هنالك اختلاف واضح في الرأي في منطقة بعقوبة ، حيث ان سكان بلدة بعقوبة التي كانت تتأثر ببغداد ، طلبوا اميراً من اسرة الشريف ، وربما كان ذلك ينطوي على عدم الحاجة الى اية سيطرة اجنبية بينما طلبت القبائل بقاء الادارة البريطانية . اما في النجف ومنطقة الشامية التي تتبع لها النجف فإن الرأي العام كانت له عدة اوجه ، لكنه كان من الممكن ان يستنتج ان الناس هناك كانت تفضل تنصيب امير مسلم يستظل بالحماية البريطانية . وقد ذكرت اسرة الشريف بهذه المناسبة . وقد حرّم المجتهدون في كربلاء والكاظمية على المسلمين ان يصوّتوا لغير تشكيل حكومة اسلامية » (١)

« ... وعسير معرفة الآراء في البصرة ، الا ان الحاكم السياسي فيها بحث في الامر مع كبار رجالها بصراحة . وهم يجمعون على الحكم البريطاني المباشر على ان تكون غايته هنا – كما هي في الهند – تدريب العرب على فن الحكم . وكانت بين الناس رغبة عامة ان يروا تشجيع اشتراك العرب في الحكم ، وهم يرون ان تعيين امير عربي يأتلف والمصالح العربية ، الا ان الامير غير ميسور » (٢)

---

1 - *Review of The Civil administration of Mesopotamia P. 122-123*

2 - *A. T. Wilson P. 113*

وقد نشرت السلطة المحتلة مجموعة بالاستفتاءات التي زعمت انها كانت تعبر عن مشاعر العراقيين ، فكانت ثورة الناس ، بعد مدة وجيزة ، عنوان سخطهم ، ودليل عدم ارتضائهم الحكم البريطاني بأية صورة من صوره .

﴿ ولسن يشوّه الحقائق ﴾

أبرق الكولونيل اي . تي ولسن . نتائج الاستفتاء إلى حكومته البريطانية مدعياً « ان الاكثرية في العراق لا ترغب في تبديل الحكم القائم ، وأن الاقلية ترغب في أمير عربي ، تحت الهيمنة الانكليزية ، وانه يرتأي رأياً ، لو اخذت الحكومة بـه وسمحت بعرضه على الجمهور لما تأخر احد عن تأييده ، وهذا الرأي هو ان يكون للعراق مندوب سام بريطاني يساعده بعض الوزراء العرب ، المسندين من قبل الانكليز .. الخ » (١) .

فلم ترق هذه المقترحات للحكومة البريطانية فأبرق اليه ، مونتاكو وزير الهند ، برقية بتاريخ ١٦ شباط ١٩١٩ هذا نصها :

« إن حكومة صاحب الجلالة تقدّر كثيراً العناية والدقة اللتين اتخذتموهما في سبيل انجاز المهمة الدقيقة التي عهدت اليكم ، ولكنها سوف لا تتخذ اي عمل ـ اذا استطاعت تجنبه ـ حتى تصل المس بيل ، وتعرض الايضاح التام حول الموضوع (٢) . الا انها في الوقت نفسه ستكون ممتنة لو ابرقتم خلاصة القانون الاساسي لحكومة عربية ، او مجموعة حكومات عربية الذي تقترحونه ، على ان يكون مبنياً على رغبات السكان ، كما اوضحتم ذلك في برقياتكم ، وكذلك على الهيمنة البريطانية المطلقة الفعالة .

« اننا ملزمون بموجب التصريح الانكليزي ـ الفرنسي أن نمنح ادارة وطنية ، وعلينا ان نتمسك بذلك نصاً وروحاً .

« ان غرضنا تنظيم قانون اساسي مرن ، يتمثل في جميع السكان على اختلاف عناصرهم ، ويعترف بالمميزات ، والسجايا الوطنية ، ويقضي باشتراك العرب الفعلي بمرور الايام في ادارة الحكومة الفعلية ، وادارة البلاد ، ويحول دون توجيه القومية العربية الى معارضة السيطرة البريطانية . ان هذه الآراء العامة قد لا تكون عائقاً كبيراً في سبيل سعيكم لوضع حلّ لهذه

---

1 - *Loyalties. P. 114*

(٢) كان « ولسن » قد اقترح على حكومته الموافقة على ارسال السكرتيرة الشرقية المس بيل الى لندن لعرض نتائج الاستفتاء بذاتها ، وايضاح ما غمض من الحوادث ، فوافقت الحكومة على ذلك ، وسافرت « بيل » فوراً فقدمت تقريراً مفصلا بتاريخ ٢٢ شباط ١٩١٩ وهو التقرير الذي اقتبسنا منه الشيء الكثير في مؤلفنا هذا .

المشكلة العسرة جداً ، وقد تساعد في تبيان ما في خاطرنا لكم » (١) .

﴿ تقرير ولسن عن مستقبل العراق ﴾

لم يكتف مونتاكو وزير الهند ، بالبرقية التي طيرها الى نائب الملك العـام في العراق ـ وقد اثبتنا نصها اعلاه ـ فطلب الى المومى اليه ان يشخص الى باريس « بنفسه » ليكون على مقربة من « هيأة مؤتمر الصلح » التي عهد اليها درس موضوع البلدان المنسلخـة من الدولة العثمانية .

وقد غادر ولسن العراق في ٢٥ شباط ١٩١٩ . وبعد رحلة جوية متعبـة ، وصل الى باريس في ٢٠ آذار من هذه السنة ، فاجتمع بأقطاب السياسة ، وحادث رجال الاستعمارين « السياسي والمالي » من الفرنسيين والانكليز والصهيونيين ، وحظي بالمثول بين يدي الملك جورج الخامس في لندن يوم ١٤ نيسان ١٩١٩ فنال التفاتاً خاصاً ، ولما سئل عن رأيه في مستقبل العراق ورغبة الاهلين في نوع الحكم الذي يرتضونه قدم المقترحات التالية وقـد عرضت على اللجنة الشرقية :

١ً ـ سوف لا يكون هنالك أمير عربي ، وإنما يكون معتمد سام بريطاني .

٢ً ـ سوف تلحق ولاية الموصل ودير الزور بالعراق ، كما تلحق به تلك الانحاء الكردية التي تؤلف الآن جزءاً من ولاية الموصل ، ولا تدخل ضمن الدولة الارمنية المنتظرة ، أعني سقي الزاب الاكبر برمته ، وهذا ضروري لتأمين ضم الآثوريين .

٣ً ـ ان الهيمنة البريطانية ، التي مهما عبّر عنها باللسان ، سيظهر أثرها عند التنفيذ ، وعندما تتأيد بابقاء قوات عسكرية ، وجوّية كافية تتوزع بحسب قدرتها لتساعد السلطة المدنية على توطيد الامن .

٤ً ـ ان تسند الحكومة العراقية في اولى مراحلها اسناداً بريطانيـاً كافياً ، ويتم ذلك اولا بقرض تضمنه الايرادات العامة ، وثانياً بالسماح للادارة المدنية لتستولي على الفائض من الموجودات العسكريـة كالقـاطرات ، والجسور ، واحواض السفن ، ومؤسسات الكهرباء .. الخ بتثمين بخس ، فإن هذه البلاد كانت قد جهزت بأدوات ، واديرت بجهاز حكومي اثناء الحرب ، يتعذر علينا ان نسير عليه في زمن السلم ، والحلّ الوحيـد الذي يجنبنا الاضطراب المالي ، وما ينتج عنه من الارتباكات السياسية ، ان نأخذ هذه الممتلكات بأثمان بخسة ، وان نديرها بتكاليف قليلة .

وبعد تقديم ما صنفناه اعلاه ، نعرض المقترحات التالية :

---

1 - A. T. Wilson P. 114-115

(أ) يحكم العراق معتمد سام ، يليه اربعة معتمدين ، يديرون المناطق الآتية :

منطقة البصرة : تشمل ولاية البصرة القديمة ، عدا الكويت .

منطقة بغداد : تشمل ولاية بغداد القديمة ، عدا انحاء الفرات .

منطقة الفرات : تشمل انحاء الفرات الممتدة من « عنة » نفسها الى « السماوة » ذاتها ، مع مدينتي النجف وكربلاء .

منطقة الموصل : تشمل ولاية الموصل القديمة برمتها ، وكذلك الجهات الشمالية لولاية الموصل ، التي لا تدخل ضمن الدولة الارمنية الجديدة ، وبوجه تقريبي يجب ان يكون الحد الشمالي للموصل مسقط المياه بين بحيرة « وان » و « الزاب الكبير » وهذا يجعل الآثوريين ضمن العراق كما يشتهون.

اما منح اكراد كردستان نوعاً من الحكم الذاتي فالأفضل ان يترك ذلك الى حكمتنا ، والا نضعه ضمن ابحاث مؤتمر الصلح اذا كان في الامكان تجنبه . اما اذا منح كردستان كياناً خاصاً فتصبح المناطق خمس.

(ب) اما المجالس الادارية ، المشار اليها في برقيتي المؤرخة ١٠ تشرين الثاني ، فيستفاد منها كمجالس استشارية ، وادارية ، دون سلطات تشريعية ، ومع هذا تكون ذات نفوذ . وتوحي الاختبارات ان اقامة هيئات انتخابية لا يلائم الظروف الحاضرة .

(ج) تؤسس مجالس مناطق في كل من المناطق المبينة اعلاه ، من اعضاء ينتخبون من المجالس الإدارية ، فتكون هذه المجالس هيئات ممتازة ، وتمنح مجالس المناطق سلطات واسعة انما لا تتمتع في الوقت الحاضر بسلطة تشريعية اه . (١)

---

1 - A. T. Wilson P. 117

الفصل الرابع

الجمعيات السرية

— واثرها في الثورة العراقية الكبرى —

جمعية العهد

قليلون جداً هم الذين يعلمون ان « عزيز علي المصري » الذي بعث النهضة العربية من مرقدها ، وتعهدها في اخطر مراحلها ، يتحدّر من اسرة عراقية كانت تقطن البصرة في اوائل القرن الثالث عشر الهجري ، ويقال لها « آل عرفات » وان هذه الاسرة رحلت الى القفقاس ، فالاستانة ، فمصر ، حيث يقيم « عزيز علي » الآن . ولكن الذي لا يجهله احد ان الرجل العربي المحتدّ ، قحطاني النجار ، عريق في المجد والغنى ، وانه تلقى دروسه العالية في الاستانة ، وتخرج في مدارسها الحربية ، شأنه في ذلك شأن زملائه في الاقطار العربية الاخرى.

وقد شرع « عزيز علي » وهو في الاستانة في تأليف جمعية سياسية سرية توحد صفوف العرب ، وتجمع كلمتهم ، وتضمن لهم امناً بعد خوفهم ، وعزاً بعد ذلهم ، فكانت « جمعية العهد » التي شرع في تكوينها بتاريخ ٢٨ تشرين الاول من سنة ١٩١٣م ، وانضم اليها لفيف من العراقيين (١) والسوريين ، الذين كانوا يدرسون في مدارس الاستانة نواة القضية العربية في عهدها الجديد .

ومع انه يتعذر على جلّ الباحثين في « القضية العربية » نشر صورة صحيحة لبرنامج هذا الجمعية ، فإن الكلمة تكاد تجمع على ان المادة الاولى من هذا البرنامج كانت تنص على ما يلي :

« ان جمعية العهد ، جمعية سياسية سرية ، انشئت في الاستانة ، وغايتها السعي وراء

---

(١) كان « عزيز علي » قد أملى « منهاج جمعية العهد » على العميد الركن طه الهاشمي « كما قال الهاشمي لنا ذلك » ثم طبعه وسلم نسخة منه الى نوري السعيد حيث تولى دعوة الضباط العرب للانضمام الى الجمعية .

وقد قام « طه الهاشمي » بتكوين فروع لهذه الجمعية في البلاد التي مر بها في طريقه الى اليمن فتألف « فرع بيروت » برئاسة شريف الشريف ، وتكون « فرع الشام » من السيدين صادق الجندي وخالد الحكيم . اما (فرع الموصل) فتكون من السادة : ياسين الهاشمي ، وعلي جودة ، ومولود مخلص ، وتكون (فرع بغداد) من السادة : حمدي الباجه‌جي ، ورشيد الخوجه ، وعبد الحميد الشالجي ، ثم انضم اليه السيدان : تحسين العسكري وعاصم الجلبي ، واقتصر (فرع البصرة) على السيد مزاحم امين الباجه‌جي في اول الامر .

الاستقلال الداخلي للبلاد العربية ، على ان تكون متحدة مع حكومة الاستانة اتحاد المجر مع النمسة » (١) .

وبينما كانت هذه الجمعية تتحين الفرص للشروع في تحقيق اهدافها،انفجر بركان الحرب العالمية الاولى في السنة التالية ، فتفرق رجالها في جبهات القتال ، وخمدت نارها وقتاً ليس بالقليل ، حتى اذا تطورت الحرب المذكورة ، واعلن الحسين بن علي ، شريف مكة المكرمة الثورة على العثمانيين في التاسع من شعبان ١٣٣٤ الهجرية ، والعاشر من حزيران ١٩١٦ الميلادية، ودخل الجيش العربي دمشق الشام في اول تشرين الاول من سنــة ١٩١٨م ، بعثت فكرة احياء « جمعية العهد » من مرقدها ولكن باسلوب جديد .

الانشقاق في جمعية العهد

ادرك اقطاب « جمعية العهد » الذين دخلوا الشام مع الامير فيصل بن الملك حسين ،ان دول التحالف لا توافق على تأليف دولة عربية مستقلة فلذلك رأى رجال جمعية العهد ان ينقسموا الى شطرين : كل منهم يبذل جهده في سبيل تحرير القطر الذي ينتمي اليه، كما نطق بذلك البيان الذي اصدره اعضاء جمعية العهد اثناء اجتماعهم في الشام » (٢) وعلى هــذا انقسمت الجمعية الى (أ) حزب العهد العراقي و «ب» حزب العهــد السوري فكان لهــذا الانقسام رنة حزن عميق في نفوس الغيارى من العرب حيث نددوا بذلك كثيراً .

حزب العهد العراقي

جاء في المادة الاولى من المنهاج الاساسي « لحزب العهد العراقي » وقد تأسس في عام ١٣٣٧ الهجري وعام ١٩١٩ الميلادي :

« ان غاية الجمعية الاساسية هي كما يلي :

(أ) استقلال العراق استقلالا تاماً ضمن الوحدة العربية ، وداخل حدوده الطبيعية وهي: يقسم العراق الى ثلاث مناطق : الأدنى والأوسط والاعلى ، ويمتد من حدود الفرات ، الواقعة شمالي دير الزور ، وضفة دجلة الممتدة من قرب شمالي ديار بكر الى خليج البصرة ، ويشمل ضفتي دجلة والفرات من الشمال واليمين المحدود بالموانع الطبيعية .

(ب) ان يكون للعراق الخيار في انتخاب من يشاء من الامم الراقية للمعاونة في الشؤون الفنية والاقتصادية اذا اقتضت الحاجة ، على ان لا تمس تلك المساعدة بالاستقلال التام(٣)

---

(١) احمد عزت الاعظمي في (القضية العربية) ٤ - ٥٣ وأمين سعيد في (الثورة العربية الكبرى) ١ - ٤٦ ومحمد مهدي البصير في (تاريخ القضية العراقية) ص ٣٣ .

(٢) كتاب (القضية العربية) لاحمد عزت الاعظمي ٦ - ٦٦ .

(٣) نصت المادة ٢٤ من منهاج الحزب على ان « للمركز العام الحق بتذييل هذا البرنامج او تعديله ، او

(جـ) إنهاض الشعب العراقي ليباري ارقى الامم الغربية .
(د) السعي لخير الامة العربية عامة (١) .

وكان المشتغلون في السياسة العراقيـــة ، والمنضمون الى « حزب العهد العراقي » والى الاحزاب والجمعيات السياسية الاخرى في العراق على قسمين : يدين أحدهما بالقومية العربية، ويرى ان التعاون مع الانكليز انما هو انتصار للقضية العربية . ويقول الآخر بضرورة الاستغناء عن معاونة هؤلاء الانكليز ، ما داموا يعملون على تقويض الخلافة الاسلامية في تركيـــة . وكان القائلون بالرأي الاول يمثلون الاكثرية في « حزب العهد العراقي » فكان من الطبيعي أن ينتصروا على مخالفيهم ، ولا سيما وهم اقلية .

وعلى كل حال فقد اسدى « حزب العهد العراقي » في الشام خدمات جليلة للقضية العراقية بما قدمه من الاحتجاجات على سياسة الحكومة المحتلة في العراق الى رؤساء حكومات الحلفاء، والى ممثلي الدول الاجنبية في مؤتمر فرسايل ، وبما قام به من دعاية واسعة منظمة لحركـــة الكفاح في العراق ، ولإنشاء دولة عراقية مستقلة فيه .

احتلال دير الزور

كانت « متصرفية دير الزور » ملحقة بالاستانة مباشرة . فلما جلا الترك عن « مدينة عانه » العراقية ، عين الانكليز احد ضباطهم حاكماً عليها حتى يبت في أمر الحدود بين سورية والعراق.

ولما بلغ مسامع «الديريين» قيام الحكومة العربية في الشام ، طلبوا الى الشريف علي ناصر أن يتوسط لديها لاحتلال مدينتهم وإلحاقها بها ، فرتبت الحكومة العربية المذكورة مفرزة من لواء الهجانة احتلت « دير الزور » في منتصف شهر كانون الاول من عام ١٩١٨م وعين مرعي باشا الملاح متصرفاً لهذا اللواء كما عين « الشريف علي ناصر » قائداً للدرك فيها .

وفي الوقت الذي كان « متصرف دير الزور » ينظم النظم الادارية ، ويقيم قسطاس العدل بين الاهلين ، كان الشريف علي ناصر وجماعته يتدخلون في شؤون النـــاس ، ويرونهم من التعسف ألواناً ، الأمر الذي أغضب الديريين واضطرهم الى تنظيم « مضبطة » وقعوا عليها سراً

حذف بعض مواده .. الخ » وقد عدلت هذه الفقرة بهذا النص :
(ب) ترى جمعية العهد طلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا العظمى على ان تكون هذه المساعدة ثمنية ، وان لا تمس باستقلال العراق اهـ .

(١) تجد المنهاج الاساسي لـ « حزب العهد العراقي » كاملا في المصدرين التاليين :
(أ) تاريخ القضية العراقية لمحمد مهدي البصير ص ١٠٠
(ب) مقدرات العراق السياسية لمحمد طاهر العمري ٢-٣٧

يطلبون فيها ادخال بلدتهم تحت الحكم البريطاني » (١) وأرسلوا هذه المضبطة الى حاكم «عانه» البريطاني فأصدرت حكومة لندن اوامرها الى السلطة المحتلة في بغداد لترسل من يحتل «دير الزور» ويحكمها باسم الانكليز . فأرسلت هذه « الكابتن جامير » لاستلام المتصرفية المذكورة، ولكن المتصرف العربي مرعي باشا ، اعتذر عن قبوله لعدم وجود اوامر سابقة لديه بهذا الصدد وبعد أخذ ورد سافر الطرفان الى « حلب » فتقرر ادخال « دير الزور » في منطقة النفوذ البريطاني حتى يقرر مؤتمر الصلح مصيرها ، ويعين الحدود النهائية بين سورية والعراق .

وادرك « الديريون » بعد حين ان سياسة الانكليز اصبحت اشد وطأة من سياسة ممثل الحكومة العربية في الشام ، فندموا على ما فرط منهم ، ولكن « سبق السيف العذل » فبقي امرهم بيد من ارادوهم مدة سنة او اكثر .

وكان « رمضان شلاش » رئيس البوسّراي (٢) « القبيلة المجاورة لدير الزور » احد الناقمين على سياسة الانكليز ، فأقدم على احتلال « الدير » بتحريض من « حزب العهد العراقي » وذلك في يوم ١٠ كانون الاول من عام ١٩١٩م ، وأسر القوات البريطانية فيها، وما لبث ان زحف على قصبتي «الميادين» و«البوكمال» والى ذلك يشير البيان البريطاني التالي

« وافت الاخبار ان رجلا يدعى رمضان الشلاش ، الذي عينته الحكومة العربية مؤخراً قائممقاماً في الرقة ، أغار مع جماعة كبيرة من القبائل على دير الزور عند فجر اليوم الـ ١١ من شهر كانون الاول الموافق ١٧ ربيع الاول . ويستدل من الاخبار ان الاسواق نهبت ، ونشبت النيران في منازل الحكومة ، وسجن الغائرون الموظفين الانكليز والعرب من العسكريين والملكيين ، لكننا لا نرتاب لأن الأمر وقع بدون رضاء الحكومة العربية وبغير معرفتها . ويظهر انه كان يصحب رمضان الشلاش مندوبون ارسلهم ابراهيم باشا الملي من جهة الحدود التركية ، ويظهر ان لارباب الامر على الحدود التركية يد في هذه الحادثة . اما دير الزور فكان قد احتلها الانكليز في السنة الماضية ، بعد جلاء الترك عنها ، وقد تم ذلك بالاتفاق مع الحكومة العربية والحكومة الفرنسية ، وفقاً لشروط الهدنة مع تركية ، وانتزاعها الآن من ايديهم يعدّ تعدياً على سلطة مؤتمر الصلح كما على سلطة جميع الدول المشتركة فيه. وقد بعث خبر هذه الحادثة الى الحكومة الانكليزية ، وينتظر الآن اوامرها بخصوصها ، والهدوء سائد في عانة وقد أنكرت قبائل عنزه ، والعگيدات ، والجبور ، والبكاره ، وغيرها الضاربة في جوار

(١) العمري في « مقدرات العراق السياسية » ٣-٣٣٦ .

(٢) درس رمضان الشلاش في مدرسة ابناء العشائر في الاستانه وتخرج ضابطاً فيها ، ثم انضم الى الثورة العربية في الحجاز . وكان احد الذين نالوا ثقة « حزب العهد العراقي » في الشام ، وقد وعده الحزب بتصرفية لواء دير الزور اذا احتلها .

دير الزور ، على رمضان الشلاش واصحابه هذا العمل ، المخالف للقانون ، وأعربوا عن استيائهم منه » (١) .

وقد بذل « حزب العهد العراقي » جهداً كبيراً في سبيل استبدال رمضان الشلاش بمولود باشا مخلص على حاكمية الدير ليُبعد عن نفسه وعن الحكومة العربية في الشام تهمة التحريض على احتلال « دير الزور » كما بذل جهداً آخر في سبيل رفع الحصار عن الحامية البريطانية التي اعتقلها رمضان في الدير حتى صدر البلاغ البريطاني التالي في ١٦ شباط ١٩٢٠م .

« قد عزل رمضان إشلاش وذهب الى دمشق ، وخلفه مولود باشا ممثلا للحكومة العربية . وقد جعل مؤتمر الصلح نهر الخابور حداً موقتاً بين سورية والعراق . وعلى حسب هذا الترتيب تقع الميادين ضمن منطقة العراق . على ان مرخص الحكومة العربية أبى قبول هذه الحدود المؤقتة واحتل الميادين ، وطلب منا ان ننسحب الى موضع تحت عانه ، وطلائع جنودنا مرابطة في البوكمال ، والصالحية ، التي تبعد مسافة ٢٠ ميلا من الميادين الى الجنوب ، وستبقى هناك حتى تحسم هذه المسألة حسماً نهائياً » (٢) .

وقد « تمكن مركز جمعية العهد العراقي في الشام من الحصول على مقدار خمسة آلاف جنيه مساعدة مالية من . . . الأمير زيد لكي تنفق على أموال الحركات في دير الزور ، وحصلت الجمعية أيضاً على مئات الجنيهات من تبرعات المنتمين للجمعية وغيرهم من العراقيين ، الذين كانوا حينئذ في سورية » (٣) .

رجوع الضباط العراقيين الى وطنهم

لاحظ الضباط السوريون من أعضاء « حزب العهد السوري » ان الضباط العراقيين يحتلون الوظائف العليا في الحكومة الفيصلية بحق وبغير حق ؛ وكانت قد صدرت بعض الصحف في الشام تحمل تحت اسمائها عبارة « سورية للسوريين » فارتأى « حزب العهد العراقي » ان يخفف من حدة الموقف فأوعز الى بعض الضباط والجنود العراقيين في الجيش العربي بالاستقالة من مناصبهم والتوجه الى « دير الزور » و « بغداد » لخدمة القضية العراقية فيهما ، وقد اكد لي احد الثقاة بأن الملك فيصل نفسه كان يشجع العراقيين على ذلك ليخفف من حدة السوريين .

اعلان ملكية الامير عبد الله

بينما كانت الامور تسير على هذا المنوال ، اجتمع اصحاب الرأي في سورية في اليوم

(١) جريدة العرب : العدد (٧٣٢) التاريخ ١٥ كانون الاول ١٩١٩

(٢) جريدة الموصل الصادرة في الموصل بتاريخ ١٦ شباط ١٩٢٠

(٣) تحسين العسكري في «الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية» ٢-٥٦

الثامن من شهر آذار سنة ١٩٢٠م ونادوا بالامير فيصل بن الحسين ملكاً على سورية، فاجتمع العراقيون الموجودون في الشام في التاريخ المذكور (١) ونادوا بشقيقه « الامير عبد الله » ملكاً على العراق وقد قصد السوريون والعراقيون بعملهم هذا وضع الحلفاء تجاه الامر الواقع ، كما سعى الامير فيصل لاقناع الحلفاء بذلك فلم ينجح . وعلى كل فقد توج الامير فيصل فعلا ، وبقيت ملوكية الامير عبد الله موقوفة على ما يبذله العراقيون من جهود للتخلص من الاحتلال البريطاني الجاثم على بلادهم ، وقد انكرت كل من بريطانية وفرنسة عمل السوريين والعراقيين في اعلان ملكية الاخوين فيصل وعبد الله ولم تعترفا به .

احتلال تلعفر

لما عهد الحلفاء بالانتداب البريطاني على فلسطين والعراق ، وبالانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ، قابل العراقيون والسوريون هذا العمل بسخط شديد واستنكار بليغ . ولما



السيد جميل المدفعي — بطل حادثة تلعفر

بلغ مسامع حزب العهد في الشام استعداد العراقيين للقيام بثورة مسلحة في العراق ، قرر « الحزب » إسناد هذه الثورة بتشكيل عصابات تعيث بأمن البلاد شمالا ، وتقطع طرق

(١) كان العراقيون في دمشق يجتمعون تارة في دار السيد نوري السعيد ، وطوراً في دار جعفر العسكري لاتخاذ مقرراتهم وقد انتخبوا اعضاء المؤتمر العراقي الذي نادى باستقلال العراق من الذوات :

١ ـ جعفر العسكري ٢ ـ تحسين علي ٣ ـ اسماعيل نامق ٤ ـ صبيح نجيب ٥ ـ محمود اديب ٦ ـ فرج عمارة ٧ ـ ناجي السويدي ٨ ـ توفيق السويدي ٩ ـ محمد نوري القاضي ١٠ ـ يونس وهبي ١١ ـ محمد رضا الشبيبي ١٢ ـ حمدي صدر الدين ١٣ ـ سعيد الشيخلي ١٤ ـ رشيد الهاشمي ١٥ ـ سامي الاورفلي ١٦ ـ احمد رفيق ١٧ ـ عبد اللطيف الفلاحي ١٨ ـ توفيق الهاشمي ،

وكان هؤلاء يمثلون بغداد ، وقد مثل الموصل في المؤتمر المذكور السادة :

١٩ ـ جميل المدفعي ٢٠ ـ علي جودت ٢١ ـ ابراهيم كمال ٢٢ ـ عبد الله الدليمي ٢٣ ـ ثابت عبد النور ٢٤ ـ الحاج محمد خيري ٢٥ ـ مكي الشربتجي .

المواصلات على السلطات العسكرية البريطانية فيها . وقد توجه جميل المدفعي الى دير الزور على رأس عصابة ضمّت القواد والضباط ورؤساء القبائل المنتشرة في هاتيك الاطراف مستعيناً بسلاح الجيش العربي في سورية ، وبالمساعدات القبلية المحلية ، وقد سلك طريق الخابور . فلما بلغ شمالي سنجار شعر بأن الفقير حمّوشيرو، رئيس الطائفة اليزيدية هناك ، لا يقرّ الحركات التي تستهدف إلحاق الأذى بأصحابه الانكليز ، فعدل عن سنجار الى تلعفر لاعتقاده بموالاة الرؤساء فيها لحركة التحرّر العربي . وعلى هذا اوفد السيدين : عبد الحميد الدبوني وسليم الجرّاح لاستنفار القبائل المحيطة بها من شمر والجبور وطي وجحيش والكركرية ومتيوت والعكيدات ،وكسب ودّها بعد أن زوّدهما بالرسائل المقتضاة .

وقد جاء الدبوني الى قرية قبك واجتمع بالسيد سلمان اغا التلعفري وطلب اليه أن يوصله الى اخيه السيد عبد الله آغا بعد أن أطلعه على مهمته . وسافر الرجلان الى تلعفر فعلا واجتمعا برؤسائها في دار السيد عبد الله ، ومهد الجميع الاستيلاء على قلعتها .

وكانت في « قلعة تلعفر » حامية محلية قوامها ستون دركياً مع ضابطين وبعض الجنود الانكليز ومدفعاً رشاشاً فانضم قائد الدرك المدعو جميل محمد الخيـال مع أفراد الدرك الى الثوار ، وقتل الضابط الانكليزي ستيوارت وفرّ زميله بارلو الى واد قريب فتاه بين الصخور واستولى الثوار على خزينة الحكومة وكان فيها ٨٢،٠٠٠ ربية فسلموها الى جميل المدفعي كما استولوا على السلاح والعتاد ، وكان المدفعي قد وصل على رأس القوة التي قصدت تلعفر لهذا الغرض وقد أنزل العلم البريطاني عن السارية ورفع العلم العربي بمحله .

وأسرعت السيارات المصفحة للانكليز الى انقاذ المدينة من الثوار ، وصعدت الى القلعة فقاومها الثوار مقاومة عنيفة وأوقعوا فيها خسائر فادحة بعد أن عطلوا عجلاتها . ثم جاءت قوة اخرى أخافت السيد عبدالله آغا فحملته على الفرار الى تركية وتشتت شمل الثوار ولم يعد الآغا الى وطنه الا بعد صدور قرار العفو العام ، وبعد تغريمه بمبلغ ٣٦،٠٠٠ ربية .

وننقل فيما يلي ما كتبته المس بيل عن حادثة احتلال تلعفر ، قالت :

« وفي شهر مارت بدأت غارات صغيرة تشن على سكة حديد وطريق بغداد ـ الموصل ، وفي ٢١ نيسان ١٩٢٠ وصلت الى الموصل عن طريق دير الزور أول قافلة من حلب فدشن وصولها هذا حلول فترة مليئة بالشغب والفتن في الموصل نفسها ، حيث عقدت الاجتماعات الوطنية وعلقت على الجدران في الليل الاعلانات المناوئة للبريطانيين ، حاملة ختم جمعية العهد العراقية كما ازدادت الغارات على خطوط مواصلاتنا ، وبلغت ذروتها في ٢٤ مايس بحرق القطار فيما يقرب من عين ديس فكانت جميع المعلومات تدل على قرب وقوع هجوم

على الموصل . ثم وصلت الاخبار منبئة بوقوع تحشدات في القدغمي ، على الخابور ، بقيادة جميل بك – المدفعي – أحد الضباط الموصليين في الجيش السوري العربي ... وفي ٢ حزيران كتب معاون الحاكم السياسي بأن اجتماعاً وطنياً قد عقد في تلعفر : القرية المنعزلة في غرب الموصل ، التي يسكنها خليط من الاكراد ، والتركمان ، والعرب ، وبعد يومين دخلتها خيالة القبائل المحيطة بها ، فكان ذلك إشارة تدل على وقوع الثورة ، حيث ان الخطة لما كانت قد وضعت بعناية فكانت نية جميل بك ان جميع الضباط البريطانيين والموظفين يجب ان يقضي عليهم الدرك قبل وصوله ... فقتل ضابط الدرك الكابتن ستيوارت من قبل الضباط التابعين اليه (١) ثم حصر البريطانيون الثلاثة الباقون ، وهم مدرّب ، وكاتب ، وجندي رشاش ، في سطح الدار التي كانوا فيها حتى وصلت عصابة جميل ، وعندئذ قتلوا بقنبلة هناك ، كما قبض على الكابتن بارلو ، معاون الحاكم السياسي الذي كان يتجول في المنطقة وجيء به الى تلعفر ، وعندما قارب البلدة أبصر سيارتين مصفحتين كانتا قد أرسلتا من الموصل للاستعلام فحاول الفرار للحاق بهما غير انه اطلق عليه الرصاص فقتل ، ثم اختبأ قسم من قوة جميل في كمين للسيارتين فانقضت عليهما القوة وقتل من كان فيهما من دون أن يسلم أحد منهم فكان سقوط تلعفر إشارة الى القبائل بالثورة ... وقبل أن يسمح الوقت لجميل بالتحشد استعداداً للزحف على الموصل ، فوجيء برتل بريطاني ، ففرّ مع ضباطه الى دير الزور ثم تفرقت القبائل من غير مقاومة تذكر فاحتلت تلعفر مفرزة من الجنود وأعيدت الادارة المدنية اليها (٢) .

فرض الانتداب على العراق

بينا كان حزب العهد «بفرعيه : السوري والعراقي» في دمشق، يسعى لخير العرب ، ويعمل على مناهضة السلطان البريطاني والفرنسي في سورية وفي شمال العراق ، كان الحلفاء يقلبون أوجه خلافاتهم في كيفية توزيع غنائم الحرب ، واقتسام البلدان المنسلخة عن الانبراطورية العثمانية حرباً ، واذا بهم يقررون في الخامس والعشرين من نيسان سنة ١٩٢٠ وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ، ووضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، واذا بجريدة العرب تنشر هذا المقال :

---

(١) كان في تلعفر قائد للدرك اسمه جميل محمد الخيال او جميل محمد آل خليل فلما جاءت قوة جميل المدفعي الى تلعفر اشتركت قوة الدرك المحلية مع قوة الثوار ، وقتل احد افرادها الضابط البريطاني ستيوارت . ولما كان قائد الدرك مسؤولا عن قوته فقد استثناه قرار العفو العام من عقوبة الاعدام التي فرضت عليه غيابياً وظن الناس ان هذه العقوبة صدرت بحق جميل المدفعي .

2 - Review of The Civil administration of Mesopotamia P. 134-135

« أذاعت شركة برقيات روتر في لندن أن مؤتمر سن ريمو قضى فعهد الى بريطانيــة بالوصاية على العراق وفلسطين ، والى فرنسة بالوصاية على سورية . فليثق الشعب العراقي ان الحكومة البريطانية قبلت هذه الوظيفة التي عهد بها اليها ، وهي تعلم حق العلم مايترتب عليها من التبعة في سبيل القيام بها ، فإن مهمة الوصاية تتطلب مطالب جمة من الدولة التي تقوم بأعبائها ، وتبذل قصارى جهدها لإنجاز مقاصد عصبة الامم التي تعمل بأمرها .

« والغاية المثلى التي يتحتم على تلك الدولة أن تسعى وراء بلوغها ، هي تكوين هيــأة سياسية مستندة الى نظام سالم من كل شائبة ، تقوم بمهامها بإرشاد ومشاركة رأي عام قويم المبادىء ، لا تأخذه في الحق لومة لائم . ولبلوغ هذه الغايــة ، لا ينبغي أن تقتصر مساعي الوصي على الاعتناء بترقية البلاد الموصى بها ترقية مادية فقط ، بل انــه يترتب على الدولة الوصية ان تجعل نفسها ذلك الحارس العاقل النبيه ، البعيد النظر ، الساهر على مصلحــة البلاد ، فيأخذ بيد شعبها ويسير به نحو الرقي ، ويدرّبه تدريباً يجعله صالحاً للجلوس في مصاف شعوب العالم.

« قاسى العراق الأمرين من سوء الادارة ، والظلم ، والاعتساف مدة عدة قرون خمدت اثناءها براعة شعبه ، وأجدبت أراضيه ، فإن آثار الماضي المبثوثة في طول البلاد وعرضها هي شهود ناطقة ، وبراهين ناصعة على المدنية الباهرة ، التي أوجدها أجداد الشعب الحالي بذكائهم ، ومواهبهم التي فطروا عليها ، تلك المواهب التي ما زالت راسخة في نفوس ابنائهم الحاليين ، وقوى الابتكار هذه ، قد لبثت في خمول ساقها اليه غفلة الحكام ، وعدم اكتراثهم لامور الشعب ، وإرشاده الى ما فيه نفعه وخيره . بيد ان الاصلاح والتجديد ، وان كانا لا يتمان بيوم واحد ، فانه لا يعسر القيام بهما مع شعب ذكي ، كالشعب العربي ، السريع الادراك والتعلم ، الغيور على السعي وراء الانتفاع من نتائج العلم . فقد بدت علائم الانتعاش والنهوض في كل مكان ، واستتب الامن مكان الاضطراب ، وتحولت الاراضي المقفرة الى صروح خصبة زاهية وأصبح الفقير آمناً جور القوي وبغيه ، وأمسى الغني يتنعم بسلم وطمأنينة بثروته .

« لم يكن في الامكان ادراك هذه النتائج بدون مساعدة الاهالي ومناصرتهم والحكومة البريطانية تعتمد في مهمتها على هذا الروح ، روح التعاضد الذي برهن عنه الشعب العراقي ، وسيتسع للشعب العراقي بإنشاء الادارة المدنية مجال واسع تتسابق فيه الهمم ، ويتمكن بانتشار العلوم والمعارف بين جميع طبقاته من الانتفاع من الاغراض التي يخبئها له المستقبل .

« وكما يستبشر الوصي ويفرح بنمو القاصر الموصى به حتى يبلغ سن الرشد ويصبــح رجلا حراً مستقلا ، كذلك تستبشر الدولة الوصية وتبتهج عندما ترى المعــاهد السياسية

آخذة بالرقي والتقدم حتى تصبح حرة مستقلة ، قوية الدعائم ، ثابتة الاركان . وهناك الدليل الواضح على نجاح العمل الذي شرع به ، وهو الاساس الثابت الذي يبنى عليه الاعتماد المتبادل والصداقة الدائمة » (١) .

جمعية حرس الاستقلال

لما بعث المفكرون من العرب « جمعية العهد » من مرقدها بعد دخولهم الشام ، وشطروها الى « حزب العهد العراقي » و « حزب العهد السوري » على نحو ما فصلناه ، عاد لفيف من العهديين العراقيين الى بلادهم ، وألفوا في بغداد فرعاً لحزب العهد العراقي كان من أبرز أعضائه اعضاء الهيأة الادارية وهم :

١ ً ـ احمد عزت الاعظمي ٢ ً ـ حسن رضا المحامي ٣ ً ـ بهاء الدين سعيد ٤ ً ـ نوري فتاح ٥ ً ـ علاء الدين النائب ٦ ً ـ امين زكي « الذي اصبح مفتشاً في وزارة المعارف بعدئذ » .

وقد أصدر هذا الفرع « مجلة اللسان » لتكون لسان حاله ، فكانت ادارة المجلة بمثابة « مركز الفرع » يجتمع فيه الأعضاء ، ويتخذون مقرراتهم ، وكان نوري فتاح همزة الوصل بين هذا الفرع وبين مركز الحزب الرئيسي في دمشق .

وشعر الوطنيون في بغداد بضرورة تأليف جمعية سياسية سرية تأخذ على عاتقها إنقاذ البلاد من براثن الاحتلال البريطاني ، وتُعيد للكرامة العراقية مقامها (٢) وللعزة القومية

---

(١) جريدة العرب العدد (٨٤٨) الصادر بتاريخ ٣ ايار ١٩٢٠م .

(٢) كانت قد تأسست في النجف في عام ١٣٣٦ للهجرة وعام ١٩١٨ للميلاد جمعية عربية اسلامية سرية باسم « جمعية النهضة الاسلامية » استهدفت الدعوة الى تخليص البلاد العراقية من براثن السيطرة الانكليزية ، وتأليب المسلمين عليها لضمان استقلال البلاد ، وكان من ابرز اعضاء الجمعية العاملين : الشيخ محمد جواد الجزائري ، السيد محمد علي بحر العلوم ، والشيخ محمد علي الدمشقي ، والشيخ عباس الخليلي . ولاجل ان تحقق هذه الجمعية اهدافها ، نشرت دعوتها بين القبائل المحيطة بالنجف وبين حملة السلاح من اهل النجف ، فكان ممن انضم اليها من القبائل الحاج مرزوك العواد رئيس العوابد ، والشيخ ردّاي رئيس آل علي ، والشيخ سلمان الفاضل رئيس الحواتم . ومن حملة السلاح النجفيين : آل صبيّ وآل غنيّم وآل حاج راضي وآل شبيع وآل كرماشه وآل العكايشي والبو كلل وغيرهم ممن لم نستطع احصاء اسمائهم . وقد قررت هذه الجمعية انتهاز زيارة عيد النوروز الذي يؤم النجف فيه عدد كبير من الناس لقتل حاكم المدينة « وهو يومئذ الكابتن مارشال » وهنا تنشب الثورة وتندلع نيرانها عند القبائل الداخلة في الجمعية وغير الداخلة التي سيحملها الكره لحكومة الاحتلال على مجاراة الثورة . وهكذا كان فقد قصد نفر من المسلحين برئاسة الحاج نجم البقال سراي الحكومة في فجر اليوم التاسع عشر من شهر آذار ١٩١٨ ـ وكانوا قد تزيوا بلباس الشبانه ـ فقتلوا الحاكم البريطاني وطبيبه الايرلندي فساد الهرج والمرج مدينة النجف في الصباح ، وخرج الزوار هاربين بأنفسهم . وانتظر رجال الجمعية ان تستجيب القبائل لهذه الدعوة العملية المتفق عليها ، ولكن الانكليز كانوا قد اتخذوا للموقف

قوتها ، فألف الذوات العشرة التالية أسماؤهم « جمعية حرس الاستقلال » في اواخر جمادى الثانية ١٣٣٧هـ ونهاية شباط سنة ١٩١٩م :

١ ـ جلال بابان ٢ ـ شاكر محمود المرافق ٣ ـ محمود رامز ٤ ـ عارف حكمة
٥ ـ حسين شلاش ٦ ـ سعيد حقي ٧ ـ عبد المجيد يوسف ٨ ـ عبد اللطيف حميد
٩ ـ الحاج محيي الدين السهروردي ١٠ علي أفندي .

وقد اهتم الوطنيون المتطرفون بتكوين هذه الجمعية ، فأخذوا ينتمون اليها . وكان ممن انضم اليها من الشخصيات البارزة : السيد محمد الصدر ، والسيد يوسف السويدي ، والسيد ناجي شوكت ، والحاج محمد جعفر أبو التمن ، والسيد مكي الاورفلي ، والسيد بهجت زينل والشيخ محمد باقر الشبيبي ، والدكتور سامي شوكت ، والحاج رمزي بك ، الذي اصبح فيما بعد وزيراً للداخلية ، وعبد الغفور البدري ، وعبد المجيد كنه ، وشاكر قنبر علي وغيرهم .

ونظمت « جمعية حرس الاستقلال » امورها وانتخبت هيأة ادارتها من السادة :

١ ـ جلال بابان ٢ ـ شاكر محمود ٣ ـ محمد جعفر ابو التمن ٤ ـ ناجي شوكت

اهبته فوصلت قواتهم في الوقت المناسب ، وحاصرت المدينة ، وقطعت المياه الصالحة عنها ، وصارت تقاتل الاهلين قتالا مريراً حتى اذا ملّ الاهلون القتال ـ اذ اقتصرت الثورة على النجف وحدها ـ مكّن السيد مهدي السيد سلمان من رؤساء النجف المخالفين لفكرة الثورة ؛ مكن القوات البريطانية من احتلال التلول المحيطة بمحلة الحويش والدخول اليها بعد ايام حيث نصبته زعيماً عليها فشرع اصحابه في القبض على المسلحين والثائرين وايصالهم الى مقر الجيش في الكوفة حيث اعدم احد عشر نجفياً في ٣٠ ايار ١٩١٨ ونفي اكثر من مئة الى الهند ولم يفلت من حبل المشنقة غير الشيخ عباس الخليلي الذي استطاع الافلات الى ايران على صورة هي الى الخيال اقرب منها الى الواقع . وهذه اسماء الذين شنقوا في اليوم المذكور :

كريم واحمد ومحسن اولاد الحاج سعد الحاج راضي ورابعهم عبدهم سعيد . وعباس علي الرمّاحي ، وعلوان علي الرمّاحي ، وكاظم صبيّ ، وجودي ناجي ، ومجيد بن مهدي الحاج دعيبل ، والحاج نجم البقال ، ومحسن ابو غنيّم . وفي ٤ ايار رفع الحصار عن النجف.

ويرى المتتبعون لمجرى الحوادث بأن اخفاق ثورة النجف في تحقيق اهداف « جمعية النهضة الاسلامية » المار ذكرها ، والتدابير القاسية التي لجأت السلطة اليها زاد من حقد الوطنيين على حكومة الاحتلال ، وكانت من اهم العوامل التي مهّدت الامور لاندلاع نيران « الثورة العراقية الكبرى » في عام ١٩٢٠

ومما تحسن الاشارة اليه في هذا الصدد ان الشيخ محمد جواد الجزائري لما يئس من مساعدة القبائل المحيطة بالنجف ارتأى ان يستعين بالاتراك الذين كانوا ما يزالون يقاتلون في العراق فأرسل مع عباس الحاج نجم النجفي ثلاث رسائل الى القائد التركي نور الدين والى محمد العصيمي وعجمي السعدون . وقد وصل الرسول الى عانه وسلم رسالة القائد التركي اليه فترجمت الى اللغة الالمانية ليطلع القائد الالماني في عانه وهو يومئذ « فلكن هايم » عليها فلما احتل الانكليز عانه استولوا على هذه الرسالة وربطوا بينها وبين ثورة النجف موضوعة البحث .

٥ً ـ السيد محمد الصدر ٦ً ـ عارف حكمة ٧ً ـ علي افندي ٨ً ـ محيي السهروردي ٩ً ـ محمود رامز و ١٠ً ـ بهجت زينل .

وكانت الجمعية تعقد جلساتها ، في اكثر الأحايين ، برآسة السيد محمد الصدر وتسترشد بآرائه وتوجيهاته الثمينة .

والى جانب هذه الجمعية تألفت جمعية سرية اخرى عرفت « بجمعية الشبيبة » كان بين أعضائها البارزين :

١ً ـ جعفر حمندي ٢ً ـ صادق حبه ٣ً ـ صادق الشهربانلي ٤ً ـ عباس مهدي ٥ً ـ قاسم العلوي ٦ً ـ سامي خونده ٧ً ـ السيد محمد عبد الحسين ٨ً ـ سعد جريو « سعد صالح » .

ولكن « أعضاء هذه الجمعية المخلصين لم يكونوا مدرّبين على القيام بالاعمال السياسية . ولحسن الحظ كانت بينهم وبين اكبر مؤسسي « الحرس » علاقات ودية حسنة جداً حملت رجال الحزبين على تبادل الثقة ، وافضت في الاخير الى اندماج « حزب الشبيبة » بعضوية الحرس » (١)

فروع الحرس ومنهاجه

وقد شمرت اللجنة التنفيذية للحرس عن ساعدي الجد والاهتمام فأنشأت فروعاً للجمعية في كل من الكاظمية ، والنجف ، والحلّة ، والشامية ، ودلتاوه وغيرها من الحواضر التي كان الوطنيون فيها يكافحون الاحتلال البريطاني جهاراً .

أما المنهاج الأساسي « لجمعية حرس الاستقلال » فكان كما يلي :

١ً ـ تأسست في بغداد جمعية سرية سياسية باسم حرس الاستقلال.

٢ً ـ تسعى الجمعية المذكورة وراء استقلال البلاد العراقية استقلالا مطلقاً.

٣ً ـ تعترف الجمعية باسناد منصب الملوكية في هذه البلاد الى أحد أنجال جلالة الملك حسين ، على أن يكون ملكاً دستورياً ديمقراطياً .

٤ً ـ على الجمعية ان تتخذ اقصى ما يمكن من التدابير ، على طريقة التدريج ، لاحراز الغاية السياسية المذكورة في المادة الثانية .

٥ً ـ يجب على الجمعية ان تفرغ قصارى جهدها في سبيل ضم المملكة العراقية الى لواء الوحدة العربية .

٦ً ـ على الجمعية ان تتعاون وتتآزر بكل قواها مع الجمعيات والأحزاب التي تشترك معها سواء في مبدئها المقرر في المادة الثانية ، او في سياستها المنصوص عليها في المادة الخامسة.

---

(١) تاريخ القضية العربية : ص ١٤١ – ١٤٢

٧ ـ يجب على الجمعية ان تبدأ قبل كل شيء بتوحيد كلمة العراقيين على اختلاف مللهم ونحلهم ، وان تبذل اقصى ما يمكن من المجهودات للقضاء على كل بواعث الافتراق في الدين والمذهب .

هذه أهم مواد المنهاج الأساسي لـ « جمعية حرس الاستقلال » أما بقيـة مواده فتتعلق بكيفية الانتماء الى الجمعية ، وكيفية ادارة شؤونها ونحو ذلك مما لا يمس موضوعنا .

﴿ بين العهد والحرس ﴾

لما رأى « العهديون » في العراق أن « رجال الحرس » فاقوهم ، وبرّزوا عليهـم في أساليب مكافحة الاستعمار ، كتبوا الى « حزب العهد العراقي في الشام » يتهمون الحرسيين بالاشتغال لحساب الترك ، فأوفد الحزب المذكور كلا من جميل المدفعي وابراهيم كمـال للتحقيق في ذلك ، ولما اتضح للرسولين كذب الفرية ، عملا في تقريب وجهات النظر بين الطرفين ، كما أنهما وقفا على مواطن الضعف في السياسة البريطانية في العراق . ولمـا عادا الى دمشق رفعا تقريراً عن الحالة في العراق ، وعن سوء الحالة فيهـا ، وعن الاوضاع الحزبية ، ومطالب البلاد المجمعة على وجوب تكوين حكومة وطنية في البلاد يرأسها احد انجال الملك حسين .

على أن الخلاف بين العهديين والحرسيين عاد من جديـد ، فقد كان « الحرسيون » يأبون ربط القضية العراقية بحزب العهد في الشام لبعد العراق عن الشام من جهة ، ولانشغال العهديين في مكافحة الفرنسيين بمساعدة البريطانيين من جهة اخرى ، في حين ان الحرسيين يكافحون الانكليز في العراق فالاستعانة بالعهديين في الشام ، أو ربط الحركة العراقية بهم يفقدها قوتها ، ولا يبعد ان يقرّبها الى الخطر ، وعلى هذا أخذ « حزب الحرس » العراقي الشروع في العمل المثمر دون الاستعانة بأحد من الخارج .

﴿ وفاة مجتهد الشيعة ﴾

قلنا إن المجتهدين ، من علماء الشيعة الإمامية ، مرجع أبناء هذه الطائفة الاسلامية الكبرى في تلقي الفتاوى والأحكام الدينية ، وأن الشيعيين يعتقدون أن علماءهم نواب أئمتهم ، فـلا يخالفون لهم أمراً ، ولا فتوى ، ولا حكماً من الأحكام الشرعية .

وكانت الزعامة الدينية ، في العراق في بدء الاحتلال البريطاني الاول ، للسيد محمد كاظم اليزدي ، وقد توفاه الله في مساء اليوم الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٣٧هـ « ٣٠ نيسان ١٩١٩م » عن عمر تجاوز الثمانين (١) فأكبر الشيعيون وفاتـه ، ورأى السنيون أن

---

(١) جريدة العرب : العدد (٤١٥) الصادر بتاريخ ١ ايار ١٩١٩

يشاطروا اخوانهم في مصابهم ، فأقاموا للفقيد العظيم الحفلات التأبينية الكبرى ، وأنشدوا المراثي العظمى (١) فكانت هذه الوفاة سبباً مباشراً لتقارب المسلمين في العراق ، وعاملاً كبيراً من عوامل استحكام الصلات الحسنة بينهم ، وقد استغل المفكرون السياسيون هذه القوة الكامنة وراحوا يدعمونها ، ويستعينون بها في القضايا الوطنية الكبرى .

وانتقلت الزعامة الدينية ــ بعد وفاة السيد اليزدي ــ الى الشيخ محمد تقي الحائري الشهير بالشيرازي (٢) ، وقد نقلنا طرفاً من مواقفه الوطنيــة وفتاواه الشرعيــة في « عدم جواز انتخاب غير المسلم الى الامارة على المسلمين » ، فوسع مفكروا الطائفتين أساليب الاستعانة بنفوذه الديني الواسع ، لتحقيق مقاصدهم السياسية ، فكان الشيخ يؤيد الصلات الاخوية بين طوائف المسلمين بكل قواه ، ويحث على التآلف ، والتآزر ، ليقف الجميع صفاً واحداً في وجه الأجنبي .

ولما كانت رابطة رؤساء القبائل الدينية بمقام الإمام الشيرازي قوية جداً ، اتخذت هذه الرابطة صبغة سياسية واضحة ، واخذ الإمام يبث الدعوة بينهم الى المطالبة باستقلال العراق بكل وسيلة ممكنة .

تأسيس مدرسة اهلية

كانت « جمعية حرس الاستقلال » سرية كما قدمنا ، وكانت السلطة تحصي على الوطنيين أنفاسهم ، فارتأى رجال الحرس تأسيس مدرسة اهلية ظاهرها تهذيب أبناء العراق ، وحقيقتها اتخاذها مركزاً لعقد اجتماعات الجمعية ، والمذاكرة في قضية البلاد السياسية ، فلم تجد السلطة المحتلة مانعاً من تأسيس هذه المدرسة فتأسست المدرسة الاهلية المأمولة ، وفتحت ابوابها في منتصف شهر ايلول سنة ١٩١٩م .

« وكانت هيئاتها التعليمية تتألف من الشبان الوطنيين المتحمسين ، الذين كانت اكثريتهم من الموظفين السابقين ، وبلغ عدد طلابها الستين الى السبعين طالباً فكان مستواها أرفع بقليل من مستوى مدارس الحكومة الابتدائية ، لكنها بالنسبة لسيرها كانت شيئاً لا اعتراض عليه ولذا لم تجد الحكومة بأساً من مدّها بمنحة مالية عندما طلبت ذلك ، ولكن أهميتها السياسية

---

(١) كانت اول حفلة تأبينية اقيمت للسيد اليزدي في جامع الحيدرخانة في يوم ٩ ايار ١٩١٩ فكانت اشبه بمؤتمر توحدت فيه كلمة المسلمين في العراق منها بحفلة دينية تقام لفقيد كبير .

(٢) كان الامام الشيرازي يقطن « سامراء » فعمل الوطنيون في « النجف » على نقله اليها فلما اجاب الامام رغبة الوطنيين ، ارتأى هؤلاء جعل مقامه في « كربلاء » بــدلا من « النجف » لحفظ التوازن في القوى الوطنية ، ولا سيما وقد كانت الحركة الوطنية في كربلا مشلولة .

سرعان ما أصبحت اكثر من اهميتها التعليمية ، وما حل الربيع حتى كانت مقراً للوطنيين المتطرفين » (١) ونادياً يرتاده الشباب الوطني للمداولة في امور الوطن واحداثـه والمدرسة موضوعة البحث تدعى (مدرسة التفيض الاهلية) اليوم.

﴿ اقامة المواليد ﴾

كان الشيخ محمد باقر الشبيبي العضو البارز في « جمعية حرس الاستقلال » همزة الوصل بين مقر الجمعية في بغداد ، وفروعها في الفرات الاوسط ، كما كان السيد هادي آل زوين همزة الوصل بين العلماء الاعلام في كربلاء والنجف والرؤساء والزعماء في ابي صخير والشامية ، وبين الوطنيين المتطرفين في بغداد .

وكما ان « الاستاذ الباقر » رحل عدة رحلات الى مدن الفرات الرئيسية لإيقاد جذوة نار الوطنية ، وتهيأة الرأي العام للتضحية ، فإن السيد « زوين » جاء الى بغداد مراراً عديدة ليقص على زعماء الحركة الوطنيه فيها قصص الاستعداد الهائل الذي يجري في أواسط الفرات للقيام في وجه السلطة المحتلة .

وكان للحاج عبد المحسن شلاش التاجر النجفي المعروف ، مقام مرموق عند علماء الدين فندبوه والسيد هادي زوين للشخوص الى بغداد ، والوقوف على جلية الامر فيها ، وبسط الحالة في الفرات أمام أنظار الوطنيين ، فلما حضر المومى اليهما العاصمة اجتمعا بأقطـاب « جمعية حرس الاستقلال » وأطلعاهم على حقيقة الموقف في النجف (٢) .

وفي الثالث من شهر شعبان سنة ١٣٣٨ عقد اجتماع خطير في دار حمدي باشا آل بابان حضره مندوبا النجف « شلاش وزوين » كما حضره كل من السيد محمد الصدر ، ويوسف افندي السويدي ، وجلال بابان ، وفؤاد أفندي الدفتري ، وعبد الوهاب افندي النـائب ، والشيخ سعيد النقشبندي ، والسيد محمد مصطفى الخليل ، ومحـمد جعفر ابو التمن ، ورفعت افندي الجادرجي ، وفتاح باشا « والد نوري فتاح » ، وصادق حبه ، وصادق الشهربانلي ، واحمد الداود وغيرهم من أعضاء « جمعية حرس الاستقلال » ومن بعض رجال العهد ، فكان السيد هادي زوين الكوكب الوهاج في هذا الاجتماع ، فقد بسط الحـالة في الفرات

---

1 - Review of The Civil administration of Mesopotamia P. 146

(٢) وكان هناك عدد كبير من الاشخاص الذين تولوا الاتصال ايضاً بين كربلا والنجف من جهة وسائر المدن والاطراف من جهة اخرى وقد حمل بعض هؤلاء الرسائل والفتاوى الى القبائل وزعمـاء العشائر في مختلف الجهات العراقية نذكر منهم الشيخ حسين الصحاف والشيخ رحومي الظالمي الذي لعب دوراً كبيراً في اثارة قبائل الرميثة فيما بعد ، والشيخ محمد الخالصي الذي مثل اباه الشيخ مهدي الخالصي في بعض الجهات .

بسطاً كافياً ، وأعرب عن استعداد الأهلين للقيام في وجه السلطة المحتلة التي أذاقتهم ضروب الظلم والاعتساف – على حد قوله – فرد عليه الحاج محمد جعفر ابو التمن بأن قادة الرأي في بغداد مستعدون للعمل بنسبة استعداد العلماء الاعلام ورؤساء القبائل الكرام له ، وإن كان هو لا يشك في ما بسطه السيد هادي .

وقرر المجتمعون أن يجوس الحاج محمد جعفر أبو التمن خلال الفرات الأوسط بنفسه ليقف على الأمور عن كثب ، فيقرر زعماء الحركة في بغداد موقفهم في ضوء المعلومات التي يعود بها الحاج المشار اليه ، وقد سافر ابو التمن الى كربلاء في اليوم الثالث عشر من شهر شعبان ومعه السيد هادي وحضرا اجتماعاً خطيراً عقد في دار الامام الشيرازي في ليلة النصف من هذا الشهر ، ثم ذهبا الى النجف لابلاغ علمائها بما جرى ومن ثم عادا الى بغداد فأكدا لزملائهما صحة ما نقله السيد زوين.

كان ذلك في ٢٠ شعبان ١٣٣٨هـ الموافق ليوم ١٠ أيار ١٩٢٠م وكانت الحكومة المحتلة قد أعلنت في يوم ١٤ شعبان و ٣ أيار قرار « مؤتمر سان ريمو » القاضي بفرض الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين ، وفرض الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان تنفيذاً لمـــا جاء في المادة (٩٤) من معاهدة سيفر (١) .

ونشرت جريدة العرب « الرسمية » في عددها المرقم (٨٤٨) مقـــالا خطيراً في هذا الموضوع ، نشرناه في موضع آخر من هذا الفصل ؛ فلا نعود اليه الآن .

وقد ارتأى أعضاء « جمعية حرس الاستقلال » اقامة مواليد نبوية أسبوعيـــة في أهم مساجد المسلمين في بغداد ، والاعظمية ، والكاظمية ، من غير تفريق بين المساجد «الشيعية» والمساجد « السنية » حيث تتلى المنقبة النبوية الشريفة ، وتختم بطرف من جهاد سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي ، عليهما السلام ثم يعرج الخطباء على قضية البلاد السياسية بقدر

---

(١) هذا نص المادة الـ ٩٤ من معاهدة سيفر : –
المتعاقدون السامون متفقون على ان تكون سوريا وما بين النهرين معترف بهما وقتياً دولتين مستقلتين بمقتضى الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من الجزء الاول من عهد عصبة الامم ، بشرط ان يسترشدا في امر ادارتها بنصائح ومعونة دولة منتدبة الى ان تصبحا مستعدتين لتمشية امورهما وحدهما وستتألف في ظرف ١٥ يوماً ، من ابرام هذه المعاهدة ، لجنة تعين على الاراضي خط الحد المذكور في المادة الـ ٢٧ من القسم الثاني ٢ و ٣ ، وتشكل هذه اللجنة من ثلاثة اعضاء تعين احدهم فرنسة والآخر بريطانيا العظمى والثـــالث ايطاليا ، ومن عضو تعينه تركية ، ويساعد هذه اللجنة حسب الاحوال ممثل سوري ، فيما يخص حدّ سورية ، وممثل عراقي فيما يخص حدّ العراق ، اما سائر حدود الدول المذكورة وكذلك اختيار الدولة المنتدبة ، فتعين من قبل الدول المتحالفة الرئيسية . اهـ

ما تسمح به الظروف فيوفضون الناس ويلهبون مشاعرهم ويرهفون احساسهم وكان أبرزها حفلات جامع الحيدرخانة .

وكان يحضر هذه الحفلات « او الموالد » الصفوة البارزة من العلماء والوطنيين الى سواد الشعب المتحمس . كما كان الشعراء والخطباء يتبارون فيما يكتبونه من نظم ونثر لالهاب الحماس في النفوس وقد أقيمت حفلة المولود الاولى في آخر ليلة من شهر شعبان ١٣٣٨ فكان الاقبال عليها قليلا لعدم تنبه الناس الى الغاية من اقامتها ، ولكن سرعان ما تبدل الوضع ، فأصبحت الموالد حفلات سياسية هامة تحسب لها السلطة الف حساب .

حادث خطير

وفي ليلة السادس من شهر رمضان سنة ١٣٣٨ بينما كانت حفلة المولود المعتادة مقامة في « جامع الحيدرخانة » انبرى أحد موظفي دائرة الاوقاف ؛ واسمه « عيسى عبد القادر » وألقى قصيدة حماسية ألهبت مشاعر السامعين فقبضت السلطة عليه في الحال ، وأبعدته الى البصرة في صباح اليوم التالي ، فاعتبر الوطنيون هذا الإبعاد تحدياً لشعور الجمهور ، فقرروا اقامة مظاهرات صاخبة على هذا التحدي ، وندب خمسة عشر من الوطنيين لمفاوضة الحكومة المحتلة في قضية البلاد الرئيسية .

وبينما الجموع المحتشدة « في جامع الحيدرخانة » تنتخب المندوبين الخمسة عشر ظهرت سيارتان مصفحتان في الشارع العام ، وأخذتا تطلقان النيران في الفضاء لإرهاب المتظاهرين ، وتخويفهم ، وأبت الصدف أن ينتهي الحادث بسلام فأصيب رجل أخرس من محلة الفضل يسمى عبد الكريم بن رشيد النجار بطلق ناري أصاب مقتلا منه وقيل بل دهسته احدى المصفحتين فأكبر الأهلون موته وشيعوه الى مرقده في اليوم التالي بتظاهرة وطنية كبرى تحدوا فيها السلطة .

وبعد الانتهاء من مراسيم دفن « شهيد الوطن الاول » كما سمي الاخرس ، استدعى بلفور ، حاكم بغداد العسكري في الثامن من رمضان كلا من السادة :

محمد جعفر ابو التمن وعلي افندي ومحمد مهدي البصير والشيخ احمد الداود .

وبعد ان حملهم تبعة ما حدث في الليلة الماضية ، ذكّرهم بما لدى الحكومة من قوات تستطيع أن تسحق بها كل حركة وطلب اليهم التخفيف من حدة الموقف لحفظ النظام .

مقابلة الحاكم الملكي العام

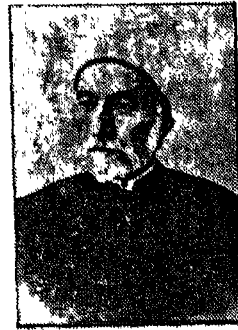
أقر المتظاهرون في « جامع الحيدرخانة » انتداب الذوات الآتية أسماؤهم وهم :

١ً ـ السيد محمد الصدر ٢ً ـ يوسف السويدي ٣ً ـ فؤاد الدفتري ٤ً ـ محمد جعفر

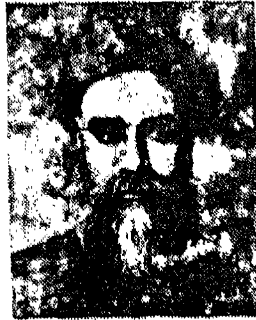
ابو التمن ٥ - الشيخ احمد الظاهر ٦ - الشيخ احمد الداود ٧ - علي افندي ٨ - عبد الوهاب النائب ٩ - السيد عبد الكريم الحيدري ١٠ - السيد ابو القاسم ١١ - الشيخ سعيد النقشبندي ١٢ - محمد مصطفى الخليل ١٣ - الحاج ياسين الخضيري ١٤ - عبد الرحمن الحيدري ١٥ - رفعت الجادرجي .

وقد وجه هؤلاء المندوبون «الخمسة عشر» عريضة الى الحاكم الملكي العام في اليوم التاسع من شهر رمضان ١٣٣٨ والثامن والعشرين من شهر ايار ١٩٢٠ يطلبون فيها تعيين وقت لمقابلته والمفاوضة معه في قضية البلاد السياسة . فرد عليهم الحاكم في اليوم التالي أنه يرحب باستقبالهم في دائرته الرسمية في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان!، والثاني من شهر حزيران في الساعة العاشرة صباحاً .

بعض رجال الوفد



يوسف افندي السويدي



السيد محمد الصدر



الحاج محمد جعفر ابو التمن

وارتأى الحاكم الملكي العام الا يقتصر تمثيل العراقيين على المندوبين الخمسة عشر حسب ، فدعا الى حضور الاجتماع المذكور «خمسة وعشرين شخصاً آخرين من ابرز وجوه بغداد بينهم عدد من اليهود والمسيحيين » (١) وقد نشرت جريدة العراق في عددها الصادر في يوم ٣ حزيران اسماء عشرين منهم وهم :

١ - السيد محمود النقيب ٢ - السيد داود النقيب ٣ - عبدالمجيد الشاوي ٤ - ساسون حزقيل ٥ - محمود الشابندر ٦ - السيد جعفر عطيفة ٧ - محمد حسن الجوهر ٨ - عزره مناحيم دانيل ٩ - جميل الزهاوي ١٠ - عبد الحسين الچلبي ١١ - عبد الجبار الخياط ١٢ - يهودا زلوف ١٣ - صالح الملي ١٤ - القاضي الشيخ شكر ١٥ - عبدالقادر الخضيري ١٦ - خسرو قيومچيان

---

(١) جعفر الخياط في (فصول من تاريخ العراق الحديث) ص ١٥٠

١٧ـ محمود اطرقچي ١٨ـ محمود استربادي ١٩ـ عبدالكريم الچلبي ٢٠ـ الحاج علي الالوسي

وشعر المندوبون «الخمسة عشر» بالدعوة التي وجهها الحاكم الملكي العام الى الاشخاص المدرجة اسماؤهم اعلاه ، فدعوهم الى الاجتماع بهم في دار السيد رفعت الچادرچي . قبل الذهاب الى الحاكم الملكي العام ، فلم يتردد هؤلاء عن قبول هذه الدعوة ، ولا سيما وقد كانت القضية التي دعوا من اجلها ، تمس كيان البلاد ونوع الحكم الذي سيقام بها .

واعدّ المندوبون «الخمسة عشر» مذكرة مختصرة لرفعها الى الحاكم الملكي العام في يوم الاجتماع ، فعرضوها على الذوات الذين دعوا الى هذا الاجتماع ، وبعد مذاكرة قصيرة استقر رأي الجميع على ان المذكرة ، موضوعة البحث ، خير مايمكن عرضه على السلطات البريطانية.

وحلت الساعة العاشرة زوالية صباحاً من يوم الاربعاء الموافق ١٤ رمضان ١٣٣٨ (٢ حزيران ١٩٢٠) فتقاطر على دائرة الحاكم العسكري والسياسي العام اربعة عشر مندوباً ، حيث تخلف السيد ابوالقاسم عن الحضور ، منيباً عنه عبد الهادي الحاج جواد الچلبي ، وتخلف من الاشخاص الذين دعاهم الحاكم الملكي العام ، قاضي الشرع الحنفي الحاج علي الألوسي وقد اقفلت المخازن والحوانيت في المدينة واحتشدت الجماهير حول قاعة الاجتماع.

واقبل السر اي . تي . ولسن ، يصحبه السر بونام كارتر ، ناظر العدلية، ومعهما الستننت كولونيل بلفور ، الحاكم العسكري ونائبه ، ومعاونه ، فما كاد المجلس يستقر بالحاضرين حتى انتصب السر اي . تي . ولسن فقال :

خطاب الحاكم الملكي العام

ايها السادة !

اجتمعنا اليوم لنصغي الى اقتراحاتكم ، وللمداولة معكم بخصوص مطالبكم ، ولي كلمة يتلوها عليكم حضرة السيد حسين افندي افنان .

وهنا انتصب السيد حسين افنان وألقى الخطاب المكتوب التالي :

« اتصل بي ان بعضاً من حضراتكم يريد ان يقدم لي في هذا اليوم مطاليبهم بخصوص مستقبل العراق لعرضها على حكومة جلالة ملك بريطانية العظمى ، فلاحاجة لي ان ابين لكم سروري من هذه الفرصة ، التي يتاح لي فيها ان ارحب بحضراتكم ، واشرح لكم بقدر ما لي من الصلاحية شرحاً إجمالياً ، ماهية سياسة حكومة جلالة الملك بإزاء هذه المسألة .

لا بد انكم قرأتم تصريحات الحكومتين البريطانية والفرنسية ، التي سبق نشرها في اليوم الثامن من شهر نوفمبر ١٩١٨. ولا بد ايضاً انكم قرأتم في المادة العشرين معاهدة عصبة الأمم التي وقع عليها اغلب امم العالم المتمدنة؛ ومن باب التذكير ، اقرأ على مسامعكم نصوصها مرة اخرى :

١ً – نص تصريح حكومتي بريطانية العظمى وفرنسة المنشور في ٨ نوفمبر ١٩١٨

ان الغاية التي ترمي اليها بريطانية العظمى وفرنسة من مواصلتهما في الشرق تلك الحرب التي اثارتها مطامع الالمان : هي تحرير الشعوب الرازحة منذ زمن تحت نير الاستبداد التركي ، تحريراً تاماً ، وتشييد حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغائب الاهالي الوطنيين الصادرة عن رضاهم وحسن اختيارهم . وتوصلا لهذه الغاية ، قد اتفقت بريطانية العظمى وفرنسة على تشجيع ومساعدة تنظيم حكومات وطنية في سورية والعراق اللتين قدتم تحريرهما فعلا على يد الحلفاء ، وفي البلدان الاخرى التي يسعى الحلفاء لتحريرها ، والاعتراف بهذه الحكومات عند مايتم تنظيمها فعلا . وان بريطانية وفرنسة لا يخطر في خلديهما قط إرغام هذه البلدان على قبول نظامات معينة من اي نوع . وجل اهتمامها هو ان تضمنالهذه البلدان بمساعدتهما ومعونتهما الفعالة ، سير الحكومات والادارات التي يتخذونها عن محض إرادتهم، سيراً منتظما فالخطة التي ترمي اليها الحكومتان المتحالفتان في البلدن المحرَّرة ، هي العمل على ضمان إقرار العدل والانصاف بين طبقات الناس المختلفة ، بدون مراعاة ولامحاباة ، وتسهيل الرقي العمراني بتنشيط قوى الأهالي الفكرية والعملية وشحذها ، والمساعدة على نشر العلوم والمعارف ، ووضع حد للانشقاقات التي طالما اثارها الاتراك لأغراضهم الشخصية » اه .

٢ً – نص المادة العشرين من معاهدة عصبة الأمم :

« ان المستعمرات والبلدان التي قضت نتائج الحرب الأخيرة بخروجها عن سلطة الدول التي كانت تسيطر عليها في الماضي ، والتي تسكنها شعوب لا تزال الى الآن غير قادرة على الوقوف منفردة في معترك الحياة الحديثة المحتدم ، يجب ان يطبق عليها المبدأ القاضي بوضع سعادة شعوبها وتقدمها ، وديعة مقدسة في يد العالم المتمدين ، ويجب أن يدرج في هذا العهد الضمانات على حسن القيام بهذه الوديعة ، وأن الطريقة المثلى لتطبيق هذا المبدأ عملياً هو ان يعهد بالوصاية على هذه الشعوب الى الدول الراقية التي تمكنها مواردها المالية واختباراتها ، او مواقعها الجغرافية من القيام بهذه المسؤولية أحسن من غيرها ، وتكون مستعـدة لقبول هذه المسؤولية ، وتقوم هذه الدول بالوصاية على سبيل الانتداب من قبل جمعيـة الامم . وتختلف طبيعة الوصاية باختلاف درجات هذه الشعوب في التقدّم ، وموقع البلاد الجغرافي، وأحوالها العمرانية ، وما أشبه من الظروف . ان بعض الشعوب الصغيرة التي كانت سابقاً ضمن السلطة العثمانية وقد وصلت الى درجة من الرقي بحيث يمكن الاعتراف احتياطياً بكيانها كشعوب مستقلة ، عرضة لتقديم المشورة والمساعدة الادارية لها من قبل احدى الدول المنتدبة الى ان يصير بإمكانها الوقوف منفردة في معترك الحياة الحديثة ، وان رغائب هذه الشعوب،

فيما يختص باختيار الدولة المنتدبة للوصاية عليها ، يجب ان تحل محلا رفيعاً من الاعتبار. يجب في جميع الاحوال على كل دولة من الدول المنتدبة أن تقدم تقريراً سنوياً إلى مجلس عصبة الأمم عن البلاد التي وضعت في عهدتها . واذا لم يسبق تعيين اعضاء جمعية الامم لنوع السلطة او المراقبة او الادارة التي تخول الدولة المنتدبة ممارستها يجب تعيينها صريحاً من قبل المجلس ، ويجب تشكيل لجنة دائمة لاستلام تقارير الدول المنتدبة السنوية وفحصها وامداد المجلس بالرأي في جميع الامور المتعلقة بمراعاة شروط الوصايات » الخ .

فهذه التصريحات تبين لكم سياسة حكومة جلالة الملك ، وتوضح مراميها، تلك السياسة التي لم تنحرف الحكومة البريطانية عنها قيد شبر في أي وقت من الاوقات ، واصرح لكم ان حكومة جلالة الملك ترغب في تأسيس حكومة وطنية في العراق ، وقد اردت تنفيذ ذلك في اسرع وقت ممكن ، على انه حصل تعطيل في تنفيذه ، وكنت اشدّ الناس أسفاً على هذا التأخير الذي حدث بدواع واسباب لم يكن في وسعنا تلافيها ، فإن الاطالة التي حدثت في الحرب الحاضرة ، والصعوبات التي حالت دون عقد الصلح ، واختلال النظام في البلاد المجاورة للعراق سواءاً من جهة ايران او من جهة تركية او من جهة سورية ، كل هـذه الاضطرابات أعاقتنا عن تأليف حكومة ملكية بالسرعة التي كنا نتمناها . واملي ان تعتقدوا انه لم يكن في وسعنا قط اجتناب هذا التأخير ، واني أؤكد لحضراتكم ان الأفراد الذين يرمون الى تأسيس حكومة ملكية بصورة مستعجلة بالحضّ على استعمال العنف ، وبتهييج افكار البسطاء من الأمة ، يجنون على وطنهم مهما كانوا مدفوعين الى اعمالهم هذه بدوافع الوطنية ، او بعوامل اخرى ، ولا يوجد امل بتأسيس حكومة ملكية بالصورة التي تريدونها ؛ قبل أن يستتب الامن العام، وتثبت اركان النظام في هذه الآونة الحاضرة. التي تتطور فيها البلاد.

وليعلم اولئك الذين يحرّضون على الاخلال بنظام البلاد الحالي ، ويثيرون خواطر الاهلين ويهيجونها على السلطة الحالية ، انما يثيرون عوامل تستطيع الحكومة اخذ التدابير اللازمة لها، وستستعمل الحكومة هذه التدابير اذا اقتضت الحال. على ان هذه التدابير قد تؤثر على وضعية ونظام الادارات الوطنية التي نقترح تأسيسها من عهد طفولتها . واني بصفتي رئيساً وقتياً للحكومة الملكية الحاضرة ، احذركم : ان كل تحريض على العنف ، اوالاخلال بنظام البلاد ، سيقابل بالعزم والحزم من السلطتين العسكرية والملكية ، واعلموا ان القوة هي في جانبنا ، واننا قد عزمنا على توطيد دعائم النظام في هذه البلاد ، الى ان تؤسس الحكومة الملكية التي تنشدونها ، ولن اتردد في الاستعانة بالسلطة العسكرية لاستخدام القوة الكافية لاستتباب النظام في البلاد ، ولن تقصر السلطة المذكورة في امدادي بتلك القوات ، التي تكفل حفظ

النظام ، وتمنع العبث به ، وأملي ان لا اضطر إلى اعادة هذه التحذيرات عليكم ، كما واملي أن لا تقضي الظروف المقبلة باستخدام الجنود او باتخاذ التدابير الخصوصية حفظاً للنظام العام .

ونخوض الآن في الكلام عن حكومة العراق المقبلة :

وطدت الحكومة البريطانية عزمها على وضع نظام للحكومة العراقية المقبلة في اقرب وقت ممكن ، بعد استشارة الرأي العام في ذلك ، وعلى ذلك جرت مخابرات ، كما يعلم اكثركم ، بيني وبين حكومة جلالة الملك ، وكبار رؤساء الحكومة الملكية هنا . توصلا الى تشكيل حكومة ملكية موقتة ، تقوم بعبء الادارة الى ان تتم مذاكرات الحكومة مع الاهالي ، ويوضع نظام ثابت للحكومة الجديدة . وقد طبعت الادارة الملكية هنا دستور هذه الحكومة الموقتة الذي كانت رفعته الى حكومة جلالة الملك وكان في النية نشره على الاهالي، غير ان حكومة جلالة الملك لم يكن في وسعها التصريح لي بنشره كما تقدم قبل انتهاء مفاوضات الصلح مع تركية ، او على الاقل تقرير شيء منها ، ومع هذا فلا بأس من أن اقول لكم على وجه الاجمال ان ماننويه هو تشكيل مجلس للامة يرأسه رئيس عربي يتولى الرئاسة الى ان يرفع دستور العراق الاساسي الى المجلس التشريعي المنوي ايضاً تشكيله ، ونعتقد بضرورة اعطاء البلاد متسعاً من الوقت الى ان تستقر امورها ، واعطاء الاهلين فرصة لتأسيس فكرة صحيحة تنشر بواسطة المجلس التشريعي بعد تشكيله ، وليس هناك خير يرجى من التسرع في امور كهذه .

هذا واذكركم بأن العراق يختلف عن سائر الممالك بأنه لم يتأثر من ويلات الحرب ، مع ان رحاها دارت فيه ، وهذه الاخبار تأتيني عن الحالة في سورية ، والقفقاس ، وقسم من ايران وتركية ، حتى من فلسطين ، وكلها تدل على الغلاء ، وسوء الادارة . وقد استحوذ الفقر على اهالي تركية وسورية ، وبلغ استياء الاهالي هناك ما بلغ .

اننا لننكث بعهودنا اذا تراخينا في ادارة شؤون الحكومة ، قبل ان يحين الوقت لتسليم زمامها إلى الحكومة الوطنية التي ننوي تشكيلها في المستقبل ، فلا تغرنكم الظواهر فقد كان العراق تحت سيطرة حكومة اجنبية مدة مئتي عام . ومهما سلمت النيات ، فلا يمكن تأسيس حكومة وطنية في لحظة واحدة ، بل لا بد من التدرج في هذا السبيل ، والا فالفشل مؤكد ، واعتقدوا بأنني وجميع رجال الحكومة متشربون بروح الرغبة في تنفيذ « البيان » الذي تلوته عليكم ، غير اننا لا نستطيع القيام بالامور المستحيلة ، واعلموا ان مصالحنا موحّدة ، ومـا يهمكم يهمنا ، واشكركم في الختام لاستماعكم اقوالي ، ويسرني معرفة اقتراحاتكم ، وسأرفعها الى حكومة جلالة الملك المهتمة كل الاهتمام بمصير العراق (١)

---

(١) جريدة العراق العدد (٣) الصادر بتاريخ ٣ حزيران ١٩٢٠

مناقشة سياسة الحكومة

كان هذا نص الخطاب الذي ألقاه «نائب الحاكم الملكي العام» على المندوبين والمدعوين وقد نشرناه هنا، كأحسن وثيقة تحدد اهداف السياسة البريطانية في العراق.

ونود الآن ان ندرج آراء المندوبين في هذه الاهداف: فقد انتصب السيد محمد الصدر فقال:

إن الحركة في البلاد، هي حركة سلمية لا يقصد منها إثارة القلاقل، وجل مطلبنا هو تأليف حكومة وطنية تؤلف على حسب تصريحات الحلفاء، وفي مقدمتهم بريطانية وفرنسة في تصريحها الذي اذاعتاه في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨م (١) وعملا بقرارات مؤتمر سان ريمو، وقد انتدبتنا الامة للمفاوضات معكم بهذا الامر، وهي تنتظر بفارغ الصبر تحقيق ذلك، وطلب الاسراع في تنفيذ هذه القرارات لتطمئن قلوب الأمة. أما طلبهم اليوم فهو عقد مؤتمر وطني يمثل الامة، ينتخب اعضاؤه من كافة اهالي البلاد العراقية وفقاً لاصول تأليف المؤتمرات، وتكون مهمته المفاوضة مع حكومة الاحتلال للبت في صورة تأليف الحكومة... ومنح الحرية في المخابرات بين سائر انحاء هذا القطر، وتطلق الحرية للصحافة.. وان الذي اورده شفهيا قد تقرر بين اعضاء الوفد، وكتب ووقع عليه جميعهم (٢).

قال السيد الصدر هذا، فسلم السيد يوسف السويدي إلى نائب الحاكم الملكي العام هذه الوثيقة:

الوفد يقدم مذكرته

إلى سعادة الحاكم الملكي العام المحترم

تعلمون ان الشعب قد انتدبنا بمظاهرته التي أقامها ليلة ٧ رمضان الحالي، الموافق ليلة ٢٦ مايو، للنيابة عنه في مطالبة السلطة المحتلة، ومفاوضة رجالها بشأن تنفيذ ثلاثة مطاليب جوهرية يرى جمهور الشعب ومعظم قادة آرائه ضرورة تنفيذها حالا وهي:

---

(١) كتب الكابتن *Mann* حاكم الشامية السياسي رسالة الى والدته في ٤ حزيران ١٩٢٠ جاء في ختامها: «ولا شك ان هؤلاء - يريد المعارضة - يضربون على وتر حقيقي واحدوهو أن الحلفاء، ونحن في ضمنهم، حنثوا بالوعود. فإذا قرأتم التصريح البريطاني - الفرنسي المذاع في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ والبيان الذي اذيع على اهالي بغداد في يوم دخولنا المظفر اليها في آذار ١٩١٧ سوف تجدون بأن هذا القول صحيح تام الصحة. كما ان تعاملنا مع الصهيونيين ايضاً لم يكن شيئاً مديداً، وعلى هذا فإن الدعاية المبثوثة ضدنا دعاية محكمة إحكاماً مدهشاً، كما انها تدعو جميع الناس الى ان يهبوا ويطالبوا بحقوقهم بموجب وعود الحلفاء من دون ان تشير الى العنف أو تغرق في الحط من شأن الحكومة الحاضرة. ولا ادري ماذا يمكننا ان نفعله تجاه هذه الوعود التي نكثت فليس هناك غير الحمقى والسياسيين كان يمكن ان لا يبرّوا بالوعود لانها ما دامت قد اعطيت فقد اصبحت شيئاً ملزماً».

(٢) جريدة العراق العدد (٣) الصادر بتاريخ ٣ حزيران ١٩٢٠م

اولا : الاسراع في تأليف مؤتمر يمثل الامة العراقية ليعين مصيرها فيقرر شكل إدارتها في الداخل ، ونوع علاقاتها بالخارج.

ثانياً : منح الحرية للمطبوعات ليتمكن الشعب من الافصاح عن رغائبه وافكاره .

ثالثا : رفع الحواجز الموضوعة في طريق البريد والبرق بين انحاء القطر اولا ، وبينه وبين الاقطار المجاورة له والممالك الاخرى ثانياً ، ليتمكن الناس هنا من التفاهم مع بعضهم، ومن الاطلاع على سير السياسة الراهنة في العالم .

فبصفتنا نواباً عن اهالي بغداد ، والكاظمية ، نطلب اليكم ان تصادقوا على تنفيذ هذه المطالب الثلاثة بكل سرعة ممكنة ، وان تهتموا حالا بمراجعة حكومة جلالة الملك في ما تلزمكم مراجعتها به من تنفيذ المطاليب المذكورة . ولا يعزب عن بال سعادتكم ما في قبول هذه المطاليب وإحلالها محل الاجراء والتنفيذ من صيانة الامن ، وحفظ النظام والسلام العام . واننا ننتهز هذه الفرصة فنقدم الى سعادتكم فائق الاحترام والاكبار .

مندوب آخر ينطلق

وقد اردف السويدي المذكرة التي سلمها الى الكولونيل اي. تي. ولسن بقوله :

« ان ما ذكرتموه في خطابكم بخصوص مستقبل هذه البلاد ينطبق كل الانطباق على مطالبنا . فقد قلتم ان المؤتمر قرر استقلال سورية والعراق باتفاق بريطانية وفرنسة ، وقلتم ان هذا الامر لا يتم الا بانتخاب مجلس عال يمثل العراق ويرأسه رئيس عربي لكي تجري التشكيلات الادارية بمعونته. وذكرتم انكم ترغبون أن يتم هذا الامر ساعة اقدم لكن الموانع اعاقتكم عن تنفيذه . ونحن نبدي اسفنا العظيم لذلك ونقول : لم هذا التأخير ؟ فإن حياة كل فرد من الامة تتوقف على تحقيق ذلك ، والامن مستتب في البلاد ، فلا داعي هناك الى تأخير انشاء الحكومة الوطنية ، التي هي مطمح انظار جميع الاهالي» (١) .

وألح السيد يوسف السويدي على الاسراع في تأليف « الحكومة الوطنية » حتى اسند إلحاحه الى مقررات «مؤتمر سان ريمو» فردّ عليه ولسن : ان مؤتمر سان ريمو قرر استقلال سورية والعراق ، على ان تكون الاولى تحت وصاية فرنسة ، والأخير تحت وصاية انكلترة. فأجابه السويدي بقوله « عليكم ان تشكلوا الحكومة الوطنية الآن ، اما الوصاية فهذه مسألة بيننا وبينكم لأنه لا بد وأن يكون لنا فيها رأي » (٢) .

وقد انحى الناس والمندوبون باللائمة على السيد السويدي إذ أنه بهذا التصريح ، اوهذا

---

(١) جريدة العراق العدد (٤)الصادر بتاريخ ٤ حزيران ١٩٢٠

(٢) تاريخ القضية العراقية : ص ١٧١ – ١٧٢

الالحاح ، يكون قد اعترف بشرعية «اتفاقية سان ريمو» التي كان العرب قد اعلنوا سخطهم عليها ، وعدم اعترافهم بها . كما ان السيد محمد الصدر احتج على صاحب «جريدة العراق» نافياً ما اسنده الى سماحته من انه قال «وعملا بقرارات مؤتمر سان ريمو» .

ورد الحاكم الملكي العام على اقوال السيدين «الصدر والسويدي» انه سيرفع مذكرة المندوبين العراقيين الى حكومته البريطانية ، ويحثها على الاسراع في تنفيذ السياسة المقررة بحق العراق ، وان لم تكن «هي» مطلقة اليد والارادة بالنظر لوجود عصبة الامم .

وتقول المس بيل :

«ان الكولونيل ولسن وعد بأنه سيطلب الى حكومة صاحب الجلالة ان تعجل بالامور على قدر الامكان . وعند ايصال مقررات الاجتماع الى لندن اقترح صرف النظر عن فكرة تأسيس حكومة موقتة ، واتخاذ ما يلزم لجمع المجلس التأسيسي ، واستشارته حول شكل الحكومة المقبل حالما يتم وضع شروط الانتداب» (١) .

الحكومة البريطانية تقرر سياستها

في الوقت الذي كانت هذه الامور تجري في بغداد ، كانت الحكومة البريطانية في لندن قد قررت سياستها النهائية فيما يتعلق بالعراق ، وذلك ببلاغ نشرته جريدة العراق الصادرة في يوم ٤ شوال ١٣٣٨هـ و٢١ حزيران ١٩٢٠م تحت العدد المرقم «١٧» وهذا نصه :

— «منشور رقم ٧٠» —

حيث ان حكومة جلالة ملك بريطانية العظمى قد تقررت وكالتها في خصوص العراق، فتتوقع انه سيكون من الشروط المزبورة: اولا جعل العراق حكومة مستقلة تضمن استقلالها جمعية عصبة الامم وتوكل بريطانية العظمى وكالة بها . وثانياً تكليف الحكومة البريطانية بالمسؤولية عن حفظ السلم الداخلي والأمن الخارجي . وثالثاً الزامها بتشكيل قانون اساسي . وبأن تستشير اهالي العراق في مسألة تشكيله ، مع ملاحظة حقوق الاجناس المختلفة الموجودة في بلاد العراق ورغائبها ومنافعها ، فتحتوي الوكالة المذكورة على شروط لتمهيد مسالك الرقي للعراق ، بصفة حكومة مستقلة الى ان تتمكن على الوقوف بنفسها ، فحينئذ تنتهي مدة الوكالة . فقررت حكومة جلالة الملك تكليف سير برسي كوكس بتنفيذ هذه المهمة ، فعليه سيرجع سعادته الى بغداد في موسم الخريف ، ويتقلد وظيفة الممثل الاعلى للحكومة البريطانية في العراق ، بعد انقضاء الادارة العسكرية الموجودة الآن ، وستعطى السلطة لسير برسي كوكس لتنظيم موقت :

---

(١) فصول من تاريخ العراق الحديث ص١٥١

اولا : مجلس شورى تحت رئاسة عربي . و

ثانياً : مؤتمر عراقي يمثل جميع اهالي العراق ينتخب اعضاؤه باختيارهم ، فيكون مما يجب عليه تجهيز القانون الاساسي المار ذكره باستشارة المؤتمر العراقي .

بغداد ١٧ حزيران سنة ١٩٢٠ (١)

ولم يشأ الحاكم الملكي العام ان يمر ببيانه المذكور مر سحاب فصحبه ببيان خطير آخر هذا نصه .

بيان

« حيث انه يظهر ان بعض الاشخاص قد اشاعوا بأن الحكومة البريطانية على وشك ان تسحب قواتها العسكرية من العراق ، واشاعات اخرى تفضي الى الاخلال بالأمن العام ، فعليه انا سير ارنولد تالبوت ولسن . كي . سي . آي . ئي . سي . ايس . اي . سي . ايم . جي . دي . اس . او . نائب الحاكم الملكي العام في العراق ، انشر لأجل افادة العموم: بأن الحكومة البريطانية من حيث انها مسؤولة عن السلم الداخلي والامن الخارجي في هذه البلاد ، ليس لها ادنى مقصود بأن تسحب من البلاد قواتها العسكرية ، بعضها او كلها ، بل بالعكس لا تزال تحفظ قوات عسكرية من جميع انواع الاسلحة ، تكفي لقضاء واجبات حفظ السلم الداخلي، والامن الخارجي ، كفاية تامة ، واني عند اللزوم لا اقصر ان اطلب من السلطات العسكرية المساعدة الكاملة للقوة الملكية .

حرّر في اليوم السابع عشر من شهر جون سنة ١٩٢٠

قائم مقام اي . تي . ولسن

نائب الحاكم الملكي العام في العراق

ويقول ولسن، انه اراد بهذا البيان أن يوقف الوطنيين عند حدّهم إلا انه لم يأت بأية نتيجة (٢)

أجمعية شورية ام مؤتمر عام

في الوقت الذي كان المندوبون ينظمون مطالبهم الوطنية ، ويستحثون الجهات العليا للشروع في عقد مؤتمر عام يمثل الامة العراقية تمثيلا صحيحاً ، فيقرر مصيرها تقريراً صريحاً ، أصدر نائب الحاكم الملكي العام ، أمراً الى الحاكم العسكري والسياسي في بغداد ، يأمره فيه انتخاب هيئة من افاضل البغداديين لتعاونه على تأليف جمعية شورية لولاية بغداد ، يكون لأعضائها وظيفتان :

---

(١) تجد نص هذا المنشور في « مجموعة البيانات والاعلانات» الصادرة بين ١١ مارت ١٩١٧ و ٣٠ سبتمبر ١٩٢٠ ص ٣٤٤ - ٣٤٥ ايضاً .

(٢) ولسن في كتابه *Loyalties* ص ٢٦٥

الاولى ـ تقديم المشورة فيما يعرض عليهم من المسائل .

الثانية ـ تنبيه الحكومة الى المسائل المتعلقة بسكان البلاد التي يرى احد الاعضاء لفت نظر الحكومة اليها (١) .

ولكن تطوّر الموقف الحربي في الفرات الاوسط ، واعراض المندوبين عن الاسهام في هذه الجمعية الشورية، احبطا المشروع فوطدت السلطة عزمها على دعوة ممثلي العراق السابقين في المجلسين العثمانيين «مجلس الاعيان ومجلس المبعوثان» إلى تأليف لجنة تشترك مع الحكومة القائمة في وضع التعليمات المقتضية لاجراء الانتخابات اللازمة لتأليف المؤتمر الذي أشار اليه بيانها الصادر في ١٧ حزيران ١٩٢٠م ، فأصدرت هذا البيان :

منشور

قد اعلنت اجازة حكومة جلالة ملك بريطانية في تكوين مؤتمر عام منتخب من اهالي العراق بمنشور مؤرخ ١٧ حزيران سنة ١٩٢٠ واذ يجب قبل تكوين المؤتمر المذكور ، سن قانون للانتخابات وتنظيم الامور المتعلقة بذلك ، فقد فوضت حكومة جلالة ملك بريطانية الحاكم الملكي العام ان يدعو الأشرفين من مندوبي الأمكنة المختلفة ، الى الاشتراك مع الحكومة

---

(١) هذا هو نص الدعوة التي وجهها السر اي . تي . ولسن :

الى الحاكم العسكري والسياسي في بغداد

اصرح لك ان تنتخب هيئة من افاضل البغداديين ، وتدعوهم الى معاونتك على تأليف جمعية شورية لولاية بغداد يكون لاعضائها وظيفتان :

الاولى ـ ان يقدموا لك مشورتهم فيما يعرض عليهم من المسائل ،

الثانية ـ ان ينبهوا بواسطتك الحكومة المركزية الى المسائل المتعلقة بسكان البلاد التي يرى احد الاعضاء لفت نظر الحكومة اليها .

ويجب على الاخص ان تستشير هذه الجمعية الشورية في المسائل العمومية : كالزراعة ، والري ، وتحسين الطرق ، والمواصلات ، والامن العام ، والصحة العمومية ، واستملاك الاراضي ، وضرب الضرائب ، والرسوم الاميرية . أما مسائل البلدية المحضة ، فالقاعدة ان يترك امر النظر فيها الى مجالس البلدية الذي آمل ان يتم انتخاب اعضائه قريبا ، ولا يجوز للجمعية الشورية التي تؤلفها ان تبحث في المسائل والدعاوى التي كانت قد قدمت او تقدم الى المحاكم المدنية او الجنائية للحكم فيها ، وليس للجمعية الشورية سلطة البت في اية مسألة لا تتعلق رأسا بولاية بغداد ولا تخصها ، وبموجب هذه الشروط يكون مجال مباحثات الجمعية الشورية واسعا ما امكن . وفي المسائل الفنية والخصوصية يجوز لك ان تستعين على حلها باعضاء اضافيين ذوي خبرة فنية ، تعينهم للنظر في تلك المسائل المعروضة على بساط البحث .

وقد تألفت في البصرة وغيرها جمعية شورية كهذه ، وتمت على يدها اعمال نافعة تدعو الى مزيد الاعجاب، فلي امل وطيد في جمعيتك الشورية ان تثبت انها ليست اقل فائدة لحكومة العراق واهاليه . ولي امل وطيد ايضا ان تقوم الجمعية بنصيب كبير من المعاونة الى الاهالي بسرعة لتمهيد السبيل الى الحكم الذاتي ـ انتهى ـ

الملكية في تشكيل المشاريع اللازمة للانتخابات المقرر اجراؤها ، وتخطيط الساحات الانتخابية ، واعداد سجلات المنتخبين ، واحضار مقتضيات الانتخابات . واذ يوجد الآن في العراق من انتدبوا فيما سبق من الأيام عن هذه البلاد للمجلسين العثمانيين « مجلس الاعيان ومجلس المبعوثان » وكان لهم سابق معرفة في الامور العائدة الى الانتخابات والمصالح العامة، فقد دعاهم جميعاً الحاكم الملكي العام للحضور ببغداد في يوم غير بعيد ، لكي تتشكل منهم لجنة تشترك مع الحكومة الملكية في وضع المشاريع اللازمة للانتخابات المقرر اجراؤها ، وتخطيط الساحات الانتخابية واعداد سجلات المنتخبين، واحضار مقتضيات الانتخاب كما سبق.

وسيطلب من اعضاء اللجنة المذكورة تعيين أحد منهم لرئاسة عليهم ، وانتداب اعضاء زيادة على عددهم من الساحات التي لم يحضر منها عضو ، لموت بعض الذين انتدبوا سابقاً ، وغياب بعضهم ، او لتعذّر حضوره لأسباب أخرى . اما مسألة عدد الاعضاء اللازم انتدابهم كما سبق ، والساحات التي يلزم الانتداب عنها ، فهذه مسألة ستخابر اللجنة الحاكم الملكي العام عنها ، وعلى نتيجة المخابرات يصدر القرار .

حرّر في بغداد في اليوم التاسع من شهر جولاي (تموز) سنة ١٩٢٠

القائم مقام أي . تي . ولسن : وكيل الحاكم الملكي العام (١)

اثر هذا المنشور

لقيت فكرة «تشكيل المشاريع اللازمة للانتخابات المقرّر اجراؤها وتخطيط الساحات الانتخابية» الوارد ذكرها في هذا المنشور بعض الارتياح في الأوساط الوطنية ، وطالب المندوبون في عريضة رفعوها الى نائب الحاكم الملكي العام، في ٢٥ شوال ١٣٣٨ و١٢ تموز ١٩٢٠ « ان تستند المشاريع كلها الى مستند قانوني لتنطبق على أساس قويم ..وأن ينفذ ما هو ملائم من احكام قانون مجلس النواب العثماني ، في تأليف المؤتمر العراقي ، كي يكون الأمر موافقاً لرغائب الاهلين ، ومطابقاً لقرار الدولتين الفخيمتين البريطانية والفرنسية ، اللتين اعلنتا فيما سبق انه لا يخطر في خلديهما قط ارغام سكان البلاد العراقية والسورية على قبول نظامات وقوانين مخصوصة » (٢)

ولا سيما وأن الحقوق الدولية والاساسية تقضيان بتنفيذ قوانين الدولة التي انفصلت عنها البلاد حربياً إلى أن يبت في مصيرها نهائياً .

واستدعي السيد طالب النقيب من البصرة ليرأس اللجنة التي تألفت من تسعة عشر عضواً

(١) جريدة العراق العدد (٣٥) الصادر بتاريخ ١٢ تموز سنة ١٩٢٠
(٢) جريدة العراق العدد (٤٧) الصادر بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٢٠

من النواب والأعيان السابقين ، واجتمعت اللجنة في ٦ آب ١٩٢٠ وقررت دعوة بعض الوطنيين للاشتراك فيها « وإن لم يكونوا في البرلمان العثماني السابق » فأبى الوطنيون التعاون معها فضاقت السلطة بالمعارضين ذرعاً فقررت انهاء المواليد والمظاهرات. ووضع حد لذلك.

﴿ انهاء المواليد وابعاد الزعماء ﴾

وفي فجر يوم ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ و١٢ آب ١٩٢٠ كبست الشرطة دور اربعة من الوطنيين المتطرفين وهم :

الحاج محمد جعفر ابوالتمن ، ويوسف السويدي ، والشيخ احمد الداود ، وعلي افندي فهرب الأول والثاني والرابع الى ربوع الفرات الاوسط (١) وارسل الثالث الى « جزيرة هنجام » في الخليج العربي .

وقوومت الشرطة في محلة «خضر الياس» في اثناء تحريها دار السويدي ، وتبودل اطلاق النار بينها وبين المجاورين للدار المذكورة ، فاستنجدت بالقوى اللازمة ، لاعادة النظام الى نصابه ، فأسفرت المقاومة عن قتل ستة من الاهلين ، وجرح ثلاثة من الشرطة و ١٢ من الاهلين ثم جرت محاكمة ستة آخرين أمام محكمة عسكرية قضت بإعدامهم فقتلوا مساء ١٧ من الشهر المذكور رمياً بالرصاص ، وهذه اسماؤهم كما جاءت في العدد (٧٠) من جريدة العراق بتاريخ ٢١ آب ١٩٢٠

١ - سلمان بن أحمد ٢ - شامي بن محمود ٣ - حسن بن حميد ٤ - محمد بن سلمان ٥ - صالح بن محمد ٦ - أحمد بن عبد الله .

ولم تكتف السلطة بما عملت فأبعدت الى هنجام في الخليج العربي كلا من السادة :

١ - جلال بابان ٢ - عارف السويدي ٣ - خليل مصطفى الخليل ٤ - محمد جعفر الشبيبي ٥ - محمد مصطفى الخليل ٦ - نوري فتاح ٧ - أحمد شهاب الجنابي ٨ - عبود زيدان الجنابي ٩ - السيد امين المتولي ١٠ - السيد احمد المختار ١١ - عبد الحميد كنه ١٢ - السيد مهدي رئيس البونيسان ١٣ - المحامي ابراهيم ناجي ١٤ - محمد صبري سعيد ١٥ - مصطفى بك الاطرش.

كما ابعدت من الناصرية كلا من عبد الكريم الروضان وجايد الظاهر ومنجي ، وهما من رؤساء آل ابراهيم ، ومن البصرة يوسف كمال ، ومن الديوانية الحاج مخيف ومن قرية بلد عبد الحميد وارسلت مع هؤلاء الذوات المدعو عبد الغني المندلاوي ليكون عيناً عليهم .

وقد انحل «حزب حرس الاستقلال» السري بعيد تشتيت شمل اعضائه بنفي بعضهم

---

(١) على اثر وصول هؤلاء الثلاثة الى النجف كتب احدهم الى مس بل في بغداد يتنصل من تبعة العمل الذي اسند اليه ويعرض استعداده لخدمة السلطة المحتلة بكل ما اوتي من حيوية ونشاط .

واختفاء البعض الآخر .

وادعت السلطة أنها عثرت أثناء تحريها دار السويدي على مكاتيب موقعة من قبل «عبد المجيد كنه» تثبت بأن «كانت له يد قوية في تأليف عصابة من القتلة ترمي إلى ارهاب وقتل كل من لا يجاري المبادىء المتطرفة التي اتخذها حزبه ؛ وقد ثبت عليه الجرم فحكمت عليه المحكمة - العسكرية - بالإعدام شنقاً فتأيد الحكم وشنق ليلة السبت ٢٥ أيلول سنة ١٩٢٠»(١)

السلطة تسوغ الاضطهاد

أما الاسباب التي ركنت اليها السلطة لانهاء حفلات المواليد فقد تضمنها بلاغها الصادر في ١٢ آب على لسان امير اللواء «ساندرز» القائد المنوط بأمره الدفاع عن بغداد وهو :

- « منشور الى اهالي بغداد » -

اعتاد بعض المفسدين ، منذ شهر رمضان ، أن يعقدوا المواليد في ليالي الجمعة ، ظاهراً لمقاصد دينية، ولكن في الحقيقة لتهييج أفكار الناس ضد الحكومة ، ولبث روح الاختلاف، ولكي لا يجد الناس مجالا لسوء الظن بأن السلطة المحتلة تريد الممانعة في المذاكرة العلنية الحرة فهي اجتنبت إلى الآن المداخلة في هذا الموضوع . ولكن كما تبين في أن الحرية الممنوحة قد أساؤوا استعمالها ، وأن المحركين يضلون العوام بضلال مبين ، بجسارتهم ومذاكراتهم في مجالس المولود ، فلهذا وجب علينا أن نعلن أن انعقاد المواليد ممنوع، وان انعقاد الاجتماعات لمقاصد سياسية تعرض القائمين بها لأشد العقاب ، إلا إذا كان ذلك مطابقاً للقانون العثماني في هذا الموضوع ، وباذن من حاكم بغداد العسكري والسياسي . ولقد شكل مجلس عرفي للنظر في مثل هذه الجرائم التي تقع ضد الأمن العام . اهـ (٢)

ساندرز : امير لواء القائد المنوط بالدفاع عن بغداد
عن القائد العام للجيوش المحتلة في العراق

في دار عبد القادر الخضيري

قال اي . تي . ولسن ، في ص٢٦٨ من كتابه «تصادم في الولاء» :

انه اراد قبل أن يبطش بالوطنيين، ويعلن الادارة العسكرية في البلاد ، الاجتماع بالمتطرفين للوقوف على آرائهم في الحالة العامة ، وما تتطلبها من تدابير ، فاجتمع بثلاثة منهم في دار

---

(١) جريدة العراق العدد «١٠٠» والذي نعرفه عن هذه الحادثة ان الفقيد كان قد حكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات فقط من قبل المحكمة العسكرية ولكن خصومه خافوا بأسه اذا ما خرج من سجنه ، بعد انتهاء مدة محكوميته ، فوشوا به لدى السلطة ، وحسنوا لها اعدامه ليأمنوا بطشه وليرتهب الناس .

(٢) جريدة العراق العدد «٦٣» التاريخ ١٣ آب ١٩٢٠

عبد القادر باشا الخضيري على دجلة في بغداد، وبعد أن جاملهم بالعبارات المعتادة. وتحدث عن السياسة الخارجية، عرج على الموضوع الذي اجتمعوا من أجله، وتكلم في أمر الانتداب الذي عهد به إلى بريطانية «فقالوا انهم يصدقون أقواله إلا أن بينه وبينهم فارقاً كبيراً: فقد عرف العالم ان الانتداب إلحاق مستور: وأيد الفرنسيون هذا الاعتقاد بالعمل . . . أما اعتزام انكلترة إنشاء حكومة وطنية فلا يكفي ولا يقبل به الناس، لأن جعل العراق في وضعية دون الاستقلال التام يأتي بأضرار جمة .. ولما انذرهم ولسن بأن الحكومة البريطانية ستضطر الى محافظة النظام بالقوة العسكرية، ورجاهم أن يمنعوا مايؤدي إلى سفك الدماء، أجابوه أن الدم المسفوك أرخص اثمان الاستقلال. فلما قال لهم ان الثورة ربما أخرت تحقيق ما ترمي اليه البلاد عشر سنوات اجابوه بهدوء: إن الحرية تؤخذ ولا تعطى، وان الثورة سواء انجحت أم لم تنجح فإنها افضل طريق، بل الطريق الوحيد لنيل الاستقلال، وان الشعوب الاوربية لاتسلم الا للقوة، وقد سلمت بريطانية للقوة في الافغان ... وهي تضعف أمامها في مصر.

وهكذا انتهى الاجتماع على غير نتيجة.

ومن طريف ما يروى في هذا الصدد أن الكابتن مان *MANN* حاكم الشامية السياسي، كتب الى المستر غوردن في لندن رسالة بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٢٠م قال فيها:

«نحن الآن وسط موجة هدامة من الوطنية تستهدف ـ بطرق الأفضل أن لا اقول شيئاً عنها ـ استنهاض البلاد لتعلن انها لاتريد الانتداب، وانها تريد تكوين ولايات عربية متحدة ومستقلة. انني مازلت متطرفاً بوطنيتي كما كنت في انكلترة لكن الوطنية اذا استغلتها عناصر جاهلة لا تريد الخير لبلادها تصبح وطنية خطرة (١)» اهـ.

---

1 - An administrator i: the making P. 248

الفصل الخامس

الاسباب المباشرة للثورة

توطئة

للثورة العراقية مؤثرات خارجية منوعة ، وعوامل داخلية كثيرة ، نوجزها فيا يلي :

لما اعلن الحسين بن علي ، شريف مكة المكرمة ، الثورة على الترك في اليوم التاسع من شهر شعبان سنة ١٣٣٤هـ ، والعاشر من شهر حزيران سنة ١٩١٦م ، عمل الانكليز على دعم ثورته كثيراً . فقد أمدوه بالمال والسلاح والعتاد ، ومهدوا للاسرى العرب الذين كانوا يقاتلونهم في صفوف الجيش العثماني للالتحاق بالثورة المذكورة، وقاموا بدعاية واسعة النطاق لتنفير العرب من الترك ، ونقض دعوى الجهاد التي اعلنها سلطان العثمانيين ضدهم. ولما كان معظم الضباط والجنود الذين التحقوا بثورة الحسين من العراقيين ، كان من الطبيعي ان تنتشر اخبار هذه الثورة في العراق انتشاراً عظيما ، وأن تذاع أغراضها واهدافها بين ابنائه ذيوعاً واسعاً ، هذا الى الدعاية التي نظمها الانكليز لها في العراق ، وفي اجزاء الوطن العربي ، والكتب والمجلات والصحف التي نشروها في سبيلها ، مما نبه الغافل ، وهيج المشاعر .

هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى فإن انباء الثورة التي قام بها الاحرار المصريون في العشرة الاولى من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٧هـ (آذار ١٩١٩م) في وجه الطغيان الانكليزي ، والاعمال الخارقة التي اتوا بها لمكافحة الاستعمار البريطاني في سَقْي النيل ، الهبت الحماسة في نفوس العراقيين المثقفين ، وجعلتهم يفكرون في ضرورة الاستفادة من هذه الاحداث للانعتاق من ربقة الاحتلال الذي كانوا فيه .

يضاف الى ذلك ان قيام الحكومة الفيصلية في الشام قبيل انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وانخراط معظم الضباط العراقيين فيها ، وتمتعهم بالمراكز المهمة في دواوينها ، وسعي «حزب العهد العراقي» في دمشق لأن تكون للعراق حكومة عربية ، مثل الحكومة الفيصلية في الشام ، كل ذلك اوجد غلياناً سياسياً زاد في شدّته ظهور نيات الانكليز السيئة نحو مستقبل البلاد .

فالثورة الحجازية ، والوثبة المصرية ، وقيام الحكومة الفيصلية في الشام ، وعبث الحلفاء قبلئذ بالعهود التي قطعوها للعرب ، على النحو الذي بسطناه « في الفصل الثاني » كانت كل هذه من المؤثرات الخارجية في الثورة العراقية . اما عواملها الداخلية فتكاد تنحصر فيما يلي :

١ - سوء الادارة المحتلة

أ - بيانات الحملة العسكرية

لما جرّدت الحكومة البريطانية حملتها العسكرية لاحتلال العراق في الرابع من شهر تشرين الاول عام ١٩١٤م ، عينت ممثلها السياسي في الخليج العربي « السير برسي كوكس » ممثلا سياسياً لها في هذه الحملة، فما كاد «كوكس» يتقلد زمام منصبه الجديد ، حتى اذاع بلاغاً على الحكام والشيوخ العرب تأريخه ٣١ تشرين الاول ١٩١٤ يطمنهم فيه على اموالهم ، ومعتقداتهم ، ويطلب اليهم المحافظة على الحياد ، وعدم القيام بما من شأنه الاضرار بالمصالح البريطانية (١)

فلما كان اليوم التالي اصدر «كوكس» بلاغاً آخر عن اعتزام حكومته البريطانية المحافظة « وعدم التعرّض للاماكن المقدسة ، مادام الحجاج او الزوار الهنود القادمون من الهند ، لا يعترضهم احد في طريقهم » (٢)

فلما احتلّ الجيش البريطاني مدينة البصرة في غرة المحرم عام ١٣٣٣هـ و٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٤م ، ابدلت القيادة العسكرية عنوان وظيفة السير برسي كوكس من « الممثل السياسي » الى « رئيس الحكام السياسيين » ووضعت تحت تصرفه عدداً من الضباط العسكريين، الذين امكنها الاستغناء عن خدماتهم في الوحدات العسكرية، فأصدر «كوكس» بلاغاً ثالثاً الى « اهل البصرة » ذكّر فيه الاهلين بأن الجيش البريطاني انما يحارب الحكومة التركية ، لا الاهلين الذين يضمر لهم كل خير وفلاح .

وكان القصد من جميع هذه البيانات ، الفتّ في عضد الوحدة الاسلامية ، واثارة النفرة بين العراقيين والحكومة العثمانية ، جرياً على قاعدة «فرق تسد» ، وهي السياسة التي تتمسك بها الحكومة البريطانية في مختلف الظروف والاحوال ، ولا سيما وان العرب يومئذ كانوا موالين للدولة العثمانية المسلمة ، ولم يكن الحسين قد ثار بعد ، ولم يقطع الانكليز عهودهم له في احترام استقلال العرب في حدود وطنهم الاكبر .

وفي يوم ١٤ شباط ١٩١٥م اذاع « السير برسي كوكس » بلاغاً جديداً ، لكنه كان خطيراً ، وهذا نصه :

---

(١) السير برسي كوكس في *The letters of Gertrude Bell P. 507* اما اصل البلاغ فتجده في كتاب ثي . تي . ولسن ص٣٠٩

(2) E. T. Wilson, A clash of Loyalties P. 310

« الى جميع من يعنيهم الامر

يعلم الجميع ، ان مناطق العراق فيما بين الفاو والقرنة ، قد اصبحت الآن محتلة من قبل القوات البريطانية منذ شهرين مضيا .

لقد بينا مراراً الى الجمهور ، ان الحكومة البريطانية قد اضطرت ضد رغبتها، الى محاربة تركية بسبب الاعمال العدوانية التي قامت بها الحكومة التركية بتحريض من المانية ، غير أن اعمال القوات البريطانية الحربية موجهة نحو الحكومة التركية وجنودها فقط . امـــا العرب فإن الحكومة البريطانية ليست لها رغبةً في ان تعاملهم كأعداء لها ، طالما ظلوا هم انفسهم اصدقاء ومحايدين ، وطالما امتنعوا من حمل السلاح ضد جيوشها . بل ان الحكومة البريطانية على العكس ترغب في تحرير العرب من ظلم الترك ، وتيسير التقدم لهم ، وزيادة رفاههم ، وصناعتهم .

لقد أبدى الكثير من شيوخ العرب والقبائل في ولاية البصرة ، مدركهم مصالحهم الخاصة ، رغبتهم في التسليم الى السلطات البريطانية ، او وقفوا بعيداً عن الحركات الحربية، بين الحكومتين بمحض ارادتهم ، غير أن بعض الاشخاص من الطائشين (١) قد اغراهم العدو على حمل السلاح لمساعدته ضد الجيوش البريطانية .

لقد اصدرنا هذا التنبيه لنحذر جميع الشيوخ ، والقبائل ، في ولاية البصرة ، وبضمنهـــا مناطق البصرة ، والقرنة، والعمارة، والمنتفق ، ان اولئك الذين ينحرفون عن طريق الصداقة والحياد ، ويحملون السلاح لمعاونة العدو ، ستستحوذ الحكومة البريطانية على املاكهم التي تقع ضمن النفوذ البريطاني ، وسوف يعلن في حينه عند ما ينفذ امثال ذلك . هذا ماوجب بيانه » .

بأمر قائد القوات(٢)

ب . ز . كوكس رئيس الحكام السياسيين

« فاقتنع شيوخ الخليج بهذه التطمينات ، ولم يصدر منهم خلال مدة الحرب كلها ما يدل على وقوفهم موقفاً معادياً بالنسبة الينا . واثبتت الصداقة الراسخة بيننا وبين البارزين من الامراء كشيخ المحمرة ، وشيخ الكويت ، وامير نجد ، انها شيء لا يثمن ليس للحكومة البريطانية فقط بل للقضية العربية ايضاً (٣)

---

(١) يريد بهم المجاهدين .

2 - Wilson P. 312

3 Review of the civil administration of Mesopotamia

للآنسة بيل ، تعريب الاستاذ جعفر خياط ، ص٣

ب ـ احتياجات الجيش المحلية

وقد أدت احتياجات الجيش المحلية ، إلى إصدار عدد كبير من البيانات ، والاعلانات ، والأوامر المعقدة ، هيمنت على العلاقات بين الجيش والاهلين ، فكانت شديدة الوطأة ، صعبة التنفيذ ، بحيث انتقدها العسكريون قبل السياسيين .

فالسخرة ، وجمع الطعام ، وإشغال العقارات ببدلات ضئيلة جداً ، واستخدام وسائل النقل ، وتقييد التجوال والأسفار ، وعدم السماح بنقل الجنائز الى المراقد المقدسة وتعالي الموظفين على الأهلين ، واتباع السياسة الاستعمارية المألوفة في الهند من حيث عدم المبالاة بالأهلين ، ومعاملة الناس بالخشونة ، وإذلال المراجعين ، ووقوف الحجاب في وجه مختلف الطبقات ، وتولي العسكريين مهام رجال السياسة ورجال الإدارة الذين ألفت طباعهم إلقاء الأوامر بدون اعتراض كل هذه كانت حالات لم يألفها النـاس على الرغم من انهم ذاقوا مرارة الحرب اثناء القتال بين الجيشين : البريطاني والعثماني ، الأمر الذي أدى الى توسع الهوة السحيقة ، التي كانت بينهم وبين العثمانيين .

وقد زاد الطين بلة ان الذين عهدت اليهم إدارة المناطق المحتلة ، كانوا يجهلون نفسيات العرب عامة ، والعراقيين خاصة ، بل الظاهر انهم حسبوا العراقيين هنوداً ، فأسمعوهم قارص القول ، وعوّدوا متشرديهم على امتهان الكرامات (١) ومس العواطف ، وكلم الصدور . فهيمنت على البلاد جيوش الفوضى ، والارهاب ، والرشوة ، في الوقت الـذي اعلنت الحكومة البريطانية ، في بلاغاتها المتعددة ، انها جاءت لتتعاون مع العرب ، على تحريرهم من ظلم الترك المعتدين ، فكانت المعاملة التي عومل بها السكان ، لا تختلف عن المعاملة التي يعامل بها المعادون . واغرب من هذا كله ، ان الانكليز كانوا كلما احتلوا مدينة من مدن العراق ابطلوا العمل بقوانينها المدنية ، وضربوا بعاداتها وعنعناتها عرض الحائط ، الا ما كان منها موافقاً لسياستهم ، واعلنوا ما يشبه الادارة العرفية ، الامر الذي اوجب ان تسمى الادارة الانكليزية في العراق بالحكومة العسكرية ، على حين ان اتفاقات لاهاي لسنتي ١٨٩٩ و ١٩٠٨ تقتضيان على الدول التي تحتل مملكة ما ان تتخذ كل الوسائل الممكنة لتطبيق القوانين المرعية الاجراء ، في تلك المملكة .

(١) « فكان الحاكم حين يخرج من دائرته يتقدمه احد الجلاوزة فيصرخ بالناس على طريقة ما تنقله الف ليلة وليلة عن خروج الملوك وكان معظم هؤلاء الجلاوزة من اكراد كرمنشاه . كانوا يصرخون بالناس بلهجة ملؤها الخشونة صائحين ـ اخرسوا والزموا جانبي الطريق ـ او كانوا يصرخون هائجين ـ انتبهوا وقفوا على قارعة الطريق صما بكما ـ فإذا مر الحاكم من السوق ولم ينتبه احد ما لانه كان مشغولا بالحديث مع رفيق له او مشغولا بابتياع حاجة فما اسرع ما تهبط السياط على ظهره او رأسه » اهـ ـ على هامش الثورة ـ ص ١٠١

وقد انتشر تعيين الضباط العسكريين في المناصب السياسية حتى عمَّ العراق بأسره واصبح مصدر خطر عظيم حتى قال الجنرال ايلمر هالدن في كتابه ثورة العراق في سنة ١٩٢٠ :

ج ــ شهادة قائد القوات البريطانيــة

« وعندما تغنت الدول بالسلم ، انهمر سيل من الطلبات من قبل الضباط ، للاستخدام في الدوائر الادارية ، والسياسية ولما كان هؤلاء الجنود ، والضباط ، لم يألفوا الاشتغال في المناصب الادارية ، عينوا في المناطق الصغيرة : كالشطرة ، وقلعة سكر ، والديوانية، وعفك، بينما في المراكز المهمة ، عينت القيادة موظفين اكفاء من هيأة الادارة الهندية ... وشغـل المناصب والوظائف الصغيرة ، ضباط وافراد من الجيش الانكليزي الذين كانوا يحاربون خلال الحرب العامة في المستعمرات والمناطق البعيدة ، ولما كان هؤلاء الضباط لم يطلعوا على وسائل الادارة ، ويجهلون الاحوال والظروف التي تحيط بهذه البلاد ــ اي بالعراق ــ عينوا كوكلاء للحكام السياسيين ، واحياناً كحكام سياسيين ، وذلك عادة في الألوية الصغيرة . فيظهر من ذلك ان اغلب الموظفين الاداريين والرؤساء العسكريين ، يجهلون احوال هذه البلاد ، وعادات سكانها ، واخلاقهم . فكانوا يسألون من حين لآخر الاشخاص ، الذين سبق لهم الاشتغال في هذه البلاد ، ودرسوا احوال اهلها في اتباع الطرق الناجعة ، والوسائل المفيدة ، وبحكم الطبع كانت جميع الاوامر العامة والتقارير ، تصدر من قبل الموظفين الذين اشغلوا شتى المناصب في الهيئات الادارية الهندية . ولما كان العراقيون يختلفون عن الهنود اخلاقاً ، وخلقاً ، كانت الطرق التي يتبعها رؤساء الدوائر عقيمة وصعبة التنفيذ ... وتبين لي خلال رحلاتي هذه ، واحاديثي مع الحكام السياسيين ، ان فريقاً كبيراً منهم ضعيف في الادارة ، ضعيف في السياسة ، ضعيف في النشاط ، وغير كفؤ للقيام بوظائفه ، ومنهم من كان يرسل تقريراً ويعقبه بآخر ، يختلف فحواه تماماً عن التقرير الاول ، وهكذا كانت تنهال عليَّ التقارير المتناقضة ، فأحار في كيفية تعليلها وتفسيرها » (١) .

د ــ سلب ثروة البلاد المعاشيــة

ولم يكتف الانكليز بما فعلوه بقوانين البلاد وعاداتها ، فعمدوا الى سلب الثروة من ابناء البلاد ، ولا سيما المسلمين منهم . فاحتكروا الاقوات وابتاعوها بأبخس الاثمان ، ثم باعوها بأثمان غالية جداً ، الامر الذي ادى الى حدوث مجاعة عامة . واقاموا في دوائرهم موظفين من اراذل النصارى واليهود ، حتى اراذل المسلمين ، فكانوا اعواناً على هتك حرمات الاعراض،

---

1 *Sir A. L. Haldane, The Insurrection in Mesopotamia P. 20-36*

وأزعجوا العقائل في خدورهن ، وابتزوا الاموال ، وفعلوا المنكرات (١) .

وفي الواقع ان الانكليز ارادوا ان يحكموا البلاد حكماً مباشراً فعينوا لكل لواء ، ولكل قضاء حاكماً عسكرياً ، وكان هؤلاء الحكام من ضباط المستعمرات . الذين ألفوا الحكم والسيطرة ، او من ضباط الجيش ، الذين لم يمارسوا الشؤون الادارية المدنية . وقد انتقلوا من الخنادق الى الكراسي فانتفخت اوداجهم صلفاً وغروراً ، وازدروا الناس واحتقروهم وساروا فيهم سيرة خشنة ، واوصلوا انواع الأذى لهم ، ولم يكتفوا بذلك ، بل اصطنعوا طائفة ممن لا خلاق لهم ، فقرّبوهم ، وادنوهم ، حتى جعلوهم اخلص مستشاريهم إمعاناً في الارهاق وتنكيلا بأهل البلاد الشرعيين لأن السياسة البريطانية كانت تستهدف سحق العنصر الاسلامي .

« وهكذا اقامت الحكومة البريطانية الدلائل الملموسة على دحض المدعيات التي اغرت بها اهل البلاد ، من مساعدة العرب على حكم بلادهم بأنفسهم ، وتحريرهم من ظلم الترك المستبدين ، فقد اصبحت كل بلد من بلادنا ، بل كل قرية من قرانا ، يحكمها حكام بريطانيون او هنود ، يجهل معظمهم عادات اهل البلاد وحالتهم الروحية ؛ فأصبح الحلّ والعقد بيد هؤلاء الشبيبة الذين تعوّدوا الحكم في بلاد الهند ، ولقد اطلقت يدهم ولم تحدّد سلطتهم ، فقاسى الشعب العراقي ما قاسى من احكامهم الشخصية المخالفة لرغائب الشعب وآماله ، ومما يزيد الحالة تعاسة ان هؤلاء الضباط قربوا اليهم نفراً لا يعتمد عليهم الشعب لمجرّد ظهورهم بمظهر الولاء والخلوص للحكومة فسئمت الامة تلك الاعمال ، وضجرت من توديع المصالح الى غير ذويها ، وبالرغم عن تذمر الامة من هذه الحالة لم يفسح لآمالها مجالا ، ولهذا رأت نفسها مضطرة الى التكاتف والتحالف في سبيل تأمين المصلحة الوطنية وإعطاء حدّ للاعمال الكيفية » (٢) .

اجل ! هكذا كانت الادارة في المدن . اما في الارياف القبلية ، واما ادارة القبائل ، فقد وضع لها نظام مستمدّ من عادات واوضاع القبائل الافغانية كان قد وضعه السير هنري دوبس يوم كان مراقباً للشؤون المالية والقضائية في بلوجستان قبل الحرب العالمية الاولى فاعترف بشيخ واحد في كل قبيلة ، واصبح كل شيخ ، عُين او انتخب على هذا الاساس ، مسؤولا امام السلطة المحتلة عن السلم والنظام في قبيلته ، وعن القبض على المجرمين ، وحفظ

(١) هاجمت المانجستر غارديان في عددها الصادر في ٢٤ تموز ١٩٢٠ الادارة البريطانية في العراق في سنة ١٩٢٠ « لا لانها لم تحقق آمال العرب في الحرية والاستقلال حسب ، بل انها رفعت ضرائبهم الى ثلاثة اضعاف عما كانت عليه قبل الاحتلال البريطاني » .

(٢) جريدة الاستقلال البغدادية في عددها التاسع الصادر بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٢٠م

خطوط المواصلات وممتلكات الانكليز ، وعن قطع جميع المساعـدات والمؤن عن الترك ، وكذلك عن جمع الضرائب . ولقاء ذلك اعطي الشيوخ المشاهرات والمساعدات ، واحياناً الاسلحة ، فتأيدت حدود نفوذهم وغض النظر عن ضرائبهم ، وكان كل رئيس يضطر لموالاة السلطة لئلا يفقد المساعدة والحظوة (١) .

٢ - موقف علماء الدين

اتينا في المعلومات المتقدمة على بعض العهود والوعود . التي قطعها الحلفاء لضمان عطف العرب على قضيتهم في غضون الحرب العالمية الاولى ، وذكرنا طرفاً من كيفية عبث الحلفاء بهاتيك العهود وتلك الوعود ، فكان هذا العبث في مقدمة الاسباب التي سلبت الثقة منهم ، وبعثت الشك في حسن نياتهم .

ثم جئنا على ذكر جملة من الاخطاء الكثيرة ، التي ارتكبها الحلفاء ، ولا سيما الانكليز ، في ادارتهم البلاد ، وما نجم عن ذلك من تفسخ في الاخلاق ، واضطراب في الاحكام ، وامتهان للكرامات ، وانّات في الصدور ، بحيث اصبح سوء الادارة عاملا قوياً من العوامل التي ادت الى نشوب نار الثورة .

ونود الآن ان نعالج سبباً آخر من اسباب الثورة ، وهو في نظر الكثير من البحاثة والمؤرخين من العوامل الرئيسية المهمة لاندلاع لهيبها ، ونعني بهذا السبب رجال الدين :

لا يخفى ان المجتهدين من علماء الشيعة الامامية ، مرجع جميع ابناء هذه الطائفة في تلقي الفتاوى والاحكام الدينية . والشيعيون يعتقدون ان علماءهم نواب ائمتهم فلا يخالفون لهم امراً ، ولا فتوى ، ولا حكماً من الاحكام الشرعية . وقد ظهرت من قديم الزمان طبقات مختلفة من العلماء المذكورين ، واختلفت اجتهاداتهم في كيفية كفاح الغزاة من الغربيين الاستعماريين ، فكان بعضهم يرى المسالمة في حالة الضعف ، مقتصراً على القيام بوظائفه الدينية . وقسم آخر يعتقد عقيدة راسخة « بأن الاسلام لا يجتمع مع السيطرة الاجنبية تحت صعيد واحد مهما كانت الاحوال » فعلى كل مسلم ان يستميت في الدفاع عن نفسه ، متى هاجمه او اراد الاستيلاء على بلاده قوم آخرون من غير ابناء دينه المسلمين .

وقد كان من هذين الحزبين جماعات في كربلاء ، والنجف ، والكاظمية ، وسامراء ، فلما اندلع لهيب الحرب العالمية الاولى ، جرت مناقشات ، ومداولات كثيرة ، في المحافل الدينية الموجودة في هذه المدن المقدسة ، في موضوع الجهاد ، والقتال ، فكان فريق يدعو الى المسالمة بسبب ضعف الاستعداد وقلة وسائل الدفاع ، وعدم ملاءمة الظروف للقتال ، وكانت اكثرية

1 *Ireland, P. 82*

العلماء والطلاب ، ولا سيما العرب ، من دعاة الحرب والدفاع . وقد تغلب هذا الحزب اخيراً فكان لآرائه وفتاواه النفوذ على جمهور الناس في العراق .

ولما تم للانكليز الاستيلاء على العراق ، وظهرت بوادر سياستهم الخرقاء ، وانزلوا بالعراقيين ضروب الظلم والارهاق ، بث العراقيون شكاواهم من سوء سياسة السلطة المحتلة الى العلماء ، واشعروهم بأنهم يفضلون الموت على الحياة ، تحت هذا النوع من سيطرة المحتل، وما زالوا يراجعون العلماء ، ويؤكدون لهم قدرتهم على مكافحة الجيوش البريطانية ، حتى اتفق الطرفان وأيد كل منهما الآخر ، على الشروع في مقاتلة الغاصبين (١) .

اضف الى ذلك ان العرب مطبوعون على الاخلاق الكريمة، ومن جملتها الشمم، والاباء، وعدم الصبر على الظلم وعلى تعسف الحكام ، فكانوا يستهونون الموت في ساحة الشرف والنضال ، على حياة الذل والهوان ، فجاءت فتاوى العلماء الاعلام «بامتشاق الحسام في وجه هذا الظلم » ومحاربة هذا الاستبداد ، محفزاً لهممهم ، ومهيجاً لشعورهم ، ولا غرو في ذلك فقد قاد رجال الدين الرأي العام في ايام الانقلاب الدستوري وفي اثناء الحرب العامة فكانوا من اصدق القواد المتفانين في سبيل مبادئهم ، ومن اخلص الزعماء المؤمنين بعقائدهم ، وكان كل ما لديهم في هذه القيادة الايمان والعقيدة الدينية التي استفزوا بها الناس للجهاد سواء أكان ذلك في الحرب العالمية أم في هذه الثورة الكبرى .

٣ - تنبه رجال القبائل

لقد بعثت الحرب ، وسوء الادارة ، وعنف الموظفين البريطانيين في رجال القبائل ، روح التكتل ، وتنامي الضغائن والعصبيات القبلية ، حيث حلت محلها العصبية القبلية العامة.

وقد توهم الانكليز ان بذلهم المال ــ خلال الحرب ــ يؤمن لهم امتلاك عقول الناس وقلوبهم ، غير ان تحسن الوضع الاقتصادي والمالي ، واليسر الذي نشأ بسبب الحرب، وحاجة الجيش المحتل الى المنتوج الزراعي المحلي ، مهما بلغت اثمانه ، قد يسر تجمع ثروات طائلة بأيدي بعض العراقيين ، الذين يحفزهم الطموح الى الحرية الى البذل في سبيلها ، فاستعان بعض القبائل بهذه الثروة الطارئة، وبأسعار الحبوب الفاحشة ، على شراء العتاد ، والسلاح ، والبذل

(١) وقد رأى المشتغلون بالحركة الوطنية من المثقفين ان كسب رجال الدين الى جانب الحركة التحررية يحقق لها هدفين : اولهما تزييف ادعاء الاتراك في نظر الجماهير على الاقل في ان خلفاء آل عثمان حماة الدين وانهم يعملون لمصلحة الاسلام ؛ وثانيهما الاستفادة من نفوذهم في كسب تأييد الجماهير ورؤساء القبائل في الوسط والجنوب للحركة الوطنية ليكتب لها النجاح كلياً وجزئياً .
الاستاذ عبدالله الفياض في كتابه «الثورة العراقية الكبرى» ص ٨٠/٨١

بسخاء في سبيل تحرير البلاد من الهيمنة الاجنبية .

يضاف الى ذلك ان القبائل في العراق كانت تتمتع بنفوذ واسع ، واستقلال غير منكور مدة حكم الاتراك العثمانيين، وكانت كل قبيلة تخضع الى رئيس تحكمه في امورها وقت السلم وتسير تحت قيادته وقت الحرب فلما احتلت الجيوش البريطانية العراق ، خففت من هذا النفوذ وقضت على هذا الاستقلال وقرّبت البعض من السراكيل والفلاحين ، للقضاء على السلطان الذي كان يتمتع به الرؤساء ، مدة حكم العثمانيين هذا الى الاهانات التي كان الضباط البريطانيون يتعمدون توجيهها الى هؤلاء الرؤساء ، إمعاناً في خضد شوكة نفوذهم ، وكلْم صدورهم ، والحط من مقامهم .

وقد بلورت السلطة المحتلة العادات القبلية في نظام اسمته (نظام دعاوي العشائر المدنية والجزائية) فاعتمد هذا النظام حلّ مشاكل القبائل على التحكيم القبلي واكتفت هي بأخذ الدية (الفصل) وكان صدور النظام في ٢٧ تموز ١٩١٨ مكوناً من ٦٢ مادة وجرت عليه تعديلات عديدة أهمها (قانون تعديل نظام دعاوي العشائر المدنية والجزائية لسنة ١٩٢٤) كما عدل في عام ١٩٣٣م ثم ألغته الثورة التي أطاحت بنظام الحكم الملكي في العراق في ١٤ تموز ١٩٥٨ .

ولا يخفى ان الزعامة في القبائل العربية عامة ، وفي القبائل العراقية خاصة ، تكاد تكون وراثية . فالأفراد يعتقدون ان سلطة الشيوخ انما هي سلطة تكاد تكون مقدسة ، وان اسعد ساعة عندهم تلك التي تتاح لهم الفرصة ليبرهنوا على استعدادهم بتضحية نفوسهم في سبيل مرضاة رؤسائهم ، ولهذا نرى الأفراد يساقون الى الحروب مسرورين جذلين دون ان يعرفوا الاسباب التي يساقون من اجلها ، ودون ان يبتغوا غير مرضاتهم، فكان سعي الانكليز لتقليص هذا النفوذ او القضاء عليه من جملة الأسباب التي ألّبت عليهم الافراد والرؤساء معاً ، ولهذا وجدنا الانكليز ــ بعد انتهاء الثورة ــ يوجهون سياستهم للقضاء على الزعامة بالتفريق ، والوشايات ، ونحو ذلك لئلا يجرأ الرؤساء على استخدام قوة الأفراد مرة اخرى ضد السلطان الحكومي (١) .

---

(١) كتب الكابتن مان الى الليدي ماري في لندن رسالة بتاريخ ١٨ حزيران ١٩٢٠م مما جاء فيها :
لقد اضعفنا كثيراً استبداد الشيوخ بحيث ان افقر الفلاحين اصبح في امكانه تقـــديم عريضة الى معاون الحاكم السياسي لسماع قضيته من دون ان يكلفه ذلك سوى بضعة فلوس . وعلى هذا فان الفلاحين لا ينظرون الى الشيوخ اليوم كما كانوا ينظرون في السابق .

انتهينا الى الآن من تعداد اهم العوامل التي ادت الى حدوث ثورة عام ١٩٢٠م . ويجب ان لا يفوتنا جعل سلوك المتزلفين ، والمتصيدين في الماء العكر ، سبباً آخر لذياك الانفجار التاريخي الخالد.

فقد ألقت حكومة الاحتلال نفسها في احضان زمرة من الأغنياء ، والأشراف عرفوا بالملق إلى السلطة المحتلة . وقد أقنع هؤلاء الاستغلاليون ممثلي السلطة بأن الشعب في قبضتهم ورهن إشارتهم ، وانهم يديرون مقاصده وافكاره حسبما يشاؤون ، وهم يفتخرون بتطبيق رغائب الحكومة مهما كان نوعها ، فلقيت هذه الوساوس صدوراً رحبة في دوائر المحتلين ، لأنها تقتضي تخفيف عبء النفقات عن كاهل دافع الضريبة البريطاني ، فلا حاجة الى حامية كبيرة في بلاد يضعها أشراف ابنائها في قبضة الحكومة المحتلة عن طيبة خاطر ، وقد غاب عن بال السلطة ان الرأي العام غير مرتاح لتقرّب اولئك المتزلفين منها ، وان له مقاصد ومآرب غير مقاصدهم ومآربهم ، وانه ــ بقول واضح ــ بات ينشدالاستقلال،ويحلم بالحرية خصوصاً وان اخبار قيام الحكومة الفيصلية في الشام ، ونشوب نيران الثورة المصرية ، كانت ملء الأسماع .

وليت المتزلفين وقفوا عند حد في حيلهم ودسائسهم ، فان بعضهم لم يقتصر على اكتساب عطف الحكومة عليهم ، وقبولها برسم العبودية منهم ، بل انهم عمدوا الى الوشاية والسعاية بالناس فأشاروا بنفي هذا وحبس ذاك . ومن البلية ان أقوالهم الكاذبة كانت تلقى آذاناً صاغية (١) .

قالت المس « بيل » في مذكرتها التي رفعتها الى حكومتها البريطانية في شباط ١٩١٩ ، وهي تستعرض هذه الحوادث :

« وقبل ان نختم هذا السجل العجيب نقول : ان الاشراف الذين وقعوا على العريضة المضادة للعريضة الثانية ــ التي طالب فيها الاهلون إنشاء حكومة عربية مستقلة ــ قالوا لوكيل الحاكم الملكي العام ان الكتلة المعارضة للانكليز لا تزال تبث دعاية قوية ضدهم في المقاهي ، وطلبوا نفي بعض الزعماء باعتبار انهم يكونون خطراً على الحكومة البريطانية حسب ، بل على كيان العراق وسلامته ، وقد قبض فعلا على ...الخ » (٢) .

---

(١) راجع ما كتبه محمد مهدي البصير في كتابه «تاريخ القضية العراقية» ص٦٨ ــ ٦٩

(٢) تجد اصل المذكرة في كتاب اي . تي . ولسن « Loyalties » ص٣٣٠-٣٣٦

ومن الغريب ان يتبع الانكليز في الحرب العالمية الثانية وما أعقبها ، السياسة التي اتبعوها في الحرب العالمية الاولى على الرغم من ظهور اخطائها ، وتضررهم بسببها ، ولا غرو في ذلك فالبريطانيون محافظون حتى على الخطأ .

٥ - ﴿الاحزاب السرية﴾

اما تأثير الجمعيات والاحزاب السياسية في « الثورة العراقية الكبرى » فقد أشبعناه بحثاً وتفصيلا في « الفصل الرابع » المتقدم فليراجع من جديد .

٦ - ﴿ سياسة الارهاب ﴾

كانت سياسة الانكليز إزاء الحركة الوطنية في العراق سياسة قسوة وتشريد، وفتك وتدمير، دون رحمة ولا شفقة ، ولما جدّ الكربلائيون في تنظيم مضابطهم ، على أثر إلقاء السلطة المحتلة أسئلة الاستفتاء الثلاثة ، وسعوا ان تكون محققة لرغباتهم ، مطمنة لمصلحة بلادهم ، أضمرت السلطة المحلية لهم السوء . فلما اتسع الخرق على الراتق، وأصبحت المناوءة علنية أمرت الحكومة بالقبض على ستة منهم في اليوم الخامس من شهر ذي القعدة ١٣٣٧هـ وأول تموز ١٩١٩م، وهم:

١ً ــ عمر الحاج علوان
٢ً ــ عبد الكريم العواد
٣ً ــ طليفح الحسون
٤ً ــ محمد علي ابو الحب
٥ً ــ السيد محمد مهدي المولوي
٦ً ــ السيد محمد علي الطباطبائي

وقد أساءت هذه البادرة المرجع الديني الامام الحائري ، فكتب إلى «الكولونيل ولسن» كتاباً في اليوم التالي « ملؤه تأنيب وتبكيت لعمله هذا المخالف للشرائع العالمية ويبرىء فيه ساحة المبعدين من كل تهمة خلا مطالبتهم السلمية بحقوق البلاد المغتصبة المشروعة وطلب اليه ان يخلي سبيلهم » (١) فلم يلتفت الكولونيل الى هذا الطلب وانما كتب الجواب التالي :

العدد ٥٣٩٤٥ التاريخ ١٩١٩/٨/٩

حضرة آية الله العظمى حجة الاسلام المرزة محمد تقي الحائري الشيرازي دامت بركاته .

لي الشرف ان اعرض لكم انه وصلنا كتابكم المؤرخ ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ تذكرون بكل اسف ان الاعمال التي اقدمت عليها حكومة بريطانية العظمى لاجراء واجبات وظائفها، ولحفظ احكام القوانين والانظمة ، اوجبت استياء وتشويش العلماء الاعلام دامت بركاتهم في كربلا . وكنت اعتقد ان تجاريب الاربع سنوات الماضية قد أثبت لدى حضرتكم ومتعلقيكم أن الحكومة البريطانية اعتنت بصيانة وسلامة العتبات المقدسة أكثر من اية دولة اخرى .

كانت كربلاء ، منذ مدة طويلة ، بؤرة للاغتشاشات والثورات بين الأهالي والحكومة، وكما لا يخفاكم بأن هذه الثورات كانت تحدث أضراراً وخسائر وتلفيات كثيرة من قبل الجنود التركية على الأهالي والمدينة ، لا سيما ان شرف العلم والعلماء كان غير مصون في تلك العصور مما أدّى الى تيقظ الحكومة البريطانية، واهتمامها بمثل هذه الاحوال المخالفة للعادات البريطانية.

---

(١) عن كتاب «كربلا في التاريخ» للسيد عبد الرزاق الوهاب .

لقد حصلت لنا اطلاعات كافية في مدة الاثني عشر شهراً الماضيـــة ، تثبت أن بعض الاشخاص في كربلاء يقومون بتشويش الأذهان، وينشرون أخباراً غير مرضية ، وغايتهم من ذلك تشويش أفكار الناس ضد الحكومة البريطانية . وكنت منتظراً من مدة طويلة ، انتهاء هذه الاشاعات الغير مرضية بعد إعلان الصلح ، لكني ألاحظ ان الأمر قد انعكس ، وان بعض الجاهلين قد زادت جسارتهم ، وكثر سعيهم في تشويش الناس . فلذا لاحظت ان من الواجب القبض على بعض الأفراد ، وأن الأشخاص الذين قبض عليهم هم اربعة من اهالي المدينة الذين لم تكن لهم أية علاقة معكم ، ولا مع العلماء الاعلام والروضـــات المطهرة ، والاثنان اللذان هما من السادة ، وإن لم يكونا من ذوي الأهمية، الا انهما كانا ينشران الاشاعات الكاذبة ضدّ الانكليز ، وهو باعث لتشويش أفكار الأهالي . ونظراً لاقداماتكم فقد عزمنا على تسريح السيد محمد علي الطباطبائي وإرساله إلى سامراء ، على أن يسكن هناك ، ولا يخرج منها بدون إجازة منا ، فنرجوكم إشعاره بهذا الأمر تحريرياً عند وصول كتابنا هذا اليكم ، مع إخباره بأن يبقى هناك ساكناً ، وأن لا يتدخل في أمور الناس. وإذا تخلف عن التقيد بهذا الأمر ، فإنا بكمال حريتنا ننفيه عن هذه المملكة ، إلى محل لا يتمكن فيـــه من إحداث أي تشويش . وأما السيد محمد مهدي المولوي فإن له اليد الطولى في تشويش أفكار العموم ، وبما أنه هندي الأصل ، فقد استحسنا إرساله إلى وطنه الأصلي ، حيث يعيش بكمال الحرية، لانه لا يمكن إبقاؤه في كربلاء ، حيث وجوده موجب لعدم استراحة الناس فيها .

لنا وثيق الرجاء أن بعض الأشخاص في كربلاء قد انتبهوا ، واحترزوا من بعض اعمالهم التي توجب عليهم المسؤولية ، وإن حكومة بريطانيا ترغب في إعطاء جميع الناس الرفاهيـــة التامة ، لكنها لا تود أن يستعمل بعض الأشخاص هذه الحرية والرفاهية لاغراض تولـــد الاغتشاشات والتشويشات بين الناس . وقد قدمت هذه الرسالة بواسطة النواب محمد حسين خان ، المعروف بالخدمة لدينا ، وفي الحقيقة أنه الرجل الوحيد الذي نعتمد عليه ، وقد زودته ببعض معلومات شفوية ليعرضها على حضرتكم والسلام .

لفتننت كولونيل اي . تي . ولسن

القائم بأعمال الحاكم الملكي العام في العراق (١)

لقد ساء وقع هذا الكتاب في نفس المجتهد الحائري الاكبر ، فاعتزم مغـــادرة العراق احتجاجاً على امتهان السلطة المحتلة لكرامات الوطنيين ، وضغطها على حريات الأهلـــين ، ولكن جمعاً من الأخيار والأغيار اعتبروا سفر الإمام على هذه الصورة هربـــاً من ميدان

---

(١) السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه «تاريخ العراق السياسي الحديث» ١ - ١١٢

الجهاد فحال دون ذلك .

وبعد مرور اربعة اشهر على هذا الابعاد؛ عقدت الحكومة البريطانية معاهدة ودّ وصداقة مع وثوق الدولة ، رئيس الوزارة الايرانية ، فرأت ان تطيب نفوس العلماء الاعلام في العراق لما لهم من منزلة سامية في نفوس الايرانيين خاصة ، فأمرت بإرجاع المبعدين الكربلائيين الى وطنهم فعادوا في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٨ الهجرية ، وفي الوقت نفسه فإنها سحبت « الميجر بوفل » من حاكمية كربلا مستبدلة إياه بالمرزه محمد خان بهادر، الايراني التبعة ، كما ربطت ادارة كربلا بالهندية بعد ان كانت تابعة للحلة .

اما التعليمات الشفوية التي قال الكولونيل ولسن انه زوّد بها محمد حسين النواب رسوله الى الإمام الحائري فكانت بضعة آلاف من الربيات الهندية رفضها الإمام بكل انفة واباء، شأنه في ذلك شأن العلماء الصادقين .

ايفاد الشبيبي



سفير العراق الى الحجاز

الشيخ محمد رضا الشبيبي

رأى الانكليز ان اجوبة الاستفتاء جاءت ضد رغباتهم ، فامتنع حكامهم السياسيون من تسلم المضابط التي تضمنت تلك الاجوبة .

ورأى الفراتيون ان ما قاموا به من الاعمال ، لبيان رأيهم في شكل الحكومة الواجب اقامتها في العراق ، لم تكن كافية فقرروا الاتجاه بأفكارهم الى خارج العراق ، لبث الدعاية اللازمة للقضية العراقية تنفيذاً للقرار الخامس الذي اتخذه المؤتمر السري الأول في بيت السيد علوان الياسري وفكروا بانتداب من يقوم بهذه المهمة الخطيرة في سورية ، والحجاز فوقع اختيار الطبقات على اختلاف درجاتهم ، من زعماء الفرات ، وعلماء النجف ، وكربلاء ، والحلة ، وشباب البلاد المثقف ، على انتداب الشيخ محمد رضا الشبيبي ، ونظموا بذلك مضابط كثيرة موقعاً عليها من قبلهم ، وكلها تنطق إجمالا بانتدابه لبسط ما جرى في العراق من استفتائهم ، وما اجمعوا عليه من اختيار أحد أنجال الشريف حسين ليكون ملكاً على العراق،

وطلب إنشاء حكومة دستورية مستقلة استقلالا تاماً خالياً عن الحماية والانتداب، وصرحوا في كتبهم الى الحسين بأنهم مستعدون لتضحية النفس والنفيس في سبيل تحقيق هذه الغايات ، إذا لم تذعن السلطة البريطانية لمطاليب العراقيين .

وقصد الاستاذ الشبيبي « لواء المنتفق » فأتم المذاكرات التي جرت في الفرات،والنجف، مع بعض زعماء هذه الديار ، وأخذ تواقيعهم على مثل هذه المضابط التي حملهـا من الفرات الاوسط ، وقد حل في الناصرية في دار عبـد الكريم السبتي وفي الشطرة قام آل الشعر باف والسيد عبد المهدي والشيخ علي الشرقي « وكانوا على صلة بالمهمة التي جاء بهـا الشبيبي » بتعقيب توقيع الوثائق من قبل الشيوخ والوجوه في الغراف . ورافق الشيخ ابراهيم الاطيمش الشيخ الشبيبي في سفرته هذه حيث قصد « البصرة » متنكراً للسفر الى «جدة» بطريق البحر، فلم يحصل على جواز سفر ، وشعر بأن الجواسيس يتعقبونه في « البصرة » فآثر السفر براً الى « الحجاز » وركب مع احدى القوافل التي كانت متأهبة للرحيل برآسة ضيدان بن حثلين ، احد زعماء العجمان النجديين ، مع فريق كبير من عرب العجمان .

وفي الساعة التي غادر فيها الاستاذ « مدينة البصرة » متوجهاً الى «الزبير» كبست السلطة المحل الذي كان يقيم فيه في «الفيحاء» فلم تعثر على شيء وكان ذلك في سلخ شوال ١٣٣٧هـ.

ووصل الاستاذ (حايل) وغادرها دون ان يعرف الناس امره ، فسافر الى « المدينة » وقصد « مكة » فاجتمع في وادي فاطمة — على مسافة مرحلة من مكة — بالاميرين الجليلين « علي » و « عبد الله » فقابلهما هناك بلباس الاحرام — وكانا مسبوقين بسفره الى الحجاز — مقابلة وجيزة ، علما منها اجمالا خطورة الحال في العراق ، ثم فارقهما على ان يكون الاجتماع في « مكة » .

وواصل سفره حتى وصل « ام القرى » واجتمع بالحسين ، حيث تسلم المضابط التي كان يحملها اليه ، وأرسلها الى ممثله « الامير فيصل » في مؤتمر الصلح اذ ذاك .

وقد ذكر لي العلامة الشبيبي أن الحسين كان يتضرّم غيرة على العرب وقضيتهم ، وانه كان شاعراً بمسؤولية عظمى ينوء بثقلها ، وقد بدرت منه بوادر تدل على تزعزع ثقته بالحلفاء الذين انضم اليهم في الحرب العظمى مقاتلا الاتراك .

وبعد ان اقام الاستاذ في الحجاز اربعين يوماً ، بارح الديار الحجازية بطريق السكـة الحديدية الى « سورية » فلبث فيها نحو سنة ، كان خلالها على اتصال بالعراق والعراقيين ، وعاد الى وطنه في آخر مراحل الثورة ، وبعد ان ارسل اجوبة «الحسين» الى زعماء العراق، وعلمائه ، ورؤساء قبائله ، مع من اعتمد عليهم من الرسل . اما صورة المضابط التي كـان

معاليه حملها الى الحسين بن علي في مكة فهذه إحداها .

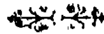
الى ملك العرب الحسين بن علي

السلام عليك ورحمة الله . أما بعد فإن الحلفاء في الحرب العظمى ، أذاعوا على سكان العراق في هذه الايام منشوراً عاماً فحواه انهم لم يحاربوا الا لتحرير الشعوب ، وان يكون لكل شعب من الشعوب حق تقرير مصيره بنفسه ، وادارة شؤونه من قبله ، ولم يكن لهم نية الفتح والاستعمار ، وبناء على هذا طاف الحاكم الملكي العام في العراق ، واجتمع بكافة الزعماء والرؤساء ، والعلماء ، طالباً اليهم ان يبدوا رأيهم في النقاط التالية : ــ

١ً - في حدود المملكة العراقية ، وما اذا كانت الموصل جزءاً من العراق أم لا ؟

٢ً ــ في الحكومة التي يرغبون فيها ، والامير الذي يملّكونه في البلاد ؟

وبعد المداولات والمذاكرات ، أبلغوا الحاكم السياسي البريطاني العــام في العراق بأن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق ، وطلبوا اليه تأسيس حكومة ، عربية ، دستورية ، على أن يكون احد انجال جلالتكم ملكاً على العراق كما يبلغكم تفصيله المندوب من قبل عموم العراقيين الشيخ محمد رضا الشبيبي والله ولي التوفيق .



الفصل السادس

مقدمات الثورة

الفرات مهد الثورة

«للفرات مقام خاص في العراق ، نشأ عن وضعه الجغرافي ، والقومي ، والديني ، وتشمل كلمة الفرات المنطقة الممتدة من حدود دير الزور حتى خليج البصرة ، فجميع سكان ذلك السهل الفسيح الرحب ، ولا يقلّون عن مليونين ، فراتيون لهم طابع خاص ، وآداب خاصة ، وتقاليد خاصة ، تميزهم عن بقية المناطق العراقية الاخرى ، ولعلّ في مقدمة هذه الميزات ائتمارهم بأوامر رؤسائهم ، وانقيادهم الى المجتهدين العلماء الاعلام .

« والفراتيون من الشيعة الإمامية في الغالب ، ويكثر السلاح في بلادهم ، فقلّ أن يخلو بيت في الفرات من بندقيات تدربوا على استعمالها ، كما ألفوا بذل الارواح تلبيـة لاوامر رؤسائهم وشيوخهم ، ولايزال معظمهم على الفطرة ، ويعوّلون على العصبيتين الدينية والعنصرية

« ولم تكن العلاقات الودية بين الترك والفراتيين على ما يرام في العهـد العثماني ، لان هؤلاء كانوا يسيئون الظن بهذا الفريق القويّ من رعاياهم ، ويعتقدون انه يفضل الفرس عليهم ولذلك كانوا يضطهدونه ويقصونه عن الحكومة وعن أبواب الوظائف الحكومية مما أدى الى جفاء فنفور استغله الانكليز زمن الحرب العظمى لمصلحتهم فوقاهم كثيراً من الويلات والخطوب .

« وترك الانكليز الفرات وشأنه في ابتداء زحفهم فلم يدنوا منه ، ولم يسيّروا اليه جنداً ، ولم يتدخلوا في شؤونه ... على انهم ما لبثوا بعد الهدنة ان مد واشباكهم في الفرات، فاتصلوا بالشيوخ والرؤساء ، واخذوا يوجهون اليهم الدعوات لزيارة العاصمـة فيجزلون قراهم ، ويهدونهم الهدايا الثمينة ، ويمنّونهم الاماني المعسولة ، وتـدرجوا من ذلك الى العمل لبسط نفوذهم السياسي وادخال البلاد في حظيرة الطاعة (١) .

جاملة فاضطهاد

لما احتلت الجيوش البريطانية ارض العراق وثبتت اقدامها في مدنه وقراه ، وضعت نظاماً لجباية الاموال الاميرية من الحاصلات الزراعية ، قابـله الرؤساء بالرضاء والقبول ،

---

(١) الاستاذ امين سعيد في كتابه «الثورة العربية الكبرى» ٢ - ٢٦

وكان هذا النظام يقضي بتسلّم العائدات الحكومية من الانتاج الزراعي عيناً « لا بدلا » مع تساهل خاص في الكمية ، واحياناً في الثمن وذلك طمعاً في كسب ولاء الرؤساء ، الذين كانوا يتشكون من عدم جودة الحاصل حيناً ، وتضرره بسبب الحالوب والبَرَد اوالغرق، حيناً آخر . فلما اعلنت الهدنة ، وتوقف القتال في شتى الجبهات ، انتفت الغايةمن المصانعة فأخذت السلطة تتحكم في تقدير الحاصلات ، وتفرض ضرائب ورسوماً لا يقرّها واقع الحال ، ولا يرتضيها وجدان ، كما ان السلطة المحتلة شرعت في جمع التبرعات الاختيارية بعناوين مختلفة مثل « تبرعات الصليب الاحمر » وتبرعات لـ « جمعية بناء الملاجيء للجنود في بريطانية » وتبرعات عمل تمثال للجنرال مود فاتح بغداد وغيرها وقد قيل لرؤساء القبائل بأن تبرعاتهم ستكون برهاناً قاطعاً على اخلاصهم للجيش البريطاني منقذ البلاد والعباد. فكثر الضجيج ، وعمّت الشكوى ، وبعثت النقمة .

استغلال النقمة

وكانت الرسائل بين بغداد والنجف متواصلة ، واسفار العاملين على بعث التذمر في النفوس غير منقطعة ، كما كان الوطنيون في سائر الجهات يبذلون اقصى الجهود لاستغلال نقمة الرؤساء ، وعجز السلطة عن كبح جماح الوطنية هذا الى سلوك الضباط العسكريين البريطانيين الذي احدث فجوة عميقة بين الشعب والحكومة ، والى تحسّس بعض الرؤساء بالوطنية وتمنيهم الشديد بزوال الاستعمار الذي خفف من نفوذهم ، وباعد بينهم وبين افرادهم.

الاجتماعات السرية

وفي اواخر شهر جمادى الاولى من سنة ١٣٣٨ عقد اجتماع سري آخر في مدينة النجف الاشرف حضره لفيف من العلماء ، والزعماء ، والاحرار، ووضعت فيه سياسة السلطة المحتلة موضوع المناقشة ، فتقرّر نشر دعوة واسعة النطاق ، ولا سيا بين رؤساء القبائل ، لنبذ الخصومات ، وتوحيد الكلمة ، والاستعداد لمجابهة طواغيت الاحتلال بكل الطرق الممكنة، وعهد الى بعض الخطباء الفضلاء : كالشيخ محمد علي الجسّام ، والشيخ باقر الحلّي (١) ، والشيخ محسن ابو الحبّ ، وغيرهم القيام بهذه المهمة ، فذهب الاول الى «المشخاب»والثاني الى « السماوة » والثالث الى « كربلا » للقيام بهذه المهمة . وانتقل الخطيب المفوّه الشيخ

---

(١) يعود الفضل الكبير في إلهاب روح الحماسة الثورية في منطقة السماوه الى الشيخ باقر الحلي بما كان يضمه من اهازيج وهوسات على ألسنة الثوار والى هذا الشيخ تنسب جميع الهوسات التاريخية البليغة في الثورة العراقية الكبرى وما بعدها حتى قال عنه السيد هادي المكوطر – احد زعماء الثورة – ان ثمنه يساوي مئات المدافع والرشاشات فهو الوحيد الذي استطاع ان يلهب الحماس في الحجر الاصم ،

محمد مهدي البصير من الحلة الى بغداد لايقاد جذوة نار الحقد على السلطة المحتلة .

وشعر الميجر ديلي « حاكم الديوانية السياسي » بخطورة الموقف ، فطلب الى الحكام البريطانيين في ابي صخير ، والشامية ، وغيرهما ، ان يكلفوا الرؤساء « الذين حضروا اجتماع النجف » بسوق الحشور « العمال » لحفر نهير يبدأ من هور ابن نجم ، وينتهي الى نهر الديوانية يقال له « نهير الرشادي » على ان يحضر الرؤساء مع حشورهم ، للقيام بهذا العمل فكان اجتماع الرؤساء والزعماء مؤتمراً طبيعياً تغامزوا فيه وتهامسوا، فلم تمض عشرون يوماً حتى ادرك « ديلي » خطأه فأمر بالرؤساء والحشور فتفرّقوا .

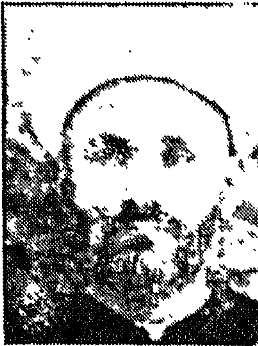
الاستعداد للثورة

وقصد مدينة كربلا لزيارة النصف من شعبان ١٣٣٨ — على العادة السنوية — جمع كبير

بعض خطباء الثورة







الشيخ باقر الحلي — الشيخ محسن ابو الحب — الشيخ محمد علي الجسام

من رؤساء الدين ، وزعماء القبائل ، وسادات العشائر ، فعقد اجتماع تمهيدي في دار السيد نور السيد عزيز الياسري حضره لفيف من رؤساد « المشخاب » و « الشامية » و « الرميثة » وغيرها اضراب السادة : علوان الياسري ، وقاطع العوادي ، وهادي زوين ، ومحمد رضا صافي ، ومحسن ابو طبيخ ، والمشايخ : عبد الواحد آل سكر ، ومجبل آل فرعون ، وعلوان الحاج سعدون ، وعبادي الحسين ، ومرزوك العواد ، وشعلان العطيه ، وسعدون الرسن ، وشعلان ابو الچون ، وغثيث الحرچان ، وشعلان الجبر ، كما حضره من سادات كربلا ورؤسائها : السيد محمد علي هبة الدين ، والسيد عبد الوهاب آل الوهاب ، وعمر العلوان ، ومهدي القنبر ، وطليفح الحسّون ، ورشيد المسرهد ، وعبد الكريم العوّاد ، وترأس الاجتماع الشيخ محمد رضا ، نجل الامام الشيخ محمد تقي الحائري . وقد تداول المجتمعون في

الوضع الراهن ، واقسموا يمين الاخلاص لكل حركة تستهدف تحرير العراق وتخليصه من براثن الاستعمار والاحتلال .

ثم عقد اجتماع آخر ، لكنه سري للغاية ، في دار الإمام الحائري(١)وتحت رآسته مباشرة حضره العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري ، والزعيم البغدادي الحاج محمد جعفر ابو التمن ،كما حضره من السادة : السيد نور السيد عزيز ، والسيد علوان السيد عباس ، والسيد هادي آل زوين ، وحضره من الرؤساء : شعلان ابو الجون ، وغثيث الحرچان رئيسا قبيلة الظوالم ، والشيخ عبد الواحد الحاج سكر رئيس آل فتله ، والشيخ شعـــلان الجبر ، فدارت بـــين المجتمعين مداولة ترمي الى اصلاح الحالة العامـــة . وتعرض بعضهم الى موضوع الثورة ، فانتبه الامام الحائري ، فقال:

بعض أركان الثورة



السيد علوان الياسري



الحاج محمد جعفر ابو التمن



الشيخ عبد الواحد الحاج سكر

---

(١) الشيخ محمد تقي الحائري ، زعيم روحي كبير ، صادق العزيمة ، نافذ الكلمة ، واسع النفوذ ، ولد في شيراز سنة ١٢٥٦هـ وهاجر الى كربلا سنة ١٢٧١هـ لارتشاف مناهل العلم والعرفان ، وبعد ان درس على اشهر رجالاتها مدة قصيرة من الزمن ، انتقل الى سامراء وتتلمذ على وحيد زمانه وكبير مجتهديه ، المرزه حسن الشيرازي الكبير ، فضرب بسهم وافر في الفضل والكمال حتى خلفه في منصب الرئاسة الدينية . فلما كان الاحتلال البريطاني للعراق ، واشتدت الحاجة اليه ، طلبه علماء النجف ، ورؤساء القبائل ، للسفر اليهم ، فوافق على اجابة طلبهم ، ولكن لما رأت الاوساط الوطنية ان حاجة كربلا الى وجوده اعم وافضل ، انتقل اليها فوضع عصا ترحاله فيها يوم ١٨ صفر المبارك من سنة ١٣٣٦هـ فعمل الوطنيون على الاستفادة من نفوذه الواسع ، فكان عاملا كبيراً من عوامل بعث الروح الوطنية ، وتنشيطها ، كما كان قائدا روحياً للثورة . فقد تمكن من رفع اسباب النفور والعداء الكامن في نفوس رؤساء القبائل ، فألف بين الشيوخ ، واحل الصفاء محل العداء ، وبذل بسخاء عظيم في سبيل جلب الرجال وتأمين حاجاتهم بما وهبه الله من مال ونعم .

« ان الحمل لثقيل ، واخشى ان لا تكون للعشائر قابلية المحاربة، مع الجيوش المحتلة »
فأكد له الزعماء أن فيهم الكفاية التامة لهذا العمل الخطير ، وأن الثورة أمر لا بد منه وإن كانوا هم لا يريدون الحرب ولا يرغبون فيها .
ولكن الإمام تردّد في اعطاء الجواب الحاسم اعتقاداً منه ان الحمل ثقيل فأجابهم بقوله:
« اخشى ان يختل النظام ، ويفقد الامن ، فتكون البلاد في فوضى ، وانتم تعلمون ان حفظ الامن اهم من الثورة ، بل واوجب منها » .
فأجابه الحضار ان قابليتهم على حفظ الامن والنظام يجب أن لا يرتقي الشك اليها ، وانه لا مناص من اعلان الثورة ، وأكدوا له أنهم سيبذلون كل مافي وسعهم لحفظ النظام واستتباب راحة العموم .
فلما رأى الإمام ان الرؤساء قد ضايقوه من كل جانب لم ير بداً من القول :
« اذا كانت هذه نياتكم ، وهذه تعهداتكم ، فالله في عونكم »
وعلى هذا الاساس فارق الزعماء المرجع الديني الكبير ، واجتمعوا ليلة ١٦ شعبان ١٣٣٨ في الحضرة الحسينية فعاهدوا الله ورسوله وفرقانه المبين على أنهم لا يدخرون وسعاً في تحقيق آمال البلاد الوطنية ، وأنهم سيلفظون آخر نفس في سبيل إنقاذ بلادهم من الحكم الاجنبي ، ثم قرروا الشروع في اعلان الثورة في مواضع مختلفة ، وفي يوم واحد ، ليتمكنوا من مشاغلة القوات الانكليزية في ميادين مختلفة ، وكلفوا الشيخين : شعلان ابو الجون ، وغثيث الحرچان ان يستعدا للقاء في السماوة ، وأن يحرضا بقية الرؤساء على الانضمام تحت هذا اللواء المقدس .

موقف الامام الحائري

لم تكد أنباء توكيل البغداديين ، للمندوبين الخمسة عشر تصل مسامع الامام الحائري حتى وجه نسخاً من الكتاب الآتي الى الرؤساء والزعماء والاشراف والافراد ، في انحاء مختلفة من العراق يستحثهم فيها على الاستعداد والتهيؤ ففعل الكتاب فعله في النفوس وبان اثره بعد ايام قليلة . اما نصه فهو :
الى اخواننا العراقيين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
اما بعد فإن اخوانكم في بغداد ، والكاظمية ، والنجف ، وكربلا ، وغيرها من أنحاء العراق ، قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية ، وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات ، مع المحافظة على الأمن ، طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال

العراق إن شاء الله بحكومة إسلامية ، وذلك أن يرسل كل قطر وناحية الى عاصمـــة العراق (بغداد) وفداً للمطالبة بحقه ، متفقاً مع الذين سيتوجهون من أنحـــاء العراق عن قريب الى بغداد .

فالواجب عليكم ، بل على جميع المسلمين ، الاتفاق مع اخوانكم في هذا المبدأ الشريف، وإياكم والاخلال بالأمن ، والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض ، فإن ذلك مضر بمقاصدكم ومضيع لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم ، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل، والنحل التي في بلادكم ، في نفوسهم وأموالهم واعراضهم ، ولا تنالوا احداً منهم بسوء أبداً. وفقكم الله جميعاً لما يرضيه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٩ ــ ١٠ رمضان ١٣٣٨ الاحقر محمد تقي الحائري الشيرازي

مضابط التوكيل

على اثر انتشار صور كتاب الامام الحائري وتوزيع نسخه : شرع سكان مدن الفرات الرئيسية في تنظيم مضابط التوكيل التي أرادها الامام وقد رأينا ان نأتي على صورتين لمضبطتي كربلا والنجف ليطلع على محتوياتهما القارىء الكريم : ــ

النص الرسمي لمضبطة كربلا

نحن الموقعين ادنى هذا التحرير ، من ممثلي اهالي كربلا المشرفة ، وما حولها : علمائها ، واشرافها ، وساداتها ، وكبرائها ، وعموم افرادها ، من جميع طبقاتها ، قد انتدبنا عنا وعن ممثلينا حضرات المرزه عبد الحسين نجل آية الله الشيرازي دامت بركاته، والشيخ محمد نجل حجة الاسلام الخالصي دامت بركاته ، والسيد محمد علي الطباطبائي، والشيخ صدر الدين حفيد حجة الاسلام المازندراني ، والسيد عبد الوهاب ، والحاج شيخ محمد حسن أبو المحاسن ، والشيخ عمر الحاج علوان : انتدبنا هؤلاء الأمجاد لينوبوا عنا امام الحكومة الاحتلالية في تبليغهـــا مقاصدنا المشروعة ومطالبنا بحقوقنا التي اعترفت بها من استقلال بلادنا العراقية استقلالا تاماً لا تشوبه ادنى شائبة من اي تدخل اجنبي ، وقد اعطيناهم هذا الاعتماد موقعاً بتوقيعاتنا ، موافقاً لرغائبنا ، رأيهم رأينا ، وامرهم امرنا ، لا نشذ عنه ولا نرضى بسواه .

١٦ رمضان ١٣٣٨

وقد حوت هذه المضبطة على ٦٥ توقيعاً ، وطرزها الامام الحائري بالكلمة التالية : « صحيح ، نافع ، مفيد ، ان شاء الله تعالى شأنه » .

نص مضبطة النجف

نحن عموم أهالي النجف الاشرف : علماءها ، واشرافها ، واعيانها ، وممثلي الرأي العام

فيها ، وكافة اهل الشامية : ساداتها ، وزعماء قبائلها ، وممثليها ، قد انتدبنا بعض علمائنا واشرافنا ووجهائنا ، وهم حضرات الشيخ جواد الجواهري ، والشيخ عبد الكريم الجزائري ، والشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي ، والسيد نور آل السيد عزيز ، والسيد علوان السيد عباس ، والحاج عبد المحسن شلاش ، لأن يمثلونا تمثيلا صحيحاً قانونياً امام حكومة الاحتلال في العراق وامام عدالة الدول الحرة الديمقراطية ، التي جعلت من مبادئها تحرير الشعوب ، وقد خولناهم ان يدافعوا عن حقوق الامة ، ويجهروا في طلب الاستقلال للبلاد العراقية ، بحدودها الطبيعية ، العاري عن كل تدخل اجنبي ، في ظل دولة عربية وطنية ، يرأسها ملك عربي مسلم ، مقيد بمجلس تشريعي وطني .

هذه هي رغباتنا لا نرضى بغيرها ، ولا نفتر عن طلبها ، ومنه نستمد الفوز والنجاح ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . ١٨ رمضان ١٣٣٨

وكان احد الموقعين على هذه المضبطة « خادم العلوم الدينية شيخ الشريعة الاصفهاني » المرجع الروحاني الاكبر ، وخليفة الامام الحائري بعد وفاته .

الوفد النجفي يقدم مطاليبه

لم يكن في وسع مندوبي كربلا ، والنجف ، والشامية ، ولا كان في وسع غيرهم ، من الذين حصلوا على مضابط التوكيل ، ان يؤموا بغداد ، للمذاكرة مع الحكومة المركزية ، كما طلب الامام الحائري ذلك في كتابه المنشور اعلاه ، فاكتفوا باعداد مذكرات ، على نحو مذكرة الوفد البغدادي ـ الكاظمي ، لرفعها الى السلطة .

وقد طلب مندوبو ، النجف ، والشامية ، الى الميجر نوربري ، حاكم لواء الشامية والنجف السياسي ، ان يضرب لهم موعداً للاجتماع به ، ومهدوا لهذا الطلب بعريضة رفعوها اليه حول الغاية من الاجتماع ، فكتب اليهم انه مستعد لمقابلتهم في الساعة الثانية والنصف عربية من يوم ٢٦ رمضان ١٣٣٨

أما نص المذكرة التي مهدوا بها الاجتماع المأمول فهو :

نص المذكرة

الى حضرة حاكم سياسة النجف الاشرف والشامية المحترم .

لما طال انتظار الامة العراقية لتحقيق وعود الحلفاء الرسمية ، ولا سيا الحكومة المعظمة البريطانية ، وتنفيذ وعودهم الدولية المقطوعة باستقلال البلاد التام ، رأت ان السكوت عن المطالبة بحقوقها الصريحة لا يجوز لها بوجه من الوجوه ، ولا يحسن بالامة التي عرفت من نفسها الكفاءة على تسلم ازمة البلاد ، وادارة شؤونها السياسية والاقتصادية ، ان تغض

النظر عن الجماهرة بمقاصدها الغالية ورغائبها السامية . لذلك قرر علماء النجف الاشرف واشرافها ، وزعماؤها ، وممثلو الرأي العام فيها ، وسادات الشامية ، ورؤساء قبائلها ، وممثلوها ، ان ينتدبوا وفداً لملاقاة الحكومة المحتلة ، يطالبها بعهودها . وإنجاز وعودها ، وقد ندبونا ، نحن الموقعين ادناه ، المندوبين من قبلهم ، على ان ندافع عن حقوقهم الطبيعية دفاعاً قانونياً ، فقررنا في جلستنا المنعقدة في ٢٠ رمضان ١٣٣٨ الموافق ٨ جون سنة ١٩٢٠ ان نطالب الحكومة المحتلة باستقلالنا التام ، المؤيد في بياناتها الدولية وان تنفذ بسرعة المطاليب الآتية :ـ

اولاً ـ إننا نطلب فعلا أن يؤلف الشعب باختياره ، مؤتمراً عراقياً قانونياً ، يجتمع اعضاؤه في عاصمة البلاد بغداد ، ومهمته تأليف حكومة عربية ، مستقلة كل الاستقلال ، عارية عن كل تدخل أجنبي ، يرأسها ملك مسلم عربي .

ثانياً ـ نطلب رفع الحواجز عن ارتباط الشعب العربي العراقي ، وتفاهمه مع الشعوب الاخرى ، بحرية المواصلات ، وكافة المنشورات والمطبوعات .

ثالثاً ـ نطلب تمكين الامة من عقد مجتمعاتها وإقامة منتدياتها في سائر مناطق العراق .

ولما تم هذا القرار المشتمل على رغائب الشعب المقدسة وامضيناه ، قررنا في جلستنا الثالثة المنعقدة في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٣٨ ان نفاوض حكومة الاحتلال المحلية في تنفيذ هذه المقررات ، فطلبنا باسم العلماء والاشراف والسادات والرؤساء وممثلي الرأي العام في النجف والشامية أن تعين الحكومة المذكورة وقتاً للاجتماع ، حتى نتمكن من رفع سوء التفاهم الواقع بين الأمة وبين الحكومة المحتلة صيانة للامن العام وحفظاً للنظام والسلام .

عبد الكريم الجزائري جواد نجل المرحوم صاحب الجواهر قدس سره عبد المحسن شلاش
السيد علوان السيد عباس السيد نور السيد عزيز عبد الرضا آل المرحوم الشيخ راضي قدس سره(١)

رجوع الحاكم عن وعده

وقبل أن يحل موعد الاجتماع بيوم واحد ، وجه الحاكم المومى اليه الخطاب الآتي نصه الى المندوبين :

ـ ادارة لواء الشامية والنجف ـ

العدد ٢٥/٣٤٢

لحضرات الأماجد الفخام مندوبي النجف والشامية : حضرة الشيخ جواد صاحب الجواهر ،

---

(١) لا يزال اصل هذه الوثيقه بحوزة السيد سعيد كال الدين .

والشيخ عبد الكريم الجزائري ، والشيخ عبد الرضا ، والسيد نور ، والسيد علوان ، والحاج عبد المحسن شلاش دام علاهم .

غب التحية وفائق الثناء : نحيطكم علماً بغاية الاسف عن حضوركم غداً حيث أن المعاريض التي قدمتموها إليّ أمس قدمتها لفخامة الحاكم العام . وقد أمرني انتظار جوابه حيث أخذها معه الى بغداد فحين ما يرد الجواب نخبر حضراتكم عنه . ولكم بالختام مزيد الشكر دام علاكم.

١٣ جون ١٩٢٠ حاكم سياسي عموم لواء الشامية والنجف(١)

جواب الوفد

فلم يشأ المندوبون قبول هذا العذر فوجهوا الرد التالي الى :

حضرة حاكم لواء النجف الأشرف والشامية .

بعد تقديم الاحترام لمقامكم ، اخذنا كتابكم المؤرخ ١٣ جنوري (يريـدون جون) ١٩٢٠ و ٢٥ رمضان ١٣٣٨ وأحطنا بمحتوياته التي تأسفتم فيها على تأخر الجواب عنه يوم الاثنين لأجل أمر الحاكم العام ، وأنكم بانتظار الجواب الى امد غير معين . وبهذا الجواب ومثله لا نستطيع رفع سوء التفاهم الواقع بين الشعب وبين الحكومة ، فنأمل من حضرتكم إن تجعلوا كتابنا مستمسكاً للمطالبة بالجواب حتى يحسن ظن الامة بالحكومـة فإن الشعب ينتظر منكم الجواب . ٢٦ رمضان ١٣٣٨ تواقيع المندوبين

كتاب من الحاكم الملكي العام

ويظهر أن « حاكم لواء الشامية والنجف » بعث بردّ المندوبين على كتابه ، الى الحاكم الملكي في بغداد ، ليعرف رأيه في الجواب الواجب إرساله اليهم .

وفي اليوم السادس عشر من شهر (حزيران) ١٩٢٠م بعث الحاكم الملكي العام بكتاب الى المندوبين مباشرة هذا نصه :

ادارة الحاكم الملكي العام

في العراق بغداد في ١٦ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٠

لحضرات أصحاب الفضيلة ، العلماء الاعلام ، وحضرات أشراف النجف المحترمين

رداً على الوفد الذي قابل جناب حاكم سياسي لواء الشامية أخيراً ، والذي طلب وبحث عما سيؤول اليه مصير مستقبل العراق ، فلي الشرف أن أرسل لحضرتكم مع هذا نسخة باللغة الانكليزية والعربية من التقرير الذي أمرت بوضعه بخصوص هذا الصدد بواسطة حكومة جلالة

---

(١) يحتفظ السيد سعيد كمال الدين بنص هذا الكتاب الى اليوم .

الملك ، والذي سينشر قريباً في بغداد في شوال المقبل (٢٠ او ٢١ يونيو سنة ١٩٢٠) واني متأكد أن هذا المنشور هو عبارة عن نتيجة السياسة النهائية التي وصلت اليها حكومة جلالة الملك ، والتي وضعت لكي تحقق نجاح السلام في العراق ، والتي ستزيل جميع الشكوك وتحقق مساعي الحكومة .

السير ا . ت . ولسن

قائم مقام الحاكم الملكي العام في العراق (١)

المظاهرات في كربلا

كان نبأ امتناع حاكم النجف عن مقابلة « الوفد النجفي » قد ذاع بين الناس ، وانتشر خبره في كربلا ، والحلة ، والشامية ، وغيرها ، انتشاره بين النجفيين ، فارتأى الشيخ محمد رضا الحائري ، كبير أنجال الإمام الحائري ، ان يقوم بعمل حاسم ، يعيد الى الناس حماسهم ، والى السلطة رشدها ، فأمر بإقامة مظاهرات صاخبة في صحني الامامين : الحسين والعباس عليهما السلام في مساء اليوم الرابع من شهر شوال سنة ١٣٣٨ وتألفت لجنة لتنظيم المظاهرات مؤلفة من السادة : عمر العلوان ، وعبد الكريم العواد ، ومهدي قنبر ، وطليفح الحسون ، فأقيمت المظاهرة ، وخطب فيها لفيف من الوطنيين « في مقدمتهم الشيخ محمد الخالصي » خطباً حماسية ، وقصائد مهيجة أغاظت السلطة المركزية في بغداد ، فأوعزت الى « الميجر بولي » حاكم الحلة السياسي أن يتوجه الى كربلا على رأس قوة عسكرية للقبض على المتسببين بتهييج الأفكار وتشويش الأذهان .

وقد وصلت القوة الى مدينة كربلا عشية اليوم المذكور ، فاحتلت مداخل المدينة ، واتخذت بعض الاحتياطات التي كان يتطلبها الموقف .

وشعر « الامام الحائري » بحراجة الموقف ، فاستدعى « الميجر بولي » ليحذره سوء عاقبة كل حركة إرهابية قد يقدم عليها ، ولكن الميجر امتنع عن الحضور مكتفياً بتوجيه هذا الكتاب .

حضرة العلامة المجتهد الاكبر آية الله الميرزه محمد تقي الدين الشيرازي ، دام علاه

بعد تقديم مراسيم التحية والسلام ، نعرض لحضرتكم أن قسماً من قواتنا قد وردت الى هذه الأنحاء لأجل حفظ الأمن وإلقاء القبض على عدد من الاشرار (كذا) الذين يقصدون الافساد ، ونهب الاموال ، وإلقاء الرعب في قلوب الاهلين (كذا) وان قواتنا هذه لم

---

(١) ان البيان الذي يشير اليه الحاكم الملكي في كتابه هذا قد نشر في اليوم السابع عشر من شهر حزيران ١٩٢٠م وقد اثبتنا نصه في الفصل المتقدم .

تتعرض للصلحاء والابرار ، فنرجو أن تطلعوا على هذه المسألة، لكي يرتفع الرعب والاضطراب عنكم ، وفي الختام نقدم لحضرتكم فائق الاحترام الميجر پولي

حاكم سياسي الحلة

ورأى الامام الحائري أن يكلم هذا الحاكم بالحسنى ، وأن يذكره بعاقبة العمل ، الذي أقدم عليه ، عسى أن تنفع الذكرى ، فكتب اليه هذا الجواب :

الى حاكم سياسي الحلة الميجر پولي هداه الله

قرأنا كتابكم ، وتعجبنا غاية العجب من مضمونه ، حيث ان جلب العساكر لمقابلة الاشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الامور غير المعقولة ، ولا تطابق اصول العدل والمنطق بوجه من الوجوه ، ويحتمل ان يكون الاشخاص الذين يقصدون الافادة من ايجاد الخلاف بين اهالي العراق والانكليز هم الذين غشوكم لينالوا بواسطته مقاصدهم . وفي الليلة الماضية أردت مقابلتكم ، لرفع الشبهة من نفسكم ، كي لا تغفلوا عن هذه النكتة، ولكنكم امتنعتم عن ذلك ، وان نظرياتنا في أمور المملكة أصلح وأنفع من سوق الجيوش، واستعمال القوة الجبرية ، وأدعوكم عجالة لأبلغكم : ان توسلكم بالقوة في قبال مطالب البلاد ، واستدعاءاتها ، مخالف للعدل ، ولإدارة البلاد واذا امتنعتم عن المجيء في هذه المرة أيضاً ، فتصبح وصيتي للأمة بخصوص مراعاة السلم ملغاة من ذاتها ، واترك الامة وشأنها ، وبهذه الصورة تقع مسؤولية كل نتائج السوء عليك ، وعلى أصحابك .

وفي الختام لي الأمل أن تؤثر فيك هذه النصيحة كي لا يقع ما يفسد النظام والامن ، وكي لا تكونوا سبباً لإراقة دماء الأبرياء . محمد تقي الحائري الشيرازي

القبض على الوطنيين الكربلائيين

وفضلا عن ان « الميجر پولي » لم يلتفت الى نصائح « الامام الحائري » فانه استدعى لمقابلته في صباح اليوم الخامس من شهر شوال ١٣٣٨ (٢٢حزيران ١٩٢٠) كلاً من السادة :

١ - محمد رضا نجل الامام
٢ - الشيخ هادي كمونه
٣ - محمد شاه الهندي
٤ - عبد الكريم عواد
٥ - عمر الحاج علوان
٦ - عثمان الحاج علوان
٧ - عبد المهدي قنبر
٨ - احمد قنبر
٩ - محمد علي الطباطبائي
١٠ - الشيخ كاظم ابو أذان
١١ - ابراهيم ابو والده
١٢ - السيد احمد البير

وقد تردد المطلوبون في اجابة طلب « الميجر پولي » فلما بلغ مسامع « الامام الحائري » نبأ ترددهم ، أوعز الى ولده ، الشيخ محمد رضا الحائري ، أن يكون في مقدمة من يجب تسليم أنفسهم الى السلطة كما أوعز الى الباقين بوجوب تلبية أمر الحكومة، فتحمل المطلوبون الصدمة

على مضض ، وسلموا أنفسهم فوراً فنقلتهم السيارات المصفحة الى الحلة،وأرسلوا امنهابالقطار الى البصرة ، وبالبحر الى « جزيرة هنجام » في الخليج العربي .

وكان الشيخان : عمر الحاج علوان ، وعبد المهدي القنبر : قد امتنعا عن تسليم نفسيهما، وحاولا تأليف عصابات في خارج المدينة تعيث بالأمن ، وتتصيّدموظفي الحكومة ، ولكن محمد خان بهادر ، معتمد السلطة البريطانية في كربلا ، نصحهما بوجوب التسليم لأن امتناعهما سيؤدي الى القبض على عائلتيهما .

كما ان الميجر بولي عدل عن القبض على السيد محمد علي هبة الدين الحسيني لثبوت اصابته بالرمد ، وعدم اشتراكه في المظاهرات ، كما عدل عن القبض على المرزه احمد الخراساني بتوصية من أحد العلماء ، وكان السيد هبة الدين مخالفاً لفكرة القيام بالمظاهرات لئلا يفور الدم الانكليزي فيقضي على الجنين قبل ان يولد .

المظاهرات في الحلة

وقبل ان تقام المظاهرات في كربلا ، ببضعة ايام كان قد عقد اجتماع وطني حافل في « الجامع الكبير » في الحلة وألقى كل من الشيخ محمد الشيخ عبد الحسين ، ورؤوف الامين ، والسيد عبد السلام خطباً مهيجة فيه ، كما تلي كتاب الامام الحائري الذي كان قد وجهه الى العراقيين كافة ، للمطالبة بحقوقهم ، ودعم مساعي مندوبيهم للظفر باستقلال العراق ، كذلك تليت البيعة بالمناداة بالأمير عبد الله ملكاً على العراق .

وقد هال « نائب الحاكم السياسي في الحلة » هذا الاجتماع ، فأوفد مساعده،السيدخيري الهنداوي الى الجامع المذكور ليهدىء الافكار ويعمل على ازاله التوتر ، ويظهر ان السيد المومى اليه نسي مقامه الرسمي ونسي صفته الحكومية — وقيل بل كان ثملا — فألقى خطاباً حماسياً ألهب مشاعر المجتمعين ، وزاد النار ضراماً ، فما كان من « نائب الحاكم » الا ان اعتقله واعتقل معه كلا من السادة :

١ — رؤوف الامين	٣ — السيد احمد السالم	٥ — علي الحادي الحسن
٢ — السيد عبد السلام	٤ — جبار الحساني	

وأرسلهم مخفورين بالقطار الى البصرة ، فأبعدوا الى « هنجام » في الخليج العربي،ولبثوا هنالك خمسة اشهر ، توفي خلالها ثالثهم السيد احمد السالم ، رحمة الله عليه .

المظاهرات في النجف

لم تقتصر المظاهرات ، والاعتقالات على كربلا والحلة حسب ، فقد دعي السيد قاطع العوادي الى اجتماع كبير عقد في « مسجد الهندي » في النجف الاشرف ، حضره لفيف

كبير من العلماء ، والزعماء ، والوجوه ، والاشراف ، حيث نودي بالامير عبد الله ملكاً على العراق ، والقيت الخطب والقصائد الحماسية المعتادة ، وقد حاولت السلطة القبض على القائمين بهذه الحركة فلم يقع احد في يدها .

﴿ محاولة القبض على العلماء ﴾

تأملت السلطة المحتلة في بغداد في الاحوال التي سادت مدن الفرات الاوسط ، في هاتيك الظروف ، فأوعزت الى الحاكمين السياسيين في الحلة ، والكوفة ، والى حاكم لواء الشامية والنجف ، ان يجتمعوا فيما بينهم ، ويتذاكروا في خير الطرق المؤدية الى انقـاذ الموقف ، وحفظ هيبة الحكومة ، ومقامها في اعين الناس اجمعين .

واجتمع الحكام المذكورون في الكوفة ، فارتأى حاكما الكوفة والحلة وجوب القبض على الشيخ عبد الكريم الجزائري ، العلامة النجفي المعروف ، وابعاده عن العراق ، بصفـة كونه مثير الحركات في الفرات ، وكونه همزة الوصل بين العلماء ورؤساء القبائل ، فعارض الميجر نوربري ، حاكم النجف والشامية في اتخاذ هذا التدبير لئلا يفلت امر مدينة النجف من يد السلطة ، وقد كانت النجف تتظاهر بالهدوء والتعقل يومئذ .

واستدعى الحكام المذكورون الى مقابلتهم كلا من الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ جواد صاحب الجواهر ، والحاج عبد المحسن شلاش ، فلما حضروا ، جرت مذاكرة قصيرة حول الوضع الراهن وختم الاجتماع احد الحكام المذكورين بأن طلب الى الشيخ الجزائري ان يكتب الى الامام الحائري في كربلا كتاباً يسلّيه من اجل اعتقال نجله الشيخ محمد رضا ويهوّن عليه فداحة الامر ، فاحتدم الشيخ الجزائري وقال :

« ان الامام الحائري لم يبلغ مرتبته الحالية ، الالأنه ينظر الى افراد المسلمين كافة كأولاده، فأي ولد يعنيه حضرة الحاكم ؟ أهو نفي الشيخ محيف ، ام ابعاد احرار كربلا ، ام نفي المتظاهرين في الحلة » .

وهكذا انتهى الاجتماع وانفض على غير طائل .

﴿ الحائري يفتي بالجهاد ﴾

رأينا من تسلسل الحوادث ، والمظاهرات التي اقيمت في كربلا ، والحلة ، والنجف ، ان سلطات الاحتلال ضاقت ذرعاً بالحركات الوطنية وبالقائمين بها ، وكانت قد اعلنت سياستها في البلاغ الصادر في اليوم السابع عشر من شهر حزيران ١٩٢٠ ، الذي نشرناه في فصل سابق ، فقررت الركون الى سياسة التعسف والارهـاب فألقت القبض على احرار كربلا والحلة وابعدتهم الى هنجام ، كما انها حاولت القبض على العلامة الشيخ عبد الكريم

الجزائري فصدها حاكم لواء الشامية والنجف عن ذلك .

وكان من حسن حظ الوطنيين ، والناقين على السلطات المحتلة ، ان يكون الشيخ محمدرضا نجل الامام الحائري ، في عداد المقبوض عليهم ، وان يجري ابعاده الى البصرة فهنجام كبقية المنفيين . فقد كان الامام الحائري ينصح الناس بوجوب الاخلاد الى الهدوء والسكينة ، وعدم القيام بأية حركة قد تؤدي الى الاخلال بالامن ، او انتشار الفوضى ، فلما اقدمت الحكومة على ما اقدمت عليه تبدل موقفه فإنه ما كاد يستفتى في « التوسل بالقوة الدفاعية» لتحقيق المطاليب الوطنية حتى اصدر هذه الفتوى :

« مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ، ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والامن ، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز من قبول مطالبهم». اه

الاحقر محمد تقي الحائري الشيرازي

وهكذا أصبح الناس — على أثر صدور هذه الفتوى — في حل مما جاء في كتاب الامام الاول الذي أوصى فيه العراقيين كافة بلزوم رعاية السلم ، وعدم العبث بالأمن .

توسط شيخ الشريعة

كان الشيخ فتح الله ، شيخ الشريعة الشهير بالاصفهاني ، الركن الثاني للزعامة الدينية إبان « الثورة العراقية الكبرى » وقد رأى أن يقف موقف الاصلاح بين الحكومة وبين الأهلين ولا سيا وأن قادة الأفكار في العراق لم يكونوا ميالين للهدم، فوجه الى الحاكم الملكي العام الخطاب التالي في الثامن من شوال ١٣٣٨ والخامس والعشرين من حزيران ١٩٢٠ :

عن النجف الأشرف

٨ شوال ١٣٣٨ الموافق ٢٥ حزيران ١٩٢٠

الى حضرة الاجل ، الحاكم الملكي العام في العراق ، عمّت معدلته

بعد تقديم الاحترامات اللائقة أبدي :

انكم قد عرفتم وجرّبتم في هذه المدة الطويلة، التي حدثت فيها هذه المظاهرات والاجتماعات ان اهل العراق سالكون سبيل السلم والهدوء والسكون ، ويطالبون بما يريدون من حقوقهم حسب مواعيدكم من اول الامر ، وبموجب ما تقرّر لدى الدول المعظمة من حرية الشعوب، وكان طلبهم على وجه معقول مشروع ، خالياً عن القلاقل والمشاغبات ، خالصاً من إثارة أية فتنة أو فساد ، وذلك بمقتضى سجيتهم ، ومتانة عقولهم، وسلامة فطرتهم، ونصح عقلائهم، مؤكداً كل ذلك بما برز قولا ، وكتب كراراً ومراراً من آية الله الشيرازي ، دامت بركاته، ومن بقية العلماء الأعلام من ايجاب السكون عليهم ، والزامهم بترك كل ما فيه اخلال

بالامن وقد برهنوا في حركاتهم ومظاهراتهم المتواصلة ، على تمسكهم بالنظام ، والانقياد لفتاوى العلماء .

الا انه بلغنا خبر عجيب ، كان يصعب علينا تصديقه حتى تحقق من القبض على نجل آية الله الشيرازي وجماعة من اهالي كربلا ، والحلة ، لا ذنب لهم الا مطالبة مايطلبه اخوانهم، وقد مسّ كرامة كل الروحانيين ، وتأذّى من هذه الجسارة كل المسلمين ، وعن قريب يعمّ كل أهالي ايران ، والهند ، والقوقاس ، وكل بلدة وقصبة يسكنها المسلمون ، وهذا عمل هادم لكل ما اتصفت به من قديم الزمان أولياء الدولة الفخيمة ، من اشاعة ، حيث العقل والانصاف ، وهو يورث سوء ظنّ جميع الامم في الحكومة البريطانية .

وبالجملة فقد تشوّشت الافكار ، وتبدلت الظنون ، ويكاد يؤدي الى الاخلال بالنظام ، الذي تريدون حفظه ، وأرى ان الاصلاح ان تأمر بفكّهم سريعاً قبل ان ينجرّ لما يخرج علاجه عن مقدرتنا ، ولا ادري كيف خفي عليكم ان هذا الامر غير مناسب لهذا الوقت والزمان وأنتظر الجواب سريعاً ان شاء الله . « شيخ الشريعة »

الحاكم الملكي العام يرفض الوساطة

لم يكتف « شيخ الشريعة » بالكتاب الذي وجهه الى الحاكم الملكي العام ، فطيّر برقية الى قائد القوات البريطانية في العراق بمآل كتابه هذا ؛ وقد تحدث الحاكم الى القائد في موضوع الكتاب والبرقية وانتهيا الى الرد عليه بالجواب الآتي :

الى جناب عمدة العلماء الاعلام ، وقدوة الفضلاء العظام ، حجة الاسلام ، آية الله في الانام حضرة الشيخ فتح الله ، شيخ الشريعة الاصفهاني دام بقاؤه

رداً على تلغرافكم ، المؤرّخ ٨ شوال سنة ١٣٣٨ المرسل الى دولة القائد العام لجيوش الاحتلال .

فقد اشار عليّ حضرة القائد العام أن اعبّر لكم عن مزيد اسفه عما صدر بواسطة الضباط الذين في الادارة الملكية ، والذين تحت ادارته ، عن سابق مصادقة ، والتي كانت منبع همٍّ وقلق لسيادتكم ، لان الحكومة في العراق ؛ منذ الاحتلال والى الآن تعدّ سيادتكم كأحد اركان السلم ، ومن لا يترك عمل أي خيرٍ لمنفعة الاهالي .

فدولة القائد العام ونفسي ، كلانا متأسفين كل الاسف عن العمل المحتّم وجوب تنفيذه من ضباط الحكومة ، والذي صار منبع همٍّ وقلق لسيادتكم .

انه معلوم لدى سيادتكم ما صار من الاغتشاش في أقضية الفرات اخيراً . فقبل حدوث القبض قد هجمت بعض القبائل على طريق السكة الحديدية « الشمندفير » واضرت به ،

والذين اقدموا على هذه الاعمال الغير قانونية ، هي بتحريض بعض الاشخاص ، فتخريب الشمندفير هو عبارة عن فقد ارواح ، او الاضرار بأرواح بريئة من الجمهور ، وايضاً السرقات من القوافل « الكروانات » ومن الحجاج الذين يزورون الاماكن المقدسة من الحلة عن طريق كربلا كانت غالبة الحدوث قبل القاء القبض . ولقد شوّشت افكار الجمهور في بحثهم عن الاشخاص الذين يجتهدون تعمداً في وجود القلاقل . والذين يهيّجون اميال واهواء الجهلاء .

فمن مثل هؤلاء الاحوال والحقيقة هي حفظ السلام في اي مملكة لا سيا في العراق ، حيث ان اهلها في كفاءة قليلة من العلم ، بل وقابلية لتتبع النصائح المضرة . والملقاة لهم من اي شخص كان . ولقد يهمنا كثيراً سلامة الاماكن المقدسة ، وايضاً سلامة حجاج ايران والذين هم يردون بكثرة في هذا الفصل من السنة ، وبالاخص سلامة الامن في العراق .


الكولونيل تي . تي ولسن

ولقد صممت الحكومة الانكليزية بأن تؤيد بأقرب فرصة تسنح فيها ، ما قد اعلنت به هي بنفسها في خصوص مستقبل هذه المملكة ، ولا يمكن عمل ذلك اذا كانت افكار الناس مشوّشة ، والقلاقل سائدة ، ويتوقف نجاح هذا المشروع على حفظ السلام العام .

فلتلك الاسباب صار ذلك القبض ، وان دولة القائد لجيوش الاحتلال لمتأكد على ان مقدار علم سيادتكم الواسع في احوال انسانية ، وصراحتكم وحكمتكم الغريزية فيتضح لدى سيادتكم على انه لا يوجد اي مجرى آخر تتخذه الحكومة بوقتها غير هذه الاحتياطات التي قد اخذتها ، ولا كان في وسعها تأخيره لوقت آخر .

واني مطمئن ان انتظر من سيادتكم بأن تستمروا على مساعدتكم الثمينة للحكومة في العراق لخير البلاد ، ولسهولة كيانها السياسي ، ولزيادة نجاح ورفاه الامة .

اللفتننت كولونيل السير ا . ت . ولسن
قائم مقام الحاكم الملكي العام في العراق

شيخ الشريعة يدحض مزاعم المحتلين

كان لجواب الحاكم الملكي العام هذا وقع أليم ، لا في نفس شيخ الشريعة حسب ، بل في نفوس زعماء الثورة واقطابها كافه ، فقد نسب الى المجاهدين الابرار السرقة ، وقطع السابلة ، ونحو ذلك من الجرائم التي لا تصدر الا عن عوام الناس ، وفي ظروف خاصة ،

ولهذا رأى الزعماء ، والوجوه ، والاشراف ، ان تدحض هذه الفرية عن القائمين بشرف الدفاع عن كيان البلاد . فوجه الشيخ المشار اليه هذا الكتاب الى الحاكم الملكي العام :

عن النجف الاشرف

٢١ شوال سنة ١٣٣٨ الموافق ٨ تموز ١٩٢٠

حضرة صاحب الفخامة ، قائم مقام الحاكم الملكي العام في العراق ، دامت معدلته

اخذنا كتابكم المؤرخ ٢ يوليو سنة ١٩٢٠ وفهمنا مقاصدكم وما يريده القائد العام لجيوش الاحتلال . وقد اظهرت لكم سابقاً ما يجب في لزوم اتخاذ التدابير السلمية، وارجاع المنفيين واظهار الشفقة على سواد الناس من الحاضر والبادي قبل تفاقم الامر ، وقبل ان ينجرّ الى ما يخرج علاجه من مقدرتنا . والآن قد بلغ الامر الى ما كنا نكره وقوعه ، وجعل الناس يقولون : ان حضر آية الله الشيرازي ، دامت بركاته ، يأمرنا بالسكون والمحافظة على الامن العام ، والحكومة كل يوم تلقي القبض على جماعة منا بلا ذنب ولاسؤال ، ولاجواب . وما ذكرتم من الفساد ، وتخريب الشمندفير ، فهو بعد القبض على من قبضتم عليه في الحلة وكربلاء ، ويشهد تسييرهم الى البصرة بالقطار . وفي الحقيقة هو ان هذا التخريب ، وبعض القلاقل ، مستند الى سياسة ضباط الانكليز ، فقد القوا القبض ، على رئيس الظوالم — شعلان — بلا ذنب ، فصار سبباً لاراقة الدماء في الرميثة ، والابيّض .

وقد كانت عشائر الشامية ورؤساؤها عازمين على ملاقاة الحكومة ، فلما بلغهم القاء القبض على الحاج مخيف ، وابن اخته صلاّل ، تشوّشت افكارهم ، فان احوال الحاج مخيف وسكونه ، والتزامه للسلم والطاعة للحكومة معروف لدى العموم . واما غلبة السراق من القبائل والكروانات ، فهو امر عادل اذ اشغلت الحكومة واهملت المحافظة . والسبب الوحيد في هياج الناس انهم يعتقدون ان القبض على من قبض عليه ليس الا لمطالبتهم بالحقوق المشروعة ، وهو امر يشترك فيه كل العراقيين فاذا قبض على نجل آية الله الشيرازي دامت بركاته ، وهو بريء من كل ذنب ، خال من كل فساد ، فمن الذي يأمن بعد ذلك على نفسه؟

وما ذكرتم من انه لا يمكن الكلام في الحقوق المشروعة ، ولا يمكن انجاز ما وعدتم به من اول الامر ما دامت التشويشات بهذه الصورة ؛ فهم يقولون انا نعلم ، وكل عالم شاعر يعلم انه في كل وقت تطالب الامة بحقوقها المشروعة ، تحدث من ضباط الحكومة المحتلة الحركات الموجبة للتشويش لكي تعتذر عن اعطاء الحق بهذه الاعتذارات ، وفي هذه المدة الطويلة قد عرفتم مسلكي . اني اطلب دائماً راحة العباد ، وتأمين البلاد ، والروابط الودية بين الحكومة المعظمة والامة العراقية . والذي اقوله صداقة للحكومة ، واراه طريقاً وحيداً في

تسكين التشويشات ، وحفظ الامن العام ، واعادة الاحوال الى سابقها، ان تساعدونا وتقبلوا شفاعتنا في اطلاق سراح المنفيين ، واستعمال المودّة لسائر المتظاهرين ، الذين نسبت اليهم التشويشات ، لكي يسعنا التسكين ومكاتبة الجميع بالانقياد والطاعة وموافاة الحكومة متى ارادت مواجهتهم فإذا رأينا ورأوا من الحكومة احترام الحقوق الاممية ومعاملة العراقيين معاملة مودة وشفقة صار لنا كل الامل بقدرتنا على اعادة الاحوال الى سابقها ، وتسكين الناس من الهياج والله المستعان .

« شيخ الشريعة »

زعماء القبائل يحتجون

قابل زعماء القبائل ، وسادات العشائر ، نبأ القبض على احرار كربلا والحلة، ولاسيما على الشيخ محمد رضا الحائري نجل الامام الحائري ، بجزع شديد ، والم ممض ، فاجتمعوا فيما بينهم، وما لبثوا ان نظموا الاحتجاج التالي نصه :



الشيخ محمد رضا نجل الامام الحائري

الى حضرة حاكم لواء النجف والشامية

لقد بلغ عشائرنا خبر فظيع ، ونبأ عظيم ، ذلك هو نبأ تحامل الحكومة على الشعب، بقبض نجل سيدنا آية الله الشيرازي دام ظله ، وجماعة من اخواننا الكربلائيين ، ولا يخفى ان قصد الحكومة ارغام الشعب العراقي على ترك المطالبة بحقوقه ، وحيث ان مطالبة الشعب بحقه الصريح كانت ولا تزال مطالبة سلمية قانونية ، فإننا نرى ان هذا التحامل من الحكومة مخالف للقوانين والنظم العادلة ، ولروح السياسة التي ما فتئت تصرح على رؤوس الاشهاد انها متمسكة بها ، ومتمشية عليها ، فإذا ارادت الحكومة ان تحترم عواطف العراقيين وتهدىء خواطرهم الهائجة ، فلتعجل قبل كل شيء باطلاق سراح نجل آية الله الشيرازي ، والافراج عن اخوانه المعتقلين معه ، ولترع نواميس العدل، وحقوق الشعب ، ولا تلجئه الى الخروج من دور المطالبة السلمية الى غيره ، واقبلوا منا فائق الاحترام

١١ شوال ١٣٣٨ الموافق ٢٨ حزيران ١٩٢٠

السيد علوان الياسري ، السيد محسن ابو طبيخ ، السيد عبد زيد ، محمد العبطان ، امهيّن الحنون ، السيد هادي امكوطر ، شعلان الجبر ، السيد هادي زوين ، مرزوك العواد، علوان الحاج سعدون ، ودّاي العطية ، لفته آل شمخي ، عبد الواحد الحاج سكر، جريّ المربع ، مجبل آل فرعون ، سلمان الظاهر .

الزعماء يستنجدون بالمندوبين

لم يكتف اصحاب التواقيع في هذه العريضة بما كتبوه الى الحاكم السياسي للواثي الشامية والنجف ـ وكانوا قد تلقوا عدة تحارير من مندوبي بغداد والكاظمية يستحثونهم فيها على مطالبة السلطة بحقوق البلاد ـ فكتبوا الى المندوبين المشار اليهم هذا الخطاب ايضاً :

الى حضرات الافاضل مندوبي الامة (في بغداد والكاظمية) دامت مساعيهم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وردتنا كتبكم ، التي صورت لنا الحالة السياسية الحاضرة ، ولا سيما خطة سيد الامة ، وشيخ الائمة آية الله الشيرازي ، تلك الخطة التي اعلنها في خطابه الذي وجهه الى اهالي بغداد ، وقال فيه انه لم يتأثر قط لقبض الحكومة المحتلة نجله الاكبر ، ونفيه الى حيث رغبت ، لأن كل ذلك انما جرى في سبيل الغاية المقدسة ، وانــه يطلب الى العراقيين كلهم ، ولا سيما البغداديين منهم ، ان يثابروا على العمل ، ويستمروا في مطالبتهم السلمية الادبية ، محتفظين بالامن ؛ وبحقوقهم معاً .

وفي الحقيقة ان حجة الاسلام الشيرازي لا يفرّق بين ولده وبــين اي فرد من افراد الامة غير اننا لا نتمالك ابداً عن القيام بالواجب ما دام نجل الامام ورفقاؤه معتقلين تحت رحمة السلطة وقد طالبنا ممثلي الحكومة بالافراج عنه وعن اخوانه المعتقلين معه فلم يلبوا هذا الطلب الى الآن ، وحيث انكم نواب الامة وممثلوها . وان سياستكم تقتضي المواظبة على العمل السلمي ، والمطالبة الادبية البحتة ، فقد رأينا ان نخبركم بأن صبرنا قد عيل ، واننــا مستعدون للقيام بوجه السلطة ، ولاكتساح العقبات التي تحول دون الاستقلال التام ، هذا ما لم تبادر الحكومة حالا الى تنفيذ مطالبنا الحقة ، وتحقيق امانينا القومية ، والى اطلاق سراح نجل آية الله الشيرازي ومن معه بأقصى ما يمكن من السرعة ودمتم لخير الامة وسعادة الوطن .

١٢ شوال ١٣٣٨ الموافق ٢٩ حزيران ١٩٢٠

السيد علوان الياسري ، عبد الواحد الحاج سكر ، محسن ابو طبيخ ، السيد عبد زيد ، محمد العبطان ، اهنين الحنون ، شعلان آل جبر ، جرّي المريع ، مجبــل آل فرعون ، وداي العطية ، السيد هادي ازوين ، لفته آل شمخي ، سلمان الظاهر ، مرزوك العواد ، علوان الحاج سعدون ، السيد هادي امكوطر .

تدخل حاكم النجف

شغر الميجر نوربري ، حاكم النجف السياسي ، بالاثر السيء الذي تركه في النفوس ، كتاب الحاكم الملكي العام الى شيخ الشريعة ، حيث رفض هو والقائد العام قبول وساطته وشفاعته في امر المنفيين الكربلائيين ، وعلى رأسهم نجل الامام الحائري ، فبعث برقية الى الحاكم

الملكي العام يذكره بالاثر الذي تركه كتابه في نفوس العلماء والعوام على حد سواء،ويرجوه إعادة النظر في هذا الموضوع ، فرد الحاكم الملكي العام على هذه البرقية بما يلي :

« انا لا اقدر ان اتداخل مداخلة شيخ الشريعة بخصوص امر المنفيين،لأن اغلبهم معروفون بالفساد وسوء الاخلاق ـ كذا ـ نعم إذا أتمكن من التداخل ففي شأن اثنين او ثلاثة ، فليسمهم بأسمائهم حتى ألتمس من القائد العام إطلاقهم ، وأعتقد أن القائد العام يقبل ذلك إذا كان جناب شيخ الشريعة يسعى إلى صيانة الأمن في الشامية فقط ، لأني أعتقد أن الشامية لا تجرأ على مخالفته » وليعلم حضرته ان قبائل الرميثة مشغولة بمقابلتنا فعلا .

ـ ا . تي . ولسن ـ

جواب شيخ الشريعة

ولما اطلع شيخ الشريعة على هذه البرقية ، استنكر لهجتها الشديدة وانتقد التناقض الظاهر في متنها فبينا يرى الحاكم الملكي العام أن يسعى الشيخ لصيانة الأمن في الشامية لأنها « لا تجرأ على مخالفته » ـ على حد تعبيره ـ إذا به يعدّ شفاعته في أمر المنفيين تدخلا في شؤون الحكومة لهذا أبرق ما يلي :

الى سعادة الحاكم الملكي العام في العراق

أخذنا برقيتكم المؤرخة ٢٢ شوال فأقول لكم اننا لم نشفع أبداً برجال معروفين بسوء الاخلاق والفساد ، وإنما تشفعنا بالاحرار الابرار الذين سجنوا وابعدوا لغير ما جرم .على أن الحكومة إذا كانت تعتبرهم جناة مجرمين فعليها أن تسلمهم الى القانون ليجري حكمه فيهم ، وتكون آنئذ قد استراحت من شرهم ، وتخلصت من التهم والاظانين السيئة . ثم ان المرزه محمد رضا نجل آية الله الشيرازي بين المنفيين ، فهل تستطيع الحكومة أن تقول انه معروف بالفساد ؟ ولولا اهتمام والده بالسكينة العامة ، وبالنظام والامن ، لرأينا الحالة على غير ما هي الآن ، وعلى كل فإن معالجة الحالة الحاضرة بالاصلاح أمر غير مقدور .(١)

شيخ الشريعة

تدخل الحكومة الايرانية

رأت الحكومة الايرانية أن تخفف من حدة الموقف بين العراقيين والانكليز من جهة ، وأن تكسب عطف الامام الشيرازي من جهة اخرى ، فتوسطت في أمر تسريح نجله الشيخ محمد رضا ونجحت وساطتها فصدر هذا البلاغ :

« فاوضت حكومة ايران الادارة الملكية في العراق ، بواسطة سفير جلالة ملك بريطانية

«١» البصير في كتابه « تاريخ القضية العراقية » ص ١٩٧

في طهران ، في مسألة توقيف المرزه محمد رضا بن آية الله المرزه محمد تقي الشيرازي، وتعهدت – اذا اخلي سبيله – بأن يرسل الى طهران من الخليج الفارسي المقيم فيـه الآن ؛ ويمكث هناك ، فأعطيت الاوامر حالا في اطلاقه ؛ وسلم في ٢٨ تموز الموافق لـ ١١ ذي القعدة الى نائب بندر عباس وقد بلغنا انه متمتع بصحة رائقة ، وقدأعرب للقنصل البريطاني عن تقديره للعناية التي بذلت له في المدة التي قضاها هناك » (١) .

مؤتمر الثورة

في اليوم الذي قبضت السلطة العسكرية في كربلا على الشيخ محمد رضا الحائري ؛ وعلى بقية رفاقه وأبعدتهم الى الحلة فالبصرة فهنجام ، كتب الشيخ عبد الحسين ، النجـل الثاني للامام الحائري ، كتاباً الى السيد قاطع العوّادي ، وآخر الى الشيخ سماوي الجلّوب يخبرهما فيه بالأمر الواقع ويرجوهما العمل على إنقاذ المنفيين من أيدي المحتلين ، فبعث السيا قاطع بكتابه الى الشيخ عبادي الحسين : فأرسله هذا بدوره الى الشيخ عبد الواحد الحاج سكر .

وكان عبد الواحد الحاج سكر يشكو ألماً في ساقه فقصده في مضيفه كل من السيد علوان الياسري ، وشعلان الجبر ، وعبد آل صفوك ، للاستفسار عن صحته ، فلما أطلعهم هذا على كتاب نجل الامام الحائري ، تقرر عقد اجتماع في مضيف السيد محسن ابو طبيخ للمذاكرة حول التدابير الواجب اتخاذها ازاء تطور الموقف ، لأن هذا المضيف يكاد يكون متوسطاً بين أهم القبائل في القضاءين أبو صخير والشامية . وقد كتب السيد علوان وعبد الواحد كتاباً الى السيد محسن بهذا المآل ليعد طعام العشاء لمن سيحضر هذا الاجتماع .

وبينما كان السيد علوان الياسري وبقية الرؤساء في طريقهم الى المضيف المذكور نهاراً أقبل رسول يحمل كتاباً من السيد محسن أبو طبيخ يقول فيه « إن مضايف المشخاب كثيرة فماذا يختار رؤساء آل فتلة مضيفه دون غيره ؟ أيريدون أن يكفّروه مع السلطة لتصب عليه جام غضبها ؟ لهذا فإنه يرفض الاجتماع في محله » (٢) .

وعلى هذا قفل الرؤساء والزعماء ، عائدين إلى مضيف السيد علوان ، وبعد أن شربوا القهوة والشاي ، واطلعوا على كتاب السيد محسن ، كتب السيد علوان كتاباً آخر الى السيد محسن يؤكد له ان الاجتماع يتعلق بأمر هام ، ولا يقصد به الإضرار بأحد ، ويطلب اليه أن يعين المضيف الذي يختاره هو لعقد الاجتماع ، فاتفقت الكلمة على ان يتخذ مضيف « عبد الكاظم الحاج سكر » موضعاً للاجتماع المأمول ، ويقع مضيف عبد الكاظم في المشخاب ، وهو

(١) جريدة العراق العدد « ٢ » الصادر بتاريخ ٣١ تموز ١٩٢٠

« ٢ » قص هذه القصة علينا ، السيد علوان الياسري ، في معتقل الفاو حيث كنا معاً في اواخر سنة ١٩٤١

يبعد عن بقية مضايف الرؤساء ابعاداً متفاوتة .

وفي التاسع والعشرين من حزيران وفد على المضيف : موضوع البحث، سادات العشائر ورؤساء القبائل ، يتقدمهم السيد علوان الياسري ، وسلمان العبطان ، وعبد الواحد الحاج سكر ، ومحمد العبطان ، والسيد هادي إمكوطر ، والسيد نور السيد عزيز ، وعبد آل صفوك، والشيخ رحّومي الظالمي ، والسيد محمد باقر الحلي ، وعبد الرحمن خضر ، ثم جاء السيد محسن ابو طبيخ ومعه هنين الحنون ، وجرّي مريع ولفيف من الرؤساء والزعماء الآخرين للمداولة في الحالة السياسية السائدة يومئذ ، فوقف باقر الحلي ، وتلا هذه الابيات :

بني يعرب لا تأمنوا للعدى مكرا   خذوا حذركم منهم فقد أخذوا الحذرا
يريدون فيكم بالوعود مكيدة   ويبغون إن حانت بكم فرصة غدرا

﴿ بعض اعضاء مؤتمر الثورة ﴾



﴿ السيد هادي المكوطر ﴾



﴿ الشيخ محمد العبطان ﴾



﴿ السيد نور السيد عزيز ﴾

فلا يخدعنّكم لينهم وتذكروا   أضاليلهم في الهند ، والكذب في مصرا
ومن مات دون الحق والحق واضح   إذا لم ينل فخراً فقد ربح العذرا

ثم قال :

يا معشر خزاعة ان لمحمد عليكم ديناً يوم قال ، حينما ضرب الخزاعي من قبل احلاف قريش « لا نصرني ربي إن لم أنصر خزاعة » ومحمد اليوم في حاجة الى نصرتكم فهل تفون اليوم دينه ؟

فقام سلمان العبطان ، وجرّد سيفه وهزّه في وجه الخطيب ، وقام الجميع فهوّسوا «بس لا يتعلك بامريكة » فكانت صرخة دوت دوي المدفع .

انفرط عقد الاجتماع بعد ان وجه عاقدوه كتاباً الى رؤساء الرميثة ، كالشيخ شعلان

أبو الچون ، والشيخ غثيث الحرجان ، وغيرهما ومما جاء فيه :

« ان رجال حكومة الاحتلال بدأوا يستعملون الشدة معنا ، ولم يصغوا إلى مطالبنا الحقة ، وأخذوا ينفون جماعاتنا وأصحابنا ، فقد نفي الحاج مخيف الى هنجام وقبضوا قبلا على نجل الامام الشيرازي وأبعدوه مع أحرار كربلا ، فإذا لم تتخذوا التدابير اللازمة لوقف هذا العدوان فسننفى كلنا على هذا المنوال ، وقد كنا طول هذه المدة نستعمل اللين مع السلطة مراعاة للسلم ولكن ذلك لم يجد نفعاً . ونحن نذكركم الآن بقول شاعرنا العربي :

السيف أصدق أنباء من الكتب　　　في حدّه الحد بين الجد واللعب »

وقد حمل نسخ هذا الكتاب « السيد محسن نجل السيد علي الياسري » فما كاد يصل « السماوه » حتى سمع بقضية اعتقال « الشيخ شعلان » وكيفية إطلاق سراحه ، فسلم كتاب الشيخ شعلان بيده فرد هذا عليه بجواب مقتضب جاء فيه :

(يحق لكم أن تتمثلوا بالشعر العربي الفصيح ، لقربكم من النجف مركز الثقافة والأدب . أما نحن فلا نستطيع أن نجيبكم على كتابكم بأكثر من أعمالنا وإطلاقنا الرصاص فعلا أما شعرنا فهو هذا « الما يتهيّب إمد إيده ») .

محاولات فاشلة

كان حاكم ابو صخير السياسي قد طلب الى جماعة من رؤساء الشامية مقابلته في سراي الحكومة فأبوا تلبية هذه الدعوة لأنهم كانوا واثقين من عزم السلطة على التنكيل بهم ، فلما حدث ما حدث ، خرج الميجر نوربري ، حاكم لواء الشامية والنجف الى دار « الشيخ مجبل الفرعون » في « المشخاب » وطلب مساعدة الحكومة بحمل الزعماء المقاطعين لها على زيارة النجف او الكوفة للمداولة معهم ، وللنظر في مطالبهم ، فأجابه الشيخ بأنه يستحيل عليه اقناع الرؤساء بتحقيق رغبته او حملهم على الاجتماع به ، ما دامت السلطة تنكل بأحرار البلاد ، وتنفي هذا وذاك .

وبعد أخذ ورد طويلين تم الاتفاق على أن يجتمع الزعماء بالميجر المذكور في دار « الحاج مرزوك العواد » التي تبعد عن غربي الشامية خمسة كيلوات تقريباً .

وفي صباح يوم ٢٠ شوال و ٧ تموز توجه الى الشامية كل من عبد الواحد آل سكر ، وشعلان الجبر ، ومجبل الفرعون ، والسيد نور السيد عزيز ، والسيدعلوان الياسري ، ومهدي آل عسل ، وعبد آل صفوك ، وقصدوا الى مضيف الحاج مرزوك توا ، ثم حضر المضيف كل من الحاج رايح العطية ، والسيد محسن أبو طبيخ ، وعلوان الحاج سعدون ، والشيخ هنين الحنون ، وسلمان العبطان ، وعبادي الحسين وشقيقه عبد السادة الحسين ، ومحمد العبطان .

ولم يحضر احد من رؤساء السماوة هذا الاجتماع وقد حدث ما لم يكن في الحسبان ، فبينما القوم ينتظرون مجيء الميجر نوربري أقبل « الكابتن مين » حاكم الشاميــة ، على رأس قوة صغيرة للبطش بهم ، فلما رآهم على أتم استعداد للطوارىء ، وقد حملوا سلاحهم على اكتافهم، سألهم عن أسباب حمل السلاح ؟ فأجابه السيد نور « تسلحنا للدفاع عن أنفسنا» فسأل الحاكم الرؤساء إذا كانوا لا يخشون من انكلترة ، المعروفة بقواها ؟ فأجابه الزعماء : ان العراق غير الهند ، وانهم حسبوا لكل شيء حسابه، ومادامت البنادق على العواتق ، فإنهم يعملون كل شيء.

وسأل الرؤساء الكبتن مين عن الميجر نوربري ، فأجابهم بأنه لم يكن في استطاعة الميجر المذكور الحضور للمداولة معهم ، لشغل طرأ عنده ، وانه انابه عنه ليستمع الى اقوالهم، وسألهم أن يصرحوا ويفصحوا عما يريدون ، فأجابوا انهم يودّون المحافظة على النظام مقابل هذه الشروط الاربعة :

١ً ــ أن يمنح العراق استقلالا تاماً لا تشوبه أية شائبة .

٢ً ــ أن يوقف القتال في الرميثة وأطرافها حالا .

٣ً ــ أن ينجلي الحكام السياسيون مع جميع القوات الانكليزيــة عن مراكز الفرات ، وبلدانه الى العاصمة ، على أن تدور المفاوضات بين زعماء الأمة العراقية ، ورجال الحكومة البريطانية ، بشأن تقرير مصير العراق في بغداد .

٤ً ــ أن يطلق سراح المرزه محمد رضا الشيرازي ، ويفرج عن كافة أحرار كربلا والحلة، المنفيين الى هنجام (١) .

ومع ان « الكابتن مين » وافق مبدئياً على التوسط بإجابة الشرطين: الاول والثاني مقابل إعادة الامن والنظام الى نصابهما ، فقد هزأ بالشرطين الآخرين « الثالث والرابع » وقال انه سيعرض هذه المطالب على « الميجر نوربري » ثم قفل راجعاً الى الشامية ، بعد أن يئس من

---

(١) لم تكن السلطة المحتلة ميالة وحدها للسلم والمفاوضة ، بعد اعلان الثورة في الرميثة ، فقد كتب الينا العلامة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني يقول :

ان الامام الحائري لما تلقى اخبار نقل القتلى من ساحة القتال في الرميثة ، الى النجف تألم كثيراً ،وطلب الرأي من اصحابه ، فعرض عليه السيد أن يوفده بكتاب الى الحاكم الملكي العام في بغداد ، يطلب فيه سحب الجيوش قبل ان تثور بقية القبائل ، واعلان العفو عن المحاربين ، وإرجاع المنفيين ، فاستحسن الامام هذا الرأي ، واوفد الشهرستاني ومعه المرزه احمد الخراساني الى العاصمة ، وسلمها كتاباً الى الحاكم العام في موضوع المصالحة فقدم المشار اليها « قنصل ايران في بغداد » ليكون وسيطاً ومترجماً لمقاصدهما لدى الكولونيل ولسن فأبى الكولونيل ان يصدق مطالب الامام ، ورفض مقابلة رسله ، كما رفض الرد على كتابه، واضطر المندوبان ان يرجعا الى كربلا غير موفقين فيما اراداه واراده الامام من احلال السلام محل الحرب والقتال..

حمل الرؤساء على مواجهة الحكومة في النجف ، او الكوفة فانقطعت المفاوضات بين السلطة والثوار .

اما الزعماء فإنهم أخذوا يعدون العدة للشروع في الثورة بعد أن كان لهيبها قد اندلع فعلا في أطراف « الرميثة » على نحو ما سنفصله .

الحكومة تفاوض وتمكر

رفعت « الشامية » راية الثورة في يوم الأحد الموافق ٢٤ شوال ١٣٣٨ « ١١ تموز ١٩٢٠ » فخرج كل من الشيخ عبد الواحد سكر ، والسيد علوان الياسري ، والسيد هادي زوين ، ومعهم جموعهم القبلية فضربوا نطاقاً من الحصار على « قصبة أبو صخير » واضطرت الحامية الانكليزية فيها « وكان عدد أفرادها نحو مائتي محارب » إلى التحصن بسراي الحكومة مستعينة بالباخرة الحربية « فاير فلاي » لمنع الثوار من التقرب الى معقلها ليبقى الطريق مفتوحاً بينها وبين الماء ، ولكن الثوار أمطروا الباخرة نارهم الحامية وكان نهر الفرات قد بدأ بالانخفاض فخشيت « فاير فلاي » أن تجنح فانسحبت .

وكان الكابتن « مين Mann » الحاكم السياسي لقضاء الحميدية ، المجاور لأبي صخير ، لا يزال مقيماً في مقر عمله ، وكانت معه مبالغ من المال طائلة ، فأعطى قسماً كبيراً منها الى بعض رؤساء الخزاعل ليعينوه على البقاء في الحميدية ، فجاء هؤلاء الى بقية الرؤساء يطلبون الرأي ، فأصر الأخيرون على وجوب إخراجه قبل أن يتمكن من عرقلة حركة الثوار .

وفي الوقت نفسه شخص إلى القصبة المذكورة كل من الشيخ عبد الواحد سكر ، والسيد علوان الياسري ليشتركا مع رؤسائها في حمل « الكبتن مين » على ترك الحميدية ، بدعوى ان الزعماء لا يستطيعون المحافظة على حياته . وبعد مراجعات ومداولات طويلة اقتنع الحاكم بضرورة الخروج من مقر عمله فتوجه الى « الكوفة » مصحوباً بالحاج رايح العطية ، والشيخ سلمان العبطان وعدد من الحراس والأفراد .

وشعر الميجر نوربري « Norbury » الحاكم السياسي للواء الشامية والنجف بالخطر الذي بدأ يهدد الحامية المحصورة في « أبي صخير » ولا سيا بعد أن قاربت أرزاقها النفاد فعمد إلى سياسة المكر والخداع لإنقاذها ، فانتهز مجيء بعض رؤساء الشامية ، مع الكبتن مين ، الى الكوفة وطلب الى الحاج عبد المحسن شلاش والى معاونه عبد الحميدخان آل نظام الدولة أن يتوسّطا بين زعماء الثورة والحكومة لوقف القتال ، والمداولة في الحصول على نتيجة قد ترضي الطرفين ، فعرض الوسيطان مقترحات الحاكم على الزعماء الذين كانوا في جهات القتال فقرروا قبولها ، الا انهم اشترطوا حضور اعضاء وفد الشامية والنجف للاشتراك في

المفاوضات .

واجتمع الزعماء بالميجر نوربري في ظهر الكوفة ، فأوضح لهم هذا أن حكومته الانكليزية مستعدة للنظر في مطالب الثوار ، دون أن يستمروا في القتال ، فأجابـه هؤلاء بأنهم على استعداد تام للتفاهم مع السلطة ، وتجنب إراقة الدماء ، غير أنهم يصرّون على حضور العلماء للمشاركة على سير المفاوضات ، والاسترشاد بآرائهم ، فكان لهم ما أرادوا .

فقد ندب الحاج رايح العطية للذهاب إلى النجف لالتماس حضور العلماء، وذهب معه عبد الحميد خان ، ثم انضم اليهما حاكم النجف أيضاً فعرض « الحاج رايح » على «شيخ الشريعة» ما تقدمت به السلطة المحتلة لوقف القتال، فاستدعى هذا كلاً من الشيخ عبد الكريم الجزائري ، والشيخ محمد جواد صاحب الجواهر للمفاوضة في هذا الأمر، وبعد أن أوضح السادة العلماء

﴿ اعضاء هيئة المفاوضة ﴾





الشيخ عبد الكريم الجزائري ﴿الشيخ رايح العطية﴾ الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر

لمندوب الزعماء أن قضية المفاوضة من خصائص رؤساء القبائل، وردعليهم المندوب بأن الزعماء لا يريدون أن يخالفوا لرجال الدين أمراً ، وانهم انما يسيرون تحت هديهم وارشادهم ، أمر « شيخ الشريعة » فتوجه كل من الشيخـين : الجزائري والجواهري الى شريعة الكوفـة « الجسر » والدخول مع الحكام السياسيين في المفاوضة .

واستؤنفت الجلسة بعد حضور هذين العالمين الكبـيرين فطلب « الميجر نوربري » الى الرؤساء أن يبينوا مقترحاتهم ، فكرروا مطالبهم السابقة وهي : ـــ

١ ـــ منح الاستقلال التام للبلاد العراقية ، وتشكيل حكومة وطنية فيها .

٢ ـــ ايقاف رحى القتال الدائر في « الرميثة » واطرافها .

٣ ـــ اطلاق سراح المبعدين عن كربلا والحلة ، وبضمنهم الشيخ محمد رضا الحائري .

٤ – جلاء الحكام السياسيين عن جميع المراكز الواقعة على الفرات الاوسط .

فأجاب « الميجر نوربري » أن وظيفته لا تساعده على البت في هذه المطالب المهمة ، قبل ان يذهب بالطيارة الى بغداد ويفاوض الحاكم الملكي العام بشأنها ، وطلب امهاله اربعة ايام ليقوم بالوساطة بين الحكومة المركزية والزعماء ، فرضي الرؤساء والعلماء بذلك ، وتم الاتفاق على عقد هدنة لهذه المدة القصيرة بشرط أن تقف الحكومة مكتوفة اليدين ، لا عن استخدام الجنود للمقاصد الحربية حسب ، بل عن إرسال النجدات ، والمؤن ، والذخائر الحربية ، وعن اقامة الحصون ، وبناء القلاع ، والاستحكامات . وتعهد الزعماء مقابل ذلك بإخراج الحامية المحصورة في «ابي صخير» وايصالها الى الكوفة مع معداتها سالمة من كل تعرض ، وصرّحوا انهم سيخوضون المعمعة متى خرقت الحكومة هذه الشروط بوجه من الوجوه .

وكانت خديعة من الميجر نوربري تترّس بها وتخلص منها ، –وهل الحرب الا خدعة ؟– فقد برّ الزعماء بوعدهم ، فأخرجوا الحامية من أبي صخير ، واوصلوها مع كامل سلاحها الى الكوفة ، وخيموا على مقربة من هذه البلدة ، ليراقبوا الحركات عن كثب ، فظهر لهم في اليوم الاول من ايام الهدنة ان الجنود يتحصنون في خانات الكوفة واسواقها وانهم يجمعون الأرزاق ، ويحفرون الآبار ، ويقيمون الاستحكامات ، فأوصل بعض الزعماء شكواهم الى القواد البريطانيين وأفهموهم بأن هذه الحركات تعدّ خرقاً لبنود الهدنة وشروطها ، فرد عليهم القادة بأنهم لا يضمرون للرؤساء شراً ، وانهم لا ينقضون شروط الهدنة مهما كلفهم الامر (١) .

وانطلت الحيلة على القبائل . فلما كان اليوم الثاني ، شوهدت في النهر بعض الزوارق الخشبية « الشخاتير » تحمل المؤن ، والارزاق ، والعتاد ، الى حامية الكوفة ، وكادت تمرّ بسلام من قبائل بني حسن ، « التي عهدت اليها المحافظة على شروط الهدنة ، واوكل اليها اخيراً امر الدفاع عن الجسر » لولا ان تبادرها هذه القبائل الى اطلاق النار عليها ، والهجوم على من فيها ، وسلب هذه المؤن ، فانتقضت بذلك الهدنة ، وصوّب الثوار نيرانهم على الحامية ، وقرّ قرار الزعماء على ان تتولى قبائل بني حسن « وعلى رأسها الشيخ علوان الحاج سعدون » حصار الحامية الانكليزية في « الجسر » وأن تذهب قبائل الشامية الى الكفل لاحتلالها والزحف منها على الحلة .

في عفك والدغارة

قلنا ان كتب الإمام الحائري ، وكتب نجله الشيخ محمد رضا ، وسائر دعاته بحثّ الزعماء

---

1 *An Administrator in the Making P. 317*

على الانضواء تحت علم الثورة كانت تترى على الزعماء ، والرؤساء ، والشيوخ ،في كل مكان.
ولأجل ان يقف القراء على نصوص هذه الكتب ، رأينا ان نثبت احدها فيما يلي : —

« بسم الله الرحمن الرحيم :

غير خفي على احد ان موقف المسلمين في مثل هذا اليوم ، قد بلغت صعوبته وحراجته مبلغاً لا يسع العلماء الاعلام ان يسكتوا عنه ، كما لا يسع العشائر المتحفزين الا بذل النفس والنفيس في سبيل هذه النهضة الدينية ، والحركة الواجبة الاسلامية ، فالواجب اليوم على عموم المسلمين اداء فريضة الدفاع عن حوزة الدين المبين ، وصيانة المشاهد المشرفة عن لوث الكافرين ، ومحافظة نواميسكم الاطهار عن تعديات الكفرة ، والقيام بواجب الوعظ والتشويق والنفر والحث والترغيب والترهيب والله ولي التوفيق انه سميع مجيب » اهـ .

بعض ابطال الثورة







الشيخ شعلان العطية — الشيخ سعدون الرسن — الشيخ خوّام الفرهود

وكان من جملة الشيوخ الذين وصلت اليهم امثال هذا الكتاب ، رؤساء عشائر عفك والدغارة ، وفي مقدمتهم الحاج مخيف ، وقد وقع كتاب الحاج مخيف بيد احد اصدقاء « الميجر دايلي » الحاكم السياسي للواء الديوانية فقدمه اليه ، ولا شك في انه اثار ثائر حقده وسخطه ولا سيما وقد كانت الاجتماعات السياسية غير منقطعة في هاتيك الربوع .

واستدعى « الحاكم المذكور » لفيفاً من رؤساء القبائل في عفك والديوانية لحملهم على توقيع مضبطة يطلبون فيها الوصاية الانكليزية على العراق ، ليوافي بها الحاكم الملكي العام في بغداد ، فلم يسع البعض من هؤلاء مخالفته فوقعوا ما كتبه لهم مكرهين ، وصدر في بغداد هذا البلاغ :

« وصل دائرة الحاكم السياسي مضبطتان موقعتان من خمسين زعيماً من ممثلي ناحيتي الديوانية

والعفك وعشائرهما تؤيدان المضابط التي عرضت السنة الماضية ، وتعربان عن قبول الحكومة البريطانية وصية بالعراق ، وتشيران الى عدم اشتراك الموقعين عليهما من الآراء التي عسى أن يكون قد ابداها غيرهم وهي مباينة لآرائهم » اه .

وقد اتخذت هذه العريضة ذريعة للكيد للقائمين بالحركة الوطنية فيها، ووسيلة لتثبيط هممهم، ولكن فات الحاكم ان المشتغلين بالأعمال الوطنية ، في جميع الانحاء ، كانوا متصلين ببعضهم فلا يمكن ان تؤثر فيهم امثال هذه الدعايات .

على ان « الميجر دايلي » لم يكتف بحمل الرؤساء على التوقيع في هذه المضبطة وارسالها الى بغداد فعمد الى القاء القبض على جماعة من هؤلاء الشيوخ وزجهم في اعماق السجون . وقد بدأ بالشيخ معدون آل رسن « رئيس قبيلة الاقرع » فسجنه في الديوانية ، ثم قبض على الشيخ شعلان آل عطية فألحقه بزميله ، وعلى الحاج مخيف فنفاه الى هنجام، وشاءت ارادته فأطلق سراح الشيخ سعدون الرسن وكان قصده من ذلك تهدئة الخواطر ، وحمل الزعماء الممتنعين عن ارتياد منازل الحكومة على مقابلته في الديوانية لينكل بهم فلم ينجح .

﴿ مات الإمام ﴾



﴿ الشيخ محمد تقي الحائري ﴾

﴿ يحيا الإمام ﴾



﴿ شيخ الشريعة ﴾

﴿ وفاة الامام الحائري ﴾

انتقل « الامام الشيخ محمد تقي الحائري ، الشهير بالشيرازي » الى الرفيق الاعلى في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة لسنة ١٣٣٨هـ (١٣ آب سنة ١٩٢٠م) ـ اي في اليوم الثاني من اعلان حكومة بغداد سياسة الارهاق وقبضها على الوطنيين والاحرار من شباب العاصمة ـ فجاءت وفاته في وقت حرج ودقيق جداً ، فقد كان ـ رحمه الله ـ القطب الذي حوله تدور جميع رجالات الثورة ، واليه تفزع عند الملمات ، فلا غرو اذا وقعت وفاته وقع الصاعقة على

الرؤوس ، وفزعت الناس ، وهالها الامر ، وخامرت الشكوك بعض الرجال .

وكان الارتجاج عظيماً في جميع ارجاء الثورة ، والثورة يومذاك لم تكن بلغت جميع مراحلها ولم تتمركز بعد ، فاتجهت الانظار نحو « مدينة النجف » وشخصت اليها وفود رجالات الثورة وحملة العلم من رجال الدين ، فكانت « النجف » بمثابة مؤتمر عام اقيم لاختيار خلف للامام المتوفى ، وقد خرج الى صحن الحضرة العلوية العلماء والزعماء ، ووقع الاختيـــار على « شيخ الشريعة » فأقيمت له محفّة عالية صعد اليها وخاطب المبايعين بقوله :

« ايها الناس ! من كان يعبد منكم محمداً فإن محمداً قدمات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . لقد مات الامام الشيرازي فذهب الى لقاء ربه ، وقد أدى الرسالة اداء حسناً ، فليرقد في مقره قرير العين هادىء النفس مرتاح الضمير ، وعلينا ان نسير وراء خطواته » .

ثم تلا الكثير من آي الذكر الحكيم ، حاثاً الثوار على المضي في سبيلهم ، حتى يحكم الله بينهم وبين الانكليز ، وطالباً الى الزعماء والرؤساء ، توحيد الصفوف ، والسير قدماً الى ما فيه سعادة الدارين انه ارحم الراحمين .

الحكومة البريطانية تطلب المفاوضة

كانت الثورة قد بلغت مرحلة شملت جميع منطقة الفرات الاوسط ، وامتدت جنوباً حتى الناصرية ، وشمالا حتى المحمودية ، واشتملت على اهم مدن الفرات ، ثم قامت حكومات موقتة في اهم المدن التي احتلها الثوار عنوة او اخلاها الانكليز اضطراراً استطاعت ان تحافظ على الامن والنظام ، وتنشر الطمأنينة في النفوس ، فلم يكن في وسع حكومة الاحتلال ــ والحالة هذه ــ الا الاعتراف بالامر الواقع ، والاقلاع عن اعتبار القائمين بالحركة التحررية ثواراً غير نظاميين ، فاعترفت بشرعية الحركة ، وطلبت المفاوضة معهم على اساس الاعتراف بمطاليب الثورة الاساسية .

اما الذي حدا بالحاكم العام الى مد يد الصلح مع رجال الثورة ، فهو ما كان يتوقعه من امتداد الثورة الى مناطق جديده ، والى احتمال اشتراك عناصر اخرى من رجال القبائل فيها ، الامر الذي يجعل اخمادها امراً صعباً ، يكلف الجيش البريطاني كثيراً من الخسائر ، بالنظر الى ما اظهره الثوار من الشجاعة ، والبسالة ، والمهارة ، في الحركات الثورية في مختلف المناطق، ولا سيما وقد اعلنت بريطانية رأيها في مستقبل العراق وطريقة الحكم فيه ، بعد اندلاع لهيب الثورة ، ولم يكن مناص من انهاء الحكم المباشر في هذه الربوع فانتهز « الكولونيل اي. تي ولسن » وفاة الامام الشيرازي ، فوجه الى خليفته « شيخ الشريعة » هذا الكتاب :

﴿ كتاب اي . تي ولسن ﴾

دائرة الحاكم الملكي العام ببغداد

في ١٣ ذي الحجة ١٣٣٨ الموافق ٢٠ آب ١٩٢٠

حضرة العلامة الفهام ، حجة الاسلام والمسلمين ، آية الله في العالمين ، شيخ الشريعة الاصفهاني دام علاه !

بعد اهداء السلام ، والتفقد عن صحة ذاتكم الشريفة : نؤمل ان كتابنا الذي اظهرنا فيه احساساتنا الودية ، وتبريكاتنا الصميمية ، بتقلدكم هذا المقام المنيع ، والشرف الرفيع، الذي انتم حائزون عليه الآن ، قد وصلكم سالماً . ولكن في الحقيقة ونفس الأمر ، ان المقام الرفيع يستوجب التعزية والتسلية ، لا التبريك والتهنئة في هذه الايام ، نظراً الى المصائب التي انتابت العراق وسائر الممالك . وكان هذا من آراء سلفكم المرحوم العلامة المبرور المرزه محمد تقي الشيرازي طاب ثراه ، الذي - كما هو معلوم لدى العموم - عبّر في احدى مفاوضاته الاخيرة انه يريد الصلح بين الحكومة والملة ، واجتناب سفك الدماء ، وازهاق النفوس ، ولا يمكنني ان اشك بأن الذات الممتازة بصفات الانسانية والتقوى كحضرتكم لا بد ان تشعر بهذا الشعور السامي .

واما من جهة الحكومة ، فكما هو المعلوم في اقطار العالم ، ان الحكومة الانكليزية المعظمة قد اعتمدت دائماً على الاركان الثلاثة وهي : الرحمة ، والعدل ، والتسامح الديني . ومن قبل ان تقع الحرب العظمى ، كان للدولة الانكليزية ، التي شعارها المسالمة ، جيش صغير للدفاع عن نفسها ، فلما اسرع الالمان ، والاتراك ، من تلقاء انفسهم ، بالهجوم على بريطانيا العظمى قامت الامم الموجودة في الممالك الانكليزية قومة واحدة ، ودخل ابناؤها صفوف الجيش ، ولما انكسر العدو شر كسرة ، ووضعت الحرب اوزارها ، كان للدولة الانكليزية جيش جرار ، عدده خمسة ملايين ، منتشراً في بلاد العدو في العالم بأسره . ولما انتهت المنازعات بادرت الدولة الانكليزية بترخيص عساكرها بالرجوع الى منازلهم واوطانهم ، والعودة الى الحياة السلمية ، فنقص بذلك عددهم نقصاً كبيراً ، على انه يمكن حشد هذا العدد العظيم مرة اخرى متى دعت الحاجة الى ذلك .

واما عن جهة ثروة الدولة الانكليزية وسائر موادها ، فلا يلزم ان اشرح ما هو ظاهر كالشمس في رابعة النهار . فأهل العراق قبلوا الدولة الانكليزية وكانوا مسرورين من ابقاء جيوشها في هذه البلاد لما غلبت الاتراك ، ولكن لما رأى بعض المفسدين (كذا) والمغرضين ذلك التنقيص في جيشها ، قاموا يشوّشون الاذهان ، ويخدشون الافكار ، وملخص الكلام

هو ان ظهرت هذه الحالة الحاضرة التي توجب الاسف. وما هي الحالة الآن؟ هي ان العشائر العراقية في حالة الحرب قوية، ولكن عددها قليل، وليس لها من الدراهم الا القليل، ولا توجد وسائل لاختراع الآلات الحربية، كالمدافع، والبنادق، والرصاص، ولا يمكنها ان تحصل على المعاونة من الخارج، واذا لم ترجع الى زراعتها، فإنها ستتلف وتموت جوعاً.

ها قد بذل العرب حتى الآن كل ما في وسعهم من الجهد، ولا يمكنهم ان يأتوا بعمل فوق ما عملوا، وهم يرون رأي العين ان قوتهم مائلة الى الزوال، بعكس الحكومة فإن قوتها كانت في مبدء الامر قليلة، فتمكنت العشائر ان تسبب لها بعض المضايقة، ولكن الآن ترد المراكب للبصرة كل يوم حاملة العساكر، والمدافع، والقنابل، والبنادق، والرشاشات، والذخائر الحربية، وسائر ما يلزم للأعمال العسكرية، وإذا اقتضى نظركم الشريف ان تبعثوا معتمداً الى بغداد، لكي يشاهد هذه الأشياء بعينه، فإننا نرحب به ونرجعه سالماً آمناً، بدون تأخير.

فبناء عليه، ان النتيجة النهائية هي معاومة فلِمَ يَدُم سفك الدماء؟ ان الدولة الانكليزية عملا بقواعدها الجارية، ستجازي بعض المشايخ، وغيرهم الذين ضالوا بالناس، واسماؤهم معلومة عندي كما هي معلومة لديهم، ولا ريب ان فضيلتكم تعرفونهم ايضاً، ولا حاجة الى ذكرها هنا ولكن لا خوف على غيرهم، ولا على عامة الناس، بل يمكنهم ان يرجعوا إلى أوطانهم ومنازلهم سالمين، وستسلم نفوسهم.

وكما لا يخفى على فضيلتكم بأني لما رأيت لزوم هذه المسألة وأهميتها، فقد عيّنت حضرة الكولونيل هاول، ناظر المالية، نائباً عني، ليدخل في المفاوضات والمراسلات، التي لا بدأن تجري قبل أن تنتهي المنازعات، وبما ان حضرتكم مشغولو البال في الامور الدينية والمسائل الروحانية على الأغلب، فلهذا نرجوكم ان تعينوا معتمداً معتبراً او معتمدين، لكي يلاقوا الكولونيل هاول في محل مناسب، ويتباحثوا معه في هذه المسائل المهمة.

هذا ما لزم ذكره لفضيلتكم، وفي الختام نبلغكم احتراماتنا الوافرة، وتحياتنا الصميمة والسلام.

بغداد في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ الموافق ٢٧ آب سنة ١٩٢٠

اللفتننت كولونيل السر آرنولد ولسن

الحاكم الملكي العام في العراق (١)

خلاصة الموقف

ولقد طبعت الحكومة المحتلة آلاف النسخ من هذا الكتاب، ووزعته بواسطة الطيارات

---

(١) جريدة العراق: العدد (٧٧) الصادر بتاريخ ٣١ آب ١٩٢٠

على جموع المحاربين في سائر جبهات القتال ، كما أمرت بطبعه في الصحف التي كانت تصدر في العراق آنئذ ، كجريدة العراق البغدادية ، وجريدتي البصرة والموصل الحكوميتـين ، فأحدث نشره ضجة عنيفة في مناطق الثورة ، وخلق آراء متضاربة لم يكن في الإمكـان التأليف بينها ، كما لم يكن بإمكان « شيخ الشريعة » أن ينفرد بالأمر ، كـأن يجيب طلب الحاكم العام،أويردعليه بأي شكل من الأشكال ، ما لم يكن هذا الجواب مستنداً الى رأي سديد يؤيده الزعماء ، ويرضى به قادة الثورة على السواء .

وكان قد توارد على المدينتين : النجف وكربلا بعض الزعماء السياسيين ، وجمع من قادة الثورة لاستطلاع الرأي ، واستجلاء الفكرة . ويمكن إجمال الموقف حينذاك الى ان النـاس انقسموا شطرين : الاول ، وكان يطلب المفاوضة ، وتنظيم مطاليب الثوار تنظيمـاً يكفل تنفيذها بطريق المفاوضات وفي طليعة هؤلاء كان الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي وكان هؤلاء موضع اعتماد شيخ الشريعة ولكنهم كانوا أقلية فلم يظفروا باجماع الآراء ؛ والشطر الثاني ، كان يعارض هذا الرأي ، ويستغل حماس الجماهير ، ويثير الاحساس والعواطف ، بمقت القائمين بحركة المفاوضة ، او القائلين بها ، وفي مقدمة هؤلاء كان الشيخ علي مانع الذي تولى كتابة الرد على رسالة الحاكم الملكي العام

وكان زعماء الثورة الذين بادروا الى إعلان الخصومة ضد الجيوش المحتلة ، واشعلوا النار في وجهها ، في مقدمة من رفضوا الدخول في المفاوضات ، اذ اعتقدوا ان « الحاكم الملكي العام » كان قد عناهم في كتابه الى « شيخ الشريعة » حيث توعّدهم ، واضمر الشرّ لهم على الرغم من اعترافه بشرف المقصد ، الذي قاموا بالثورة من اجله ، فنشر هذا الفريق «الثاني» بياناً مملوءاً بالحماسة يدعو الناس الى الاستمرار في منازلة الجيوش المحتلة ، أنى كانت، والمضي في الحرب حتى ينجلي آخر جندي بريطاني عن العراق ، وكان شعار هذا الفريق «لامفاوضة قبل الجلاء » ومما جاء في بيانه :

« وإذا اعوزتهم الاسلحة الحديثة فسيستعينون بالسلاح الاسود ــ اي المقوار ــ لمقاتلة الغاصبين واخراج المشركين » .

وقد ألهب هذا البيان شعور الناس ، حتى لم يعد في الامكان الجهر بغير ذلك ، الا ان الامل لم ينقطع ، فسافر لفيف من الكتاب ، وحملة الاقلام ، الى « مدينة النجف » لمواصلة الدعوة الى المفاوضة ، وانهاء القتال وكاد الرأي يستقر على ذلك ، لولا قرار الزعـماء الذين كان يتألف منهم « المجلس الحربي الاعلى » برفض الدخول في المفاوضات ، وعلى هذا الاساس تغلب الرأي الأخير فوجّه شيخ الشريعة الى الحاكم الملكي العام جواباً مفعماً بالحماس هذا نصه :

﴿ رد شيخ الشريعة ﴾

حضرة الحاكم الملكي العام ببغداد

استشعرنا من إلقاء طياراتكم في عدة أماكن صورة كتابكم الينا ، مضافاً الى طبعه في جريدة العراق ، اهتماماً بوقوفنا عليه ، وطلباً لجوابنا عنه . ومن الغريب ان كتابكم هذا سبق جوابه منا قبل ان تحرروه بمدة طويلة ، مرة بعد اخرى ، بثثنا نصائحنا فيها ،وانذرناكم قائلين لكم تداركوا الأمر قبل خروج علاجه عن مقدرتنا ولا شك انكم تعلمون ان تداركه باعطاء العراقيين حقوقهم التي طالبوكم بها مطالبة سلمية،فأبيتم الا اغتصابها،وجعلتم اصابعكم في آذانكم حذراً من ان تسمعوا مطالباً بها ، واخذتم بعد الوعود بالوعيد ، وبعد التأميل ، بالتضليل ، واستعملتم الشدة والغلظة فنفيتم ، وقتلتم ، وسجنتم ، وأخفتم،واضمرتم العداء الذي أظهرتم آثاره ، وطلبتم نفوس اولئك المتظلمين ، واموالهم وما يجب الدفاع عنه من حرمهم ، فدافعوكم قياماً بواجبهم ، وهاجمتموهم تبعاً لهوى نفوسكم، فوقفوا موقفاً حذّرناكم عاقبته، وانذرناكم سوء منقلبه ، انا والسلف المرحوم آية الله الشيرازي الذي سقتم مساق تعزيتي بفقد نفسه الزكية ، نسبة المصائب التي انتابت العراقيين الى آرائه المقدسة ، كأنكم ما وقفتم على كتاباته الى جميع الجهات ، وإلزام العموم بالهدوء ، والسكون ، والمطالبة السلميـة بحقوقهم المشروعة ، فجرحتم بتلك النسبة عاطفتي خصوصاً،وعواطف المسلمين عموماً،وجئتم بها نكراء بلغ سيلها الزبى ، وضاقت لها حلقتا البطان ، وأرسلتم بواخركم المشحونة بأسباب الدمار وآلات النار ، وقُدتم العساكر ، وكتّبتم الكتائب ، اخضاعاً لتلك الأمة المظلومة ، وسحقاً لحقوقها المهضومة .

وقد جاء في كتابكم « ان الحكومة الانكليزية المعظمة قد اعتمدت دائماً على الأركان الثلاثة : وهي الرحمة ، والعدل ، والتسامح الديني » .

فأما الرحمة فهي مقابلتكم الامة العراقية ، عند مطالبتها باستقلالها ، بسوق الجيوش الجرّارة عليها ، وقتل الرؤساء ، ونفي العلماء والمندوبين والزعماء ، ورمي النساء والاطفال بأنواع النيران ، وحرق بيوت واموال ومزارع جميع من امتنع عن الاقرار بوصاية الانكليز وطالبكم بتأسيس الحكومة العراقية ، وهتك الاعراض ومصادرة الاموال ومحاصرة البلاد بقصد إماتة سكانها جوعاً ، والتحصن في البلاد غير المحكمة خلافاً للقوانين الموضوعة .

واما العدل فالقتل والاعدام لغير جرم وبدون محاكمة ؛ والنفي والتبعيد لمجرد التفوّه بطلب الاستقلال . والزجّ في السجون لأقل شبهة ، وعدم قبول استماع دعوى ما على انكليزي ، وغير ذلك مما لا ينطبق على عقل ولا قانون .

واما التسامح الديني فهو رمي الطائرات والسيارات المدرعة المساجد ، وقتل المتعبدين والنساء والاطفال ، وتشكيل الادارة العرفية لمعاقبة من يتصدّى الى عقد مجلس لقراءة منقبة النبي ﷺ في المساجد ، او مأتم عزاء الامام الحسين «ع» . الا يأخذ جواز « باص » وقطع مراسم اعياد المسلمين المعتادة ، وغير ذلك مما لو اردنا شرحه لطال .

والاعجب انكم تطلبون التئام هذا الصدع ، الذي لا يجبر كسره ، وتقولون نحن لا نريد أن نجازي العراقيين كلا ، وانما نجازي من أسماؤهم عندنا وعندكم وعندهم معلومة ، بزعم انهم مفسدون ، فكان تعريف الفساد عندكم هو المطالبة بالحق ، ونحن لا نعرف من احوالهم الا انهم طالبوا بحق فمنعتموهم ، وادرتم عليهم رحى الحرب الطاحنة ، فدافعوكم عن انفسهم ، واموالهم واعراضهم ، ولو تركتموهم وحقهم ، ما سالت منكم ولا منهم قطرة دم ، ولكنكم انتم فتقتم هذا الفتق ، الذي لا يخيط بالخيوط ، ولا بالابر ، فأنتم السبب ، وعليكم التبعة ، ورأينا في الأمر أن يمنح العراقيون استقلالهم التام خالياً من كل شائبة ، عارياً عن كل قيد .

اما امر المفاوضة فلم تتضح لي غايته ، ولم اثق بحسن نهايته ، وعلى كل فهو امر دقيق يحتاج الى جلاء فكر وتأمل ، ومن الله نسأل حسن الختام (١) .

٢ محرم ١٣٣٩ شيخ الشريعة الاصفهاني

مناقشة المراسلات

وعلينا الآن ان نعرض الموقف للنقد والتمحيص في ضوء هذه المراسلات فنقول :

لا نشك ان خطيئة « الحاكم الملكي العام » في كتابه الى « شيخ الشريعة » انتجت نتائج معكوسة ، ومعاكسة لما قصده ورمى اليه ، اذ ان اللهجة التي دبجت بها سطوره ، كانت بعيدة عن القصد السياسي الذي كان يهدف اليه ، فلم يكن من الحكمة ان ينعت الثوار بالمفسدين ، ولا الزعماء بالمشوّشين ، وان التهديد والوعيد ، الذي تضمنه لبعض الزعماء ، كان سبباً مباشراً لإحباط مشروع المفاوضة يضاف الى ذلك ان الكتاب تضمن مواطن يستشفّ منها الضعف ، اذ لم يكن ثم حاجة لبيان أركان السياسة البريطانية الثلاثة التي زعمها وهي العدل والرحمة والتسامح الديني ، كما كان وصف ما عليه الانكليز من قوة وسطوة موجباً للهزء والسخرية اذ لم تكن لهجة الكتاب لتدل على انه يخاطب زعماء سياسيين ، ورجالا يعرفون ما للانكليز من شأن وقوة ، كما لم يتضمن الكتاب ايضاحاً كافياً للنقاط الأساسية ، التي يجب ان تدور المفاوضة حولها ، وبالإجمال لم يكن كتاب الحاكم الملكي العام تحريراً سياسياً مجرداً ، فجاء بنتائج معاكسة لما اراد ، اذ الهبت على اثره حماسة الجماهير ، وغلى مرجل الثورة اكثر من ذي قبل .

---

(١) الحسني في كتابه (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) ١١٦/١

واما جواب الامام «شيخ الشريعة» فكان خطيئة كذلك، اذ كان عليه ان يغتنم الفرصة ويعتبر الكتاب طلباً صريحاً لمفاوضات الصلح، وينقذ الثورة من هزيمة كانت مؤكدة، ويحفظ للثوار هيبتهم، وللعراق مقامه ومفاخره، الا انه تضمن روح المباهاة والفخر والشمو ر بالقوة والاعتزاز بها، وعدّد مظالم الحكومة المحتلة فأثار حرباً جديدة، وسد باب المفاوضات سداً نهائياً.

على ان لغة الكتاب كانت لغة عالية متينة، وكان الاجدر ان ينوه عنه انه يمثل رأي فريق من الناس اما انه كان رأي الامام نفسه، فكان بعيداً عن الحكمة والمنطق، لأنه - كما قدمنا - سدّ باب المفاوضات نهائياً، وجعل الانكليز يعتمدون على القوة وحدها للقضاء على الثورة التي استفحل امرها حتى شملت مدناً كانت السلطة لا تزال تعتقد بولاء اهلها، وهكذا ختم هذا النزاع المسلح بكثير من التضحيات والخسائر.

﴿ استمرار الثورة ﴾

لم يقتصر انتصار الثوار على احتلال مدن الفرات الاوسط وطرد الحاميات البريطانيــة من معظم قصباته وقراه حسب، فقد اخليت «الخضير» و «سوق الشيوخ» و «قلعة سكر» كما عزلت قصبة «السماوة» عن الطريق البرية، واستولى الثوار على «دلتاوة» و «بعقوبا» و «مندلي» و «شهربان» و «خانقين» في «لواء ديالى» واسسوا حكومات محلية في بعض هذه القصبات والقرى - على نحو ما سنشرحه فيما بعد - وسرعان ما سرت الثورة الى اللواءين «كركوك» و «اربل» سريان النار في الهشيم.

وكانت سلطات الاحتلال في «لواء الدليم» تعتمد على الشيخين: علي السليمان ومحروث المذ"ال، ولكن سرعان ما قتل جماعة الشيخ ضاري المحمود رئيس قبيلة الزوبع الكولونيل لجمن *Lieut Colonel Leachman* في خان النقطة بين «بغداد» و «الفلوجة» في اليوم الثاني عشر من شهر آب سنة ١٩٢٠م فكان قتله ايذاناً بالثورة التي اندلع لهيبها من «الفلوجة» الى «عانة» حيث دحر الانكليز في هذا اللواء ايضا وسنأتي على تفصيل ذلك في محله.

﴿ احتجاج لزعماء الثورة ﴾

رأينا قبل الدخول في بحث «جبهات القتال» ان نثبت هنا «احتجاج الامة العراقية» لدى الحكومات الاوربية على الفظائع التي ارتكبها الانكليز في العراق، وهو الاحتجاج الذي وقع عليه نحو مئة زعيم من رؤساء القبائل، واشراف البلاد، وغيرهم، وجاءوا فيــه على الأسباب التي ادت امتشاقهم السلاح وهو:

نحن العراقيون كنا قبل الحرب العامة نتحين الفرص لننال استقلالنا وحريتنــا بالطرق السلمية، والوسائل الادبية، حتى اعلنت الحرب العامة، واحتل العراق جيش الدولة البريطانية

فأملنا نجاح مقاصدنا المشروعة على يده ، كما صرّح بذلك القواد العسكريون وامراء الجيش.
ولما سكنت الحرب العامة ، واعلنت الدولة عزمها على تعزيز الانسانية، وجبر كسرها، تمهيد السلم العام باتباع مبدأ حرية الشعوب ، وقد بشرتنا دولتا بريطانيا وفرنسا في منشورهما بتصميمهما على مساعدتنا في نيل الاستقلال التام والحرية التامة، بقينا منتظرين ذلك محافظين على السلم والامن ، حتى اجحفت حقوقنا الحكومة الاحتلالية ، وحملتنا من الضرائب ما لم نعهده من قبل ، وطال امد الانتظار بما وعدنا به ، وشاهدنا من ضباط الجيش السعي وراء سلب حقوقنا ، وسحق استقلالنا ، فعزمنا على المطالبة بحقوقنا الطبيعية المشروعة ، وتذكير الحكومة بالوفاء بمواعيدها بصورة قانونية ادبية ، فقابلنا الضباط بالاضطهادات الشديدة بلا سبب ، سوى عزمهم على ابطال مساعينا في طلب الحقوق المشروعة ، وصاروا يسعون في تضييع حقوقنا وحريتنا كل السعي ، ومن ذلك انهم ابرزوا لجماعة من العرب اوراقاً بالخط الانكليزي ، زاعمين انها اوراق مالية زراعية ، وطلبوا توقيع الزعماء عليها ، ثم ظهر انها اوراق اعتراف بالوصاية للانكليز على العراق ، وضايقوا جماعة منا جهاراً على هذا الاعتراف.
وقد اشتدت اضطهادات الضباط ، فحبسوا جمعاً منا ، وسوّقوا جماعات من ساداتنا وعلمائنا واشرافنا ورؤساء قبائلنا بصورة فظيعة ، وهجموا على منازل بعض شيوخ القبائل واحرقوها وما فيها ، وقتلوا الرجال والخيل والحيوانات الكثيرة ، مع ان اصحابها لم يكونوا حاضرين ، ولا سبب لتلك الفظائع سوى فكرتنا الاستقلالية ، ومطالبتنا بحقوقنا ، حين ان هؤلاء المنكوبين هم من الزم الناس لحفظ الامن العام ، والسكون .
ثم حاول الضباط ارهاب من احسوا منه المطالبة بحقوق الامة المغصوبة فهددوه، وتوعدوه، واردفوا وعيدهم بسوق القوة العسكرية ، فلم يكن لنا ملجأ نلجأ اليه لحفظ دمائنا وشرفنا الا الاتفاق مع بعضنا لتكون يداً واحدة لدفع تلك الاضطهادات العسكرية، مع حفظه للسلم وحرصنا على الامن العام ، ولكن الضباط لم يهتموا الا بسحقنا والقضاء علينا ، فصرنا كلما نبتعد عنهم اتبعونا ، وصارت خيولهم تجول في آثارنا ، ومدافعهم تعبث فينا .
نطلب منهم تخلية سبيلنا ، ومراعاة الامن ، والمحافظة على السلم ، فلا يعبأون . نجيبهم الى الهدنة فيغدرون . نخلي سبيلهم مع اسلحتهم بعد تمكننا منهم ، فيغدرون بالهجوم علينا غرة ، وقد جرى في خلال ايام معدودة من سفك الدماء ، وتدمير المدن العامرة ، وهتك حرمة المعابد ما يبكي الانسانية .
وقد اغلقت في وجوهنا ابواب المخابرات الخارجية ، ولم نكن نستطيع رفع شكاياتنا الى الامم المتمدنة ، حتى بلغنا اخيراً انه نستطيع ايصال حقوقنا الى الدول وعصبة الامم ، فها

نحن نصرخ بالشكاية ، ونتادي بالظلم لدى عصبة الامم ، وجميع الحكومات التي نهضت لفك الانسانية من اسر الاستبداد القاسي ، وانقاذها من مخالب الظلم الوحشي ، والتي صممت على تعميم العدل بين البشر ، وضمنت رفع الخطر عن الامم الصغيرة .

فالأمل وطيد بأن مبادىء العدل ، التي قامت عليها دعائم الدول المتمدنة ، لا تسمح بهضم حقوق الامة العراقية ، مع كفايتها في الوقوف بنفسها في معترك هذه الحياة ، بما لديها من الثروة التجارية ، والزراعية ، والاستعداد للعمران ، والشعور الأدبي ، مع كفاية رجالها في الادارة ، والقيام بما تحتاجه الأمة ، كالأطباء ، والضباط ، والكتاب ، والمأمورين ، وتشهد بمقدرتهم الدوائر الحالية التي تدار برجال من ابناء الأمة ، حيث ان الذين لم يدخلوا الوظائف ولم يتقلدوا ازمة الامور اكثر عدداً ، واحسن مقدرة على الإدارة ممن دخلوا . فالأمل تداركنا عاجلا ، وتخليصنا من الاضطهاد العسكري ، وتخلية سبيلنا بمنحنا الاستقلال التام والحرية ليثبت العدل وتقر المدنية على القواعد المتينة (١) .

التواقيع

الجواب

لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي



(١) جريدة الاستقلال « النجفية » العدد (٤) الصادر بتاريخ ٢٣ المحرم ١٣٣٩

الفصل السابع

جبهات القتال

القوات البريطانية في العراق

كان العراق ، بعد الاحتلال البريطاني له ، قد قسم الى ثلاث مناطق لتسهيل ادارته ، ولتنظيم شؤونه العسكرية وهذه المناطق هي :

١ – المنطقة النهرية ٢ – المنطقة السابعة عشرة ٣ – المنطقة الثامنة عشرة

« وتمتد المنطقة النهرية من خليج البصرة الى الخط الوهمي المرسوم بين الكوت والناصرية ، وتدخل هاتان المدينتان في المنطقة المذكورة . وتشمل المنطقة السابعة عشرة جميع الفرات الأعلى ، وكركوك جنوبي كردستان ، ونحو عشرين ميلا من السكك الحديدية التي تمتد نحو الموصل . واما المنطقة الثامنة عشرة فتحتوي على بقية القطر العراقي ، وتمتد شمالا الى زاخو .

« المنطقة النهرية ثلاثة افواج هندية لحراسة القاعدة البحرية ، وحراسة بعض الأسرى الأتراك ' والسكك الحديدية في الجزء الجنوبي من وادي دجلة والفرات .

« المنطقة السابعة عشرة فرقة واحدة في كل من الحلة ، وكركوك ، والرمادي .

« المنطقة الثامنة عشرة فرقة واحدة في كل من الموصل ، وتكريت ، وبيجي » .

« وكان في بغداد ، والموصل ، فوجا استكشاف تابعان للفيلقين السابع عشر والثامن عشر ، وفي بغداد حامية مؤلفة من وحدتين من المشاة . وفي الوقت الذي شبت فيه نار الثورة كان عدد الجنود البريطانية بالغاً ٧٢٠٠ بريطاني و ٥٣٠٠٠ هندي تقريباً ، اي ان مجموعهم بلغ نحو ٦٠٢٠٠ وعدا عن مجموع المحاربين البالغ ٦٠٢٠٠ فقد كان في العراق ما يقارب هذا العدد من التابعين الهنود ... وكان لديهم زيادة على هؤلاء خمس بطاريات من السيارات المسلحة ، واحدة منها مرابطة في ايران ، والاربعة الباقية في الموصل ، وعلى خط المواصلات بين الموصل وبغداد ... واما القوة الجوية البريطانية فقد كان منها في العراق عند بدء الثورة سربان : السرب السادس والسرب الثلاثون ، ولم يكن في بغداد من هذين السربين سوى ثلاث قطع ... وفي ذلك الحين انفصل ثلاثة أرباع السرب الثلاثين الى ايران » (١) .

(١) تحسين العسكري في مذكراته عن الثورة العربية الكبرى ص ٥٠ – ٥١ ج ٢

﴿ القوات الوطنية ﴾

لم يكن لدى الثوار جيش نظامي ولا سجلات تضبط عددهم كما لم يكن لديهم احصاء بعدد البنادق التي استعملوها ، ولذا فإن من الصعب جداً معرفة عدد القوات العراقية الوطنية التي اشتركت في قتال الانكليز في « الثورة العراقية الكبرى » سواء أكانت هذه القوات من القبائل أو من المدنيين ، لأن نفوس « العراق » لم تحص يومئذ احصاء دقيقاً ، ولأن الاحصاءات الرسمية « حتى التي تمت في ١٩ تشرين الاول سنة ١٩٤٧ » لا يمكن اعتبارها نهائية يمكن الركون اليها .

كانت السلطة البريطانية المحتلة قد أحصت نفوس « العراق » في اوائل سنة الثورة «اي سنة ١٩٢٠م » فكانت ٢،٨٤٩،٢٨٢ نسمة (١) واحصتها الحكومة العراقية احصاءاً رسمياً في اواخر عام ١٩٤٧ فكانت ٤،٧٩٩،٥٠٠ (٢) والمعروف ان الالوية التي اشتركت في « الثورة العراقية الكبرى » كانت « كربلا » و « الحلة » و « الديوانية » كما ان اللواءين : « المنتفق » و « بعقوبا » ساهما في هذه الثورة مساهمة غير منكرة . وقد رأينا ان ندون هنا نتائج الاحصاء الذي قامت به الحكومتان البريطانية والعراقية عسى أن نتوصل لمعرفة عدد الثوار .

اسم اللواء	الاحصاء الانكليزي في عام ١٩٢٠	الاحصاء الوطني في عام ١٩٤٧
لواء الديوانية	٢٠٤،٥٠٠	٣٨٣،٧٨٧
لواء الحلة	١٧٣،٠٠٠	٢٦١،٩٠٣
لواء الشامية «كربلا»	١٩٠،٠٠٠	٢٧٦،٦٧٠

اما الضبّاط العراقيون الذين ساعدوا بعض القبائل في تنظيم امور القتال في بعض الميادين والجبهات ، او حفروا لهم الخنادق ، او درّبوهم على استعمال الرشاشات التي غنموها ، وكذا المدفع الذي دمروا به الباخرة « فايرفلاي » في « شط الكوفة » فهم :

١ً ــ اسماعيل حقي الآغا
٢ً ــ شاكر محمود قنبر علي
٣ً ــ الحاج شاكر القره غولي
٤ً ــ الحاج محمود رامز
٥ً ــ حسين علوان
٦ً ــ محمود سامي
٧ً ــ سعيد حقّي
٨ً ــ فؤاد المدفعي
٩ً ــ الحاج طالب الجدّه
١٠ً ــ ابراهيم مهدي
١١ ــ سامي نقشلي
١٢ ــ داود الميكانيكي (٣)

وكان معظم هؤلاء من المستخدمين في الجيش العثماني وقد تبرعوا بدمائهم لنصرة

---

(١) راجع كتاب « تقويم العراق » ص ٢٠ (٢) الحسني في كتابه « العراق قديماً وحديثاً » ص ٢٤٩

(٣) وهناك ضابطان آخران اشتركا في هذا التدريب هما : سامي خونده وزكي الكردي .

« الثورة » الا ان خدماتهم فيها كانت محدودة ، ولم يشتركوا الا في مواضع معينة ، ولا سيما في « جسر الكوفة » حيث استخدموا المدفع الذي غنمه الثوار في «جبهةالرستمية» فصوّبوه ضد الباخرة البريطانية « فاير فلاي » التي كانت تعيث في « شط الكوفة » لتحمي القوة البريطانية المتحصنة في أسواقها .

ومن الحق والانصاف أن ننوه بالخدمات الجليلة التي أسداها للثورة الضابط حسين علوان والشيخ فهد البطيخ فإنها كانت جليلة عظيمة .

ويقدر الجنرال هولدن « القوات الوطنية المقاتلة » بـ(١٣١،٠٢٠)مسلح منهم (١٦،٦٣٠) يحملون سلاحاً حديثاً و (٤٣،١٧٥) يحملون سلاحاً صالحاً للاستعمال (١) ومع انعدام التكافؤ بين القوات البريطانية والثوار في النواحي الفنية والاقتصادية والعسكرية فقد استمرت الثورة زهاء ستة اشهر تكبد الانكليز خلالها خسائر جسيمة في الاموال والأرواح لم تكن لتتناسب مع امكانيات الثوار الضئيلة فإن ايمان الثوار الشديد بحقهم في الحرية والانعتاق حملهم على انزال الخسائر الماحقة بأعدائهم على الرغم من الاضرار الجسيمة التي منوا بها انفسهم نتيجة لقلة خبرتهم في فنون القتال الحديثة وشحة مواردهم .

جبهة الرميثة

لقرية الرميثة أسماء مختلفة ، فكانت تسمّى الأبيّض « بالتصغير » والعوجة ، ولكن غلب عليها اسم « الرميثة » أخيراً . وهي تقع على ضفتي الفرع الشمالي من « نهر الفرات ـ فرع الحلة » بين « الديوانية » و « السماوة » فتبعد عن الاولى ٦٢ كيلومتراً ، وعن الثانية ٢٦ كيلومتراً ويبلغ عدد نفوسها زهاء(٣٢٥٠) نسمة .

* * *

كان الميجر ديلي (٢) « حاكم لواء الديوانية السياسي » من أشدّ الحكام البريطانيين وطأة على الاهلين ، وكانت « قبائل بني إحجيم » المقيمة في هذا اللواء ، من أشجع القبائل في « الفرات الأوسط » وأبعدها رضوخاً للسلطان الحكومي . وكان رؤساؤها من أقطاب التحالف الذي تم في « كربلا » في ليلة النصف من شعبان ، وهو التحالف الذي أشرنا اليه فيا تقدم ، فلما تلقّى الميجر ديلي أنباء « النجف » و « المشخاب » وما فيهما من اجتماعات سرية ، وما يلقى فيها من خطب نارية ، وقصائد شعرية ، مهيجة للرأي العام ، قرر البطش برؤساء القبائل في « الديوانية » و « الرميثة » و « السماوة » و « عفك » و « الدغارة » قبل

---

1 - The insurrection in Mesopotamia P. 328

2 - Major Daly

أن يفاجئوا السلطة بعدائهم السافر ، فكتب الى « اللفتننت هيات » (١) نائب الحاكم السياسي في الرميثة ، أن يستدعي كلاً من « الشيخ شعلان ابو الچون » و « الشيخ غثيث الحرچان » ويرسلهما الى « الديوانية » مخفورين .

وكان الشيخ شعلان في مضيف الشيخ غثيث لما تلقى ، وزميله . دعوة حاكم « الرميثة » بالحضور ، فأشار على غثيث أن يبقى في مضيفه ، ليذهب هو الى مقابلة الحاكم ، حتى إذا اعتقله الحاكم أو أراد به سوءاً استطاع الشيخ غثيث أن يخلّصه من أيدي الانكليز بعكس الأمر لو كان الشيخ غثيث هو المقبوض عليه كما يقول الشيخ شعلان فقد كان الشيخ غثيث الزعيم الاكبر لقبيلة الظوالم وكانت له صولة وجولة في عالم الزعامة . وسار الشيخ شعلان وخادم له الى « الرميثة » قبل ظهر يوم الجمعة ١٢ شوال سنة ١٣٣٩هـ . الموافق ٢٩حزيران ١٩٢٠م ، فلما وصل القرية ، قابله « اللفتننت هيات » بالعنف والتوبيخ ، واسمعه كلاماً قاسياً لا يمكن لرئيس قبيلة ان يتحمله ، فرد على أقواله فوراً بقوله :

يا حضرة الحاكم

« إن السياسة التي تتمشى أنت وحكومتك عليها ، ستجرّ الدولة البريطانية الى الهاوية حتما ، لا سيا والبلاد الآن تغلي غليان المرجل » .


الشيخ شعلان ابو الچون

فلم يودّ الحاكم ان يصغي الى مثل هذه الأقوال ، فأمر باعتقاله على أن يتم إرساله الى « الديوانية » بالقطار الصاعد ، وهناك طلب الشيخ شعلان من الشخص الذي كان يصحبه وبمحضر السجان ومسمعه قال له : إذهب فبلغ الأهل بأني مسجون اليوم ومنفي غداً وإني بحاجة إلى عشر ليرات تركية جديدة يرسلونها إليّ على وجه العجلة وقبل وصول القطار الذي سيقلني الى الديوانية » .

وانطلت الحيلة على حراس السجن ، ولم يرَ الحاكم — حين عرض عليه الأمر — في طلب السجين ما يلفت النظر ، فلما وصل الرسول الى « الشيخ غثيث الحرچان » فسّر كلمة الليرات العشر التركية بطلب عشرة رجال مسلحين ببنادق تركية جديدة فأسرع إلى تلبية طلب زميله « الشيخ شعلان ابو الچون » فأنفذ اليه كلاً من :

١ — حبشان الحاج كاطع ٢ — چنحيت الحاج كاطع ٣ — حمود آل راضي ٤ — عبد آل

---

1 - Lieutenant, P. T. Hyatt

عبار ٥ ـ خضير آل عواد ٦ ـ نجم آل عبد الله ٧ ـ ابو عيون آل حرچان ٨ ـ عاجل آل راضي .

ثم ألحق بهؤلاء كلا من ٩ ـ عبد الصاحب آل سوادي ١٠ ـ عبد الحسين آل سوادي

فلما كان عصر السبت ١٣ شوال ١٣٣٩هـ (٣٠ حزيران ١٩٢٠م) دخل « الرميثة » الأبطال العشرة ، المذكورة أسماؤهم ، فويق هذا ، فقتلوا شرطيين من أفراد الشرطة الأربعة (١) الذين كانوا في السراي ، وأخرجوا « شعلاناً » من سجنه وهم يرددون هوساتهم الشعبية ، فكانت الرصاصة الاولى التي انطلقت في هذا اليوم « الشرارة الأولى » للثورة العراقية الكبرى .

ولم تكن بين هذه الحادثة وبين اولي الحل والعقد في الحواضر والارياف المهمة أية سابقة فلما وقعت هذه وقف المخلصون تجاه الامر الواقع اذ لا يمكن ترك أبطال « الرميثة » يصطلون بنار العدو منعزلين عن اخوانهم فكان لا بد من الاشتراك والاشتباك .


الجنرال هالدن

اما اللفتننت Hyatt فإنه لما رأى ماحل بالحكومة وهيبتها أخذ مسدسين من مخزن السلاح ، فملأهما ، وصعد بهما إلى سطح السراي ، يريد السوء بمن أخرج شيخ الظوالم من سجنه ، ولكنه وجد الناس في حالة هياج شديد فعاد الى الى الفناء ، وأبرق إلى الميجر Daly يخبره بما حدث، ويرجو منه أن يمده بالقوات اللازمة قبل أن يشتد ساعد الثوار .

يقول الجنرال ايلمر هالدن Aylmer L. Haldane في كتابه « الاضطرابات في العراق سنة ١٩٢٠ » .

« يظهر أن هذه الفتنة لم تكن محلية ومحصورة في الرميثة . ففي اليوم الأول من شهر تموز وصلت الأنباء إلى الميجر ديلي عن الاضطرابات التي وقعت في جنوبي الرميثة ، وعلى مسافة طويلة منها وقد قلع الثوار هناك قضبان السكة الحديدية ، وهدموا عدداً من الجسور.

---

(١) اخبرني موظف مسؤول كان معاوناً للحاكم السياسي في الشنافية بلواء الديوانية كان قد حضر الى الرميثة في مهمة رسمية يوم اعتقل فيه رئيس الظوالم قال :

« لم يكن في الرميثة يوم اعتقل الشيخ شعلان ابو الجون غير اربعة افراد من الشرطة اودع الحاكم هيات الى احدهم حراسة الشيخ المعتقل ، وكلف الثاني ان يصحبه بالقطار الى الديوانية ، وكانت مهمة الثالث حراسة مشجب السلاح والرابع حراسة دار الحكومة » .

وفي اليوم نفسه حاصروا القطار الذي كان مسافراً بين البصرة وبغداد (١) والذي كان يقلّ جماعة من فرقة « ماهاراتس ١١٤ » برئاسة « الميجر كيراندر » (٢) والضـابط الطيـار « كاردنر » (٣) ولولا مقاومة هؤلاء ، لاستولى الثوار عليه ، وأخذوا ما فيه . وقد حصلت حوادث تهديم وتخريب في السكة كثيرة ، في عدة مواضع من شمالي الرميثة ، الا انها كانت طفيفة ، وتدل الحوادث على انها كانت حوادث موضعية بحتة ، فأرسلت القيادة فوراً قوات كبيرة الى مواطن الاضطراب لتشترك مع الحاكم السياسي في قمع الحركة ، واضطرت الحاجة الى نقل الفرقة العسكرية المرابطة في السماوة الى مواطن الثورة في شمالي الرميثة وفي جنوبيها . ولما وصل « اللفتننت هيلي » (٤) ومعه فرقة الفيلق ١١٤ أخبره « اللفتننت هيات » نائب الحاكم السياسي في الرميثة ، بأن الاضطراب الحالي سيتمخض عن ثورة دموية كبرى ، وأن أفراد القبائل يتأهبون لرفع لواء العصيان ضد الحكومة . وكان من رأي « اللفتننت هيلي » أن يهاجم مراكز الثورة ويبيدها ، قبل أن يشتد ساعدها ، فيعسر عندئذ قمعها ، والقضاء عليها .

« وبعد أيام جاءت فرق من فيالق اخرى ، من الديوانية وغيرها من مدن الفرات ، وانضمت الى الفرق التي سبقتها الى الرميثة ، فلما أرخى الليل سدوله ، جمعت السلطة المحلية موظفيها الملكيين ، وادخلتهم سراي الحكومة خلسة ليكونوا في مأمن من الثوار . ولم تفت السلطة فرصة كادت توقعها في ورطة خطرة ، فقد بذلت قصارى جهدها للحصول على طعام يكفي جندها وموظفيها ، وخزنته في اقبية السراي . وفي ٣ تموز وصلت كتيبة اخرى من الفرقة ٩٩ المشاة بقيادة « الكبتن براك » (٥) من الحلة كانت قد استهدفت اخطاراً جمة في طريقها الى الرميثة ، اذ بينما كان الجند يصلح جسراً لمرور القطار ، كان الثوار قد أحدثوا فيه بعض الخلل ، هجم الثوار عليهم بفرسانهم ، وأمطروهم وابلا من الرصاص ، ولولا يقظة الحراس والمراقبين الذين نيط بهم امر المراقبة والمحافظة من مفاجآت كهذه ، لفتك البدو — كذا — بالنخبة من الفتيان البواسل .

« وبعد ان اجتمعت هذه الفرق الحربية في الرميثة ، تولى قيادتها « الكابتن براك » حسب رتبته في الجيش ، فبدأ يضع خطط الدفاع والهجوم ، بالاشتراك مع من كان معه من الضباط ولما وجد ان سراي الحكومة لا تتسع للقوات المذكورة ، احتل خانين للاهـلين كانا على

---

(١) يريد به قطار الاستطلاع ، الذي خرج من البصرة بخفارة لفيف من الجنود ، فهاجمه الثوار ، وارغموه على العودة .

2 - Major Kiernander *3 - g. c. Gardiner* *4 - Lieutenant f. j. Healey*
5 - Captain H. V. Bragg

مقربة من السراي المذكورة ، وانزل فيهما جنود الفرقة ١١٤ فبلغ مجموع الجنود في الرميثة (٥٢٧) جندياً وعلى الرغم من قلة هذا العدد ، احتار ضباطهم في كيفية الحصول على طعام — غير الذي خزنوه في اقبية السراي — يكفي لهؤلاء الجنود ، فيما اذا حاصرتهم القبائل وطالت مدة الحصار » (١) .

وبدأ الثوار يحفرون خنادقهم ، منذ اليوم الرابع من شهر تموز ، ويقيمون الاستحكامات اللازمة لهم ، وذلك في الشمال الغربي من «الرميثة» كما شرعوا في توزيع قواتهم بصورة متقنة حملت « الكابتن براك » على الاعتقاد بأنهم يدارون من قبل ضباط ملمين بالأمور الحربية ، وسبق لهم الاشتغال في الجيش التركي ،مع ان القبائل العراقية كافة ، وقبائل الفرات الاوسط بنوع خاص ، مارست صنوف الاعمال الحربية ، منذ امد بعيد ، فلم تخف عليها الوسائل التي اعتادت الجيوش النظامية ان تركن اليها لدرء الأخطار التي تحدق بها ، ولم تنس الحوادث التي مارست فيها الاشتباك مع الجيش العثماني مراراً عديدة .

واتصل بقائد حامية « الرميثة » في يوم ٤ تموز ايضــاً ، ان الثوار هاجموا « قرية ألبو حسّان » التي تبعد عن « الرميثة » شمالا كيلومترين ، فأوعز الى « اللفتننت ماريوث » (٢) احد الضباط الأربعة الذين كانوا في « الرميثة » ان يسير الى تشتيتهم على رأس كتيبتين من فرقة المشاة ٩٩ على ان يساعده في ذلك «الضابط هيات» فلما خرج الضابطان نصح «هيات» زميله « ماريوث » الا يتقيد بالاوامر الصادرة اليه حرفياً ، وان عليه ان يحرق هذه القرية بمن فيها قبل ان ترجع الكتيبتان الى المعسكر ، وقد ألحقت هذه النصيحة الطائشة — كما يسميها الجنرال هالدن — افدح الضرر بالكتيبتين فإن الثوار توافدوا عليهما من كل مكان ، حتى تجمع منهم زهاء الفي محارب ، فاشتبك الطرفان في معركة دامية فقد الانكليز فيها (٤٣) قتيلا بينهم احد الضباط مع عدد كبير من الجرحى ، وكانت خسائر الاهلين طفيفــة جداً بالقياس الى هذا العدد .

على ان الثوّار ساءهم خروج الكتيبتين المذكورتين من « الرميثة » فأمطروا الخانين اللذين تحصن « الكابتن براك » وجنده فيهما وابلامن الرصاص ، واوقعوا فيهم(٢٢)اصابة بين قتيل وجريح ، كما حاولوا اختراق استحكامات الجيش لكنهم لم يفلحوا ، فلما كان المساء اخلى الجند الخانين المذكورين والتجأوا الى السراي داخل « الرميثة » على الرغم من صغر حجمه كما اضطر « ماريوث » الى العودة خاسراً .

---

1 – Sir Aylmer L. Haldane, The insurrection in Mesopotamia P. 74

2 – Lieutenant Marriott

وكان تناقص الطعام يشغل بال القوة البريطانية في « الرميثة » كما ان الادوية التي كانت لديها نفدت بالمرة ، فثار الجند على الأسواق ، ونهبوا من مخازن الاطعمة ما استطاعوا حمله، كما اضطروا الى تخصيص قوات مسلحة لجلب الماء من النهر ، بعد ان اخذ الثوار يتصيدون السقاة الواحد تلو الآخر . ولما وجدت الحامية ان جلب الماء على هذه الصورة افقدها ثلاثة من الجنود في المرة الاولى ، وكانت خسائرها في المرات الاخرى غير قليلة ، امرها « الكابتن براك » فحفرت بئراً في السراي أمّن الماء لها بوفرة ، وخلّصها من ضحايا لاحدّ لها .

وحلقت طائرة انكليزية في سماء « الرميثة » يوم ٨ تموز ، ورمت على الحامية ثلاثة صناديق من العتاد ، سقط الاول في السراي فقتل اسيراً اعرابياً وجرح عريفاً هندياً ، وسقط الثاني في النهر ، والثالث في بستان مجاورة ، وعزّ على المستر هاربر (١) ان يكون الصندوق الثاني طعماً لسمك « الفرات » فاصطحب بعض الجنود المسلحين ، وانتشل الصندوق بعد عناء شديد . كما تمكن الهندي (هارادات) (٢) أن يذهب الى البستان خلسة ، ويوصل الصندوق الى الحامية سالماً على الرغم من الخطر الذي تعرض اليه .

وشعرت الحامية ، في الثاني عشر من تموز بنفاد مؤنها ، وكان الثوار قد استعلموا بخروج نجدات لها من «بغداد» فأخذوا يعدّون العدة للاقائها، فاهتبلت الحامية انشغالهم هذا، وأغارت على مخازن الاطعمة في اسواق القرية في غسق الليل ، وحصلت على ارزاق تكفيها لبضعة ايام اخرى بعد ان قتلت عشرين شخصاً من الاهلين العزل من السلاح ، وضبطت عدداً من الخراف والدجاج من البيوت . وغادر « الديوانية » في تلك الحالة ، قطار مدرّع خاص يحمل المؤن ، والارزاق ، والمياه ، لنجدة حامية الرميثة وفيه القوات التالية :

أ ــ قائد الفرقة اللفتننت كولونيل مارڤين Lieut. Colonel D. A. D. (M, Vean)

ب ــ كتيبة واحدة من الفرقة الـ ٣٧ لانسرس .

ج ــ فصيلة من بطرية الاسناد (٤٥)

د ــ فصيلة من الفرقة ٤٥ السيك

هـ ــ فصيل من الفرقة ٩٩ المشاة (H.Q)

و ــ ثلاثون جندياً من الاكراد الليفي

وقد اضطرب الثوار لخروج هذه النجدات ، فتجمعوا للقائها من كل صوب وحدب ، حتى ظن قائدها ان عددهم بلغ الخمسة آلاف ، وسار القطار حتى اصبح على مسيرة عشرة كيلومترات من « الرميثة » شمالا .

1-E. W. Harper   2-Sepoy Hardal

وقر قرار القائد « مارش » إيصال هذه النجدات الى « الرميثة » مهما كلفه الأمر ، وصمم الثوار على الفتك بها وإعادتها الى « الديوانية » مهما بلغت خسارتهم ، وفشلت محاولة القائد في فك الحصار الذي ضربه الثوار على قواته من الأمام ومن الخلف ، فأصدر أمراً بالانسحاب ، ولكن الثوار كانوا قد قطعوا خط رجعتها . وهبّت زوبعة من التراب عظيمة ساعدت الجند على إخفاء حركة تقهقرهم على الانظار ، ولكن خصومهم العرب كانوا قد شعروا بهذا الخذلان ، فاقتتلوا والجنود اقتتالا شديداً استمر من قبل الظهر حتى مطلع الفجر. ويقول الجنرال هالدن أن خسائر هذه النجدات بلغت في هذه الحادثة (٤٧) قتيلا وضابطاً بريطانياً واحداً و (١٦٧) جريحاً بينهم أحد الضباط ، أما خسارة الثوار فكانت طفيفة جداً بالقياس الى هذه الأرقام .

على ان « الجنرال هالدن » جن جنونه لهذا الانتصار الذي أحرزه الثوار فأمر الفرقة الخامسة والاربعين من السيك بالسفر الى جبهة القتال فوراً ، كما أمر الميجر جنرال فريزر(١) الذي كان في « تكريت » أن يتأهب للسفر الى « بغداد » وأبرق في الثامن من تموز الى وزارة الحربية البريطانية في « لندن » أن تأذن له بطلب فرقة كاملة من المشاة ، مع بطارية مدفعية كاملة من قائد القوات البريطانية في الهند ، لتكون على أهبة السفر الى «البصرة» ولكن الوزارة ردت على هذا الطلب « ان القيادة لا تستطيع إجابة هذا الطلب قبل نهاية شهر تموز » في حين ان هذه الحركات جرت في اليومين السابع والثامن من الشهر المذكور ، فاضطر « هالدن » إلى ارسال فرقة الحرس ٨٧ البنجابية ، الموكل اليها حراسة اسرى الترك ، الى مقر الثورة والى استدعاء الفرقة ١١٦ ماهاراتس من « تكريت » لتقوم مقام البنجابيين في حراسة الاسرى المذكورين ، كما أصدر اوامره الى الوحدات التي كانت تصطاف في كرند « الايرانية » بالحركة الى « بغداد » لتكون على اهبة السفر الى جبهات القتال ايضاً . وعلى الرغم من هذه التبدلات كافة ، فقد أصدر الجنرال هالدن اوامره الى القوات المحاربة بأن تتخذ خطط الدفاع لا الهجوم ، حتى يتسنى له تجهيز القوات اللازمة للقيام بهجوم عام ، ولكن قواده كانوا يقومون بحركات هجومية بين حين وآخر ، ويلحقون بجنودهم اضراراً بليغة لا مسوّغ لها .

« كانت الحامية في الرميثة محاصرة من جميع اطرافها ، ولم تصلها النجدات التي سافرت اليها من الحلة لتمدها بالمساعدة ، فأصبح افرادها في خطر الموت جوعاً وعطشاً ، يضاف الى ذلك ان الذخائر اوشكت ان تنضب لديها ، وان عدد افراد القبائل كان في ازدياد غريب .

1- Major Genaral T. Fraser

وما كادت الفرق تتجمع كلها في بغداد حتى صدرت الاوامر الى ادارة القطار ان تنقلها في الحال ... وفي ١٢ تموز ابرق قائد حامية الرميثة ان الطعام يوشك ان ينفذ . وانه لا يكفي الجند اكثر من يومين فقط ، فأرسل حاكم الديوانية السياسي في الحال عدة طائرات لمشاغلة القبائل ، حتى يتسنى للجنود الخروج الى السوق والحصول على بعض الطعام ، فما كادت الطائرات تحلق في سماء الرميثة حتى اضطرب افراد القبائل واخذوا يصوبون بنادقهم عليها ، فانتهز الجنود هذه الفرصة وخرجوا الى السوق واتوا بطعام يكفيهم مدة طويلة. وقد بلغ مجموع النجدات التي عيّنت للقضاء على الفتن في منطقة الفرات اربع فرق بقيادة والجنرال كوننكهام،(١) وكانت هذه الفرق الاربعة مؤلفة من :

١ ــ فصيلة واحدة من فرقة ٣٧ لانسرس
٢ ــ البطرية ٩٧ الكاملة (R. F. A.)
٣ ــ نصف فرقة من البطارية ١٣٢ المدفعية (R. F. A.)
٤ ــ بطرية الاسناد ٤٥ المحمّلة
٥ ــ شرذمة من العمال والخدم من القسم ٦١ (Q. V. O.)
٦ ــ فصيلة من الحرس الايرلنديين من الفرقة الـ ٥١ المشاة
٧ ــ الفرقة ٥٢ المشاة الكاملة وكلها من الهنود السيك
٨ ــ الفرقة ٥٥ الكاملة من الهنود البنجابيين
٩ ــ وحدة الديكان الـ ٩٩
١٠ ــ فوج الرشاشات السابع عشر
١١ ــ حملة البنادق من فرقة ماهاراتس
١٢ ــ حملة البنادق من الكركا

وقرر كبار الحكام والقادة اقامة مخافر على طول السكك الحديدية ، في مناطق الثورة ، لحراسة السكك من جهة ، ولإخافة الثوار من جهة اخرى ، على ان لا يبعد المخفر الواحد عن الثاني بأكثر من ميلين .ومع ان الخطة نفذت في الحال ، وكان الآمرون بها يأملون منها خيراً ، فإن الثوار لم ينثنوا عن قلع القضبان الحديدية ، ولا عن تخريب الجسور والقناطر ، وكانوا يتسللون تحت ستار الليل غائرين على الخط الواقع بين المخافر فيتلاعبون به ،وبأسلاك البرق والتلفون .

وادرك شيوخ الثورة وغطارفتها ، ان السلطات البريطانية سيرت لمقاتلتهم جيوشاً

1-The Insurrection in Mesopotamia 1920 P. 81

جرارة ، مزوّدة بوسائل التخريب والتدمير المختلفة ، فأسرّوا الى الحاكم السياسي بالنيابة « اللفتننت هيات » رغبتهم في امر المصالحة ، فلم يصدق « هيات » بهذا الخبر في بادىء الامر ، وحسبه مراوغة من الثوار يحاولون بها جس النبض ، فبعث اليهم رسالة خاصة يستطلع فيها الخبر اليقين ، فلما تلقى الجواب بالايجاب ، ووقف على شروط المصالحة طيّر الخبر الى وامير اللواء كونكهام » فسرّ الأخير به ، ووعد الشيوخ بما يطيب نفوسهم ،مؤكداً لهم انه سيسعى جهده لتخفيف العقوبات العسكرية التي لا بدّ من فرضها على الثوار ،على ان تؤمن ارواحهم على كل حال ، وقد فشلت هذه المحاولة في آخر مراحلها ، فاستأنفت النجدات سيرهـــا شاخصة نحو الرميثة في السادس عشر من شهر تموز ، فوصلت الى الموضع الذي فشلت فيه النجدة الاولى .

اما الثوار ـــ وكان عددهم قد تجاوز الخمسة آلاف ـ فقـــد تحصنوا في العارضيــات . و « العارضيات » عبارة عن اربعة جداول متوازية تقطع الطريق تحصَّن فيها بنوعارض ثم قامت طائفة منهم بقطع السكة الحديـــد من الأمام ومن الخلف وبـــدأت الحرب المسماة بـ « العارضيات » والتي ابلى فيها كلا الطرفين بلاء حسناً ، ولقي من ثقلها بنو عارض الشيء الكثير ، ومع ذلك لم تستطع القوة العسكرية ان تتقدم شيئاً يذكر واضطرت الى الاستعانة بقورات اخرى تأتيها من الديوانية لربط السكة الحديد .

ووصل (فوج الكركا) بعدقليل فصدرت الأوامر اليه ان يزحف على الضفة اليسرى من النهر ، ولكن الثوار لم يتركوا المقاومة ، فلما ادلهم الظلام ، انقطع صوت الرصاص من جانب الانكليز ، فحمل الثوار عليهم حملة شديدة ، وكبدوهم خسائر ثقيلة في الانفس وفي الاموال ، فارتبك (امير اللواء كونكهام) لهذا الصمود القبليّ ، وطلب الى حامية الديوانية ان تعزز جيشه بالمؤن والارزاق ، فوصل اليه في العشرين من تموز قطار يحمل الماء والعتـــاد وسائر التجهيزات الطبية ، وكان الثوار قد أخلوا مواضعهم وخنادقهم في « العارضيات » ، خشية تطويقهم فاحتل الجيش البريطاني تلك المواضع والخنادق وتحكم فيها .

ويصف البلاغ الحربي البريطاني هذه الحادثة بقوله :

« بعد ان صدّت كتيبة الاسعاف حُشدت في الإمام حمزة قوة تبلغ نحو الآلاي من المشاة ومعها المدفعية وسارت هذه القوة عند فجر اليوم الـ ١٨ من شهر تموز لإسعاف الحامية التي في الرميثة . وفي صباح اليوم الـ ١٩ وصلت باكراً موضعاً يقع على بعد اربعة اميال من الرميثة الى الشمال الغربي ، حيث صودف العصاة مرابطين في ثلاثة خطوط من المتاريس ، وقوتهم تقدر بألفي رجل ، فنشب قتال شديد بين الفريقين دام طويلا ، وقد تكلل هجومنا بالنجاح ،

ودحرنا الكرة التي كرّها العصاة في الليل ، وعضدت الطيارات الجنود ، وفتكت بالعصاة بالقنابل وبرصاص الرشاشات التي اطلقها عليهم ، وفعلت فعلها مدافعنا ، وشوهد العصاة مصابين بخسائر كثيرة وناقلين جرحاهم ، وفي الليل جلوا عن موقعهم ، وانسحبوا الى وراء سد على بعد الف يردة الى الجنوب وواصلت كتيبتنا زحفها مبكرة في صباح هذا اليوم ، واجتازت الموقع الذي اخلاه العصاة ورمت طياراتنا جماعات منهم كانت تنسحب بسرعة واطلقت عليها رشاشاتها فأصابت مرماها) (١) .

واتصل بالحامية ان الثوار يحتشدون على مسافة ثمانية كيلومترات منها ، الى الجهة الجنوبية ، وان قوات اخرى يتراوح عدد المحاربين فيها من (٦٠٠) الى(١٠٠٠) مقاتل تتقدم من ناحية الشمال الغربي نحوها ، فذعرت واضطربت ، ولكن القوات البريطانية الخارجة من الشمال ومن الجنوب كانت تتقدم بسرعة فائقة حتى ان خيالتها دخلت « الرميثة » فعلا . وقد خسرت هذه القوات ثلاثة من الضباط البريطانيين و (٣٢) من الجنود الهنود ، كما جرح فيها ضابطان بريطانيان ومئة وخمسون جندياً هندياً ، وكانت خسائر حامية « الرميثة » من تاريخ حصارها في اول تموز ١٩٢٠ الى يوم ٢٠ من هذا الشهر (١٤٨) اصابة بين قتيل وجريح ومفقود اما خسائر الثوار خلال هذه المدة فكانت معادلة لها تقريباً .

وقد اطرى « الجنرال هالدن » البسالة التي اظهرها الثوار بعبارات رقيقة جداً ، وقال انه يشك كثيراً في عدم وجود قادة من الترك ، بين جموعهم ، للنجاح الذي احرزوه ، والحيل العسكرية التي لجأوا اليها ، كما ذكر انه اوعز الى الميجر دايلي في « الديوانية » ان يخبر القبائل الثائرة عن استعداد السلطات العسكرية البريطانية لمعالجة المصابين بجروح خطرة من الثوار اذا ما نقلوا الى « السماوة » وكان غرضه من ذلك التخفيف من عداء الثوار للسلطة مع ان منشأ هذا العداء كان معروفاً لديه .

ويضيف « الجنرال هالدن » الى ما تقدم انه كان يأمل ان ينتهي الخصام فوراً ، بعد النجاح الذي كسبته قوات امير اللواء « كوننكهام » وان يقدم الثوار زعماءهم الى الحكومة ، ولكن شيئاً من ذلك لم يجر ولم يتم .

ولم يطل المطال بالقوات البريطانية ، التي احتلت الرميثة في العشرين من تموز فإنها اخلتها في اليوم التالي بعد ان خلصت حاميتها ، وجاءت بها الى « الديوانية » في الـ ٢٥ من هذا الشهر وكانت حجة « الجنرال هالدن » في اخلاء « الرميثة » اضطراره لحشد قواته في « الحلة » حتى تصل الامدادات التي وعد بها .

---

(١) جريدة العراق العدد (٤٥) التاريخ ٢٣ تموز ١٩٢٠

ومما تجب الاشارة اليه هنا ان الثوار ابتعدوا عن « الرميثة » كثيراً ، بعد ان اخلاهـا الجيش البريطاني ، فلما شرع الجيش بالانسحاب هبت زوبعة ترابية حمات الثوار على الاصطدام بمؤخرته فأرسلت ثلاثة افواج من الايرلنديين لاعادة النظام الى المؤخرة . وصـدر البلاغ الحربي التالي :

« لحق العرب الكتيبة البريطانية حين انسحابها من الرميثة واشتبكوا في القتال مع مؤخرتها اثناء عاصفة انتشر فيها الغبار فنشب قتال عنيف لكن الكتيبة واصلت انسحابها بنجاح» (١).

٢ – جبهة ابو صخير

تقع « ابو صخير » على الضفة اليمنى من نهير البكرية المتشعب من « نهر الفرات – فرع الكوفة » في موضع يبعد عن « الديوانية » غرباً ٤٩ كيلومتراً وتطل بيوتها على النهير المذكور فيكسبها ذلك منظراً جميلا ، وتحوطها اشجار النخيل من جهتيها فتجعل الهواء فيها عليلا .

وليست لهذه القرية اهمية تذكر ، ولكن اهميتها متوقفة على القبائل التابعة لها ، واهمها آل فتلة ، والغزالات ، وآل شبل ، وآل ابراهيم .

* * *

في الوقت الذي كان الرصاص يحصد الارواح حصداً في اطراف «الرميثة» كان «الميجر نوربري » *Major P. Norbury* « حاكم لواء الشامية والنجف » يبذل جهوداً متواصلة لحمل رؤساء القبائل في « ابي صخير» و « الشامية» للوقوف على الحياد ، فكان ماكان من الاجتماع الذي عقد في دار « الشيخ مرزوك العواد » بأطراف الشامية (٢) وحضور « الكبتن مين » *Captain J. S. Mann* بدله للمفاوضة ، فلما فشلت تلك المفاوضات ، اخذت قبائل «ابو صخير» تعد العدة لاشعال نار الثورة في هذا القضاء .

وكانت قضية اشراك الشيخ مزهر الفرعون «كبير رؤساء آل فتلة» في الثورة من الامور التي أولاها الرؤساء كافة ، عناية خاصة ، فلما ظفروا بذلك انقسمت القبائل الى قسمين : سار الاول على الضفة اليسرى من الفرات ، وكان مؤلفاً من « آل فتلة » واتباعهم ، وسار الثاني على ضفته اليمنى وكان مؤلفاً من « آل فتلة » و « آل ابراهيم » و «الغزالات » وجماعة « السيد هادي آل زوين » فلما اقترب الطرفان من « ابي صخير » اصلت الباخرة «فايرفلاي»

---

(١) جريدة العراق العدد (٤٧) الصادر بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٢٠

(٢) الشامية قصبة راسمة ، قائمة على الضفة اليسرى لشط ابو كفوف « احد فرعي الفرات » في موضع يبعد عن « الديوانية » غرباً ٣٧ كيلومتراً ، بينها وبين قرية ابوصخير . واشهر قبائلها «الخزاعل» و«الحميدات» و«آل فتلة » و « العوابد » و « آل زياد » وبني حسن كآل علي وآل مواشي وغيرهم .

Firefly القسم الاول ناراً حامية ، فهاجمها القسم الثاني هجوماً عنيفاً ، ثم انصرف الطرفان الى مناجزة الحامية البريطانية في القرية ، حتى أرغموها على التحصن في سراي الحكومة وقطعوا عليها سبيل الوصول الى الماء .

وجاء السيد هادي آل زوين ، والسيد عباس آل زوين ومعهما السيد مصطفى خرمة « أحد موظفي الحكومة » الى رؤساء القبائل الثائرة يعرضون عليهم رغبة حاكم ابو صخير في أن يتريث هذا القضاء في اعلان عدائه للسلطة حتى يتصل بالحكومة المركزية لتقرر ما يجب تقريره فأبى الرؤساء إقرار هذه الرغبة ، وأضاف السيد هادي زوين الى ما تقدم ان الحاكم عرض عليه ۳۰,۰۰۰ ربية لقاء ايقاف هذه الاضطرابات ، وانه لا يرى غضاضة في أخذ هذا المبلغ الجسيم ، والانتفاع به في تموين الثورة ، دون التقيد بشرط الحاكم في دفعه ، ولكنه جوبه بمعارضة شديدة ، وأخذت القبائل تقاتل الحامية « المحاصرة في السراي » قتالا مريراً .



عبدالواحد الحاج سكر

وفي ليلة غرة ذي القعدة تولى الشيخ مزهر وجماعته اخراج حامية ابو صخير من معاقلها وايصالها الى الكوفة دون أن تمسّ بسوء . وكانت الحامية مطمئنة الى سلوك الشيخ مزهر وصلته السابقة فحرص هذا على إفهامها بأن « الثوار لا يضمرون للانكليز شراً ولا يمانعونهم حين يريدون الخروج من ابو صخير والانضمام الى حامية الكوفة » (۱).

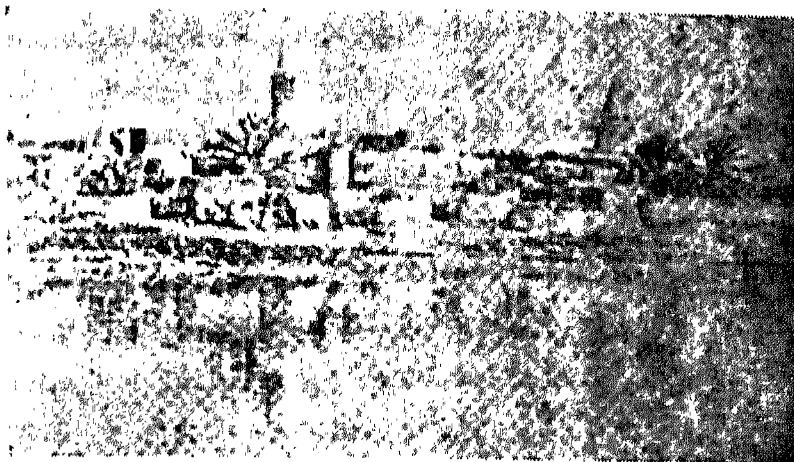
وكان « الكبتن مان » لا يزال في « الشامية » يستغل الموجود النقدي في الخزانة الحكومية لعرقلة مشروع الثورة ، فقد طلب الى رؤساء الخزاعل ان يساعدوه على البقاء في هذه القصبة ، فجاء هؤلاء الى رؤساء الشامية يقصون عليهم قصة حاكمهم السياسي ، فأصرّ الاخيرون على وجوب اخراجه من « الشامية » ، فأخرج على الصورة التي أوضحناها في فصل سابق ، وعلى هذا اصبحت « الشامية » و « ابو صخير » و « الديوانية » و « الرميثة » حتى « السماوة » بأيدي الثوار ، كما أن السلطة أخلت « كربلا » و « النجف » من تلقاء نفسها ، واصبحت « الكوفة » في أيدي الثوار أيضاً على الرغم من وجود الحامية البريطانية متحصنة في بعض خاناتها .

وبعد هذا النجاح الذي أحرزته الثورة قرر الرؤساء والزعماء أن تتولى قبائل « بني حسن » المجاورة للكوفة حصار « الكوفة » وأن تعمل قبائل « الشامية » و « ابو صخير » في جبهة الحلة

---

(۱) على هامش الثورة ص ٦٤ « وهو كتيب ينسب الى الاستاذ جعفر الخليلي » .

ـ الكفل فتقطع خط المواصلات البريطانية : نهراً وبراً فلا تستطيع مدّ الحامية التي تحصنت في أسواق الكوفة بأي شيء من المؤن والذخائر الحربية ، ولا تستطيع القوات الانكليزيـة المرابطة في « الحلة » أن تزحف على الكوفة لفك الحصار عن الحامية المذكورة . وعلى هذا تحرك الشيخ عبد الواحد الحاج سكر والسيد علوان الياسري والحاج مرزوق العواد والحاج رايح العطية وعبد السادة الحسين ، وفي الكفل انضمت اليهم قبائل بني حسن من الغفـة الشرقية واتجهوا نحو « الكفل (١) » فهرب موظفوها ، واحتلها الثوار في العشرين من شهر تموز ١٩٢٠م وهو اليوم الذي وصلت القوة البريطانية الى « الرميثة » لإنقاذ الحامية المحصورة فيها ، ولإخلاء القرية نفسها في الوقت نفسه .



« الكفل » وقد احتلها الثوار في يوم ٢٠ تموز ١٩٢٠ فكانت من مراكز الثورة

٣ – جبهة الرستمية

« الرستمية » اسم لمقاطعة زراعية واسعة تقع بين « الحلة » و « الكفل » فتبعد عن الاولى ١٨ كيلومتراً وعن الثانية ١٢ كيلومتراً . تبلغ مساحتها زهاء (٤٠٠٠ دونم) وتخترقها جداول

---

(١) يقول البلاغ البريطاني الصادر في يوم ٢٨ تموز ١٩٢٠

« احتلت القبائل الكفل ، ولم يحدث تبدل في الكوفة ، وقد سارت قوة صغيرة نحو الكفـل فصادفت مقاومة وعادت الى الحلة ، وقد اضطر المهندسون الذين في سدة الهندية الى مغادرتها بسبب عداء القبائـل . والحالة في كربلا دقيقة . اما المسيب فانها ساكنة ، ولم يحدث تبدل في الاماكن الاخرى » .

– جريدة العراق العدد (٤٩) –

ونهيرات كثيرة تتشعب من « نهر الشاه » الخارج من « عمود الفرات ــ فرع الحلة » وتسقي هذه المقاطعة الزراعية الواسعة .

* * *

ترك الثوار « الكوفة » مودعين محاصرة الحامية البريطانية في بعض خاناتها الى قبائل « بني حسن » المجاورة لقصبة الكوفة كما قدمنا ، واستقر رأيهم على أن يقطعوا خطوط المواصلات البرية ، والنهرية ، على هذه القوة فتضطر الى الاستسلام من تلقاء نفسها. فاضطربت « القيادة البريطانية » في « بغداد » لهذا القرار ، وصارت تحسب له الف حساب .

وكانت « الحلة » الى ذلك التاريخ خلواً من قوة مهمة تستطيع مقاومة الثوار ، فيما إذا عاجلوها بالزحف عليها ، بيد أن تأخر القبائل عن هذا الزحف ، حمل الميجر پولي Major H.C. Pulley « حاكم لواء الحلة السياسي » يومئذ على الاعتقاد بأن إرسال قوة ما من « الحلة » يكفي لحمل القبائل المترددة بين الثورة على الحكومة وبين الاستسلام لها ، على عدم الاشتراك فطلب الى لوكن Lukin « قائد القوة المسماة مانجستر » في « الحلة » أن يرسل هذه القوة الى « الكفل » لإرهاب القبائل المقيمة على الطريق ، من جهة ، وللذهاب الى « الكوفة » لفك الحصار عن القوة المحصورة هناك من جهة اخرى .

وفي الوقت الذي كانت الباخرة Firefly تعيث في « الكوفة » وتدوي مدافعها في شطها وهي مغرّبة تارة ، ومشرّقة اخرى ، كانت « الحلة » ما تزال تتظاهر بالهدوء والسكينة ، مما حمل « الميجر پولي » على أن يلح على « الكولونيل لوكن » بضرورة الاسراع في إرسال هذه القوة ، وفي الوقت نفسه فإن « الميجر پولي » أخذ يحصن « الحلة » ويحشد القوات اللازمة فيها استعداداً للطوارىء .

وفي يوم ٧ ذي القعدة و٢٣ تموز استعرضت هذه القوة « مدينة الحلة » وكان يقودهـا « الكولونيل هاردكاستل » (١) وكانت مؤلفة ، بحسب رواية الجنرال هالدن (٢) من :

أ ــ فصيلتان من كتيبة خيالة السند (٣٥)

ب ــ البطرية ٣٩ من المدفعية الملكية (R.F.A.)

ج ــ الفوج الثاني من رتل مانجستر ــ ينقصه فصيل واحد ــ

د ــ سرية واحدة من رتل مانجستر

هـ ــ سرية من فوج السيك الفني ٣٢

و ــ حضيرة من سرية المستشفى السيار ٢٤

---

1 - LIEUT. Colonel - R. N. Hardcastle

2- The Insurrection in Mesopotamia 1920 P. 94

وبعد هذا الاستعراض سارت القوة ماشية نحو « الكفل » على الرغم من وجود القطار بينها وبين « الحلة »، وقد صدرت الأوامر اليها بأن تحذر ، كل الحذر ، القبائل التي تصادفها في طريقها وأن لا تتأخر عن اطلاق النار عليها إذا شمّت منها رائحة العداء ، او غير الموالاة وأن تحصن المعسكر الذي تقضي ليلتها فيه ، وأن تتريث في حركتها فتمشي بطيئاً ، أملا بوصول نجدات اخرى من « الديوانية » غير ان « الميجر پولي » كان يلح على القوة بسرعة التقدم ، لئلا يحتل الثوار « سدة الهندية » فيكون أمر الفرات وإنقاص المياه فيه وتعطيل الحركات النهرية بيدهم ، فيتعذر على الانكليز آنئذ الاستفادة من هذا الشريان الحيوي، وكان يرى أن التردد في تقدم القوة بسرعة سيطوح بالقبائل التي تتظاهر بالولاء للسلطة فيحملها على حمل السلاح ضدها .

وقد نجح « الميجر پولي » في إلحاحه ، فصدرت الأوامر الى القوة بالتقدم ، فقضت هذه ليلتها الاولى في « إمام بكر » حتى إذا أسفر الصبح ، استمرت في سيرها حتى عسكرت عند « قناة الرستمية » في المقاطعة التي سميت باسم القناة ، فكانت القناة نفسها بمقام خط دفاع لتلك القوة لانخفاضها ، وارتفاع ضفتيها .

وفي عصر « هذا اليوم الثاني » بينما كان الجنود البريطانيون يحفرون الخنادق ، ويحصنون المعسكر ، بحسب الاوامر الصادرة « اذ كان في نية القوة أن تقضي هذه الليلة في هذه المقاطعة » إذا بقوة الاستطلاع تنبيء عن زحف الثوار من « الكفل » بقوة تتراوح من (٢٥٠٠) الى (٣٠٠٠) مقاتل ، فذعرت « القوة » لهذا النبأ ، وأراد ضباطها أن يصدروا الأوامر اليها بالعودة الى « الحلة » ولكن التعب كان قد أعيي الأفراد حتى قرر الطبيب المرافق انهم في حاجة الى استراحة لمدة لا تقل عن الـ (٢٤) ساعة – كما يؤيد الجنرال هالدن ذلك – (١) .



الشيخ ابراهيم السماوي

ومما تجب الإشارة اليه في هذا المقام ، ان السلطة البريطانية كانت قد تواطأت مع الشيخ ابراهيم السماوي « رئيس قبيلة خفاجة » في هذه المقاطعة ، على أن يساعد القوة المذكورة في زحفها من « الحلة » الى « الكفل » وان يوصلها الى هذه الناحية ، وقد سار الشيخ المومى اليه مع تلك القوة فعلا حتى أوصلها الى المعسكر الذي قامت فيه ، وسمح لها بالمبيت قرب داره حتى تستأنف سيرها في صباح اليوم

(١) ص ٩٥

التالي ولكن ما كادت القبائل تتجمع لمناجزة تلك القوة حتى انقلب « الشيخ ابراهيم » عليها، وانضم الى صفوف الثوار ، فلما انتهى أجل الثورة جرت محاكمته امام محكمة عسكرية قضت باصدار حكم الاعدام بحقه . ولكن قانون العفو العام الذي صدر في ٣٠ ايار ١٩٢١ حال دون تنفيذ هذه العقوبة فيه .

حدثت الملحمة في الوقت الذي كان الحاج سماوي الجلوب ، رئيس آل فتلة في الهندية، ذهب ليستنهض قبائل « الجبور » و « آلبو سلطان » لتزحف الاولى على «الحلة» من الجنوب، ولتزحف الثانية عليها من الشمال والشرق بعد أن تعين القبيلتان ساعة حركتيهما، وتتفقا على الزمن اللازم لهذه الحركة ، وأن يزحف أفراد من « قبيلة اليسار » من الشمال فيعيثوا بالخط الحديدي ، فلا يتمكن القطار من حمل المؤن الى « الحلة » ، وفي الوقت نفسه يكون الثوار قد زحفوا عليها من « الكفل » على النحو المتقدم .



الحاج مرزوك العواد

ومن غريب الصدف ان الحاج مرزوك العواد « رئيس العوابد » ما كاد يسمع أزيز الرصاص يشنف الأسماع ، ويرى الجيش مشتبكاً مع الثوار ، حتى قام بحركة التفاف جد خطيرة فأصبحت القوة بين نارين حاميتين . وقد اظهر الثوار في حركة الالتفاف هذه ، وفي الفنون الحربية ، والتفنن في القتال ما حير عقول الانكليز وقادتهم ، وجعلهم يعتقدون ان الثوار يدارون من قبل ضباط اتراك وهو اعتقاد باطل فندناه في موضع آخر ، فلما كان المساء ذعرت حيوانات النقل العائدة للقوة ، فسارت في وسط الجند ، ونجم عن ذلك اضطراب شديد ، وشقت العجلات طريقاً لها في وسط القوة فتفرق الجنود أيدي سبأ ، وصاروا يقتلون بعضهم بعضاً وهم يعتقدون انهم يقتلون الثوار ، فكانت الهزيمة ، ولم ينج من المعركة الا النزر اليسير .

وقد بالغ الثوار في تقدير خسارة الانكليز في هذه الواقعة ، حتى زعموا انها تجاوزت ال (٨٠٠) بين قتيل وجريح واسير . اما الجنرال هالدن فيقول « ان رتل مانجستر خسر عشرين قتيلا وستين جريحاً ، و (٣١٨) مفقوداً ، وعدداً كبيراً من عجلات النقل ، والخيل، والبغال » (١) وقد أسر الثوار من المفقودين (١٦٠) جندياً بينهم (٧٩) انكليزياً ومن بقي

---

(١) يقول السير اي . تي ولسن في كتابه *Loyalties Mesopotamia* ص ٢٧٩:
ان تراجع رتل مانجستر كلف الانكليز مئة وثمانين قتيلا ، وستين جريحاً ، ونحو مئة وستين اسيراً ، مع خسائر فادحة في وسائط النقل من مركبات وحيوانات .

فن الهنود . كما غنموا مدفعاً من عيار ١٨ بوند فاستعملوه في ضرب الباخرة «فاير فلاي» وإغراقها في « شط الكوفة » أما بقية المفقودين فقد ضاعت أشلاؤهم وتفرقت ، بينما لم يخسر الثوار اكثر من بضعة عشر قتيلا ، وبضعة عشر جريحاً ، وقد غنموا نحو ٥٩ مدفعاً رشاشاً وكميات كبيرة من الرصاص والعتاد .

ونستطيع أن نقول ان « واقعة الرستمية » موّنت الثوار بكل ما يُحتاج اليه من عتـاد وذخيرة لمدة طويلة مضافاً الى السلاح الذي غنموه في العارضيات (١) .



صورة المدفع الذي غنمه الثوار في واقعة الرستمية
وقد عطلته حامية الكوفة
بعد أن دمر الثوار بواسطته الباخرة « فاير فلاي »

٤ – جبهة الحلة

« الحلة » مدينة واسعة ، قائمة على ضفتي « نهر الفرات – فرع الحلة » في موضع يبعد ١٠٤ كيلومترات عن بغداد جنوباً ، وتصلها بها السكة الحديد الممتدة بينها وبين البصرة . نفوسها زهاء ٣٥,٠٠٠ نسمة ، وبيوتها تجمع بين القديم والحديث ، وتحيط بها قبائل الجبور

(١) في حوزة الاستاذ جعفر الخليلي آلة تصوير من نوع كوداك تعود لاحد قواد الحملة الانكليزية في تلك المعركة عليها الشعار العسكري وقد اهداها له علي العمران رئيس قبيلة بني حسن في اليوم الثالث من معركة الرستمية مع مسطرة من البرنز المدرج بالارقام والعلامات لضبط موازنة المدفع .

وألبو سلطان ، وخفاجة ، وطفيل ، وآل يسار ، والبعض من آل فتلة .

* * *

بعد أن مُني « رتل مانجستر » بالنكبة التي ألمعنا اليها آنفاً ، تقدمت القبائل الثائرة نحو نهر « الطهمازية » الخارج من عمود « الفرات — فرع الحلة » في موضع يبعد عن « الحلة » غرباً خمسة كيلومترات ، فساور القلق « حامية الحلة » فاحتلت منطقة شملت « الحلة » ورصيف النهر ، ومحطتي القطار والطيران « وتبلغ مساحة هذه المنطقة نحو عشرة كيلومترات مربعة » ثم اصدرت تعليمات عسكرية قيدت بموجبها حرية السكان ، ومنعت التجوال بعد المساء وأخذت تراقب حركات الاهلين وتحصي عليهم أنفاسهم ، وفي الوقت نفسه صدرت الاوامر الى افراد الحامية بوجوب الذود عن المدينة بكل بسالة .

وفي هذه الاثناء قامت « قبائل بني حسن» من سكنة الهندية التابعة للشيخ عمران الحاج سعدون فاحتلّت « قصبة طويريج » بدون مقاومة فقد كان على رأس قوة الشرطة او الشبانة إذ ذاك موظف من اسرة الشيخ عمران وكان موضع ثقة حكومة الاحتلال فقلب هذا — باشارة من شيخه — ظهر المجن للانكليز وسلَّم ما لديه من سلاح وعتاد الى افراد قبيلته فأبقاه الشيخ عمران على وظيفته في (طويريج) يدير الشرطة ويحافظ على الأمن وكان ذلك في ١١ ذي القعدة و ٢٧ تموز .

وفي الوقت نفسه هاجمت قبائل اخرى « مدينة الحلة » في الليلتين ٢٧ و٢٨ تموز هجمات خفيفة لجسّ النبض فردتها الحامية بيسر فاتجهت قبائل الحاج سماوي الجلوب ، وعبادي الحسين ، وعمران الحاج سعدون ، فاحتلت «سدة الهندية » دون مقاومة .

وفي ليلة ١٤ ذي القعدة و٣٠ تموز ١٩٢٠ اجتمعت القبائل في «قلعة الحاج شكري بك» الواقعة في « مقاطعة الخواص » على مسافة عشرة كيلومترات من « غربي الحلة الفيحاء » وقررت القيام بهجوم عام على المدينة في فجر اليوم المذكور بقصد الاستيلاء عليها ، وطرد الانكليز منها ، على أن يتقدم الثوار من الطرق التي عينوها وفقاً للترتيبات الآتية : —

١ً — يتقدم بنو حسن « من اتباع عمران الحاج سعدون » مع عشائر الكريط ، وآل يسار ، من الجهة الغربية ، فيخترقون الطريق المؤدية الى الجسر .

٢ً — تزحف عشائر آل فتلة المقيمة في الهندية ، وآل ابراهيم ، وطفيل ، والمراشدة ، من الجهة المسماة الآن بباب النجف .

٣ً — تهجم قبائل الشامية ، وخفاجة ، ومن والاها ، على المدينة من الطريق المعروف بنبي أيوب والواقعة في جنوبيها .

وسارت هذه الجموع في الوقت المعين، تريد « الحلة »، وسلكت القوتان: الثانية والثالثة طريقاً طويلا فتأخرتا عن الميعاد المقرّر للهجوم، بساعة ونصف الساعة، وهجمت القوة الاولى، بني حسن وكريط وآل يسار، في فجر النهار المذكور، من ناحية الجسر، فتصدّت لها حامية مخفر الجسر وتراشق الطرفان اطلاق النار. ووجدت هذه القبائل نفسها تحارب في جبهة واحدة ومع ذلك فلم تفتر عزيمتها غير انها تكبدت خسائر جسيمة في الأنفس وكان معظمهم من فخذ آل كريدي من بني حسن ومن جماعة الشيخ عمران الحاج سعدون بالذات، وكانت فجيعة هؤلاء الجماعة بأبنائها بحيث لم يبق بيت لم يلبس السواد حزناً، ولكن هذه القوة توغلت واحتلت جانباً من المدينة الى أن أسقط في أيديها وخذلت لكثرة قتلاها بحيث لم تستطع أن تسحب معها جثة واحدة فانسحبت معتقدة ان القوتين الباقيتين قد خانتا فلم تقوما بالهجوم المتفق عليه.

أما القوتان المذكورتان فقد هجمتا ولكن بعد الهجوم المتقدّم ذكره بنحو ساعتين، وتوغل الثوار في « محلة الجامعين » وركن من كان في « مخفر المصلح » من قوة السلطة الى الفرار، بعد أن أوقعت بها القبائل خسائر ملموسة. وأبت قوة الدرك المحلي أن تقاتل أبناء جلدتها، وعمدت الى اطلاق سراح المسجونين، فأخلت سبيلهم، وتقدم الثوار الى قرب السراي وكادوا يحتلونه.

ولما كانت « حامية الجسر » قد صدّت الهجوم الذي قام به الثوار في مطلع الفجر ونجحت في عملها، فقد انضمت الى مفرزة من الافواج الهندية بقيادة « الكولونيل أبط » فقامت بهجوم معاكس، وأجبرت القبائل على الخروج من البلدة، بعد أن دخل لفيف من أفرادها الى البيوت فآواهم السكان أولا ثم أخرجوهم خوفاً، فأحرقت السلطة بعض البيوت في « محلة الجامعين » واخرى في « محلة جبران » وأقامت عدة حصون ومفاتيل في البلدة للذود عنها. وقد خسرت القبائل، والحامية الانكليزية خسائر لا يستهان بها في اليوم المذكور (١) وخلت « الحلة » من الثوار قبيل الظهر وعادت القبائل الى ديارها، ولكن جماعة قبيلة طفيل لم تنسحب وظلّت تحارب وحدها فأبلت في القتال بلاء حسناً لفت الأنظار

---

(١) يقول البلاغ الرسمي الانكليزي الصادر في ٥ آب ١٩٢٠ عن هذا الهجوم: —

« وقع في ليلة الـ ٣١ من شهر تموز هجوم على الحلة دام عدة ساعات فكسر الهجوم ودحر تماما، وتكبدت القبائل خسائر كثيرة وتركوا وراءهم ١٤٩ قتيلا جمعت اشلاؤهم وبعض الجروحين فأخذوا اسرى. وقد نقل العصاة تحت جنح الظلام عدداً كبيراً من القتلى والجرحى. اما خسائر الانكليز فانها تبلغ تسعة قتلى واقل من ٢٠ جرحى اهـ.

جريدة العراق العدد (٥٦) التاريخ ٥ آب ١٩٢٠

ويقول الثوار ان الخسائر كانت على عكس ما جاء في هذا البلاغ.

اذ لم يكن لقبيلة طفيل شهرة معروفة في الحروب قبل هذه المعركة وكان لرئيسهـا نايف الغيدان كل الفضل في هذه البطولة .

ولو كان الهجوم الثلاثي (المدبّر) قد تمّ ، لوقعت « الحلة » في قبضة الثوار فعلا ، ولتغير مجرى الثورة . على أن الثوار ما زالوا يهاجمون « الحلة » من صوبها الصغير ، والحامية تقاتلهم تارة وتدافعهم طوراً مدة الثورة الا أن خسائر الطرفين كانت طفيفة .

﴿ هـ ـ جبهة السماوة ﴾

« السماوة » قصبة كبيرة تقع بين « بغداد » و « البصرة » فتبعد عن الاولى جنوباً ٢٨١ كيلومتراً بالقطار وعن الثانية شمالا ٣٠٥ كيلومُترات ، وتمرّ بها « الفرات » فيشقها الى شقين تقوم على عدوتيهما البيوت القوراء والمباني اللطيفة . وهي من مراكز التجارة المهمة ، وعليها سابلة النجديين خصوصاً وفيها من النفوس نحو ١٣,٠٠٠ نسمة ويحوطها سور من لبن لصد عادية الغزاة عنها .

* * *

لم يكن في « السماوة » يوم شبت نار الثورة حول « الرميثة » غير سريتين انكليزيتين ، فشعرت السلطة العسكرية بالخطر الذي يتهدد كيانها ، في هذه القصبة ، إذا لم تعزز حاميتها ولا سيا بعد فشل تلك المحاولة التي قام بها القطار المدرّع الأول الذي أقبل من « الناصرية » بقصد الوصول الى « السماوة » والذي ردّه الثوار مندحراً بعد معركة حامية راحت فيها من الثوار ضحايا كثيرة كما سبقت الاشارة الى ذلك فلذا أصدرت القيادة العسكريـة أوامرها الى القوات بأن تتحرك الى « السماوة » فوراً فتحركت في يوم ١٦ شوال الموافق ٣ تموز سنة ١٩٢٠م .

أ ـ الباخرتان « كرين فلاي » و « ا ف ـ ١٠ » ـ وقد كانتا في الناصرية ـ
ب ـ قطار مدرّع يحمل العتاد والمؤن ـ كان في البصرة ـ
ج ـ قوة مختلطة برآسة الميجر « مي » ـ كانت في الناصرية ـ
د ـ قوة من الدرك المحلي بقيادة اللفتننت « سمب سن » ـ لخفارة محطة الخضر ـ

وبينما كان القطار المدرّع يجدّ السير للذهاب الى « السماوة » خرج عن السكة ، على مسافة ثمانية أميال من شمالي « محطة الخِضِر » فتأخر وصوله الى يوم ٢١ شوال و٨ تموز ، وفي الوقت نفسه خصصت السلطة قطارين مدرّعين لحماية السكة بين « الناصرية » و « السماوة » خشية أن يهاجمها الثوار أو يقلعوا قضبانها ، فتولى أحدهما حراسة القسم الممتد بين « الناصرية » و « الخِضِر » وتولى الثاني القسم الممتد بين « الخِضِر » و « السماوة » .

وكانت « قبائل بني إحچيم » مشغولة بمناجزة القوة المحصورة في « الرميثة » ومقاومة حملة الانقاذ التي جاءت لفك الحصار عن هذه القوة ، لهذا لم يبدُ على « السماوة » أي ميل للاشتراك في الثورة خلال الشهر الاول من الشروع في القتال ، فلما تم إخلاء « الرميثة » و « الديوانية » على نحو ما فصلناه : تفرّغ عرب القبيلة المذكورة الى حشد جموعهم قرب « السماوة » وعلى رأسهم « الشيخ شعلان أبو الچون » وبدأوا يخربون السكة في مواضع مختلفة ، بالقرب من « محطة الخِضر » حيث قوة الدرك المحلي برآسة اللفتننت « سمبسن » (١) فأدى الضرر الكلي الذي ألحقوه بالخط ، الى انتهاء حماية القطارين لخطوط المواصلات بين « الناصرية » و « السماوة » وهكذا أصبح الخُط تحت رحمة الثوار .

ومما يجدر ذكره في هذه العجالة ان القطار المدرّع الذي كان يحرس الخط الحديدي بين « السماوة » و « الخضر » أخبر السلطة في يوم ١٢ آب ١٩٢٠ بأن الثوار يحتشدون حول الخط وهم على أهبة الشروع في مهاجمته ، وكان هؤلاء يهاجمون اذ ذاك « محطة الخِضر » فعلا ، وقد تمكنوا من محاصرتها زمناً طويلا ، وجلست الباخرة « كرين فلاي » على الطين بالقرب من هذه المحطة في اليوم المذكور ، فصارت تشارك حاميتها في إطلاق النار على الثوار .

وصدرت الأوامر في الوقت نفسه الى القطار ، الذي جاء بهذا النبأ ، بالدخول في المعركة فلم يكد يقترب من ميدانها ، حتى تعلق العرب بمركباته ، ليفتكوا بمن فيه ، ويغنموا ما فيه ، ولا سيا وقد قدروا أهمية الفوز في هذه المعركة فألحقوا به أضراراً جمة ، واضطروه في الأخير الى العودة مدحوراً ، فصدرت الأوامر آنذاك الى اللفتننت « سمبسن » أن ينسحب وحاميته من « الخِضر » بعد أن منوا بخسائر ثقيلة فانسحبوا ونار الثوار الحامية تنصب عليهم انصباباً ، وقد تحرك معهما قطاران مدرعان ، وآخر للنقل ، فضايق الثوار هذه القطر الثلاثة ، وأخرجوا بعض مركباتها عن الخط ، واستولوا « عند أخذهم مخفر الخِضر » على مدفعين فاستعملوا احدهما في محاربة القوة ، التي كانت في « محطة السماوة » واستعملوا الثاني في محاربة القوة المحصورة في « جسر البربوتي » الذي يبعد عن شمالي « السماوة » ثلاثة كيلومترات . وكانت اعادة مركبات القطر الى الخط محفوفة بمخاطر ومصاعب غير منكورة ، وهكذا تمكنت « قبائل بني إحچيم » ان تبدد بضربة واحدة آمال الحاكم السياسي في « السماوة » التي كان يعلقها على بقاء « مخفر الخِضر » بيد الحامية الانكليزية .

ومما يذكر بهذه المناسبة أن سبعة عشر جندياً من الگرگا أرادوا الانتقال من مركباتهم

---

1 - Lieut C. E. Simpson

التي كانت مصابة بخلل الى مركبات سالمة فقفزوا والقطار يجد السير ، فتركهم تحت رحمة نار الثوار حيث قتل بعضهم ، ووقع في الأسر البعض الآخر .

ولنعد الآن الى البحث عن « حامية السماوة » والقوات التي وصلت اليها من « البصرة » و « الناصرية » فنقول :

وزعت « القيادة البريطانية » القوات التي تجمعت في « السماوة » على النقاط والمراكز الآتيـــة :

١ً ـ للعسكر العام .
٢ً ـ معسكر مخزن الميره .
٣ً ـ معسكر محطة القطار في السماوة .
٤ً ـ معسكر جسر البربوتي على مسافة كيلومترين من السماوة شمالا .

فلما ظهرت بوادر الثورة في هذه القصبة ، بعد وصول «قبائل بني إحجيم» الى اطرافها ، أبرق قائد حاميتها الامير لواء « نپن » (١) الى القيادة العامة في بغداد ، يطلب تعزيز حاميته بالنجدات الكافية ، او التصريح له بالجلاء ، قبل أن يحصره الثوار فيها مثل حصارهم لحامية الرميثة ، وقد عارض الحاكم السياسي في السماوة « وكان لا يجرأ على الخروج من منزله » فكرة الجلاء عنها ، معتقداً ان « مدينة الناصرية » غير محصنة ، فالجـــلاء عن « السماوة » قد يفضي الى مهاجمة الثوار فلا يمكن الاستفادة منه فائدة كلية ، فاقتنع الجنرال هولدن من وجاهة هذه النظرية ، وزاد في هذه القناعة ، اعتقاده بأن طريق المواصلات النهرية بـــين « السماوة » و « الناصرية » ستبقى في قبضة السلطة ، فأبرق الى قائد الحامية في تلك القصبة بأنه لا يسمح له بالجلاء عنها ، ولكن لما اتضح للجنرال المومى اليه ان هذا الخط النهري اصبح محفوفاً بالمخاطر ، وان حاميات الانجاد لا تزال تمنى بخسائر فادحة (٢) أبرق ثانية الى القائد

---

1 - Brig. General H. E. C. B. Nepean

(٢) كانت الباخرة « كرين فلاي » التي صدرت الاوامر اليها بالانتقال من « الناصرية » الى « السماوة » لتعزيز الحامية الانكليزية في الاخيرة قد جلست على الطين بالقرب من « محطة الخضر » في يوم ٢٧ ذي القعدة و ١٢ آب فاشتركت مع حامية هذا المخفر « الخضر » في قتال الثوار ، فلما صدرت الاوامر الى الحاميـــة المذكورة بإخلاء المخفر ، اخذت ازمة الطعام في الباخرة (الشاهلة) تشتد آناً فآناً ، فكانت الطيارات تخفف عليها وطأة هذه الازمة ، بما تلقيه من اكياس الدقيق ولكن بعض هذه الاكياس كان يقع في ايدي الثوار تارة وفي النهر طوراً ، وقد اسقط هؤلاء في ٢٤ ايلول احدى الطائرات التي كانت تقوم بهذا الاسعاف فتحطمت ، وقتل من كان فيها ، الا ان البلاغ البريطاني المنشور في العدد (٩٩) من جريدة العراق يدعي ان سائق الطيارة والكشاف شوهدا يخوضان في النهر متوجهين نحو الساحل حيث قبض الثوار عليهما .

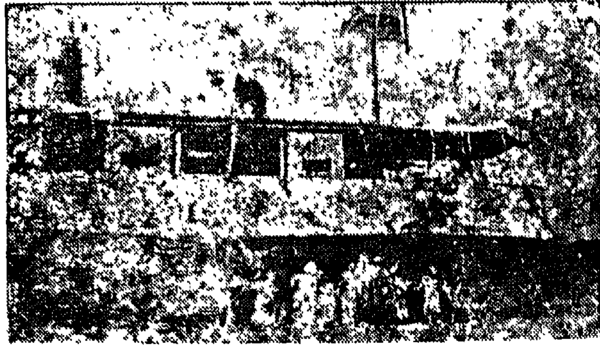
« نپن » ان يعطي الجنود نصف ارزاقهم ، استعداداً للجلاء عن « السماوة » ورسم لاخـلاء القصبة المذكورة الخطة الآتية :

أ ـ ان تحلق الطيارات من « بغداد » فتطلق الباخرة « سيخ فلاي » في «السماوة» طلقة نارية واحدة على ماكنة ماء بقرب المحطة : اشعاراً لحاميتها بالاستعداد للجلاء .

ب ـ ان يخرج مائتا جندي من المعسكر العام ، فيأخذوا على عواتقهم حماية الموقف .

ج ـ ان يخرج من معسكر « جسر البربوتي » ثلاثون جندياً فيسيرون تواً الى محطـة القطار حيث ينتظرهم القطار المدرع رقم ـ ١

وقد جرى تطبيق هذه الخطة بهدوء تام ، وتحرك القطار المدرع من «السماوة» بتاريخ ١٩ ذي الحجة و٢ ايلول ، ولكنه ما كاد يبعد كيلومتراً واحداً عن المحطة ، حتى حدث عطل في



الباخرة الانكليزية « كرين فلاي » في شط السماوة

ويقول العرب ان الجوع احدث فتنة بين عمال الباخرة فقتل بسببها بعضهم ، وسلم الباقون ، وتركوا الباخرة فأطلقت فيها النار . اما الجنرال هولدن فيقول انهم تمكنوا من انقاذ بعض مجروحي هذه البـاخرة ونقل اشياء اخرى .

وفي ٢٥ آب تحركت ثلاث بواخر مدرعة من « الناصرية » الى « السماوة » يصحبها مركبان آخران فما كادت هذه البواخر تقترب من « الدراجي » حتى بدأ الثوار يصوبون النار عليها ، ولكنها اجتازت هذه المنطقة بسلام ، فلما تجاوزت « قرية الخضر » تعطلت الباخرة رقم ٩ وسرعان ما شبت النار فيها ، فاحترقت بمن فيها ، واتضح بعدئذ ان خللا طرأ على ماكنتها ، فرست على الشاطىء لاصلاح ذلك الخلل ، ولكن الثوار هاجموها فدافعتهم حاميتها ، الا انهم تغلبوا عليها فأبادوها عن آخرها ، وكانت هذه الباخرة تقود جنيبتين « دوبتين » مملوءتين بالعتاد والذخائر فجرى لهما ما جرى للباخرة نفسها اما بقية البواخر فقد واظبت على سيرها فوصلت « السماوة » بعد ان كابدت الاهوال والنار من الثوار ، وبعد ان رست احدى جنيباتها على الطين ، اثناء سيرها ، فغنمها الثوار طبعاً واستفادوا مما فيها .

ماكنته ، فتوقف في الحال ونزل الكبتن « رسل » (١) والكبتن « قيجي » ليتفقدا شؤونه ، فلقيا حتفهما بعد حين ، وانقض الثوار على القطار انقضاض الصاعقة فأمطروه وابلا من نارهم ، وظلوا يصلونه النار الحامية مدة ثلاثة ايام ، وهو يدافع - والضباط والأفراد الذين فيه ، دفاع المستميتين .

ولما شعر العرب بأهمية هذا القطار ، صعدوا الى مركباته ، فدارت رحى القتال في وسطها ولم ينج ممن كان فيه خلا نفر قليل على ان خسائر الثوار لم تكن بقليلة - وفيما يلي نص البلاغ الرسمي الصادر عن هذه الحادثة التاريخية :

(اشتبكت الفصيلة التي في السماوة مرة اخرى مع العصاة في قتال شديد وقد ادّى الى خسارة قطار مدرع) (٢) .

وعلى الرغم من اقتضاب هذا البلاغ الرسمي ، فهو يصرّح بأن القتال أدّى الى خسارة « قطار مدرّع » وقد رأينا فويق هذا أن القطار المذكور جاء لسحب الحاميات الأربع المذكورة اعلاه ، ولإخلاء « السماوة » من القوة الانكليزية فيها فكم يجب أن يكون عدد القتلى في هذه الواقعة ؟ وما هي الذخائر التي يجب أن يكون الثوار قد غنموها فيها ؟ اني اترك ذلك الى نظر القارىء الكريم ولا سيا رجال الجيش المحترمين .

وخير ما نختم به هذه الاقصوصة الغريبة ، نشر نصّ الكتاب الوارد من تلك الجبهة الى :

جناب مولانا وملاذنا حضرة شيخنا حجة الاسلام شيخ الشريعة دامت بركاته على كافة الانام

اما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أعلم حضرتكم ، وأبشركم ، من خصوص قوة العدو الذي شرق السماوة المتحكمة في محطة سيدنا الخضر ، البالغة قوتها عن ٣٠٠ نفر پيادة ، فقد وقعت المصادمة من قبائل بني إحكيم ، وفرقة آل زياد ، يوم الخميس ويوم الجمعة رغماً عن قوته المذكورة الراجلة ، وأربعة مراكب اثنان منها أبوسلّة ، واثنان ماطورات حربية ، واما ماطورات أبوسلة ، فقد اسقطنا واحد وأخذنا ما فيه من الجبخانة والطواب والاسلحة ، والثاني خرّبنا آلته برمي الرصاص ، وبقي متوسط الماء لا يغرّب ولا ينحدر ، ولنا الأمل بالله عزوجل انه يسقط ، ومن الريلات اثنين : واحد رجع فاراً الى الناصرية ، والثاني مدرّع ألقيناه مجندل على الارض ، وقد أخذنا ما فيه غنائم لا تحصى من أسلحة وجبخانة ورشاشات وطوب دان واحد ، مع جبخانة كافية ، ورأينا ابرة المدفع مخفية ، وبموجب الاخبار الموثوقة ان الابرة التقت عند عشيرة

---

1 - Capitain O. Russel

(٢) جريدة العراق العدد (٨٢) الصادر بتاريخ ٦ ايلول ١٩٢٠

من عشيرة العبس يقال لهم البو حاولي ان شاء الله تعالى يكون جيد الى الاستعمال بعد هذا نعرّف حضرتكم عن ما يكون من استعمال المدافع الصالح منها والخراب . وأرسلنا ٥٠٠ خيال مع سكة الربل الى محل يقال له المكير فمن الحضر الى المكير جميع النقط اخذت، واليوم موجود الاسرى بلغ خمس وثلاثون ما عدا القتلى الذي لا حساب لهم ، وما بقي عندنا سوى قوة السماوة بقيت تحت المحاصرة ، ان شاء الله تعالى عن قريب نبشركم عن اتلافها . هذا ما وجب عرضه لحضرتكم ، ونرجو دعائكم عند مولانا امير المؤمنين عليه السلام والسلام عليكم وعلى جميع علمائنا الكرام ، وننتظر بشائركم بموفقيت اخواننا المجاهدين عشائر النجف واهاليها ونحن في غاية التأسف لعدم الموفقية التي جعلت القوة المحصورة في اراضي المقدسة في الكوفة انها باقية الى هذا اليوم مع هذا نسأل الله تعالى أن يوفق اخواننا المجاهدين على اتلاف العدو ودمتم مؤيدين الى الخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حرر يوم السبت ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨

خادمكم رئيس آل زياد فرقة الدراوشة — رئيس آل زياد

هدّاد المجرم — جديع المرزوك (١)

والحقيقة ان هذه الجبهة ــ جبهة الرميثة والسماوة ــ التي سميت بجبهة العوجه قد قامت بالقسط الأوفر من الثورة وقد بقيت صامدة حتى نهاية الثورة دون أن تنهار، وقداشتركت فيها كافة القبائل في المنطقة من اقصى حدود الرميثة شمالا الى اقصى حدود السماوة جنوباً الأمر الذي دعا « المهوّس » ان يخص ثلثي الثناء والحمد في الثورة العراقية بتلك القبائل التي أطلق عليها اسم العوجه ، ويخص الثلث الآخر بجميع الجبهات الاخرى من العراق كله في هوسته « **ثلثين العفرن للعوجه** » والعفرن كلمة تركية اصلها « آفرم » وتقال للدلالة على المدح والثناء .

٦ ـ جبهة الدغارة

الدغارة ــ كشدادة ــ قرية قبلية على الضفة اليمنى من النهر المسمى باسمها تبعدعن شمالي « الديوانية » ١٥ كيلومتراً ، وتحيط بها قبائل الاكرع وآل سعيد ، وعفج وغيرها وتقدر نفوسها بألفي نسمة تقريباً .

* * *

لم يحدث قتال منظم بين القوات الانكليزية وجموع الثوار في أطراف « الدغارة » على

---

(١) نقلا عن النص الاصلي لمنشورات الثورة .

نحو ما حدث في بقية الجبهات لأن الانكليز كانوا قد أخلوا « الديوانية » بعدانقاذهم حامية « الرميثة » كما تقدم . الا ان رؤساء القبائل في « الدغارة » كانوا يوالون عقد الاجتماعات السياسية ، قبيل الثورة لتقرير الخطة الواجب اتباعها ، فيما اذا اشتعلت نارها في احـــدى الجبهات ، ولا شك في ان هذه الحركات كانت تغضب الميجر دايلي(١) حاكم لواء الديوانية السياسي ، وتثير حنقه وسخطه على هؤلاء الرؤساء ، لهذا دعا الحاكم المومى اليه الشيخ سعدون الرسن ، رئيس قبيلة الاكرع ، الى « الديوانية » ووضع امامه قطعتين من الورق : احداهما سوداء ، والثانية بيضاء ، وقال له :

ان سلوكك مع الحكومة يشبه كثيراً هذه الورقة ، وأشار الى القطعة السوداء ، في حين ان سياسة الحكومة معك تشبه هذه القطعة من الورق ، وأشار الى البيضاء .

فأجابه الشيخ سعدون « ليس هذا لباسنا يا حضرة الحاكم » فقال له دايلي بلى انك تسعى لتقع في الحفرة التي يحفرها لأنفسهم بعض الرؤساء ، وأنا اريد ان اريك شيئاً من بطش السلطة .



الشيخ سعدون الرسن

فلما أيقن الرئيس من أن « الميجر دايلي » يريد به سوءاً ، لم يرَ بدأ من مصانعته ليخلص نفسه ، فأجابه بما حاصله : لو كنا نريد أن نجرّب بطش السلطة فينا لما هدمنا الـ(٣٥٠) قلعة من قلاعنا في أطراف الدغارة ، ولما سلمنا الحكومـــة زهاء (٣٠,٠٠٠) بندقية ، ولما أعطينا الأموال الأميرية عن طيبة خاطر .

وكانت « قبائل الدغارة » قد هدمت هـــذه القلاع ، وسلمت هذه البنادق ، ارضاء للميجر دايلي .

على ان الميجر دايلي لم يكن أقل من الشيخ سعدون إلماماً بالمصانعة ، فقـــد لاحظ ان اعتقال هذا الرجل سيؤدي حتماً الى امتناع بقية الرؤساء عن مقابلته ، فيفلت زمامهم من يده ، وهو يريدهم طوع بنانه ، لهذا أطلق سراحه حالا ، ملزماً اياه بالشخوص امامه بعد ثلاثة ايام .

أما « الشيخ سعدون » فقد ذهب الى زميليه « الشيخ شعلان العطية » و« الحاج مخيف » وحذّرهما من تلبية دعوة الحاكم بالحضور — اذا دعاهـــما — ثم ذهب الى رؤساء الجبور ، والبو سلطان والاكرع وغيرهم يستنهض منهم الهمم ، ويسعى لتوحيد الصفوف أمام النوازل

---

1 - Moyon C. Daly

التي ستحل بالقبائل . وقد تمكن من أن يستميل جميع هؤلاء الزعماء الى جانبه ، وأن يتخذ منهم قوة يحسب لها الحساب .

ودعا الميجر دايلي « الحاج مخيف » لحضور الى« الديوانية » فلم يتردد عن تلبيةالدعوة لكنه ما كاد يصلها حتى أمر الميجر بسوقه الى « البصرة » فاعتقل فيها أياماً ، وأرسل منها الى « هنجام » مع المقبوض عليهم في « كربلا » و « الحلة » .

ثم دعا « الشيخ شعلان العطية » الى لقائه فحذا حذو زميله ، وما كاد يصل حتى أمر باعتقاله ، فامتنع بقية الرؤساء عن مواجهته ، وقرروا عدم الدخول الى المدن بغير سلاح .

وفي الوقت الذي جرى اعتقال « الشيخ شعلان » وابعاد « الحاج مخيف » كان « الشيخ سعدون » يحرّض بقية الرؤساء على الانضمام الى لواء الثورة . وقد ذهب الى « الرميثة » فعلا على صهوة جواده ، فما كاد يصلها حتى أطلقت الرصاصة الاولى للثورة ، عندمادخل غطارفة الظوالم الى سراي الحكومة ، وأخرجوا رئيسهم « الشيخ شعلان ابو الچون » على ما فصلناه .

وبلغ مسامع « الميجر دايلي » الاعمال والحركات التي كان يقوم بها « الشيخ سعدون » الفتلك بقبيلته ، قبل ان تنضم الى لوائه .

وقد حسَّن له « الشيخ علوان آل چحالي » احد رؤساء ألبو زيّاد فكرة الانتقام هذه ووعده بالمساعدة ، وقد خرج معه فعلا على رأس قوة صغيرة للقيام بهذه الحركة ، فما كادت القوة المذكورة تقترب من مضيف الشيخ حتى احرقت بيته ، ونهبت اثاثه ، واخذت « مخشّلات » زوجته (وقد اكد لي الشيخ سعدون الرسن انها كانت تساوي زهاء خمسة آلاف ليرة ذهبية) فهاج هذا العمل افراد القبيلة وهجم نحو ١٧ رجلا منهم على عدوهم الداخلي « علوان » فقتلوه ، واحرقوا بيته فقابلت نسوة من عشيرته هذا العمل بالزغاريد تبرئة من خيانته . ثم انعطفوا الى مناجزة القوة التأديبية فأصلوها ناراً حامية ، حتى ادخلوها « قصبة الديوانية » بعد ان فقدت خمسة عشر من رجالها وتمكن « حاكم الدغارة » من الفرار الا انه قتل بعد مدة .

اما « الشيخ سعدون » فعندما بلغه ما حلّ بداره وافراد قبيلته ، رجع الى « الدغارة » وهاجم مخفراً للحكومة كان فيها ، وكانت حامية المخفر من افراد القبيلة فسلمت اليه المخفر دون أن تريق قطرة من الدم ، فأخذ الشيخ عتادها ، وما في المخفر من سلاح ، ووزعه بين الثوار ، ثم تقدم الى « الديوانية » لمطاردة القوات الانكليزية ، فكان له ضلع كبير في حوادث الجلاء عنها ، وبقي الكبتن « ويب » حاكم عفك معتصماً في قريته فلما تفاقم خطر الثورة ركن

الى « الديوانية » متنكراً فوصلها سالماً .

٧ – كيفية الانسحاب من « الديوانية » الى « الحلة »

لم ترَ القوات الانكليزية بداً من اخلاء « الديوانية » بعد ان انقذت حامية « الرميثة » التي حاصرها الثوار من ٣٠ حزيران الى ٢٠ تموز ١٩٢٠ فقررت الجلاء عنها، واتخاذ « الحلة » موضع دفاع عن « الفرات الاوسط » ومركزاً للمحافظة على القوة المحصورة في « الكوفة » .

ورسمت السلطة للجلاء خططاً عسكرية حكيمة ، فبدأت باطلاق سراح رئيس الاكرع « الشيخ شعلان العطية » بعد ان اخذت منه « شقيقه الشيخ جبل العطية » وابنه « موجد الشعلان » كرهائن للبر بالوعد الذي قطعه . اما هذا الوعد فكان المحافظة على القوات المذكورة ، عند انسحابها من حدود قبيلته فلا يمسُّها احد منهم بسوء . ثم سلحت القطار الذي تقرر ان يقلّ القوة الى « الحلة » ليحمي الساقة ، وصدرت الاوامر الشديدة الى الامير لواء « كوننكهام » (١) ان يجعل انسحابه بطيئاً ، لئلا يكون الثوار قد قلعوا قضبان السكة ، فيخرج القطار عنها فجأة ، ويعرّض القوة المنسحبة الى نارهم ، وفي الوقت نفسه عهدت الى الكولونيل « مكفين » (٢) حراسة فرقة العمال وقيادتها لإصلاح الخط في اثناء هذا الانسحاب .

هكذا تمت الاهبة للانسحاب ، فخرج « كوننكهام » وقواته من « الديوانية » في يوم الجمعة الموافق ١٤ ذي القعدة ١٣٣٨ و ٣٠ تموز ١٩٢٠ يقلهم القطار الذي سبقت الاشارة اليه ، فما كاد يبتعد بضعة اميال عن القصبة حتى هاجمه الثوار من قبائل الاكرع ، والجبور ، والدغارة ، وعفك ، وغيرها فأصلاهم الجيش ناراً حامية وكبدهم خسائر ثقيلة ، ولكن ذلك لم يثنهم عن اطلاق النار عليه ، وهو يقابلهم بالمثل ، حتى أوصلوه الى « جسر خان الجدول » .

و « خان الجدول » اسم لمحطة تقع بين « الحلة » و « الديوانية » . تبعد عن الاولى ٦٨ كيلومتراً ، وعن الثانية ١٩ كيلومتراً ، فيكون القطار قد قطع في يوم ٣٠ تموز مسافة قدرها ١٩ كيلومتراً . ومن ايراد هذا الرقم يستطيع القارىء ان يقدر الصعوبات،التي جابهها الجيش في انسحابه حتى تمكن من قطع هذه المسافة .

امر « كوننكهام » عند وصول القطار الى « خان الجدول » ان تعسكر قواته هناك لقضاء تلك الليلة ، فلما كان اليوم التالي استأنف انسحابه ، ولكن لم يكد يصل « مقـام محمد بن علي » الذي يبعد نحو ستة كيلومترات عن « خان الجدول » حتى اخبر ان الثوار خرّبوا من

---

1 - Brig. General F. A. Coningham   2 - Colonel M'VEAN

السكة الحديدية مسافة ٣٥٠ متراً ، وألحقوا ضرراً بليغاً بجسر لها يقع بالقرب من الخط المخرّب وكان اصلاح الخطوط في هاتيك الآونة الحرجة من الصعوبة بمكان ، ولا سيما وقد احاطت بها جموع الثوار احاطة السوار بالمعصم .

على ان القطار لم يقطع اكثر من تسعة كيلومترات في ١٦ ذي القعدة ، وأول آب ، لكثرة ما طرأ على السكة من التخريب ، الا ان فرقة العمال التي كان يقودها « مككفين » كانت تواصل الترميم بهمة لا تعرف الكلل ، فلما آذن وصول القوة الى « محطة قوچان » التي تبعد عن شمالي « خان الجدول » ٣٠ كيلومتراً ؛ هاجمها الثوار في موضع يدعى الابيخر ـ بالتصغير ـ ويبعد عن المحطة المذكورة كيلومتراً واحداً ، فدارت رحى القتال بين الفريقين بفظاعة ، وخسر الانكليز ٢٧ قتيلا ، عدا الذين تمكنوا من حملهم معهم ، او مواراتهم في الأرض ، خشية أن يعرف الثوار مبلغ ما خسرته القوة من رجالها . وكانت خسائر الثوار ضعف هذا العدد لأنهم أدركوا اهمية وصول هذه القوة الى « الحلة » وتأثيرها على سير القتال في بقية الجهات ، فقرروا منع وصولها مهما كلفهم الأمر ، الا ان القطار تمكن من مواصلة سيره حتى وصل « محطة قوچان » بعد ظهر اليوم الثالث من آب ١٩٢٠

وفي يوم ٤ منه « ١٩ ذي القعدة » استأنفت القوة سيرها ، فكان طول القطار كيلومتراً واحداً ، وخرجت بعض المركبات الثقيلة عن الخط ، فاستغرق ارجاعها نحو نصف النهار ، وانتهز الثوار هذه الفرصة فأعادوا تخريب الجانب الآخر من الخط ، حيث كان لا يزال سالماً ، فنجم عن ذلك ان تأخر مسير القطار مدة ٢٨ ساعة ، ضربت القوة خلالها بعض القرى المجاورة وفتكت بالأطفال والنساء والابرياء فتكاً لا مبرر له .

وبينما كان القطار يسير الهوينا في ليلة الخامس من شهر آب ؛ أوقفه الثوار فجأة ، مابين « محطة قوچان » و « الجربوعية » في ارض تدعى « الهاشمية » وتبعد عن جنوبي « الحلة » ٢٤ كيلومتراً ، ذلك لأن الثوار كانوا قد كمنوا له ، واعتصموا في « نهر الجربوعية » ليحولوا بينه وبين الجسر فتقدمت بعض القوات الى مشاغلتهم وبقي القطار مرابطاً في المحل الذي وقف عنده .

ويقول الجنرال هولدن ان الكبتن « ماسترس » (١) أخبر عن وجود قوة من الثوار يبلغ عدد افرادها سبعماية مقاتل ، تحاول الانطباق على ميسرة المؤخرة ، وانه طلب معونة المدفعية فأجيب طلبه في الحال . فلما كانت الساعة ١١ زوالية صباحاً ، احتلت المقدمة ضفة النهر ، واحتل احد الافواج عدة قرى كان اهلها من الثوار ، وهكذا تمكنت القوة من عبور

1 - Capitain O. Masters

النهر ، بعد أن اعطت ضحايا غير قليلة ، وجيء بالقطار الى محل قريب من «جسر الجربوعية» ليقضي ليلته فيه ، وبذلك انتهت هذه الواقعة المهمة وفيا يلي نص البلاغ الانكليزي الصادر عنها بتاريخ ٢٥ ذي القعدة و ١٠ آب : ـ

(وصلت الجربوعية القوة التي عادت من الديوانية بقيادة امير اللواء ـ كوننكهام ـ وكان قد اتخذ العرب التدابير المتقنة لمنع هذه القوة من الوصول الى الجربوعيـة ، وقاموا بهجوم دحرته فرسان الانكليز ، وترك العرب وراءهم ٧٠ قتيلا . واشتبك جنود الكركا معهم بالقتال وجهاً لوجه في بساتين النخيل وفي القرى ، واحتشد من العرب في الاخـير ٢٠٠٠ رجل معهم الاعلام فشتتهم نيران المدافع ، وبلغ مجموع الخسائر من العرب مبلغـاً جسيماً . وكانت خسائر الانكليز نحو (٢٠) . والهدوء سائد في الحلة وفي المسيب ولم يحدث تبدل في الأماكن الاخرى اهـ) (١) .

وقد اكد لي الزعماء الذين حضروا « واقعة الهاشمية » بأن الانكليز تكبدوا فيها خسائر كبيرة ، وانهم لما رأوا الثوار يستبسلون في الدفاع عن انفسهم ، أسكتوا المدافع ، ورفعوا الشارات الخاصة بالتسليم . ولكن لما كانت القبائل المحاربة لا تفقه هذه المراسيم، واستمرت في اطلاق البنادق على الجيش ، لم ير هذا بدآ من مقابلتها بالمثل فكان ذلك في مصلحته .

ولنعد الآن الى وصف الانسحاب حتى وصول القوات الانكليزية الى الحلة : ـ

حلقت الطائرات في سماء « الهاشمية » في يوم ٢١ ذي القعدة و٦ آب فرأت جموعاً من الثوار مبعثرة تريد ان تتكتل لتعيد الهجوم على الجيش ، فأخبرت القوة المنسحبة بذلك ، فتصدت المدفعية الى تفريق هذه الجموع ، وتمكنت من تشتيت شملها من دون كبير عناء ، وفي مساء اليوم السابع من آب ١٩٢٠ دخل القطار « محطة الجربوعية » سالماً ، وفي الساعة الثالثة بعد الظهر واصل سيره ، فما كاد يقطع تسعة كيلومترات حتى شعر بأن الثوار خربوا الخط الحديدي من جديد ، فعسكرت القوة في المحل الذي انتهى اليه القطار ، وبذلت فرقة العمال جهداً كبيراً فأصلحت الخط بسرعة ، واستأنف الجيش انسحابه حتى دخل «الحلة» في اليوم التاسع من آب بعد الظهر ، وقد بلغ عدد الأيام التي قضاها في الانسحـاب من « الديوانية » الى « الحلة » احد عشر يوماً في حين ان المسافة بين البلدين عبـارة عن ٨٩ كيلو متراً .

ومما هو جدير بالذكر ان القطار ، بعد ان غادر « محطة الجربوعية » أبقى حاميتهـا المؤلفة من ثلاثين جندياً في محلها لتصون الجسر من التخريب ، فاتخذت هـذه الحاميـة

---

(١) جريدة العراق العدد (٦٠) التاريخ ١٠ آب ١٩٢٠

التدابير اللازمة لحماية نفسها ، ومع ذلك انها احاطت المحطة بسياج من الاسلاك الشائكة ، وحفرت الخنادق العميقة ، واحتفظت بكميات وافرة من العتاد والذخيرة : فلما وصل الجيش الى « الحلة » سالماً أرسل قوة صغيرة لجلب هذه الحامية ، فعمدت هذه الى حرق القرى ، وقتل الأيامى والاطفال وانزلت بالابرياء من العجز والثاكلات، ضروب الارهاق، وارتكبت انواع الأذى حتى عادت الى « الحلة » وكان الثوار قد اهملوا امرها اعتقاداً منها انها ستسلم من تلقاء نفسها ، بعد ان ينفذ ما عندها من سلاح وعتاد وارزاق ، فعاد هذا الاهمال بالندم .

٨ – جبهة الجسر « الكوفة »

ينشطر عمود الفرات ، بعد عبوره « سدة الهندية » ومروره بقرية « الكفل » الى شطرين مهمين : يسمى الايمن منهما « شط الكوفة » ويمر بقصبتي « الكوفة » و « ابي صخير » ويذهب الثاني الى « العباسيات » و « الشامية » ويسمى ابو « كفوف » وقد اقيمت قصبة الجسر « الكوفة » على الضفة اليمنى من الشطر الايمن في محل يبعد عن شرقي « النجف » عشرة كيلومترات . فيها من النفوس عشرة آلاف نسمة ، وتحيط بها البساتين من سائر اطرافها ، وتجاورها « قبائل بني حسن » المعروفة ببسالتها .

* * *

لما نقض الانكليز شروط الهدنة الاربعة التي ألمعنا اليها غير مرة ، وهجمت قبائل « بني حسن » واهالي « الكوفة » على الشخاتير التي كانت تحمل اليهم العتاد والمؤن في ٢١ تموز ١٩٢٠م ، اعتصم « الميجر نوربري » وجنده في اسواق « الجسر » المطلة على النهر ، وبنى الاستحكامات القوية لمنع هجوم الثوار عليه .

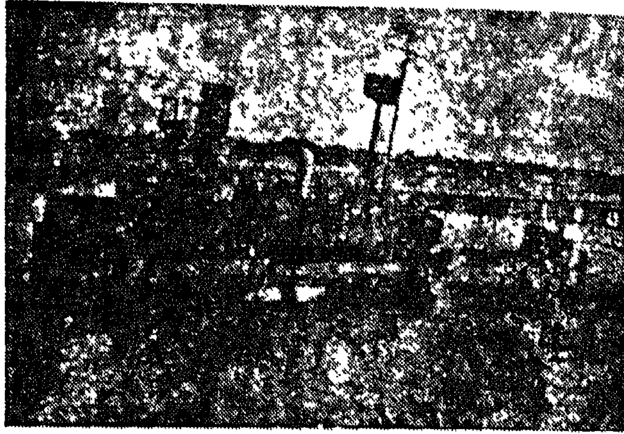
أما الثوار فقد عهدوا الى قبيلة « بني حسن » المجاورة لقصبة الجسر حصار هذه الحامية ومنع الطعام عنها حتى تذعن الى الاستسلام ، فأشغل انقاذها افكار الانكليز في مختلف اماكنهم ؛ كما اشغل الاستيلاء عليها أفكار الثوار في مختلف جهاتهم ، وقد اتخذت السلطة مختلف التدابير لفك الحصار عن الحامية فلم توفق وما النكبة التي منيت بها القوة العسكرية في جبهة « الرستمية » الا احدى الوسائل التي تذرّعت بها لهذا الغرض .

على ان الوسائل التي تذرّع الثوار بها لحمل الحامية المذكورة على التسليم ، لم تكن بأقل من تلك التي تذرّعت السلطة بها لفك الحصار عنها ، فقد تفننوا في هدم البيوت، وحفر الخنادق وثقب الجدران للوصول اليها ، ومنع الطعام عنها ، ولولا اكياس الدقيق والعقاقير ، التي كانت ترميها الطيارات عليها ، لماتت جوعاً ، ولفتكت الامراض بها فتكاً ذريعاً .

والمتجوّل في اسواق « الجسر » يجد حتى اليوم فوق سقوفها عبارات بالحروف الانكليزية الكبيرة تعريبها « نحن في حاجة الى الادوية » فكانت الطيارات تلتقط صور هذه الكتابات، ثم تذهب لتأتي باحتياجات الجند المحصور من الادوية وغيرها فكان يسقط في ايدي الثوار معظم ما تلقيه الطائرات .

وكانت القيادة الانكليزية ترسل اوامرها الى القوة المحصورة ضمن الرزم ايضاً ، ولما استولى الثوار على احدى هذه الرزم ذات يوم ، وجدوا فيهما تعليمات من القيادة العليا ، وخططاً عسكرية واخباراً كان من فائدة الثوار الاطلاع عليها ونشرها بين ظهرانيهم .

وكان الثوار قد غنموا مدفعاً من عيار ١٨ بوند (١) وكانت الباخرة « فاير فلاي » في



الباخرة الانكليزية « فاير فلاي » بعد ان عطلها الثوار بواسطة المدفع الذي غنموه في واقعة الرستمية وقد اخرجت من النهر في اواخر عام ١٩٣٤

« شط الكوفة » تقلق بال الزعماء ، وتقضّ مضاجعهم بما كانت تصبه على الثوار من النيران المتواصلة لتحول بينهم وبين الحامية ، لأنها كانت مجهزة بمدفعين واثني عشر رشاشاً ، فاستعانوا ببعض الضباط من بغداد « بدلالة ضابط الاحتياط المدفعي سامي خونده »

(١) اعتاد الجنود ان يخفوا « مغاليق » مدافعهم وبعض آلات « بنادقهم » عندما يغلبون في ساحات القتال ، لئلا يستعمل عتادهم ضدهم ، ولم يشذ الانكليز عن هذه القاعدة فلما فقدوا المدفع المذكور ، اخفوا منلاقه في محل مجهول فكلف الزعماء من اشترى قامة لهذا المدفع ، من قلعة بنداد، حيث مدخر الجيش البريطاني، فلما جيء لهم بالقامة المنشودة ، استعملوه في ضرب الباخرة فلم تكد الحامية المحصورة تشعر بصلاح المدفع حتى وجهت عليه نيران الرشاشات التي كانت لديها فعطلته في الحال .

لاستعمال هذا المدفع ، فلم يكد الضباط يصوبون النار على الباخرة حتى قلبوها ودمروها في ١٧ آب ١٩٢٠ ولجأ افرادها الى معاقل الحامية بعد ان فقدوا بضعة انفار فاستراح الزعماء من شرورها ، ولكن الانكليز ركنوا الى طياراتهم،مع ان الثوار لم تملكوا غير البنادق،والمقاوير، والسيوف ، فكانت هذه الطيارات تصب حميمها على الجموع ، غير مبالية بما يكون تحتهـا من مساجد او معابد ، او نساك ، او زهاد او اطفال او ارامل ، ولعل افجع ما قامت به؛ القاؤها القنابل على النساك ، والمتعبدين في مسجد الكوفة في يوم ٨ ذي القعدة ١٣٣٨ وفي ذلك يقول الثوار في بلاغهم : —

الى العالم المتمدن

« جناية الانكليز على المعابد ، والقاء القذائف النارية على مسجد الكوفة ، قتل النسّاك والمتعبدين »

لقد اتضح للملأ ان حكومة الاحتلال في العراق ، من بقايا الحكومات الظالمة في القرون المظلمة ، كما دلت على ذلك صرامة احكامها ، وتنوّع اعتداءاتهـا ، فكم أرهقت نفوساً ، وأزهقت ارواحاً ، كان ذنبها المجاهرة بحقوقها ، والمطالبة باستقلال بلادهـا ، فاستعملت سلطتها العسكرية ، واطلقت يدها في الحركات الحربية ، ارغاماً للامة العراقيـة على قبول وصايتها ، والتسليم بنظام وكالتها ، والرضوخ الى حكم قوتها ، فأشعلت نار الثورة في البلاد لتحقيق مطامعها ، ولكن العراق المعروف ببسالة سكانه ، وبطولة شجعانه ، ابى ان يخضع للمستعمرين ويذعن للطامعين ، فنهض للحياة نافضاً غبار الذل .

ولا يقيم على ذل يراد به   الا الاذلان عير الحي والوتد

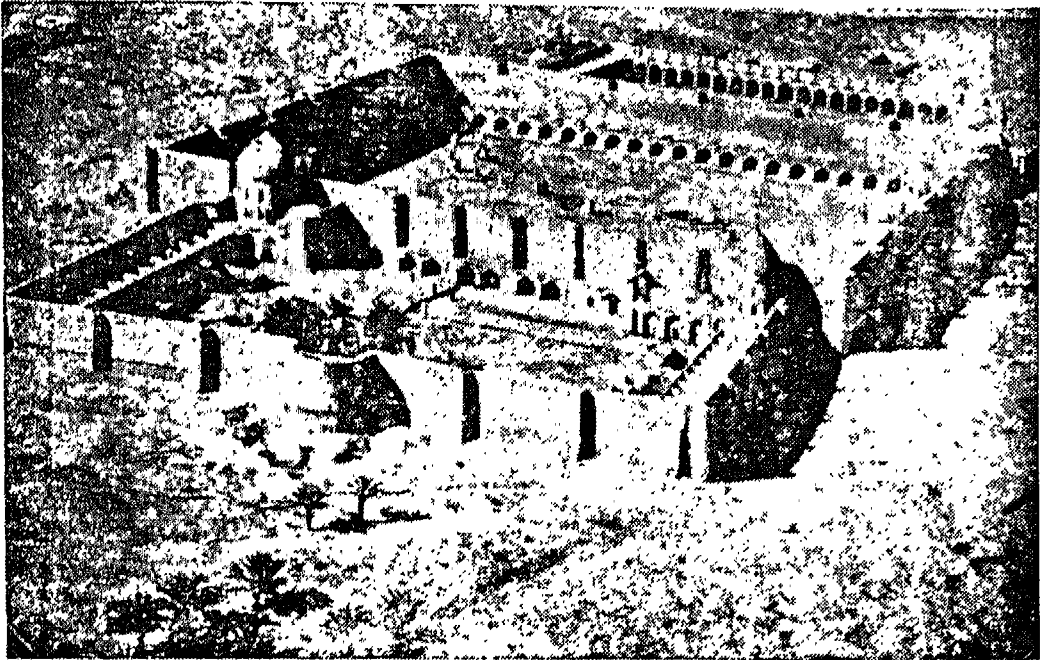
اجل لقد نهضت امة الفرات تدافع عن شرف العراق ، فأرهفت اقلامها ، وجردت اسيافها ونشرت اعلامها ، دفاعاً عن الحكم الذاتي ، وطلباً للاستقلال ، فـما خالفت في نهضتها شرائط الحرب الشرعية ، ولا هتك حرمة القوانين الدولية ، كما تفعل الحكومـة الانكليزية .

لا نريد الآن ان ننشر كافة السيئات ، والجنايات التي اقترفتها حكومة الاحتلال في العراق، ولكننا نكتفي بذكر عمل واحد من اعمالها ، ليقف العالم المتمدن على كنه هذه الحكومة ، وعلى درجة مدنيتها الكاذبة ، او على مبلغ ما انتهت اليه من معاداة الانسانية ، فقد حلّقت طياراتها صبيحة امس ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ وألقت قذائفها النارية على مسجد الكوفة، وهو غاص بالزهاد ، والمعتكفين ، ممتلىء بالنساء ، والمتعبدين ، فقتلت جمـلة من الابرياء ، وجرحت اكثر من عشرين ناسكاً في محاريبهم ، وقد سقطت احدى القذائف على امرأتين

فتمزقت أعضاؤهما ، وتقطعت أوصالهما ، وفتكت بثلاثة أطفال ، وخربت المقام المشهور بمقام القضاء ، فلم يكن مشهد أفظع من هذا المشهد ، فقد ملأ الفضاء أنين جرحى الزهاد ، فمزق القلوب والأكباد ، فإلى العالم المتمدن نرفع هذه الجناية المفجعة ، وهذا الاعتداء الذي أوجع مهج العلماء المجتهدين ، وأدمى عيون المسلمين ، الى العالم المتمدن نرفع هذه الاعمال البربرية ، التي تخجل منها الانسانية ، فاحكموا بالعدل يا قضاة العدل !

النجف ٩ ذي القعدة ١٣٣٨

وشعرت السلطة بالأثر السيء ، الذي تركه عمل الطيارات في النفوس ، فأذاعت في ٢٢ ذي القعدة و ٧ آب البيان الرسمي الآتي نصه :



مسجد الكوفة وكان يحتمي فيه العباد والنساك فقصفه الانكليز بطياراتهم

بيان

وافت الانباء منذ بضعة ايام من مصدر ذي شأن يعتمد على صحته (كذا) ان جامع علي في الكوفة يستعمله الشيوخ العصاة (كذا) مركز الأعمالهم ، وبينما كانت الطيارات محلقة فوق الكوفة ، أطلقت عليها النار من هذا الجامع (كذا) فقابلتها الطيارات بالمثل ، غير عالمة انه جامع (كذا) وألقت قنابلها في جواره ومع ذلك : وإن كان هذا الجامع وغيره من الجوامع

قد استعمله العصاة لأغراض عسكرية ، فقد صدرت الأوامر بأن لانلقي عليها القنابل ،حتى وان كانت مستعملة بمثابة مواقع لإطلاق النار منها على جنودنا ، وعلى طياراتنا اهـ (١) .

فلما ضعفت الثورة ، وتواردت النجدات الانكليزية من الهند وايران ، وألحقت بالثوار الاضرار الجسيمة ــ على نحو ما سنفصله ــ تقدم الآلاي ٥٥ الى الكوفة واحتلها في الساعة التاسعة والنصف زوالية من صباح يوم الثلاثاء سادس صفر ١٣٣٩ (١٩ تشرين الاول ١٩٢٠) وأنقذ حاميتها المحصورة في الحال .

وفي البلاغ الرسمي الآتي ، ذكر لمقدار ما خسرته الحامية والآلاي المذكور :ــ

«اثناء حصار الكوفة منيت الحامية بتسعة قتلى ، بينهم الذين ماتوا من جراء جروحهم ، وفقدت اثنين من رجالها ، وجرح ١٧ منهم ، وقد قتل الكبتن ستنلي ، والكبتن مان ، معاون حاكم سياسي أم البعرور ، و ٤ جنود بريطانيون ، وكان الثائرون قــد بثوا الالغــام تحت الاستحكامات الشمالية ، لكنهم لم يقوموا بهجوم ، والثائرون كانوا مضيّقين الحصار على الحامية وكانوا يستعملون قنابل اليد ، وكانوا قد جعلوا خط حصارهم البيوت، وفتحوا فيها كوّات لإطلاق النار منها ، وهذه البيوت تبعد في بعض المناطق عشر يردات عن الحامية ، اما المركب «فاير فلاي» فإنه جالس على الطين ومهشم والمدفع الذي كان قد غنمه الثائرون كانوا قد اتوا به الى قرب ١٥٠ يردة من الحامية ، لكن جنود الحامية حصرت جميع رشاشاتها وصوّبت نارها على رجال المدفعية ، وابادتهم جميعهم ، وقد منيت القوة التي انقذت الحامية بخسارة ١١ قتيلا من جنودنا لكنها كبدت الثائرين خسارة فادحة واسرت ٤٠٠ منهم فاحتفظت بـ ٧٧ من هؤلاء» (٢) .

٩ ــ جبهة الحلة ــ سدة الهندية

رجعت قوة امير لواء كوننكهام الى «الحلة» في يوم ٢٤ ذي القعدة ١٣٣٨ (٩ آب ١٩٢٠) وهي منهوكة القوى ، لما صادفته في طريق انسحابها من «الديوانية» من مصائب واهوال وضنك وجوع ، فكانت تحتاج ــ والحالة هذه ــ الى استراحة تامة لمدة غير يسيرة ، ولكن الأوامر صدرت اليها بلزوم الزحف الى الشمال ، قبل ان تنال قسطها من الراحة .

ويقول «الجنرال هولدن» ان خطة هذا الزحف كانت تتطلب تنفيذاً عاجلا ، فلم تر القوة بداً من تنفيذ هذا الامر بالصورة التي اقتضتها الخطة الحربية .

وبدلا من ان تستعين السلطة بهذه القوة فتخلص «حامية الكوفة» المحصورة ، عهدت

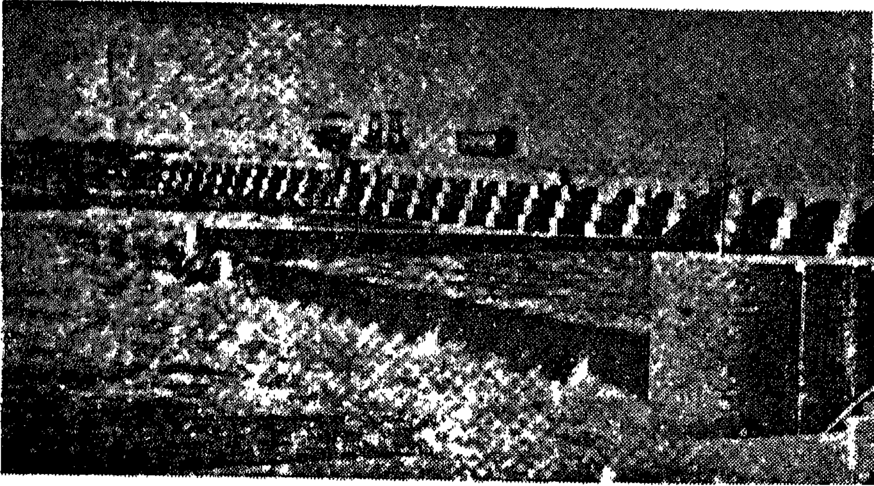
---

(١) جريدة العراق العدد (٥٨) التاريخ ٧ آب ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (١٢٠) التاريخ ٢١ تشرين الاول ١٩٢٠

اليها انشاء المعاقل على الطريق العام الممتد بين « بغداد » و « الحلة » لحراسة القطار من جهة ، وضبط « المسيب » و « سدة الهندية » للمحافظة على مستوى الماء في الأنهر من جهة اخرى .

اما الثوار فكانوا قد احتلوا « سدة الهندية » بعيد احتلالهم « الكفل » كما تقدم، فلما علموا بزحف قوة الامير لواء كوننكهام على « المسيب » و « السدة » أرادوا قطع الجسر القائم على فرع « نهر الحلة » في « السدة » لمنع الجيش من التقدم فلم تمكنهم الظروف من ذلك ، واخيراً استقر الرأي على تقسيم جموعهم الى قسمين : فيضبط احدهما ضفة السدة اليمنى ، ويضبط الثاني ضفتها اليسرى ، فكان لهم ما أرادوا .



منظر عام لسدة الهندية وقد احتلها الثوار بعيد احتلالهم قرية « الكفل »

أما القوة فقد خرجت من « الحلة » في اليوم العاشر من شهر آب (٢٥ ذي القعدة) ودخلت « المحاويل » بدون مقاومة ، ثم تقدمت الى خاني الناصرية والحصوة فاحتلتهما بيسر ، وكانت تحرق في طريقها القرى والمزروعات العائدة للقبائل، وتهدم معاقلهم «قلاعهم» وتقتل مواشيهم ، فخشيت « المسيب » سوء المغبة « وكان قد احتلها الثوار من قبل » فخرج اهلها المسلحون الى مسافة بعيدة ، وانقسموا اربعة اقسام ليحيطوا القوة بحركة التفاف ، فلما اقتربت منهم ، اشتبك الطرفان في معركة حامية كان النصر فيها في بادىء الأمر للثوار، غير أن القوة هاجمتهم هجوماً عنيفاً ، وكبدتهم خسائر طفيفة ، وتمكنت من احتلال صوب المسيب « الكبير » ثم صوبها « الصغير » ثم اخذت تتقدم الى « السدة » لاحتلالها .

وعند وصولها « السدة » قاومها قسم من القبائل فاشتبكت واياه في معركـة شديدة ؛ وتمكنت من احتلال المراكز التي كان فيها ، فاضطر هذا القسم الى الحاق بصحبه ، وعندئذ انقسمت القبائل الى قسمين : أناخ احدهما على « صدر الحسينية » لمقابلة « نقطة السدة » من جهة ، واعتصم الثاني « بالوند » لمقابلة « نقطة المسيب » من جهة اخرى ، فكان هذان القسمان من حمى « كربلا » كقاب قوسين او ادنى ، لأن « كربلا » كانت بحاجة الى من يحميها باعتبارها مقرّ الثوار ، كما كانت « النجف » مقرّ الحركات والنظام .

وبعد ان اخذت القوة مراكز الدفاع الصالحة ، واعتصم الثوار « بالحسينية » و « الوند » على النحو الذي ألمعنا اليه ، ارادت ان تهاجم القبائل لاحتلال مواضعها ، فتصدى لها هؤلاء ، والتحموا واياها في قتال شديد استمرّ عدة ساعات ، وانتهى برجوع كل من الفريقين الى محله ، والاعتصام بمعاقله .

وبقي الحال على هذا المنوال أشهر الثورة كلها ، الا ان المناوشات بين الطرفين لم تبطل خلالها ، فلما قام الجيش البريطاني بهجومه العام ، وشرع في استرجاع القرى والقصبات التي احتلها الثوار ، وفك الحصار عن « حامية الكوفة » تشتت شمل الثوار .

١٠ً – جبهة الدليم

فاجأت جريدة الـ Baghdad Times الرأي العام في العراق بالنبأ التالي :

« ننعي بكل أسف وفاة اللفتننت كولونيل جيرار أي لچمن . سي . آي . ئي من آلاي سبكس الملكي ، الملحق بالإدارة الملكية في العراق المتوفى في خان النقطـة ، في ١٢ آب ، وعمره ٤٠ سنة ، والظاهر ان قتله جرى عمداً ، وأن قاتله هو خميس ، اكبر اولاد الشيـخ ضاري المحمود ، زعيم عشيرة الزوبع ، وقد فتك به وهو ضيفه ، وفي الليلة التي كان فيهـا نائماً تحت خيمته ، وقتل معه حوذي سيارته ، وهو من أبناء العرب ، ووجد جثمان المقتول بعد قليل في الخان ، فحمل الى الفلوجة ، ودفن في احدى المحطات العسكرية » (١) .

أما اسباب القتل فهي :

أوجس الحكام السياسيون في المدن والقصبات العراقية ، خيفة من رؤساء القبائل كافة على أثر شبوب نار الثورة في « الرميثة » وخشوا أن تسري هذه النار الى مختلف المنـاطق فتكلف الحكومة البريطانية جهداً كبيراً لإخمادها ، فصاروا يتشبثون بمختلف الطرق لكسب ولاء الرؤساء ، او لضمان حيادهم على الأقل فكانوا يجزلون العطاء تارة ، ويرعدون ويزبدون تارة اخرى .

---

(١) جريدة العراق العدد (٦٩) التاريخ ٢٠ آب ١٩٢٠

ومن هؤلاء الحكام الكولونيل لجمن (١) « الحاكم السياسي للواء الدليم » الذي دلت التقارير ــ التي كانت في حوزته ــ على أن قد كان « الشيخ ضاري المحمود معروفاً عند الانكليز بنزعته وميوله ، ومناوأته لهم ، سواء كان ذلك في العهد العثماني ، أم في زمن الاحتلال ، كما انه لم يسبق له أن تقرّب الى الحكام السياسيين كما كان يتقرب اليهم غيره من الرؤساء ... وخلاصة القول ان الشيخ ضاري كان عدواً لدوداً للانكليز كما كانوا هم يعرفونه كذلك » (٢) وقد دعا الكولونيل لجمن ، الشيخ ضاري المحمود ، الى مقابلته في « خان النقطة » بين بغداد والفلوجة في الساعة العاشرة والنصف زوالية من صباح يوم الخميس الموافق ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ و ١٢ آب ١٩٢٠ فحضر الشيخ في الوقت المعين ، وحضر معه ولداه « خميس وسلمان » مع جماعة من أولاد عمه بينهم « صكب وصعب » ولما حضر لجمن صار يقصّ على الشيخ ضاري قصة قبض حكومته على الشيخ احمد الداود في اليوم الفائت « ١١ آب ١٩٢٠ » وكيفية تخلص كل من السادة:



الكولونيل لجمن

جعفر أبو التمن ، ويوسف السويدي ، وعلي افندي وهربهم الى منطقة الفرات الأوسط ، وكيف ان الحكومة جادة في استئصال اعمال الشغب في بغداد ، وإنهاء المواليد النبوية ، واعلان الادارة العرفية ... الخ كما كان في الوقت نفسه يوزع المال على الناس بدون حساب (٣) .

وفيما هو يتحدث بهذه المواضيع ، اتصل به ان عصابة من الاعراب هاجمت سيارة اهلية على مقربة من « خان النقطة » الذي اجتمعا فيه ، فأوعز الى « قائد الشبانة » ان يصطحب « الشيخ خميس الضاري » مع اثني عشر من رجاله لتعقيب الجناة ، واستعادة ما سلبوه من السيارة ، وما لبث ان عاتب الشيخ ضاري على هذا العمل ، موجهاً اليه تبعته ، ثم أسمعه كلاماً لا يمكن لرئيس قبيلة ــ مثله ــ ان يتحمله فما كان من الشيخ الا ان خرج من « الخان » والألم يحزّ في نفسه ، وبعد لحظات عاد ، وعاد معه ولده سلمان ، وابنا عمه صكب وصعب ، فوجه كل من سلمان ، وصكب ، وصعب ، فوّهات مسدساتهم الى رأس الكولونيل لجمن وأطلقوا النار

---

1 - Lieut. Colonel LEACHMAN

(٢) عبد الجبار الجسام في ص٢١ من كتابه (٣٠ سنة في الوظيفة) وقد كان (قائد الشبانة) في المنطقة

(٣) يقول آيرلند في ص٢١٠ من كتابه ان المبالغ التي كانت تحت تصرف الكولونيل لجمن ارتفعت من خمسين الف ربية في عام ١٩١٩ الى (٢٧٩٠٠٠٠) ربية في عام ١٩٢٠

عليه فأردوه قتيلا وبذلك ثأروا لكرامة زعيم قبيلة الزوبع ، كما قتلوا حسناً الهندي « سائق سيارة لجمن » واتجهوا الى قبيلة المحامدة ، قرب الصقلاوية ، حيث أخذ الشيخ ضاري يراسل زعماء الثورة في كربلا ، فعم الهياج منطقة الدليم من « خان النقطة » الى «عانه» وصدر البلاغ البريطاني التالي :

« قطع الشيخ ضاري ، رئيس عشيرة الزوبع ، السكة الحديدية الممتدة بين بغداد والفلوجة قرب خان النقطة لكن السكون سائد في فلوجة ورمادي — كذا — والحاميات القوية القائمة في هاتين البلدتين هي سالمة ولم تزعج ، على ان الانباء تفيد أن ملاّحي بعض المراكب الصغيرة التي بين رمادي وفلوجة — كذا — قد ضايقهم الثوار فاضطروهم الى اخلاء مراكبهم والسكون سائد في عانة التي يحتلها الدليم » (١) .

و « المراكب » التي يشير اليها هذا البيان ، هي البواخر الثلاث التي ارسلتها القيادة العسكرية من « الرمادي » الى « الفلوجة » في يوم ١٥ آب لتموّن « حامية الفلوجة » بالعتاد والارزاق ، وكانت تصحبها باخرة صحية لاسعاف الجرحى ونقلهم ، وتحميها دارعة حربية صغيرة خشية أن يصيبها خطر ما ، فاستهدفت البواخر الخمس اخطاراً جمة ، حتى اذا قاربت « الفلوجة » جلست باخرتان من بواخر الارزاق على الشاطىء فقتل الثوار ربابنتهما ، وتولت الدارعة حماية الباخرة الثالثة والباخرة الصحية فهجم زهاء خمسمئة اعرابي من (قبيلة زوبع) عليها ، واضرموا النار فيها ، وغنموا كل ما كان في اربع بواخر فاستفادوا من هذه الغنائم كثيراً .

اما الشيخ ضاري ، فإنه بعد ان راسل زعماء الثورة في « كربلا » انتقل الى اراضي النعيمية فكتب اليه « الشيخ علي السليمان » رئيس قبائل الدليم ، ان يرحل عنها ، ولا يحرج موقفه مع الانكليز ، فانتقل الشيخ الثائر الى « اراضي الرزّازة » فحاول الشيخ فهد الهذال ، رئيس قبيلة « عنزة » أن يقبض عليه ويسلمه الى خصومه ، ولكن ضاري استطاع ان يفلت من هذا الشرك ، وتوجه الى « خان العطيشي » بين « كربلا » و « المسيّب » حيث اتخذه مركزاً لقيادة الجماعة التي صحبته من قبيلته « زوبع » واشتركت في الثورة ، ويقول البلاغ البريطاني الصادر في ١٩ آب ١٩٢٠ ما يلي :

« ما زالت السكة الحديدية الى الفلوجة مقطوعة من قبل الزوبع . اما الدليم فإن شيوخهم قابضون عليهم قبضاً تاماً ، وتصرّفهم حسن جداً ، وقد زار الشيخ علي السليمان والشيخ محسن رمادي اليوم ، واكدوا للحكومة صدقهما وولائهما الدائم نحوها ، وعمل مثلهما فهد بك ابن

---

(١) جريدة العراق : العدد (٦٨) التاريخ ١٩ آب ١٩٢٠

هذال شيخ جميع عشائر العنزة ، وهو مقيم الآن قرب الفلوجة ، ووافت الحكومة رسائل من ولده مهروت بك (يريد الشيخ محروث) ويتكن الآن السفر بصورة منتظمة على الطريق بين بغداد والحلة) (١) .

ولقد وقعت هذه الأنباء وقع الصاعقة على الحكومة المحتلة في « بغداد» فبعث الكولونيل وليم Williams قوة كبيرة من « الرمادي » لإعادة النظـــام حول « الفلوجة » وفي يوم ٣ ايلول اصدر الجنرال هالدن أوامره العسكريـــة بوجوب اعادة خطوط المواصلات بـــين « بغداد » و « خان النقطة » و « الفلوجة » وخصص قوة « مختلطة » لهذا الغرض ،فسارت هذه القوة الى الخان المذكور في هذا اليوم ، ولقيت في الطريق مقاومة شديدة ، وما لبثت آن هدّمت « قلعة الشيخ ضاري » وقطعت المياه عن مزارعه فـــاتت عطشاً ، وفي الوقت نفسه فإن الثوار احتلوا قرية « حديثة » على « الفرات » وأحرقوا « سراي عانة » اذ يقول البلاغ البريطاني المؤرخ ٢ايلول :

« احتلت بلدة حديثة فرق معادية ، ولم تتعداها الى الجنوب (و) نشبت النار في سراي عانة بعد خروجنا من هذه البلدة فالتهمتها ، ودخل البلدة عدد كبير من الراويّين تصحبهم جماعة من العشائر فنهبوها » (٢) .

وفي ١٨ ايلول ١٩٢٠ اضطر الثوار احدى الطائرات البريطانية الى النزول قرب «الفلوجة» فحطموها وأسروا ركابها ثم أعادوهم الى القيادة العسكرية نزولا عند وساطة الشيخ فهـــد الهذّال رئيس عنزة ، ويقول البلاغ الحربي :

« اضطرت احدى طائراتنا الى النزول هناك ــ قرب الفلوجة ــ وركابها مأسورون عند فخذ من أفخاذ عشيرة « زوبع » (٣) .

وفي يوم ١٠ المحرم ١٣٣٩ و ٢٤ ايلول ١٩٢٠ سار قطار مدرّع من « بغداد » الى «الفلوجة» فبلغها بأمان ، وشرع الجيش في بناء المعاقل والحصون على طول طريق المواصلات، كما انه شيد حصناً منيعاً مقابل « قناة الصقلاوية » بجوار الفلوجة خشية ان يحطم الثوار «سدة الهندية » في « جنوب المسيب » فتتعطل الحركات العسكرية في الدليم . وهكـــذا استردت الحكومة سطوتها على « لواء الدليم » جزءاً بعد جزء .

ولا يمكن لمؤرخ منصف ان يختم البحث عن «جبهة الدليم» دون الى يشير الى حادثين مهمين :

---

(١) جريدة العراق : العدد (٧٠) التاريخ ٢١ آب ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق : العدد (٨١) التاريخ ٤ ايلول ١٩٢٠

(٣) جريدة العراق : العدد (٩٤) التاريخ ٢٠ ايلول ١٩٢٠

(الاول) ان الشيخ علي السليمان ، رئيس قبائل الدليم ، حال دون توسع الثورة في هذا اللواء ، وساعد السلطة المحتلة على مكافحة الثورة كثيراً . فلو انه كان قدانضم الى قبائل «الفرات الاوسط» انضمام الشيخ ضاري المحمود ، لأحرج موقف الانكليز ، وكبدهم خسائر لا حدّ لها . وقد ساعد الشيخ علي كل من الشيخ فهد الهذال ، رئيس عنزة ، والشيخ محسن ، أحد رؤساء الدليم ، وقد قدّرت الحكومة لهؤلاء الشيوخ الثلاثة جليل خدماتهم ، ونوّهت بفضلهم عليها .

وتقول المس بل في ص (١٦٥) لكن عشائر الدليم برئاسة الشيخ علي السليمان ، وعنزة برئاسة فهد الهذال وابنه محروث الذي تمكن لجمن بواسطتهم من السيطرة على منطقة الفرات من الفلوجة الى عانة ظلوا موالين للحكومة اهـ .

اما هولدن فيقول في ص (١٠٤) من كتابه :

«ومن حسن الحظ ان الشيخ علي السليمان رئيس الدليم قد تعهد لنا بحماية (هيت) حتى نصبح قادرين على اعادة احتلالها . وكان الشيخ علي وفهد بك ابن هذّال وابنه محروث من المخلصين للحكومة طيلة ايام الثورة ، وكانوا يستلمون منا مبالغ تجاه هذه الخدمة كما كافأناهم أخيراً على حسن خدماتهم للحكومة ، وقد مكنتنا مساعدة هؤلاء الشيوخ على تركيز جيوشنا في الرمادي والفلوجة » اهـ .

(الثاني) ان بين الراويين والعانيين عداوة قديمة ، وقد انتهز الطرفان انشغال الحكومة المحتلة في كفاح الثوار في الفرات الاوسط ، وفي جبهتي ديالى والدليم ، فأكثرا من الاغارات على بعضهما ، وقاما بأعمال يحمرّ لها وجه الثورة الوطنية ؛ وفي المجلد الاول من جريدة العراق (١ ــ ٩٣) تفاصيل كثيرة عن ذلك .

أما الشيخ ضاري المحمود ، رئيس قبيلة الزوبع ، فقد استثناه المندوب السامي « السر برسي كوكس » من قرار العفو العام الذي أصدره في ٣٠ أيار ١٩٢١م فبقي شريداً طريداً يجوب الفيافي والقفار ، وقد أرصدت الحكومة البريطانية مبلغاً من المال لمن يأتي به حياً او ميتاً .

وفي خريف سنة ١٩٢٧ استكرى الرجل سيارة للذهاب الى « حلب » فجاء بـه سائق السيارة الارمني « ميكائيل » الى السلطات الحكومية في « سنجار » فاعتقلته ونقل منها الى « بغداد » حيث جرت محاكمته أمام « محكمة الجزاء الكبرى » فيها . ويرأس هذه المحكمة قاض بريطاني فقضت المحكمة بإدانته ، والحكم عليه بالاعدام شنقاً (١) ، ولكنها ابدلت

(١) كانت المحكمة مؤلفة برئاسة المستر بريجارد وعضوية الحاكمين احمد طه ويوسف جميل خوشابه .

عقوبة الاعدام بالسجن المؤبد فلم يبق المحكوم في السجن اكثر من بضعة ايام اذ انتقل الى جوار ربه في يوم اول شباط ١٩٢٨م وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً مشت فيه بغداد كلها في جنازته .

١١ – جبهة ديالى

لا نشك في ان قبائل كثيرة اندفعت الى الاشتراك في « الثورة العراقية الكبرى » اندفاعاً بعد أن شبّ أوارها بجوار « الرميثة » فقد ساقت الحمية بعضها الى مناجزة الحكومة المحتلة ، كما ساقت الدعاية البعض الآخر الى هذه المناجزة .

وهذا « الجنرال هالدن » يقول : ان قبائل « لواء بعقوبا » ثارت في وجه الحكومة ، وهي متأثرة بالدعايات التي كان يبثها المشاغبون من « بغداد » بواسطة رسلهم اليها ، وان هذه القبائل لم تكن مسلحة تسلح قبائل الفرات ويعترف بأنها لو كانت مسلحة تسليحاً منتظماً ، لما أمكن حصر الاضطرابات ، التي حصلت في هذا اللواء ، في منطقة صغيرة .

* * *

خشي الحكام السياسيون الانكليز في الألوية العراقية من توسع الثورة التي قامت في « الفرات الاوسط » ومن سريانها الى ألويتهم ، فصاروا يتشبثون بالطرق الممكنة لدفع هذه الغائلة .

وكان « الميجر هايس » (١) حاكم « لواء بعقوبا » من أشد هؤلاء الحكام يقظة وحذراً ، فدعا رؤوس القبائل في لوائه الى مقابلته في « بعقوبا » فلما اجتمعوا به ، ناقشهم في قضية سلب طفيفة ، كانت قد وقعت في الطريق العام ، ثم حذّرهم من الانصياع الى أوامر رؤساء الثورة ورسلها الذين كانوا منتشرين في اللواء لحملهم على الاشتراك فيها ، وما لبث أن ودّعهم على أن يجتمع بهم مرة اخرى ، وقد منعهم من الخروج الى ديارهم الا بإجازة منه ، ولكنه عاد فسمح لهم بذلك عدا الشيخ حبيب الخيزران فقد أمره بالبقاء في « بعقوبا » وعدم الخروج منها .



الشيخ حبيب الخيزران

ومرض « الميجر هايس » فذهب الى « بغداد » للاستشفاء ، بعد ان اناب منابه الكابتن « لويد » (٢) الحاكم السياسي في « دلتاوة » فجاء الشيخ حبيب الى الوكيل ، وطلب السماح له بالذهاب الى « بغداد » في شغل

1- Major Hayes

2 - Captain LLOYD

مستعجل على أن يعود الى « بعقوبا » بعد بضعة ايام ، فلم ير « لويد » بأساً من إجابة الطلب فلما وصل « شيخ العزّة » الى « بغداد » وجد المحافل الوطنية تغلي غليان المرجل ، ومالبث أن ألم بموضوع الثورة ، وبالبطولة التي ابرزها الفراتيون في منازلة الجيوش المحتلة. وكانت « واقعة الرستمية » ملء الاسماع ، فصمم على المساهمة في هذه الخدمة الوطنية ، وما عتم ان اتصل بالوطنيين فأفهموه بأن خير طريقة يستطيع « رئيس قبائل العزّة » أن يخدم الثورة بها هي العبث بخطوط السكة الحديدية ، التي تربط « العراق » بإيران ، والتي تمر بلواء ديالى على طوله ، فعاد « الشيخ حبيب » الى « دلتاوة » بدلا من ان يعود الى « بعقوبا » وجمع طائفة من رؤساء القبائل المجاورة ، فتحالف واياهم على ان يشد بعضهم ازر بعض ، وان يكونوا يداً واحدة في حماية ارواح الاهلين ، وصيانة اموالهم ، وممتلكاتهم اذا ما ثار اللواء . وكان « السيد حبيب العيدروسي » حلقة الاتصال بين رؤساء بعقوبا وبين زعماء الثورة في « بغداد » .

اما في « بعقوبا » فقد عقد اجتماع في دار « السيد محمود افندي المتولي » تقرر فيه ما تقرر في « دلتاوة » وفي اليوم الثامن من شهر آب شرعت القبائل من ألبو هيازع في تخريب السكة الحديدية ، فتعطلت المواصلات بين « العراق » و « ايران » وهو ما أراده زعماء الثورة ، وانقطع سير القطار فوراً ، وشعر الحاكم السياسي في « بعقوبا » بالخطر يحيق بــه فخرج منها هارباً ، فاحتلها الاهلون وأقاموا السيد محمود المتولي حاكماً عليهم ، واتخذوا دائرة البريد مقراً للحكومة ورفع الضابط الكركوكي حسين علي العلم العراقي عليه .

وأما في « دلتاوة » فإن حاكمها الكبتن لويد ، الذي ناب مناب الميجر هايس في حاكمية بعقوبا ، ما كاد يعود الى مقرّ عمله حتى قبض « الشيخ حبيب الخيزران » عليه ، وعلى مهندس الريّ المستر استراخن ، وموظف آخر يدعى المستر ريكان واعتقلهم في « للي عباس » بعد أن وفر لهم أسباب الراحة والعيش الهنيء ، وما لبث ان احتل « دلتاوة » .

واما في « شهربان » فقد أبى رجال المخفر ان يستسلموا الى الثوار على الرغم من اتساع الثورة ، وانقطاع خطوط المواصلات ، فاضطر هؤلاء الى قتالهم في اليوم الخامس عشر من آب ١٩٢٠ فتحررت هذه البليدة على ايدي الجبور والكرخية وقد أقرّ قتل بعض الضباط البلاغ الحربي الآتي :

« إن الحاكم الملكي العام ، يعلن بكل أسف وقوع وفيات الآتية اسماؤهم :

القبطان رايتلي ، معاون الحاكم السياسي ، والقبطان بردفلد ، زعيم رجال المخفر ، والمستر بوكنن ، والسارجن ميجر نيوتن ، ونسيت البوليس ، وقد قتلهم العرب في شهربان في ١٥ آب عند هجومهم على مركز رجال المخفر بعدد عديد وقد قاتــل الخفراء العرب مقاتــلة

الابطال ، مدة ثلاثة ايام ، حتى نفذت ذخيرتهم فمات منهم كثير قتلا مع ضبـــاطهم) (١) واعتقل الناجون في « بلدروز » .

وما كادت انباء الثورة في « لواء ديالى » تصل مسامع « القيادة العامة » في « بغداد » حتى جن" جنونها فجر"دت قوتين عقدت لواء القوة الأولى الى الميجر يونغ (٢) والثاني الى الكولونيل وليم (٣) ويقول الجنرال هولدن ، إن القيادة أرادت بهذا العمل ان تحصر الثورة في منطقة صغيرة جداً ، ولكن فقدان المواصلات بين « بغداد » و « بعقوبا » وعدم انتظامها حال دون ذلك ، كما ان الثوار سرعان ما تقدموا الى قرية « قزلرباط » واحتلوها .

تحركت القوتان المذكورتان من « بغداد » في اليوم العاشر من شهر آب فاتجهت الاولى الى « مهروت » لاستردادها من أيدي الثوار اولا ، وكان يقودها دليل محلي أتعبها كثيراً ، لعدم معرفته بالطريق معرفة تامة ، فلما اصبحت القوة على مسيرة ستة كيلومترات من القرية المذكورة ، هاجمها الثوار في ٢٧ ذي القعدة و ١٢ آب هجوماً عنيفاً ، أذهل خيّالتها ، وجعل الذعر يتسرّب الى حيواناتها ، فلما استرجعت رشدها وتجمعت قواها ، شرعت مدفعيتها في قصف الثوار قصفاً شديداً ، وبينما هي كذلك شاهدت سحب الدخان تتصاعد من بُعد الى عنان السماء فاستدلت بذلك على ان القوة الثانية التي يقودها « الكولونيل » وليم قامت في مهمتها ، وهي حرق القرى القائمة على مسافة (٣٠) كيلومتراً من شمالي « سكة حديد بعقوبا » بزعم ان اهلها كانوا من الثوار ، او انهم كانوا يأوون الثائرين . ولم يمض طويل وقت حتى اتصلت القوتان ببعضهما ، وتعاونتا على انجاز مهمتهما ، ولما ظهر للقبائل ان لا قبل لهـــا بمصارعة هاتين القوتين ، ترك رجالها المسلحون ميدان القتال في الحـــال ، وكانت خسائر الطرفين طفيفة ، وصدرت الأوامر الى القوتين المذكورتين بالعودة الى « بغداد » للذهاب الى « الحلة » فالكفل ، فالكوفة لفك" الحصار عن الحامية البريطانية المتحصنـــة في بعض خاناتها ، فعادتا الى « بعقوبا » واضطر" بعضها ان يرجع الى « بغداد » مشياً على الاقدام ، بينما رجع القسم الآخر بالقطار .

وكانت هنالك حامية عهدت اليها مهمة حراسة عبور القطار على الجسر القائم على « نهر ديالى » بجوار « بعقوبا » وحماية المحطة اللاسلكية القريبة من الجسر ، فلما شعر معاون الحاكم السياسي في اللواء بقرب مهاجمة الثوار بعقوبا استنجد بهذه الحامية ، فعز"زت « القيادة العامة » الحامية المذكورة بنجدة من « بغداد » ولكن الثوار احتلوا مركز اللواء كما قدمنا فلم تستطع

---

(١) جريدة العراق العدد (٧٢) التاريخ ٢٤ آب ١٩٢٠

2- Brig. General H. O. Young

3 - Lieut Colonel J. Williams

« حامية الجسر » ولا النجدة التي جاءت اليها ، ان تقوما بأي عمل .

وعلى الضفة الاخرى من ديالى – على مسافة كيلومترين من الجسر – كانت معسكرات الآثوريين الذين نزحوا من « اورمية » فأنزلهم الانكليز في هذا المحل ، يغدقون عليهم بنعمهم ويغذونهم من خالص حسابهم ، فاستخدمهم الجيش البريطاني في مكافحة الثوار ، في هذا اللواء فأبلوا بين يديه بلاءاً قدّره لهم كل التقدير ، ولما لم تكن الأسلحة المتيسرة بين ايديهم كافية للاستمرار في هذا الكفاح ، بعثت القيادة من « بغداد » قطاراً خاصاً يحمل اليهم العتاد ، والسلاح والارزاق ، فاستطاع الثوار ان ينسفوا هذا القطار ، على مسافة ٦ كيلومترات من « بعقوبا » ولكن الآثوريين أسرعوا الى محل النسف فحالوا بين المؤن وبين الثوار . وقد فقد الآثوريين (٤٥) قتيلا في حوادث اشتراكهم في الحوادث المذكورة ، ولم تكن خسائر القبائل اقل من ذلك ، وتمكنت « حامية الجسر » من احتلال « بعقوبا » فصدر البلاغ الحربي التالي في ٢٩ آب .

« عدنا فاحتللنا بعقوبا بدون صعوبة ، وقد خرجت قوة للاستطلاع من قريتو فوصلت قزلرباط ووجدت ان السكة الحديدية هي سالمة تقريباً ، وقد شنت بنار المدافع شمل بعض العصاة في قزلرباط » (١) .

« وقصد احد الضباط منزل قاضي البلدة المدعو حسين افندي – البهرزي – فأطلق عليه رصاص مسدسه انتقاماً منه لأنه كان من اكبر المحرّضين على القيام بالثورة ، ولفظ القاضي نفسه الأخير حالا ، وقتل برصاص بنادق الجنود عدد كبير من الاهلين » (٢) .

وقد اهتمت القيادة العامة بأمر إرجاع المواصلات بين « العراق » و « ايران » فدعي امير اللواء كوننكهام من « الحلة » بهذه المهمة ، واذاع قائد القوات البريطانية هذا التحذير :

منشور الى مشايخ لواء بعقوبة وعشائرها .

نخبركم بأننا قد صممنا على ارسال العساكر الى السكة الحديدية في بعقوبة وقرهتو و « كنكربان » لفتح خط مواصلتنا مع ايران (العجم) وكما تعرفون ان هذه الثورة قد صارت سبباً للآلام والشدائد وازهاق النفوس في نقاط عديدة من لواء بعقوبا وقد تعطلت التجارة واصبح الناس خائفين من السفر الى اوطانهم ، وقد سررت جداً حينما علمت ان بعض العشائر لم تشترك في هذه القلاقل الأخيرة والأمل انهم سيبذلون خصوصاً جهدهم كي لا يقع هجوم على الحكومة فيما بعد ، وتقطع دابر المفسدين الذين يقطعون الطريق الآن ويسلبون

---

(١) جريدة العراق العدد (٧٧) التاريخ ٣١ آب ١٩٢٠

(٢) البصير في كتابه « تاريخ القضية العراقية » ص ٢٤٠

الأبرياء في قراهم .

فقد صدرت الأوامر الى العساكر أن لا يبادروا بقتال العشائر او القرى اثنـاء سيرهم الى السكة الحديدية إذا لم تقطع لهم معارضة أو لم يهاجموا على السكة الحديدية ، ولكن يمكنكم أن تروا بأنفسكم أن الجيوش المحتشدة تتكون من رجال اقوياء يتمكنون من عقاب اي عشيرة تتجرأ على المهاجمة .

ولذلك نعاهدكم باسم الدولة البريطانية المعظمة ، ونؤمن مشايخ العشائر والفخوذ الذين لم يشتركوا في القلاقل الاخيرة ، فليرفعوا علماً ابيض ويحضروا حالاً بين يدي حضرة الجنرال كوننكهام رئيس الاعمال العسكرية ونائبي العسكري ولهم حظ وبخت ، وعندئذ تقدرون على مساعدة الجنرال المشار اليه لإعادة الأمن في لواء بعقوبا .

واما بعض الفخوذ الذين جاهروا بالعداء وارتكبوا القتل والمظالم فلهم يوم عصيب .

صدر ببغداد في ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ الموافق ٣ ايلول سنة ١٩٢٠

الامضاء أ ــ هولدين القائد العام لجيوش الاحتلال (١)

وفي التاسع من شهر ايلول ١٩٢٠ احتل الجيش البريطاني « شهربان » وأقرّ احتلالها هذا البلاغ الحربي :

« وصلت كتيبة من الجنود شهربان صباح هذا اليوم ، واحتلت المدينـة بدون أن يقع حادث ، وأفرج عن المسز ريكان ، والمستر بينس والاسرى الهنود » (٢) .

وفي اليوم الثاني صباحاً « الجمعة ١٠ ايلول ١٩٢٠ » أعدم الجيش احد الاهلين بزعم انه « احد قتلة المستر بكان » (٣) .

وبعد ان وطد الجيش قدمه في « بعقوبا » و « شهربان » سار الآلاي الـ(٧٥) على «قصبة دلتاوة » التي تبعد ٢٠ كيلومتراً عن «بعقوبا» شمالا بشرق فاحتلها بعد مقاومة طفيفة ، وأعلن الاحكام العرفية فيها ، وكانت هذه القصبة أول من ثار من « لواء بعقوبا » كما كان للسيد محمد الصدر ــ الذي غادر « بغداد » منظماً الى مراكز الثورة في هذا اللواء ــ مركز ممتاز فيها ، وكان وجوده هناك مبعث قلق لسلطات الاحتلال ، ولم يغادرها الا بعد ان احتلها الجيش ، ويقول البلاغ البريطاني الصادر بمناسبة احتلال هذه القصبة :

« وقد حرقت بيوت جميع الذين اشتركوا في الثورة في دلتاوة ، وصودرت اموالهم » (٤)

---

(١) جريدة العراق العدد (٨٢) التاريخ ٦ ايلول ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (٨٧) التاريخ ١١ ايلول ١٩٢٠

(٣) جريدة العراق العدد (٨٨)

(٤) جريدة العراق العدد (١٠٥)

ثم انتقل الجيش الى « السندية » القائمة على « دجلة » تعضده الطيارات من الجو، والمدافع من البر، وفي ٢٨ ايلول احتل الجيش « قرية قزلرباط » بدون مقاومـــة ، وبذلك انتهت الثورة في « لواء ديالى » .

ملاحظات حول الثورة في هذا اللواء

قلنا في صدر بحثنا عن « جبهة ديالى » أن قبائل كثيرة اندفعت الى الاشتراك في « الثورة العراقية الكبرى » اندفاعاً بعد أن شب أوارها ، وان الدعاية عملت عملها في هذا الاشتراك.

ومن المؤلم ان تتطور الحركات المشرفة ، التي بدأت في هذا اللواء ، الى اعمال نهب ، وسلب ، وقتل ، وتخريب ، وأن تتذكر بعض القبائل المجاورة عداءها السابق مع غيرها ، فتلجأ الى السلاح لأخذ الثأر في تلك الآونة ، وأن يعمد السراق ، والنهاب الى القيام بأعمال الشقاوة وغيرها من الحركات التي تسود لها الوجوه .

ولهذا ، لما أعادت السلطات البريطانية نفوذها الى هذا اللواء ، لم تنظر الى قبائله واهله النظرة التي كانت ترمق بها سكان « الفرات الاوسط » وقبائله ، فقد فرضت عليهم توقيع صكوك تتضمن وجوب اجتناب افعال السرقة والتخريب ، وان لا يقبلوا دخالة احد من « بغداد » او غيرها ، وان يعيشوا « بسلم تحت لواء الحكومة المؤسسة بموجب الوصاية » اي الحكومة البريطانية ، وهذا هو نص العهد الذي وقعوه :

عهد الاسترقاق

نحن الموقعين والماهرين أدناه ، مشايخ لواء ديالى ، نرغب في استرجاع الأمن في اللواء، وفي ان نعيش بسلم تحت لواء الحكومة المؤسسة بموجب الوصاية المعطاة لحكومة بريطانية العظمى ، من قبل عصبة الامم ، ونمهر هذا السند إصالة عن أنفسنا ، ونيابة عن عشائرنا ، بدليل قبول الشروط الآتية :

١ً ــ لا نحن ولا عشائرنا ، التي هي تحت سيطرتنا ، تشتبك فيما بعـــد في حرب ضـــد الحكومة المؤسسة في العراق ، ولا تخرب ولا تسرق اموالا ملكاً تابعاً للحكومـــة المذكورة

٢ً ــ ان ندفع جميع الرسوم المطلوبة منا الى الحكومة المذكورة .

٣ً ــ ان نقدم جميع تفك ، وخيل ، وغيره ، المنهوبة من الحكومة ، بدون مماطلة ، التي هي عندنا ، وان نعيد الى الحكومة جميع الاشياء الاخرى التابعة لها، وجميع الاموال الخصوصية المسروقة ، والتي هي في حوزتنا .

٤ً ــ ان ندفع تعويضات عن الاموال التي سرقتها عشائرنا، والتي لا يمكننا استرجاعها عيناً .

٥ً ــ ان ندفع تعويضات الاضرار التي لحقت بخطوط السكك الحديدية ، والابنية ،

وغير ذلك من أملاك الحكومة .

٦ً ـ ان نساعد الحكومة حق المساعدة في تشخيص هؤلاء الذين ارتكبوا جرائم في اثناء الهيجان في هذا اللواء ؛ وعلينا ان نعرّف اسماءهم للحكومة .

٧ً ـ ان لا نقبل دخالة هؤلاء الذين حرّضونا على اثارة الحرب ضدّ الحكومة ، سواء كان من بغداد ، او الاماكن الاخرى ، والذين هم هاربين من الحكومة ، عملا بما سلف ذكره

انا الميجر جنرال كوننكهام اتعهد نائباً عن الحكومة البريطانية فيما يأتي :

١ً ـ لا تؤخذ الاجراءات الحربية ضدّ العشائر ، او الفرق، الذين اتبعوا الشروط السابقة، وعملوا بموجبها .

٢ً ـ ان جميع الاشخاص الخاضعين تحت البند السادس يحاكمون محاكمة معتدلة .

٣ً ـ وان من قبل من العشائر الشروط المندرجة اعلاه حالا ، ولاحظها بصدق ، فالحكومة ستدبّر وسائل سياسية سهلة في تقدير التعويضات التي تدفع عن الاموال المنسرقة، والأضرار الحدثة وفي عقاب الافراد عن المجرمين غير هؤلاء المجرمين المسؤولين شخصياً عن قتل موظفي الحكومة .

٤ً ـ ان تقسيم التعويضات مشتركاً بين العشائر واهل البلدان ستنظر في شؤونها لجنة مؤلفة من ثلاثة شيوخ ، وممثل واحد من كل بلدة ، تختارهم الحكومة ، ومن اثنين من موظفي الحكومة .

٥ً ـ ان اراد مشايخ هذا اللواء عمل اي مضبطة كانت بخصوص نظام الحكومة ، او بخصوص رسوم او غيرها من الامور المتعلقة بالحكومة فستقبلها الحكومة وتنظر فيها بكل إمعان ، وان الاشخاص الموقعين او المقدّمين تلك المضبطة لا يعتبرون غير موالين للحكومة من جهة أي شيء يذكر في المضبطة .

قد وقع هذه الشروط المشايخ المذكورة اسماؤهم ادناه (١) .

١٢ – جبهة كفري

كان « اهل كفري » يتشكون من سلوك حاكمهم السياسي « الكبتن سلمن » (٢) مرّ الشكوى ، لما كان يوجهه اليهم من اهانات مقصودة ، وما يفرضه عليهم من غرامات لامسوّغ

---

(١) جريدة العراق العدد (١٠٨) التاريخ ٧ تشرين الاول ١٩٢٠

وعلى كل فقد ادت « جبهة ديالى » خدمات جليلة لـ « الثوره العراقية الكبرى » من ناحيتين : « الاولى» لتسببها في قطع خطوط المواصلات البريطانية بين العراق وايران ، الامر الذي ادى الى ان يطول امد الثورة «الثانية» لتسببها في توزيع القوات البريطانية على عدة جبهات، الامر الذي اضعف مقاومتها للثوار مدة الزمن .

2 - *Capt. G. H. SALMON*

لها ، وكان في « بلدية كفري » موظف بريطاني ـ هندي لا يقلّ عن سلمن في سلوكه الشائن ، وتعسّفه البغيض .

وقد مرّ بقصبة « كفري » في آب ١٩٢٠م السيد سليمان فتاح ، احد الشبان الوطنيين في « بغداد » فلما سمع الاهلين يتشكون من هذين الموظفين ، اخذ يسرد على الرؤساء والمتنفذين حوادث الثورة في « الفرات الاوسط » وكيف ان ظل الاحتلال البريطاني في العراق يسير نحو الزوال بخطىً سريعة ، الامر الذي أدخل في روعهم ان قيامهم في وجه الحكومة امر لا مناص منه ، وعلى هذا جمع ابراهيم خان ؛ رئيس قبائل الدلو ؛ لفيفاً من افراد قبيلته ، وجماعة من الجاف وصعد بهم الى جبل « بابا شهسوار » الذي يطل على « كفري » وشرع في اطلاق الرصاص على سراي الحكومة فيها ، فهالت هذه الحركـــة الكبتن سلمن ، وهمّ بالخروج الى الجبل المذكور ، فنصحه السيد سعيد الونداوي ان لا يقوم بهذه المجازفة ، لأن القوم في حالة هيجان شديد ، ولكنه أصرّ على الخروج بزعم ان شيخ الثائرين « ابراهيم خان » صديقه ، فلا بد أن يقبل نصحه ويصرفه عن حركته العدوانية ، فما كاد الحاكم يرتقي الجبل حتى أوقفه الثوار فيه ، وهجموا على السراي فجردوا « الشبانة » من سلاحهـــا ، ونزعوا العلم البريطاني عن ساريته ، ونهبوا ما كان في الدوائر الاميرية من مال ، وعتاد ، واثاث ، فأصدرت الحكومة في « بغداد » هذا البلاغ :

« اما قبائل لواء كركوك (١) فإنهم غير ساكنين ، وقد هجموا على كفري ، وأسروا معاون الحاكم السياسي ، على أن فصائلنا المرابطة على طول الخط الممتد من كفري الى ديالى هي سالمة ، وتفيد الأنباء أن العصاة الذين هجموا على مواقعنا منوا بخسائر فادحة » (٢) .

ووصلت أخبار « كفري » الى الميجر لونكريك (٣) الحاكم السياسي في « كركوك » فجمع لفيفاً من الطالبانيين برآسة الشيخ حميد ، وآخر من الزنكنة برآسة عبدالكريم ، وغيرهما من الشبانة برآسة مراد رحمة الله ، وسار بهم نحو « كنكربان » التي تبعد ٣٠ كيلومتراً عن كفري تعزّزه مفرزة من الجيش بمدافعها ورشاشاتها ، فلما بلغ هذه القرية ، كتب رئيس الشبانة مراد بك رسالة شخصية الى السيد سعيد الونداوي يطلب اليه التوسط بين الحكومة والثوار ، فأبى هذا القيام بالوساطة لخطورة الموقف ، فواصلت القوّة سيرها شاخصة نحو « كفري » واشتبكت مع الثوار في معركة قتل فيها نجل كوخه عبـــد الرحمن الكهريزي مع

---

(١) كفري قضاء من اقضية لواء كركوك .

(٢) جريدة العراق العدد (٧٦) التاريخ ٣٠ آب ١٩٢٠

3 - Major. S. H. LONGRIGG

نفر من الثوار ، وقتل مثل عددهم من الجيش ، وقد ساء خبر مقتل نجل الكوخه في نفوس الثوار فقتلوا حاكمهم سلمن في يوم ٢٦ آب ١٩٢٠م . انتقاماً لمقتله وأخفوا جثمانه .

وجمع « الميجر لونكريك » السادة بهجت بابان ، وجميل بابان ، وسعيد ونداوي ،ومحسن آغا ، والسيد عمر آغا ، في سراي الحكومة ورجاهم البحث عن الحاكم القتيل ، فلما عثروا عليه ، ووجد الميجر ان احدى يديه قد قطعت فرض غرامة على « كفري » قدرها عشرة آلاف ربية وخمسمئة بندقية ، سلمها الاهلون صاغرين ، وعين الشيخ حميدالطالبانيقائممقاماً على « كفري » وعاد مع القوة الى « كركوك » .

١٣ – جبهة كركوك

والى جانب الثورة التي قامت في « كفري » قامت ثورة اخرى في « كركوك » لكنها كانت دينية ـ سياسية . أما سببها الديني فلأن الحكومة المحتلة كانت قد فتحت محلا خاصاً بالبغاء العلني ، وأكثرت من منح الاجازات لبائعي الخمور في المدينة ، وقامت بمشروعات اخرى لا تقرّها عادات المدينة وعنعناتها فكان لا بدّ من الثورة عليها .

واما سببها السياسي : فقد كانت تشكلت في « كركوك » جمعية سرية تبشر بعودة الترك اليها ، وتعمل مع الوطنيين في سائر انحاء « العراق » على مناهضة الاحتلال واوضاره. وكان الشيخ قادر السياه منصور الطالباني (١) قد انتخب معتمداً لرؤساء القبائل الذين انتموا الى هذه الجمعية السرية في حينه .

وقد رأس الناحية الدينية في « ثورة كركوك » الشيخ رضا الواعظ ، ورأس ناحيتهـــا السياسية مصطفى افندي اليعقوبي ، وكانت الاجتماعات تعقد في دار اليعقوبي ، ولما كانلهذه الدار طابقان : علوي وسفلي فقد كان جواسيس الانكليز يخبؤون انفسهم في الطابق السفلي من هذه البناية عندما يجتمع الاهلون في طابقها العلوي فاستطاعت السلطةان تكتشف مواطن الخطر قبل ان يقوم الأعضاء بعمل يذكر اذ ما كادت تثور « كفري » ثورتها التي ألمعنااليها فويق هذا ، وتستنجد بحكومة « كركوك » حتى اتخذ « الشيخ قادر السياه منصور » التدابير اللازمة لقطع المواصلات بين البلدين فما كان من « الميجر لونكريك » الا ان هاجم قريــة « سياه منصور » واشتبك مع جماعة الشيخ قادر في معركة دامت عدة ساعات،اشتركت فيها الطيارات لقهر الاهلين فما وسع الشيخ غير الفرار بعد ان دمرت قريته ، واهلكت مواشيه، فبقي شريداً طريداً حتى شمله « قرار العفو العام » الصادر في ٣٠ ايار سنة ١٩٢١ . اما بقية اعضاء الجمعية فقد قبضت السلطة على بعضهم واستطاع البعض الآخرانيفلت من اجراءاتها.

---

(١) سياه منصور اسم لقرية معروفة لكنه اصبح جزءاً متمماً للقب « الشيخقادرسياهمنصور » المارذكره

١٤ – جبهة لواء المنتفق

الوضع العام

لما أتم الانكليز احتلال « لواء المنتفق » في عام ١٩١٥م . كانت رحى الحرب لا تزال تدور بفظاعة في بقية انحاء « العراق » فأرادوا أن يصانعوا الاهلين لكسب ودّهم، وحفظ خطوط مواصلاتهم ، فأظهروا عناية فائقة في تنظيم القرى والقصبات ، وفي تحسين وسائل الريّ وحفظ الصحة ، وفي حسم المنازعات القبلية واشاعة شيء من العدل بين الناس ، كما رتبوا المشاهرات الضخمة لزعماء القبائل وكبار دهاقنتها ، وأيدوا سلطـــان الرؤساء على الأفراد تأييداً مطلقاً .

فلما تثبتت قواعد الاحتلال ، وانتفت الغاية الى مصانعة الرؤساء ، انقلبت تلك السياسة رأساً علي عقب ، وأظل الناس عهد ارهابي لم يروا مثله من قبل ، فكـــانت تفرض عليهم الغرامات الثقيلة لأتفه الأسباب ، وتلهب ظهورهم بالسياط الغليظة لأبسط المخالفات، ويساقون الى اشق الاعمال وأحقرها سوق الأنعام ، لا فرق في ذلك بين شريف ووضيع، وكبير وصغير، وغني وفقير .

وكان « الشيخ بدر الرميض » رئيس بني مالك في « سوق الشيوخ » اول من نقم على هذه السياسة الهوجاء ، وكان بينه وبين الشيخ سكر آل نعمة ، رئيس آل عيسى في « لواء العمارة » نزاع على الحدود التي تفصل بين أراضيهما المتجاورتين ، فحاولت السلطة ان تفض هذا النزاع على حساب الشيخ بدر ، فهدد هذا بتحكيم السيف ، فعمدت هي الى قواتها ، ولكن بدراً صمد أمام هذه القوات حتى اضطرها الى الملاينة خشية ان تتسع حركته ، فكان ذلك اول ما جوبه به طواغيت الاحتلال لا في هذا اللواء حسب، بل في « ألوية العراق » كافة .

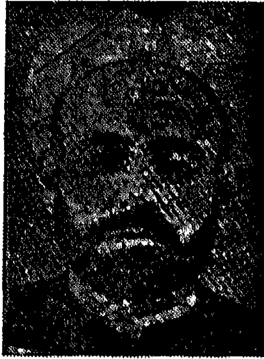
وكان المبشرون الوطنيون في « لواء المنتفق » أضراب : الشيخ باقر الشبيبي ، والسيد عبد المهدي والشيخ محمد حسن حيدر ، وعبد الكريم السبتي ... الخ لا يألون جهداً في ايقـــاظ الشعور القومي ، وفي توسيع الفجوة بين الحكومة والاهلين ، وكان لهؤلاء السادة ولغيرهم من وطنيي المنتفق المتطرفين علاقات متينة « بجمعية حرس الاستقلال » السرية في « بغداد » فكان من الطبيعي أن يبثوا مبادىء هذه الجمعية في هذا اللواء .

ومما يذكر بهذه المناسبة أن قد زار السيد عبد المهدي « مدينة النجف » في اول شعبان ١٣٣٨ وعرج منها على « كربلا » و « بغداد » فوجد الوطنيين في هذه الحواضر يتذمرون من ركود الحالة في « لواء المنتفق » وعدم تحسس غالبية أهله بالحس الذي يسود اهل « بغداد » والفرات الاوسط ، واقترحوا عليه ان يعود الى مسقط رأسه ، ويعمل على توسيع الحركة

الوطنية في اللواء ، فعاد الى « الشطرة » في ٢٤ رمضان واتصل بالرؤساء والشيوخ البارزين في « سوق الشيوخ » و « الناصرية » و « الشطرة » و « قلعة سكر » كالشيخ قاصد آل ناهي « رئيس حجام » وعبد الكريم السبتي ، والشيخ خيّون العبيد «رئيس العبودة» والشيخ موحان الخير الله « رئيس آل حميد » ومحمد الحاج شلاش ، ومزعل الحميدة ، من رؤساء بني ركاب ، وغيرهم ، فتعاقدوا بأغلظ الايمـان ، وأعظم المواثيق ، على أن يشدّ بعضهم إزر بعض ، وأن يعملوا يداً واحدة في السيطرة على مشاعر الأهلين ، وتوجيههم وجهة الثورة على الاحتلال ، وإخماد كل صوت لمن يسمون بالمعتدلين ، وسرعان ما تطورت الحـالة في هذا اللواء ، فانقطع مراجعو الدوائر الحكومية عن مراجعاتهم ، وانكمش الحكام السياسيون عن الناس في بيوتهم .


السيد محمد باقر الشبيبي


السيد عبد المهدي


الشيخ محمد حسن حيدر

ثورة قلعـة سكر

وكانت لهب الثورة قد اندلعت في « الرميثة » و « ابو صخير » وغيرهما من قرى « الفرات الاوسط » فحاول « الكبتن كرافورد » (١) حاكم « قلعة سكر » السيـاسي أن يخفف من نشاط الوطنيين في « القلعة » فصمد له بعض المتحمسين وأطلق النار عليه ، ولكنه نجا من الموت باعجوبة ، وطلب الى الحاكم الملكي العام أن يوافيه ببعض الطائرات لإرهاب الاهلين ، ولكن الحاكم المشار اليه أوعز اليه بالسفر جواً الى « الناصرية » بموجب هذا الامر :

« تلقيت كتابك وبرقيتك ، وتباحثت مع القائد العام حول ما جاء فيهمـا . ان نقص الطيارات لدينا يجعل من المستحيل ارسال طيارات كافية ، وفي مدد منتظمة الى الغرّاف ، وذلك لأن أية طيارة الآن يمكن الاستفادة منها بصورة اكثر فعالية في مكـان آخر ، ومن

1 - Capt. W. F. CRAWFORD

الصعوبة بمكان أن تستطيع إنقاذك بالجو" إذا تحرّج الموقف في قلعـــة سكر حيث يتوقف تهدئة الخواطر في الكوت والناصرية على وصول فرق جديدة الى الناصرية ، وعليه أوعز الي" القائد العام أن آمركم بالسفر حالا في هذه الطيارة الى الناصرية الى حين ارسال اوامر اخرى اليكم » (١) .

وهكذا غادر الكبتن كرافورد « قلعة سكر » في منتصف ذي الحجة ١٣٣٨ فعمد الاهلون الى دار الحكومة وداره فانتهبوهما ، والى الحرس المحلي « الشبانة » فجرّدوه من السلاح ، والى العلم البريطاني فأنزلوه ، واجتمع على الأثر لفيف من الزعمـــاء ، والرؤساء ، في جوار القلعة ، في موضع يسمى « المصيفي » فوقعوا هذا الميثاق :

١ً ــ المطالبة باستقلال العراق ، استقلالا تاماً ناجزاً ، وانتخاب الامير عبدالله ملكاً عليه .

٢ً ــ المحافظة على المؤسسات الحكومية المفيدة : كالمستشفيات ، والجسور ، وغيرها ، والانتفاع بها عند الحاجة .

٣ً ــ اتباع ما يأمر به العلماء المجتهدون .

٤ً ــ ان تتعهد كل قبيلة بمحافظة الطريق الذي يخترق حدودهـــا ، وأن تضمن أرواح المسافرين فيها ، وكذا اموالهم .

٥ً ــ تأليف هيأة محلية في كل بلد يحتله الثوار ، تكون مهمتها المحافظة على الأمن ، والسهر على أرواح العالمين اهـ .

موحان الخير الله ، محمد الحاج شلال ، السيد دخيل السيد فياض ، السيد عبد المهدي ، ابراهيم اليوسف ، خيّون العبيد ، صكبان العلي ، سلمان الشريف ، مزعل الحميدة .

وهنالك ايضاً تواقيع اخرى لرؤساء « الشويلات » و « القراغول » و « بني سعيد » وغيرهم .

ثورة الشطرة

لم يكد الرؤساء والزعماء يفرغون من التوقيع على « ميثاق المصيفي » حتى توجـــه الى « الشطرة » مئتان من الفرسان المدججين بالسلاح ، محاولين تجريد القوة المحلية « الشبانة » من سلاحها ، والقصبة من حاكميتها ، والسراي من العلم ، كما فعلوا في « قلعة سكر » فـــلم يوفقوا الى اكثر من تجريد القوة من سلاحها ، فارتاع الحاكم « وهو يومئذ برترام تومس » من هذه المظاهر فدخل بيته وأصبح كالمحجور عليه .

وكان « حاكم الشطرة » هذا قد اصطفى « الشيخ صكبان العلي » فخشي الشيـــخ خيون العبيد ان يفشي زميله صكبان اسرار « ميثـــاق المصيفي » ونحوه من انبـــاء المساعي

1 - *Bertram Thomas, Alarms and Excursions in Arabia P. 104*

الوطنية السابقة ، فقرر التفاهم مع الحاكم المذكور ، فقصده في داره ، وبعد حديث طويل صارحه قائلا :

« صاحب ! كنا غالباً نتعارض في الرغبات ، ولكنا اصبحنا الآن صديقين منذ الليلة فلا تخشى شيئاً من الغراف » (١) .

فلما وصل رؤساء « قلعة سكر » الى « الشطرة » لحل « الشيخ خيون » على قطع علاقة ممثلي الحكومة بهذه القصبة إما بالقتل ، او الاسر ، او الطرد ، واستنفار القبائل المحيطة بها للزحف على الناصرية ، استمهلهم اياماً بزعم تهيئة الاسباب ، ولكن الرؤساء خامرهم الشك من ذلك ، ولما كانت الطريق الى الناصرية تمرّ بأراضي هذا الزعيم ، كان لا بد لهم من مصانعته لاستمالته ، ولكن بدون جدوى ، فلما علم الحاكم الملكي العام في بغداد بما تقدم وصلت الشطرة طائرتان تحملان امره الى « المستر برترام توماس » حاكم الشطرة بهذا النص :

« ارسلت اليكم طيارتان لنقلكم الى الناصرية ، وعليه ينبغي لكم مغادرة الشطرة على الفور ، ومهما تغيرت الاحوال بعد ارسال هاتين الطائرتين لا يصح لكم قط البقاء » ويعتبر هذا الكتاب كأمر نهائي لمغادرة « الشطرة » (٢) .

ويقول « برترام توماس » انه لما تلقى هذا الامر اصطحب « الشيخ خيون العبيد » وسائر الشيوخ الموالين ، الى المطار ، وكذا قائد الشبانة ، وألقى عليهم كلمة موجزة بهذا النص :

« اني سأعود اليكم بعد أن يستتب الأمن والنظام ، واني اودع منصبي الى الشيخ خيون » .

فخفت الجماهير الى دار الحاكم البريطاني ودار زميله قائد الشبانة ، والى دار الحكومة في الشطرة فنهبوا ما فيها ، وانزلوا العلم البريطاني (٣) فصدر في « بغداد » هذا البيان الرسمي .

---

(١) رواه برترام توماس في كتابه *Alarms and Excurions in Arabia P. 96*

2 - Bertram Thomas. P. 111

(٣) كتب الينا احد معارفنا الثقاة في المنتفق يقول :

« كان الشيخ خيون العبيد قد احضر سيارة خاصة نقلت حاكم الشطرة وقائد الشبانة من داريهما الى المطار ، وسط الجموع الهائجة من الذين كانوا يتطلبون قتلهما » وان هذه الجموع سارت خلف السيارة المذكورة الى المطار تتطلب مساعدة الشيخ خيون للفتك بهما ولكنه اركبهما بسلام ، فلما عاد الى الشطرة اراد ان يخفف من غلواء الاهلين فأمرهم بانتهاب السراي وداري الحاكم والقائد ، فلما عادت السلطة البريطانية كافأت خيوناً بمئة الف ربية فأبى قبولها فمنحته مقاطعة الصديفة الاميرية .

ويقول الجنرال هالدن في ص (٢٢٠) من كتابه : ان الشيخ خيون لم يصغ لنداء الجهاد الذي اعلنه العلماء ضدنا ، واحتفظ بولائه لنا حتى الاخير اهـ .

« بسبب عدم سكون العشائر في لواء المنتفق قد ترك معاون الحاكم السياسي وقائد الشبانة بلدة الشطرة » (١) .

ووصل خلال هذه الفترة ، قادماً من « النجف » الشيخ محمد نجل المجتهد الشيخ حبيب الله حاملا راية خضراء لاستنهاض القبائل فجمع حوله لفيفاً من المسلحين التابعين لقبائل «خفاجه» وآل « ازيرج » و « أهل الشطرة » والقرى المجاورة ، وعسكر بهم في « البطيحة » وتبعهم جمهور كبير من « البو سعيد » و « بني زيد » فمكثوا مع الثوار زهاء أربعة أشهر يهاجمون « الناصرية » بين الفينة والفينة ، دون نجاح ، كما لحق بهم « الشيخ عبد الحسين مطر » ذلك العالم الديني الذي كان المثل الأعلى لرباطة الجأش ، وعدم المبالاة .

ثورة سوق الشيوخ

ولم يكد رؤساء « سوق الشيوخ » وزعماؤها يتلقون أنباء الثورة في « الرميثة» وأطرافها حتى أعلنوا خصومتهم للسلطة الحاكمة ، فاضطر معاون الحاكم السياسي فيها الى ترك القصبة ، والفرار الى « الناصرية » وقد أطلقت النار عليه ذات يوم وهو في زورقه البخاري فنجا من الموت باعجوبة ، وتبعه الموالون من الرؤساء خوفاً على أنفسهم من بطش الجمهور ، فتسلم الثوار ادارة القصبة ، ورفعوا العلم العربي بدل العلم البريطاني على المؤسسات الحكومية ، وكوّنوا حرساً محلياً لحفظ الأمن على ما فعلوه في « قلعة سكر » و « الشطرة » ثم جردوا قوة وطنية تمثل « سوق الشيوخ » والقبائل المحيطة بها ، رأسها الشيخ قاصد «رئيس حجام» وعسكر بها في جبهة الناصرية الشرقية لتشديد الحصار على الحامية البريطانية المتجمعة فيها من أطراف اللواء ، واستمرت في المناوشات معها طوال أيام الثورة ، على شدة القصف الجوي الذي كانت تعرضت اليه . ويقول البلاغ البريطاني الصادر في بغداد بتاريخ ١١ تشرين الثاني .

« ان القتال الجاري بين قبائل بني خيكان وآل حسن هو المانع الوحيد للشيخ حموده ابن مزعل والشيخ فارس الياسر من المجيء الينا في الناصرية ، وقد عرض المفاوضة على ممثلنا في سوق الشيوخ في ٥ تشرين الثاني شيوخ المجرّة ، وقد كان هؤلاء أنشط من غيرهم في هذا اللواء ، والحاكم السياسي في اتصال مع جميع شيوخ المنتفق ، ويستدل من الرسائل التي وافت

ثم يقول في ص ٢٩٠ « ان جهود الشيخ المذكور كانت السبب الرئيسي في عدم توسع الثورة وشمولها لمنطقة شط الحي .

(١) جريدة العراق العدد (٧٦) بتاريخ ٣٠ آب ١٩٢٠

مؤخراً انه حدث تبدل حسن في موقف القبائل العام » (١) .

استرداد المبادأة

لما انسحبت الحاميات البريطانية والممثلون السياسيون من « قلعة سكر » و « الشطرة » و « سوق الشيوخ » الى « الناصرية » تجمعت حول « الناصرية » جموع غفيرة من « بني سعيد » و « بني زيد » و « بني ركاب » ولفيف من « خفاجة » وآخر من « الأزيرج » و « حجام » وغيرها ، فكانت هذه الجموع تغير على معسكرات الجيش البريطاني في بعض الليالي ـ كما قدمنا ـ وتوقع فيها بعض الأضرار ، ولكن عند انتهـــاء الثورة في « الفرات الأوسط » ذابت « جبهة المنتفق » قبل انيحدث أي التحام منظم بينها وبين قوات الاحتلال، كما حدث في أواسط الفرات ، وعاد الثائرون الى منازلهم بمجرد أن ترامت اليهم الاخبـــار بانصراف اخوانهم ، فأصدرت الحكومة في بغداد هذا البيان :

« أشعر حاكم سياسي الناصرية في ١٧ ت ٢ أن الموقف في المنتفق آخذ بتحسن ، وقد جاء الينا ٤ شيوخ من ألبو سعيد في الغرّاف . وقد كتب لنا موحان خير الله يقول أنه ينتظر أن يسود الأمن في الطريق ليأتي الينا . وفاتحنا بالمفاوضة ثلاثة آخرون من كبـــار الشيوخ ، وقد رفعت جميع خيم قلعة سكر التي كانت ضاربة في الشطرة ، وعاد رجال القبـــائل الى قراهم وقد تفرقت ايضاً مضارب سوق الشيوخ التي كانت قرب السكة والزعمـــاء الآن في المدينة يتفاوضون مع الحكومة » (٢) .

وحين شعرت القيادة البريطانية بهذا الانهزام سيَّرت رتلين على « لواء المنتفق » سار احدهما من « الكوت » الى « قلعة سكر » وسار الآخر من « الناصرية » الى « الشطرة » فتمكن الرتلان من اعادة احتلال « الغراف » دون كبير عناء ، وجرت محاكمات صوريـــة لبعض الزعماء انتهت بـ « لا شيء » فقد مثّل الشيخ خيون العبيد دور الوسيط بين زعمـــاء الحركة وبين السلطة المحتلة ، واستغل مقامه لديها في تخفيف الاضرار . اما في سوق الشيوخ فيقول البلاغ البريطاني :

« خضع جميع زعماء سوق الشيوخ الذين اشتركوا في الاضطرابات الاخيرة » (٣) .

وعلى كل فلو ان « الشيخ خيون العبيد » كان قد ساهم مع بقية « زعماء المنتفق » في

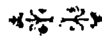
---

(١) جريدة العراق العدد (١٣٧) بتاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠ .
(٢) جريدة العراق العدد «١٤٥» التاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ .
(٣) جريدة العراق العدد (١٤٨) التاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٠ .

استعداداتهم للثورة في « لواء المنتفق » لتغير مجرى الثورة لا في هذا اللواء حسب ، بل في بقية جبهات القتال في « الفرات الأوسط » ولكن الرجل ظل يماطل ويسوف ، حتى اذا قتل الشيخ عبد الله الياسين « رئيس المياح » في « الحي » أخاه الشيخ محسن الياسين ، الذي كان محبوباً من كافة الطبقات ، فأدى قتله الى نزاع مسلح بين قبيلتي القاتل والقتيل، اعتذر الشيخ خيون عن كل عمل يقوم به لصالح الثورة .

ومما يذكر بهذه المناسبة ان القبائل الضاربة على سيفي « دجلة » من « الصويرة » الى جنوب « العمارة » واخصها ربيعة وزبيد والبو محمد وبني لام .. الخ لم تكتف بوقوفها من « الثورة العراقية الكبرى » موقفاً سلبياً وانما كانت تناهض القائمين بها ، وتسد الأبواب في وجوه الهاربين من السلطة المحتلة بسببها ، ويقول *Ireland* في كتابه :

« وعندما ضغط على امير ربيعة بدفع ما كان مستحقاً عليه من بقايا الضرائب في ١٩٢٢ أفاد بأنه قد كان وعد من قبل البريطانيين في سنة ١٩٢٠ بأن يعفى من الضرائب لقاء مساعدتهم في ايقاف انتشار نيران الثورة في وادي دجلة وهو وحده الذي حال دون نشوبها هناك » (١) .



1 - *Iraq, A. study in political development P. 271*

الفصل الثـــامن

الهجوم البريطاني العام

توطئة

ذكرنا في مناسبات مختلفة أن القوات البريطانية كانت تصطاف في ربوع «كرند» الايرانية يوم اندلع لهيب الثورة في العراق . وكانت هذه القوات – على فرض وجودها في العراق – لا تكفي لمقاومة شعب ثائر يريد الانعتاق من ظلم الاحتلال ، وينشد استقلالا سياسياً ناجزاً للبلاد بأي ثمن كان . فقد سرّحت انكلترة جيوشها إثر توقيعها «هدنة موندوس» واكتفت بجيش صغير لا يسد الحاجة عند الاقتضاء .

يقول « الجنرال هالدن » قائد الجيوش البريطانية في العراق ، أنه أبرق الى وزارة الحربية البريطانية في لندن أن تأذن له بسحب فرقة كاملة من « الهند » لإخماد الثورة التي شب أوارها في « الفرات الاوسط » فكان جواب الوزارة أنها لا تستطيع إجابة هذا الطلب ، قبل ان ينتهي شهر تموز ١٩٢٠ ، وهو الشهر الذي اندلع في اوله لهيب الثورة ، وعلل الجنرال سبب هذا التأجيل بأن معظم الضباط والقادة كانوا في الاجازة الطويلة (١) .

فلما انتهى شهر تموز أخذت القوات البريطانية تتوارد على « العراق » وانتقلت القيادة البريطانية في الوقت نفسه من « كرند » الى « بغداد » فتعزّز موقف الحكومة ، وكـــثر الاحتياطي لديها ، وتسلم الجنرال هالدن في الوقت نفسه برقيـــة من وزير الحربيـــة المستر تشرشل قال فيها :

أغتنم هذه الفرصة لاهنؤك على نجاحك في العمل الشاق الذي عهد اليك القيام به ، واعلمك ان الوزارة قد قررت وجوب القضاء على الثورة ، وسأعمل جهدي في تلبية جميع طلباتك . ان الجيوش والطائرات التي طلبتها هي في طريقها الى العراق ، وان الوزارة على استعـــداد – بقدر الامكان – لتلبية طلباتك من جيوش وطائرات غير التي ارسلت فعلا (٢) .

اما الثوا ، فإنهم كانوا صرفوا القسم الأعظم من نشاطهم وجهودهم ، حتى عتادهم ، خلال الشهرين تموز وآب سنة ١٩٢٠م . ولما كان أمد الثورة قد تجاوز الخمسة أشهر ، كان

---

1 – *The insurrection in Mesopotamia 1920 P. 79*

(٢) المصدر نفسه ص ٢١٥ وقد كان تاريخ البرقية ٢٦ آب ١٩٢٠

لزاماً ـ والحالة هـذه ـ أن تهبط كميات المؤن لديهم ، وأن يتسرب الوهن الى قواتهم ، والخور الى عزائمهم ، ولا سيما ولم تأتهم امدادات ، ولا ذخائر ولا اموال ، لا من خارج العراق . ولا من داخله . يضاف الى ذلك كله ان سلطات الاحتلال البريطانية ركنت الى الطائرات والمصفحات فكانت الاولى تمطر الثوار وابلا من قنابلها « جواً » والثانية تكتسح جموعهم اكتساحاً « براً » في وقت لم يكن في أيدي هؤلاء غير البنادق، والسيوف، والمقاوير، وغير بعض المدافع الرشاشة التي استولوا عليها في بعض جبهات القتال ، ولولا العتاد الذي غنموه في واقعتي « الرستمية » و « العارضيات » لما كتب لهم نجاح .

احتلال طويريج

أدركت الحكومة المحتلة هذه الحقائق المرّة ، بعد أن اخمـدت نار الثورة في « لواء ديالى » وبعد أن ارجعت « الفلوجة » الى حظيرة الطاعة ، واستردّت « هيت » في « لواء الدليم » ورأت ان الوقت قد حان للقيام بهجوم عام على جبهات القتال في « الفرات الاوسط » فعهدت الى الآلايين الـ (٥٣) و (٥٥) القيام بهذه المهمة ، فتحرك الآلاي الـ (٥٣) على « طويريج » في يوم الثلاثاء ٢٨ المحرم سنة ١٣٣٩ الموافق ١٢ تشرين الأول سنة ١٩٢٠ واشتبك مع الثوار في معركة حامية حتى أجلاهم عن ثلاثة خطوط متتابعة ، وحاول الاخيرون ان يضرموا النار في الجسر القائم على الفرات فأحبط الجند محاولتهم ، ويصف البلاغ البريطاني ذلك بقوله :

« وسارت جنود اخرى الى طويريج لانشاء الحصون في الطريق ، فصادفت مقاومة ، واقتحمت جنود غيرها ثلاثة خطوط دفاع ، وخط قناة الجورجية ، تسندها في قتالها المدافع والرشاشات ، فاستولت عليها ، وطاردت السيارات والجنود الثوار الى جسر طويريج ، الذي كانت النار تضطرم فيه ، فعبرت جنودنا النهر ، وأصلحت الجسر تحت النيران الـتي كانت تطلق عليها من الدور على الضفة اليمنى ، ثم استولت على هذه الدور ، وقد اشتركت الطيارات مع الجنود ، واطلقت رشاشاتها ، ورمت قنابلها على الثوار حيـنما كانوا يعبرون جسر طويريج منهزمين وبلدة طويريج هذه هي أحد مراكز الثورة ، وبلغ مجموع خسائرنا نحو (٤٠) ويظن ان الثوار منوا بخسائر كبيرة » (١) .

و « واصل الآلاي الـ (٥٣) أعماله التأديبية حول طويريج، وفي المناطق التي في غربي الفرات وطهرها من العدو ، الى مسافة ٩ اميال شمالا وجنوباً ، والى ٦ اميال شرقـاً وغرباً » (٢) وبقيت الحال على هذا المنوال زهاء ٢٠ يوماً .

---

(١) جريدة العراق العدد (١١٧) التاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (١١٩) التاريخ ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٠

استسلام كربلاء

لم ترَ « كربلاء » بعد دخول الانكليز « طويريج » بداً من الاستسلام للسلطة ، وهي لا تبعد عنها بأكثر من (٢٤) كيلومتراً خشية أن يزحف الجيش عليها ويدخلهـا عنوة ، وهي تزدحم عادة بالزوار وبالاغراب ويعتصم فيها العلماء والزعماء ، فقررت حكومتها المؤقتة إرسال وفد يعرض على مقر الآلاي الـ (٥٣) طاعة المدينة ، ويذكر استعدادها للتسليم .

وتحرك هذا الوفد الى مركز الآلاي في يوم الثلاثاء سادس صفر ١٣٣٩ و ١٩ تشرين الاول ١٩٢٠ فصدرت الاوامر اليه بالسفر الى « بغداد » تواً ، ومقابلة المندوب السامي فيها، وسرعان ما صدر هذا البلاغ الحربي البريطاني :

« حضرَ وفدٌ قوامه أعضاء الحكومة المؤقتة التي ألفها الثوار في كربلاء لدى القائد العام للجنود التي في تلك المنطقة ، وعرض الخضوع رسمياً بالنيابة عن المدينة ، والوفد سائر الى بغداد ليتلقى أوامر فخامة المندوب السامي (١) .

وفي يوم ٢١ من تشرين الاول ١٩٢٠ اذاع « ديوان المندوب السامي » في بغداد هذا البيان :

« مثل بين يدي فخامة المندوب السامي مندوبو كربلا أمس فأبلغوا الشروط الآتية :

(١) تسليم سبعة عشر شخصاً للحكومة البريطانية في مدة لا تتجاوز الـ ٢٤ ساعة للمحاكمة حيث ان هناك اسباباً تبعث الى الاعتقاد بأنهم مجرمون .

(٢) على اهالي كربلاء أن يسلموا في مدة ثلاثة ايام اربعة آلاف بندقية ، ومئة رصاصة مع كل واحدة منها ، ويجب ان يكون نصف عدد البنادق من الطراز الحديث ، والنصف الآخر صالحاً للاستعمال . واذا لم تقم البلدة بهذه الشروط فتؤدي غرامة قدرها ٢٠ ليرة عثمانية عن كل بندقية جديدة ، وعشر ليرات عثمانية عن كل بندقية صالحة للاستعمال ، وربية واحدة عن كل رصاصة لا تسلم .

(٣) ارجاع جميع الاموال ، العائدة الى الحكومة ، ودفع تعويض عن الخسائر التي لحقتها ، وسيقدر مقدار هذا التعويض ، وسيبلغونه في فرصة اخرى .

(٤) الطاعة لأوامر الحكومة .

(٥) ان لا يقبلوا من يلتجيء اليهم من الفارين من وجه العدالة .

(٦) اذا لم ينفذ الشرطان الاول والثاني ، المذكوران اعلاه في المدة المعينة ، ولم يقدم سبب مقبول لذلك ، فتفوّض السلطة العسكرية عندئذ باتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك اهـ (١) .

---

(١) جريدة العراق العدد (١١٧) التاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (١٢١) التاريخ ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٠

وعينت الحكومة ممثلا لها في « كربلاء » لمراقبة تنفيذ هذه الشروط (١) وتمكن الاهلون من تسليم اكثر كمية ممكنة من عدد البنادق والخراطيش ، وفيا يلي قائمة بـأسماء الاشخاص المطلوبين وهم : ـ

١ ـ السيد محسن ابوطبيخ	٢ ـ الحاج مرزوك العواد	٣ ـ عمران الحاج سعدون
٤ ـ الحاج سماوي الچلوب	٥ ـ السيد هبة الدين الحسيني	٦ ـ السيد ابو القاسم الكاشاني
٧ ـ السيد محمد الكشميري	٨ ـ السيد حسين القزويني	٩ ـ المرزا احمد الخراساني
١٠ ـ الشيخ محمد الخالصي	١١ ـ عبد الجليل العواد	١٢ ـ عبد الرحمن العواد
١٣ ـ طليفح الحسون	١٤ ـ رشيد المسرهد	١٥ ـ السيد حسين الدده
١٦ ـ السيد عبد الوهاب آل الوهاب	١٧ ـ الشيخ محمد حسن ابو المحاسن	

وقد سلم هؤلاء الاشخاص الى السلطة في الوقت المعين ، عدا الثلاثة الاول « اي السيد محسن ابو طبيخ ، والحاج مرزوك العواد ، وعمران الحاج سعدون » حيث لجأوا الى خارج « العراق » ، واعتقل الباقون في « الحلة » فلبثوا فيها اياماً عديدة جرت خلالها محـاكمتهم ، وحكم عليهم بأحكام مختلفة . لكنها لم تبلغ اليهم ، حتى صدور قرار العفو العام ، واطلاق سراحهم في آخر ايار سنة ١٩٢١ .

وفي اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني ١٩٢٠ سارت كتيبـة من الآلاي الـ (٥٣) على « كربلاء » فأطلقت النار عليها في الطريق ، فقام الآلاي بأعمال عسكرية في الحال .

واذاعت السلطه في اليوم الثاني ان جنود الآلاي المذكور اقامت « مواقع للمراقبة حول مدينة كربلاء ، وطوّقت المدينة بالمدافع والأسلاك الشائكة » (٢) .

احتلال سدة الهندية

تقع « سدة الهندية » بين « طويريج » و « المسيب » وقد « تقدم الآلاي الـ(٥٣) في فصائل ثلاث الى « سدة الهندية » وقام بأعمال تأديبية ، ولم يلقَ مقاومة وطهر المنطقة كلها» (٣) .

وباحتلال «السدة» يكون الجيش البريطاني قد امتلك «مفتاح الفرات الاوسط» واصبحت

---

(١) كان الشيخ فخري كمونه ـ الرئيس المشهور ـ ممثل السلطة المحتلة في تنفيذ هذه الشروط . وقد ألف قوة من البوليس المحلي لهذا الغرض . ويقول البلاغ البريطاني الصادر في ٣٠ تشرين الاول المنشور في العدد (١٢٨) من جريدة العراق « نظمت في كربلاء قوة من البوليس المحلي والمدينة الآن في يد ممثلنا وقد سلم الى الآن ٢٠٠ بندقية وسلم ايضاً معظم رؤساء الفتنة » اهـ .

(٢) جريدة العراق العدد(١٣٤)

(٣) جريدة العراق العدد (١٢٢) التاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٢٠

المبادأة بيده فكان لا بد من اتخاذ الثوار جميع الخطوات اللازمة لانهاء القتال ، على انهم لم يتخلوا عن قتال المشاغلة ، الذي كانت حاجتهم تتطلبه . وقد اذيع ان قافلة كانت ذاهبة من « السدة » الى « المسيب » في ٢٢ تشرين الاول فأطلقت النار عليها فلم تلحقها خسارة :

الزحف على الكفل

في اليوم الذي خرج الآلاي ال (٥٣) من « الحلة » لاحتلال « طويريج » خرج منها ايضاً الآلاي ال (٥٥) لاسترجاع « الكفل » من ايدي الثوار ، فتقدم نحو « خط قناة الحصانية » الى مسافة ٦ اميال على طريق « الكفل » وقناة « نهر الشاه » فأنشأ فيه الحصون ، وسوّى الطريق ، وكان الثوار قابضين على خط « قناة الحصانية » بقوات كبيرة مع ١٤ علماً فأجلاهم عنه ، تعضده المدافع » (١) بعد معركة استغرقت عدة ساعات ، وانتهت بالاخلاء المذكور اذ لم يكن في امكان الثوار الصمود امام قوات تفوقهم عدة وعدداً .

على ان القيادة البريطانية لم تكتف بالجيش الزاحف على « الكفل » فأمدّته بقوات اضافية كبيرة ، ويقول البلاغ البريطـاني الصادر في ١٥ تشرين الاول ١٩٢٠م ان الثوار اسقطوا احدى الطائرات واسروا نوتيتها (٢) ولكن ما لبث الآلاي ال (٥٥) ان واصـل تقدمه نحو القصبة فاحتلها ، ونصب جسراً لعبور الفرات الى الضفة الاخرى ، فحـاول الثوار تخريب الجسر الا ان الجيش دحرهم ، وعبر النهر ليقوم بعمليات التطهير ، فهـدّم البيوت ، وفتك بالابرياء ، وسبى النساء ، ، فانسحبت القبائل الى جهة جسر الكوفة ،تاركة وراءها بعض الخسائر الطفيفة فلحق الجيش بها الى الموضع المسمى « أبو فشيكة » فاستراح فيه ليلته ، ولما كان اليوم التالي استأنف تقدمه نحو الكوفة ؛ فأبلى الثوار في الدفاع عنها بلاء مجيداً ، ولكن دون جدوى ، لأن الحامية المحصورة في اسواق الجسر اشتركت في القتال ، وهددت القبائل بقطع خط رجعتها .

فك الحصار عن حامية الكوفة

لم يمكّن الثوار الآلاي ال (٥٥) من احتلال « الكوفة » بيسر ، فقد استمروا في اطلاق النار « على الفرسان الكشافة وعلى الطيارات التي كانت ترمي الرسائل الى الحامية » (٣) بشدة ثم اشتبك الطرفان في معركة حامية ، وأمطرت الطائرات أبناء القبائل وابلا من قنابلها حتى ألجأتهم الى الانسحاب من مواضعهم الدفاعية ، فدخل الجيش « الكوفة » في الساعة التاسعة

---

(١) جريدة العراق العدد (١١٧) البلاغ البريطاني الصادر في ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠
(٢) جريدة العراق العدد (١١٧) التاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠
(٣) جريدة العراق العدد (١١٩) التاريخ ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٠

والنصف من صباح اليوم الخامس من شهر صفر سنة ١٣٣٩هـ الموافق ١٨ تشرين الأول ١٩٢٠م وافرج عن الحامية المحصورة وفي ذلك يقول البلاغ البريطاني :

« يقدَّر عدد الثائرين الذين كانوا مرابطين في المواقع امام الكوفة بـ ٢٥٠٠ واستمر القتال في المدينة ، وقد بلغت جنود الطابور الـ ١٠٨ المشاة محل الحامية قبل غيرها ، واشترك في القتال جنود منجستر ، والسيك ، والمهراتا ، واشتبكت فرسان الطابور الـ ٣٥ السندي مع جمع كبير من الثوار في الفضاء ، واشتركت الطيارات في المعركة ، وفتكت بالثائرين المنهزمين ، وقد حرق قسم من المدينة بقنابل المدفع الذي كان قد غنمه الثوار ، وحرق ايضاً قسم من السوق بمحاولتهم اضرام النار في معاقلنا » (١) :

اما مجموع الخسائر في الكوفة في مدة الحصار ، فإنه يبلغ ٢٢ مقتولا او مائتـاً من جراء الجروح ؛ بينهم ضابطان بريطانيان وثلاثة مفقودون و ٢٧ مجروحاً » (٢) .

على ان مناوشات الجيش البريطاني الذي استقر في ضواحي « الكوفة » ظلت مستمرة مدة شهر كما ايدت ذلك البلاغات الحكومية .

النجف تعلن خضوعها

تبعد « النجف » عن « الكوفة » غرباً نحو عشرة كيلومترات ، وتربطها بها سكة حديد « ترامواي » انشأتها شركة اهلية عام ١٣٢٥هـ (٣) وقد رأى «المجلس العلمي الاعلى» في هذه المدينة المقدسة ، ان مدينة النجف ، التي اتخذت عاصمة للثورة ، اصبحت هدفاً للآلاي الـ(٥٥) كما ان المجلس المذكور تلقى انذاراً من القادة في هذا « الآلاي » بوجوب تسليم الاسرى المعتقلين في هذه المدينة قبل بزوغ شمس اليوم السابع من شهر صفر ، والعشرين من شهر تشرين الاول فقرر ارسال وفد يمثل المدينة ليعرض طاعتها على مركز الآلاي من جهة ، وليوصل الاسرى المعتقلين في « النجف » الى المقر المذكور من جهة اخرى ، وقد جرى تسليم الاسرى في الموعد المحدد فصدر البلاغ الرسمي التالي :

« جيء امس من النجف بـ ٧٩ اسير حرب بريطاني و ٨٨ اسير حرب هندي ، وانزلوا في معسكر الآلاي الـ (٥٥) في الكوفة ، والظاهر ان صحتهم جيدة ، وقد عوملوا معاملة حسنى ، وفي الاخص معاملة النجفيين لهم » (٤) .

---

(١) جريدة العراق العدد (١٢٠) التاريخ ٢١ تشرين الاول ١٩٢٠

(٢) هكذا يقول البلاغ البريطاني في جريدة العراق الصادرة في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠

(٣) رفعت هذه السكة في عام ١٩٤٨م

(٤) جريدة العراق العدد (١٢١) التاريخ ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٠

وفي اثناء وجود الوفد النجفي في مقر الآلاي الـ (٥٥) في « الكوفة » كلف بتوقيع عهد يتضمن قبول كل الشروط التي ترتأي السلطة فرضها على المدينة ، مع تسليم البلدة تسليماً مطلقاً ، فلم يسع الوفد التردد فوقع العهد وصدر هذا البيان :

« في الساعة الـ ٤ بعد ظهر اليوم الـ ٢٠ من شهر تشرين الاول ، وقع وفد يمثل النجف تمثيلا خاصاً ، على عهد سلم به بدون قيد وشرط ، وقبل مقدماً كل الشروط التي تعدها الحكومة مناسبة لأن تفرضها عليهم ، وتفيد الانباء ان الضعف باد على القبائل ، وهي تتشتت بسرعة » (١)

وطلبت السلطة كلا من :

١ ـ الحاج عبد المحسن شلاش ٢ ـ الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر ٣ ـ السيد محمد رضا الصافي ٤ ـ السيد عزيز الله ٥ ـ الشيخ حسن نجل شيخ الشريعة

فسلموا اليها في الحال واعتقلوا في الكوفة اياماً ، ثم نقل بعضهم الى الحلة ، ولم يفرج عنه الا بعد اعلان العفو العام (٢)

وفرضت على « النجف » كمية كبيرة من السلاح ، والعتاد ، كغرامة حربية ، فبلغ مجموع ما سلمته ١٢٧٦ بندقية حديثة الصنع و ١٤٢٩١ بندقية صالحة للاستعمال ، مع ثمانية مدافع لويس ، ومدفعين من طراز هوشكس ونحو ٢٠٠,٠٠٠ خرطوشة (٣)

وفي يوم ١٥ ربيع الاول ١٣٣٩ و٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٠ زحف الآلاي الـ (٥٥) على « مدينة النجف » ودخلها قبيل الظهر ، ولما كانت المدينة مسورة ، وكان للسور اربع بوابات فقط ، فقد امر الاهلين بالدخول الى المدينة ، وما لبث ان سد ابواب السور تاركاً ستين الف نسمه بدون ماء وطعام ، الا ماكان في العلاوي وفي بعض البيوت الثرية ، فانتشرت المجاعة بين السكان وفتكت الأمراض في الصفوف ، واضطر الاهلون الى استعمال مياه الآبار المالحة ولم يسمح لأحد بالدخول الى المدينة او الخروج منها ، الا بجواز . واستمرت الحال على هذا المنوال شهراً لقي السكان ـ لاسيما الزوار والغرباء وكنا في عدادهم ـ من البلايا

---

(١) جريده العراق العدد (١٢٢) التاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٢٠

(٢) كذلك اعتقل كل من الحاج حسون شربة ، وغازي شربة ، ونجم شربة ، وجبر شربة ، ونجم العبود ، والسيد هادي زوين ، والحاج عبد الرسول تويج ، والحاج امين كرماشه ، ومتعب آل رشاد ، وسلمان البراك ودليمي البراك ، وشخير الهيمص ، والشيخ حسن الدخيل ، ودوهان الحسن ، ومهدي شنجيل ، وجدعان الضيدان آل تويلي ، وسلمان المكيد ، والشيخ ابراهيم السماوي ، رئيس قبائل خفاجة ، والشيخ علوان الشلال ، ومحسن ابن سعدون الجراح ، وغيرهم فلبثوا في السجن حتى اعلان قرار العفو العام .

(٣) جريدة العراق العدد ١٤٨ تاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٠

والرزايا مالا طاقة للبشر تحمله حتى كتب الله الفرج عليهم .

﴿ الثوار يستمرون في الكفاح ﴾

بعد ان احتل الآلاي الـ (٥٥) جسر الكوفة ، وافرج عن الحامية المحصورة في الخانات، على النحو الذي فصلناه ، بدأ الثوار يحتشدون في « بساتين ابو صخير » للدفاع عن أنفسهم، اذ لم يبق أمامهم غير أحد امرين : الاستسلام للسلطة ، وفيه ما فيه من المحاذير ، او الدفاع حتى النهاية ، فاختاروا الدفاع حتى ينجلي الموقف ، وتعلن سياسة المحتلين .

يقول البلاغ البريطاني الصادر في ٢٦ تشرين الأول ١٩٢٠

« هجمت الطيارات على ابو صخير ، وعلى الحيرة ، في ٢٣ تشرين الاول وقذفت عليها طنين ونصف طن من القنابل ففتكت بهما » (١) .

وفي ٢٨ تشرين الاول صدر هذا البلاغ ايضاً :

« هجمت الطيارات في ٢٧ تشرين الاول على جموع من الثائرين في جوار ابو صخير، وفي ليلة الـ ٢٧ هجم مقدار ٤٠٠ او ٥٠٠ ثائر على معسكر الآلاي الـ (٥٥) في الكوفة ، وكانت تساندهم قوة كبيرة ، وعندما أصبحوا على مسافة اربعمئة يردة صوّبت النار عليهم فجأة ، ودحرت جنود الانكليز ، والمهراتا ، وفصيلة الرشاشات الهاجمين ، فتقهقروا تحت نيران مدافعنا ، وأنشأت معبرة ، ورابطت جنودنا في الجانب الأيسر إزاء معسكر الآلاي الـ ٥٥ من حيث كانت تطلق النار على المعسكر » (٢) .

وقد استمر تبادل اطلاق الرصاص بين الثوار وبين رجال الجيش البريطاني اكثر من اسبوعين بعد صدور هذا البيان .

﴿ الزعماء في قبضة السلطة ﴾

وصدر بلاغ رسمي آخر في يوم ٥ تشرين الثاني ١٩٢٠ يفيد أن بعض زعماء القبائل في « الفرات الاوسط » استسلم الى السلطة في اليومين ١ و ٢ من شهر تشرين الثاني ١٩٢٠ دون قيد وشرط وظهر ان الذين استسلموا في أول الشهر هم :

١ً الشيخ حمد البدن ٢ً الحاج جاسم الجياد ٣ً جاسم الصعب ٥ً و ٦ً صبغان ومحسن الحاج عبود ٧ً محمد الفليح ٨ً السيد حبيب وادي .

اما الذين استسلموا في اليوم الثاني من تشرين الثاني فهم :

١ً السيد كاظم السيد نور ٢ً السيد جعفر ابو طبيخ ٣ً جبار الصالح ٤ً عباس العلوان

---

(١) جريدة العراق العدد (١٢٤) التاريخ ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (١٢٩) التاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٠

٥ - سلمان الظالم ٦ - حمزه العفريت ٧ - مراد الخليل ٨ - محمد العبطان ٩ سلمان العبطان .

وقد عفت السلطة عن شيخي الخزاعل « محمد العبطان وسلمان العبطان » عفواً مطلقاً ، وأمرت بتسريحهما فوراً ، وأشارت الى عملها هذا في بيان رسمي نشرته في جريدة العراق الصادرة في يوم ٦ تشرين الثاني كما سرحت بقية شيوخ الخزاعل .

شيخ آل فتلة

وكانت قضية استسلام «الشيخ عبد الواحد الحاج سكر» عقدة العقد ، فقد كانت السلطة البريطانية تعتبره المسؤول عن ثورة آل فتلة ضد الحكومة ، وكان الرجل يعتبر نفسه وطنياً قام بواجبه نحو وطنه المفدّى ، ولما لاحظ ان الطيارات لا تزال تطارد افراد قبيلته، وتفتك بالأبرياء منهم ، صرح لبعض جلسائه ان الحكومة البريطانية ليس لها أي حساب مع قبيلته ، وانه قرر أن يفدي هذه القبيلة بنفسه (١) جزاء اخلاصها له الى ان تلقى دعوة من القيادة البريطانية للاستسلام وحقن الدماء ، فأسرع الى تسليم نفسه فجأة ، على الرغم من نصائح اصحابه بأن لا يقدم على ذلك . وصدر البيان الرسمي التالي في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٠

« سلّم اليوم الى قائد الفرقة في الكوفة تسليماً مطلقاً بدون قيد ولا شرط ، الشيخ عبد الواحد، من شيوخ آل فتلة المشهور عنه انه قائد قوات الثائرين ، وقد اسكن في دار في الكوفة يخفره ضباط بريطانيون الى ان تصدر الأوامر في شأنه ، وقد سلم الى الآن بدون شرط أغلب الفخوذ الذين في لواء الشامية ما عدا فخذ بني حسن » (٢) .

انتهاء حالة الحرب في الشامية

على اثر تسليم الشيخ عبد الواحد نفسه الى السلطات البريطانية أسرع كل من :

١ - الشيخ مجبل الفرعون ٢ - الشيخ تكليف المبدر ٣ - الشيخ عبد الكاظم سكر ٤ - الشيخ علي المزعل .

فسلموا انفسهم اليها في اليوم السادس من تشرين الثاني ، وقد أقر البلاغ البريطاني ذلك، وجاء في ختامه ما نصه :

« وبذلك قد سلمت منطقة المشخاب بأسرها ، ما عدا السادة الذين لم يسلم أحد منهم وقد

---

(١) اخبرني السيد علوان الياسري انه اجتمع والسيد عبد زيد، والشيخ عبد الواحد الحاج سكر ، وشعلان الجبر ، بعد اندحار الثوار ، للمذاكرة فيما يجب عمله ، وانه اقترح اتخاذ السوارية « وتسمى اليوم الفيصلية» مقرهم العام فاذا فشلوا كان النهر بينهم وبين الانكليز فقبلوا الفكرة وانتقلوا الى مضيف الحاج عبد الواحد فيها ، وبينما هم نيام في هذا المضيف قرر الحاج تسليم نفسه كما تقدم .

(٢) جريدة العراق العدد (١٣٥) التاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٢٠

جاء الينا اثنا عشر سركالا من عشيرة بني حسن مع كاظم الغازي ، اكبر زعماء هذه العشيرة واقواهم ، وترتب أن يأتي شيوخ لواء الشامية وسراكيله ويسلوا في صباح اليوم الـ٧ وقد بطلت الحرب في هذا اللواء » (١) .

آخر بلاغ حربي

وكان آخر بلاغ حربي أصدره « ديوان فخامة المندوب السامي » عن الثورة هو البيان الصادر في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٠ وهذا نصه :

« أذاع قائد الفرقة الـ١٧ بين أهالي لواء الشامية ، ان قبائل تلك المنطقة قد سلمت بأجمعها وأعطت عهداً عن عزمها الصادق على انجاز الشروط التي فرضت عليها ، وان العداء الذي كان قائماً في تلك المنطقة قد انتهى من تاريخ هذه الاذاعة ، ويرغب الاهالي في الرجوع الى بيوتهم واستئناف اعمالهم بسلام ، وينظر الآن الحاكم السياسي هناك في الاقتراحات بشأن شكل الادارة الملكية الذي سيتبع في اللواء ، وستعرض على المراجع الخاصة ، وقد سلمت قبائل الشامية حتى اليوم الـ ٢١ من تشرين الثاني ثمانية آلاف بندقية و ٢٠٠,٠٠٠ خرطوشة ، والتسليم مستمر » (٢) .

الفارون الى الحجاز

وقد هرب الى الحجاز كل من : (٣)

١ ـ السيد علوان الياسري	٢ ـ السيد نور السيد عزيز	٣ ـ محمد جعفر ابو التمن
٤ ـ الحاج صلال الموح	٥ ـ الحاج مهدي الفاضل	٦ ـ الشيخ شعلان الجبر
٧ ـ السيد هادي المكوطر	٨ ـ الحاج رايح العطية	٩ ـ السيد محسن ابو طبيخ
١٠ ـ الحاج مرزوك العواد	١١ ـ علوان الحاج سعدون	١٢ ـ عمران الحاج سعدون

(١) جريدة العراق العدد (١٣٧) التاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (١٥٠) التاريخ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٠

(٣) لما وصل هؤلاء العشرة « جبل حايل » كتبوا الى الملك حسين يعلمونه عن أمرهم ، فجاء الجواب الى « ابن رشيد » ان يؤمن ايصالهم الى المدينة ، فقام الامير هذا بالواجب ، فوصلوا المدينة في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب ، ونزلوا ضيوفاً على الملك علي ، ثم طلب اليهم الملك ان يذهبوا الى مكة « لان الامير فيصل قادم من اوربا » فذهبوا اليها سراعاً ، وكانوا ضيوف الملك حسين ـ بالطبع ـ فأخبرهم جلالته بأن الامير فيصل عاد من لندن ، وهو يحمل استقلال العراق ، لانه لا يريد العودة الى سورية ، بسبب ما حدث له مع الفرنسيين ، وطلب اليهم ان يتنازلوا عن البيعة « التي بايعوا بها الامير عبد الله » من قبل الى الامير فيصل فأجابوه الى ذلك ، فلما قرر الامير فيصل الحركة الى العراق صحبه خمسة منهم وبقي الخمسة الآخرون في مكة لاداء فريضة الحج

اما الذين عادوا فهم : ١ السيد نور السيد عزيز ٢ السيد علوان الياسري ٣ الحاج مهدي الفاضل ٤ الحاج صلال الموح ٥ شعلان آل جبر .

وقد رجع الشيخ عمران الحاج سعدون من (البطن) الى قبيلته في (المندية) ليشاركها مصيرها فاعتقل وبقي الاعتقال حتى صدور قانون العفو العام ، اما اخوه الشيـخ علوان الحاج سعدون فقد واصل سفره الى (حايل) ولبث فيها اسبوعـين ثم عاد الى العراق بسبب وضعه المالي وذهب كل من السيد محمد الصدر ، ويوسف افندي السويدي ، وعلي افندي الى « سورية » والتجأ السيد قاطع العوّادي الى « ايران » حيث اتصل بالقنصلين الافغاني والروسي في « طهران » وطلب اليه الاخير الذهاب الى « موسكو » فلم يذهب .

وباستسلام الذين ذكرنا اسماءهم ، وهرب المذكورين اعلاه الىالحجازوسورية وايران، اضطرت قبائل « لواء الشامية » الى القاء السلاح ، واخذ الرؤساء الباقون يتوافـدون على المراكز العسكرية لعرض الطاعة ، وتسليم ما كان لديهم من سلاح .

ولكن على الرغم من كل ذلك ، بقيت غارات القبائـل « الفردية » على الحصون ، والمعاقل البريطانية ، غير منقطعة ، كما بقيت الطائرات تواصل قصف الثائرين كلما وجدت للقصف سبيلا .

وتركت قبائل « الجبور » و « ألبو سلطان » و « عفك » و « الدغارة » خطوطهـا الدفاعية ، بعيد هذه التطورات ، وعادت الى منازلها الاصلية بعد مناوشات طفيفة، وتمكنت من اسقاط احدى الطائرات في اول تشرين الثاني ١٩٢٠ في موضع يبعد خمسة عشر كيلومتراً عن الحلة جنوباً بشرق ويقول البلاغ البريطاني الصادر في اليوم الرابع من الشهر المذكور ان الطيارة ــ موضوعة البحث ــ اضطرت للنزول فأحرقها الثوار ، وان طائرة اخرى حطت فأنقذت سائقها ومراقبها منهم .

الحركات حول السماوة

كانت « جبهة السماوة » اقوى جبهات القتال في « الثورة العراقية الكبرى » « ففي اليوم الثلاثين من تموز ظهر السيد هادي المكوطر في منطقة السماوة قادماً من النجف ، وركز نفسه في الخِضِر ، والمزعوم انه كان مزوداً بمبالغ جسيمة من الذهب ، ولذا أصبح الشخصية المرموقة بين الثوار ، وهو يضرم نيران الثورة بين القبائل ، ويدعوهم الى الجهاد من اجل هدف واحد فقط ، وهو القضاء على الادارة الملكية في الفرات الاسفل ، ولقد انضم اليه عدد آخر من السادة والعلماء ، وراحوا يبشرون في الغراف ، والشطرة ، والخِضِر ، بالجهاد الذي اعلن في كربلا في السادس من شهر آب فكان تأثير هذا النشاط في القبائل مضاعفاًاذا ربطناه بالانتكاسات التي توالت على البريطانيين » (١) .

---

1 - *Iraq, A. Study in political development P. 207* تعريب الاستاذ جعفر خياط

وكانت « السماوة » لا تزال في قبضة الثوار ، يوم استردت القوات البريطانية المبادأة ، وساقت قواتها على « طويريج » و « السدة » و « المسيب » و « الكوفة » ويوم بسطت سلطانها على « كربلا » و « النجف » وسائر اجزاء « لواء الشامية » وقد جردت الحكومة البريطانية قواتها الخاصة لاسترداد « السماوة » فتحركت عليها في اليوم الثاني عشر من شهر تشرين الاول ، اي في اليوم الذي تحرك الآلايان الـ (٥٣) و الـ (٥٥) على « طويريج » وعلى « الكوفة » ويقول البلاغ البريطاني الصادر في ١٥ من هذا الشهر :

« في ليلة الـ ١٣ من الشهر الحالي حطت جنودنا ترحالها في موقع على بعد ميلين من محطة السماوة لقضاء الليل هناك ، وفي الـ ١٣ لاقت كتائبنا مقاومة شديدة في بساتين النخل ، على ضفة النهر اليمنى ، لكن الكوركا مرّوا عنوة في هذه البساتين في الساعة الـ٣ والنصف بعد ظهر ذلك اليوم يعضدهم الكويلي حتى بلغوا شمالي السكة الحديدية ، وأجلوا الثوار عن مواقعهم ، وفي مساء ذلك اليوم أطلقت مدافعنا قنابلها على عدة مئات من الثوار كانوا يخلون السماوة وفتكت بهم فتركوا وراءهم في البساتين قتلى كثيرين ، أما خسائرنا فكانت جميعها نحو الخمسين ، وفي صبـاح يوم الـ ١٤ استولت جنودنا على السماوة بدون ان تلقى مقاومة » (١) .

و « قامت كتيبة السماوة بأعمال تأديبية على الضفة اليسرى ، وشوهد الثائرون ناشطين للعمل في جبهة إمام عبد الله ، فأغارت الطيارات على الجموع المحتشدة ، وعلى القرى، وحاول الثوار قطع الأسلاك التلغرافية بين تل اللحم وتل الجبارة فذهبت مساعيهم سدى » (٢) .

اما البلاغ البريطاني الصادر في ٢٨ تشرين الاول فيقول :

« قامت كتيبة الجنود ، بأعمال تأديبية في شمالي السماوة ، وفي شمالها الشرقي ،وضيق على الكتيبة ، اثناء انسحابها ، الف وستمئة من الثائرين من الشمال ومن الشرق ، واجتـاز النهر ٤٠٠ منهم عند إمام عبد الله ، وتقدموا محاذين للسكة الحديدية ، فكانوا اهدافاً لنيران المدافع التي كانت تحمي الجنود في انسحابها ، اما خسائرنا فإنها طفيفة » (٣) .

والواقع ان « قبائل بني إحجيم » التابعة لقضاء السماوة ، أبت ان تلـقي السلاح « وهي صاغرة » وقد ندبت السلطات البريطانية السيد محمد السيد محمود «من وجوه السماوة» لمفاوضة رؤسائها في أمر إنهاء القتال صلحاً ، فقبل الرؤساء هذا العرض ، وعينوا وفداً برئاسة الشيخ

---

(١) جريدة العراق العدد (١١٧) التاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠

(٢) البلاغ البريطاني المؤرخ ٢٠ تشرين الاول في العدد (١٢١) من جريدة العراق

(٣) جريدة العراق العدد (١٢٩) التاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٠

غثيث الحرجان للمفاوضة ، والظاهر ان السلطة ندمت على ما عرضته ، او انها ارادت اذلال القبائل حرباً لحملها على قبول الشروط التي تراها – هي – ملائمة لوقف القتال ، فاشتبكت معهم من جديد في معركة حامية كلفت الطرفين خسائر فادحـــة في الاموال والانفس ، ووصفها الجيش البريطاني بالبلاغ الحربي التالي :

« حدث قتال عنيف في اليوم الـ ١٢ من هذا الشهر في منطقة الامام عبد الله ، وقد هجم بالحراب عند الظهر مقدار ٢٠٠ رجل من الثوار على جنود السيك ، فكرّ عليهم السيك ، لكنهم لم يتلقوا الكرة ؛ وعند الفجر وقع هجوم على مواقع خارجية في يمنتنا فتلقته جنودنا بغلالة من نيران رشاشاتنا وبنادقنا ، وتقدر خسائر الثوار بنحو خمسين قتيلا ، وبكثير من الجرحى ، أما مجموع خسائرنا فإنها تتراوح بين اربعين وخمسين » (١) .

وعلى اثر ذلك استؤنفت المفاوضات فتوصل الطرفان الى توقيع الاتفاق التالي في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ :

١ً – ان تكون للعراق حكومة عربية مستقلة .

٢ً – ان لا يطالب عرب قبائل بني إحجيم بكل شيء خسرته الحكومة اثناء الثورة ، عدا ما تراه أعين رجال الحكومة باقياً في ايديهم .

٣ً – ان لا يؤدي عرب القبائل المذكورة شيئاً من الضرائب الاميرية لسنة ١٩٢٠ لأنهم لا يستطيعون ان يسلموا هذه الضرائب ، بسبب ما لحقهم من الأضرار الفادحة ، من جراء القيام بالثورة .

٤ً – ان يأخذوا على عهدتهم محافظة السكة الحديدية التي تمر بهم على طول منطقتهم .

٥ً – ان يتعهدوا بتوطيد الامن ، وحماية السلم ، في جميع اراضيهم .

٦ً – ان يسلموا الى الحكومة ٢٤٠٠ بندقية (٢) .

وبديهي ان الشرط الاول كان شرط الثوار بأسرهم ، بل كان شرط العراقيين قاطبة ، ولهذا رأينا في ختام الثورة ان الوزارات المتعاقبة تؤيده وتسعى لتنفيذه بكل معنى الكلمة . اما بقية الشروط الخمسة فقد نفذت حرفياً ، فأدت القبيلة عدد البنادق المفروض عليها مع الخراطيش ، واخذت على عاتقها حماية السكك الحديدية المارة بها ، وتوطيد دعائم الامن

---

(١) جريدة العراق العدد (١٤٢) التاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٠

(٢) كتاب « تاريخ القضية العراقية » لمحمد مهدي البصير ص (٣٢٠)

في منطقتها ولم تسلم ضريبة ما عن سنة الثورة لعدم وجود نتاج تدفع عنه الضريبة ، كما ان الحكومة لم تجد في حوزة هذه القبيلة ما يستحق المصادرة .

وعلى اثر توقيع الطرفين على هذه الشروط ، صدر البلاغ التالي :

« وقع في السماوة في ٢٠ تشرين الثاني ممثلو القبائل وفخوذها على شروط التسليم ، ومن جملتها اعادة ٢٤٠٠ بندقية ، ويخمن هذا العدد مجموع ما في يد هذه القبائل من البنادق » (١) .

الحكومة البريطانية تغير سياستها

رأت الحكومة البريطانية ، ان سياسة القمع والشدة ، التي سار عليها السير اي . تي . ولسن « نائب الحاكم الملكي العام في العراق » لا يمكن أن تؤدي الى نتيجة حاسمة في قطر كالعراق ، برهنت الايام على أن ابناءه لن يرضخوا لأي استعباد او استرقاق ، فقررت ابدال الحاكم المشار اليه بالسر برسي كوكس ، الذي رافق الحملة البريطانية في فتحها للعراق سنة ١٩١٤م بصفة كونه « مشاوراً سياسياً للحملة » فصدر هذا البيان :

« سيمثل السر برسي كوكس الحكومة البريطانية في العراق ، بصفة مندوب سام وستقع عليه مسؤولية ادارة الحكومة الملكية في البلاد ، الى ان يتمكن من تنفيذ سياسة حكومة جلالة الملك ، لتأسيس حكومة عربية في العراق ، وستكون مهمته هذه الاولى التي يقوم بها عند سنوح الفرصة ، وينتظر ورود السر برسي كوكس في البصرة في اول الشهر المقبل « تشرين الاول » اهـ (٢) .

وقد وصل المندوب الجديد ثغر العراق بعد ظهر اليوم الاول من تشرين الاول سنة ١٩٢٠ وواصل سفره الى بغداد فبلغها في اليوم الحادي عشر من هذا الشهر ، فأصدرالبيان التالي في ال ٢٦ منه :

منشور عام الى جميع طوائف العراق وعشائرها

« ان فخامة نائب الملك ، السر برسي كوكس « يعلن لجميع افراد العشائر ، وطوائف العراق ، بأن حكومة بريطانية العظمى انتدبته ليعود الى العراق ، لتنفيذ مقاصد الحكومة الثابتة بمساعدة رؤساء الأمة ، ولتشكيل حكومة وطنية في العراق بنظارة حكومة بريطانية ،

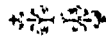
---

(١) جريدة العراق العدد (١٤٩) التاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (٩٥) التاريخ ٢١ ايلول ١٩٢٠

ولقد يصعب جداً على فخامته تنفيذ منويات الحكومة البريطانيـــة ، ما دامت بعض أقسام العشائر ، والطوائف في العراق تعادي الحكومة ، ويظن ان الاحوال الحـــاضرة نتجت عن الشكوك الواهية التي تخامر افكار بعض طبقات الامة ، في توايا الحكومة البريطانية ، ويعتقد فخامته بتوصله لإزالة كل شك ، او ريبة ، خامرت أفكار الذين قابلوه حتى الآن ، ولا يعلم فخامته غرض العشائر الذين يشغلون انفسهم بالحرب . فـــإذا كان هنـــاك سوء مفهومية يمكن ازالتها فيسر فخامته أن يبلغ العشائر ذلك بواسطة اقرب حـــاكم سيـــاسي اليهم » (١) .

وهنالك فرق كبير بين طلب السر برسي كوكس ، في بيانه هذا ، الى رؤساء القبائل ان يبلغوا مرامهم الى اقرب حاكم سياسي اليهم ، وبين طلب السر اي تي ولسن الى شيخ الشريعة في كتابه المؤرخ ٢٠ آب ١٩٢٠ أن يعين « معتمداً معتبراً اومعتمدين لكي يلاقوا الكولونيل هاول في محل مناسب » فلم يوافق الشيخ على اجابة طلبه .



(١) جريدة العراق العدد (١٢٤) التاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٠

حكومة الثورة

لم يقم العراقيون بثورتهم الكبرى متمردين على النظام . او خارجين على القانون ، كما توهم الانكليز في بادىء الامر ، ولم تكن نهضتهم المسلحة ثورة هوجاء لا تستند الى عقل ، ولا يسيرها منطق ، فقد ثاروا في وجه الظلم والاستبداد ، ثاروا على الجور والاستعباد ،على سياسة الكيد ، والدس والتعسف ، فكانت شؤون ثورتهم منتظمة انتظام شؤون الحروب الدولية ، وكانت امورهم العامة مرتبة ، ترتيب امور الحكومات الراقية ، فقد جبيت الضرائب في ايامها ، وانتظمت المواصلات بين ارجائها ، وساد الامن كافة الطرق المؤدية الى جبهاتها ، وتألفت حكومات محلية في البلاد التي استولى الثوار عليها ، وقامت هيآت علية تشرف على شؤونها ، وتموّن القائمين بها ، وتجبي ما يقتضي لها من الرسوم ، وتوصل الاخبار اللازمة الى من يهمهم الأمر ، انى كانوا ، وحيثما ارادوا .

فقد انشيء في مدينة النجف « عاصمة الثورة » مجلس بلدي قوامه ثمانية اشخاص، لكل محلة من محلات المدينة الأربع شخصان ، فكان هؤلاء الثمانية :

محلة المشراق	محلة البراك	محلة العمارة	محلة الحويش
١ ـ عبدالرزاق شمسه	٣ ـ احمد ناجي	٥ ـ كردي ابو كلل	٧ ـ سعيد كمال الدين
٢ ـ عباس شمسه	٤ ـ محمد جواد ابو عجينة	٦ ـ علوان الخرسان	٨ ـ حسين الظاهر

وكانت وظائف هذا المجلس جمع الضرائب ، وجباية الرسوم المحلية ، والاشراف على الامور الصحية ، والقضايا البلدية ، ولهذا أنشأوا حرساً خاصاً للامن، ومراقبين صحيين للنظافة، وموظفين ماليين للجباية .

وقامت الى جانب « المجلس البلدي » هيئتان محليتان :

الاولى : هيأة اعضاء مجلس الادارة ، وكانت مكونة من :

١ ـ الشيخ جواد صاحب الجواهر رئيساً ٢ ـ الحاج عبد المحسن شلاش ناظراً للمالية
٣ ـ السيد مهدي آل السيد سلمان « احد رؤساء النجف » رئيساً للقوة الاجرائية .

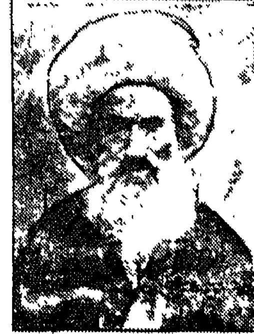
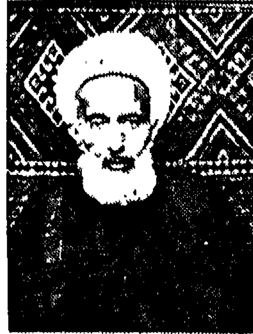
الثانية : هيأة القوة التنفيذية ، وكانت مكوّنة من :

١ ـ كردي آل عطية ابو كلل	٢ ـ الحاج حسين آل ظاهر	٣ ـ السيد علي جريو
٤ ـ السيد مهدي السيد سلمان	٥ ـ الحاج عبدالله الشمرتي	٦ ـ غيدان عدوه
٧ ـ الحاج حسون شربة	٨ ـ الحاج محمد الشرباوي	

والى جانب هاتين الهيأتين ، قامت ﴿ الهيأة العلمية الدينية العليا ﴾ فكانت تشرف على شؤون الثورة العامة ، وتدير أمورها ، وتصدر التعليمات المقتضية لهيأتي «المجلس البلدي» و «القوة التنفيذية» وتقضي في المشكلات التي تحصل آنياً أي انها كانت تجتمع اثر كل حادثة او مشكلة لتجد لها الحلول والمنافذ وكان الاجتماع تحت رئاسة شيخ الشريعة اما أعضاء هذه الهيئة العلمية العليا فكانوا :

١- الشيخ فتح الله شيخ الشريعة	٢ الشيخ عبد الكريم الجزائري	٣- الشيخ جواد الجواهري
٤ - الشيخ مهدي الملا كاظم	٥ - موسى تقي زاير تهام	٦- الشيخ اسحق حبيب الله
٧- الشيخ مشكور الحولاوي	٨ - الشيخ علي الحلي	٩- الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي
١٠ - الشيخ احمد الملا كاظم	١١ - عبد المحسن شلاش	١٢- السيد محمد علي بحر العلوم
١٣ - السيد محمد رضا صافي	١٤ - السيد علي السيد حسين	١٥ - الشيخ علي المانع

﴿ بعض اعضاء الهيأة العلمية الدينية العليا ﴾


شيخ الشريعة ﴿ الشيخ عبد الكريم الجزائري ﴾ الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر

هكذا كان تكوّن الحكومة المحلية وتفرعاتها في مدينة النجف ، أما في « كربلا » موطن الامام الحائري ، فقد اجتمع الوجوه ، والسراة ، والأشراف فيها في دار البلدية، واستدعوا السيد محمد بهادر خان ، ممثل الحكومة البريطانية فيها ، وكلفوه بتسليم الممتلكات الحكومية في كربلا الى لجنة أهلية تكوّن لهذا الغرض ، بعد ان انسحبت الحاميات البريطانيـة من « الشامية » و « ابي صخير » و « النجف » واعتصمت في بعض « خانات » جسر الكوفة، فطلب « بهادر خان » امهاله لمدة يومين فقط ، وكان في قرارة نفسه ان يستنجد بالسيد محمد الأمين ، مدير شرطة كربلا فيتحصن واياه ، ومن معهما من أفراد الشرطة المحلية ــ وجلهم من أهل كربلا ــ في سراي الحكومة حتى تنجده الحكومة المحتلة بقوات من بغداد ، وقد

اجيب طلب الامهال فذهب الى مدير الشرطة واتفقا على التحصّن في السراي ؛ وشرعا فعلا في ادخار الارزاق ، واملاء اكياس الرمل ، وحفر بئر في السراي لتأمين الماء ، ولما وقف السيد محمد أمين في وسط الأفراد يشحذ هممهم ، ويحثهم على المقاومة. ويمنّيهم بالوعود المعسولة ، جوبه بهذه الهوسة :

« منطيعك ، منطيعك ، يا عبد السوجر ، منطيعك » .

فرددها الأفراد ، وفروا الى آلهم وذويهم ، فاضطرب السيد محمد خان بهادر والتجأ ، ومعه مدير الشرطة ، وعريف بريطاني ، الى دور أحد الوجهاء في المدينة وتولى الشيخ فخري كمونة نقلهم الى الحامية البريطانية المرابطة على الضفة الاخرى من « المسيّب » ثم استولى الزعماء على ما في السراي من أموال ، واعتدة ، ونقود .

وتألف على الاثر مجلسان : سمي احدهما « المجلس الحربي الأعلى » وكان اعضاؤه :

١ ــ السيد احمد الخراساني ٢ ــ السيد هبة الدين الحسيني ٣ ــ الشيخ عبد الحسين الحائري ٤ ــ السيد ابو القاسم الكاشاني .

فكانت وظائف هذا المجلس استشارية للمجلس الملي ، ورئاسة عليه ، فيما يعود الى القوات الوطنية المحاربة ، وكان يعقد برئاسة اكبر الاعضاء سناً ، فيودع الامور القضائية الى علماء كربلا لحسمها ، ومنازعات القبائل الى شيوخ الثوار في « صدر الحسينية » للبت فيها .

ودعي المجلس الثاني « المجلس الملي » فكان اعضاؤه من سادات كربلا ، ومن رؤساء القبائل فيها ، اما الاعضاء السادة فكانوا :

١ ــ السيد عبد الوهاب	٢ ــ السيد احمد ضياء	٣ ــ السيد عبد الحسين الدده
٤ ــ السيد حسين نصر الله	٥ ــ السيد ابراهيم الحسيني	٦ ــ السيد محمد حسن روضة
٧ ــ السيد احمد الوهاب	٨ ــ السيد محمد علي ثابت	

واما الاعضاء من الرؤساء فكانوا :

٩ ــ عن آل عواد : عبد النبي آل عواد	١٠ ــ عن الوزون والسلالمة : كمر آل نايف
١١ ــ عن النصاروة : هادي الحسون	١٢ ــ عن الحميرات : عبد علي الحميري
١٣ ــ عن بني سعيد : علوان جار الله	١٤ ــ عن الطهامزة : عبد العزيز آل هر
١٥ ــ عن آل المعلّة : محمد الشهيب	١٦ ــ عن المناكيش : علي الحمد المنكوشي

وكان الشيخ الحاج محمد حسن أبو المحاسن ، الشاعر الموهوب ، يمثل السادة العلماء في هذا المجلس كما كان السيد خليل عزمي سكرتير المجلس .

اما وظائف « المجلس الملي » فكانت على الاكثر ادارية لشؤون كربلا وما حولها ، وتنفيذية

لأوامر المجلس الاعلى ، وكانت الجلسات تعقد برآسة أكبر الحاضرين سنـاً ، وكان الآمر المطاع على المجلسين معاً : العلامة الشيخ محمد تقي الحائري .

وقد تألف في « الوند » « مجلس جربي اعلى » آخر انيطت به « القيادة العليا للثورة » وكان اعضاؤه من كبار رجال الثورة وزعمائها ، فأناط هذا المجلس « قيـادة الثورة » الى الشيخ محمد العبطان « رئيس الخزاعل » وعين السيد محسن ابو طبيخ « متصرفاً للواء كربلا » وجرت حفلة تنصيب السيد ابو طبيخ في دار البلدية بكربلا يوم الخميس ٢٣ المحرم ١٣٣٩ (٦ تشرين الاول ١٩٢٠) (١) حيث رفع « العلم العربي » فوق تلك البناية، وأنشد «السيد جميل رمزي القبطان » مقطوعة للسيد خليل عزمي من ابياتها :

بشراك يا كربلا قومي انظري العلما ... على ربوعك خفاقاً ومبتسما
وشاهدي كيف امسى الشعب ملتهباً ... من الحماس ويرمي ان يريق دما
ظلم وجور ابت ارواحنا شمماً ... ان تستكين لمن لم يرعها الذمما



قائد الثورة الاعلى
الشيخ محمد العبطان



ممثل العلماء في المجلس الملي
الشيخ محمد حسن ابو المحاسن



متصرف لواء كربلا
السيد محسن ابو طبيخ

فقوبل رفع العلم بهوسات شعبية هزت المحتفلين برفعه ، وألهبت نار الحماسة في قلوبهم ، وكان بينها هذه الهوسة « رف لا ترتاعش بلهيبه » .

وتألف في « الديوانية » مجلس محلي سمي « المجلس الاداري » البلدي من السادة :

١-جواد مدير الطابو	٢ ـ ناجي الصالح	٣ ـ سلمان الجبار	٤ ـ محمد الحاج محمد
٥ ـ محمد العبد الله	٦ ـ عباس العبود	٧ ـ صالح الجبار	٨ ـ محمد الحاج حمزه

---

(١) جريدة « الاستقلال النجفية » العدد (٦) التاريخ ١٠ تشرين الاول ١٩٢٠

وقسمت « السماوة » الى قسمين : شرقي وغربي ، فكان السيد طفار يحكم القسم الاول ، والشيخ رباط السلمان يحكم القسم الثاني ، وكان نهر الفرات يفصل بين القسمين .

اما بقية المدن والقصبات ، التي احتلها الثوار ، او اخلاها البريطانيون من تلقاءانفسهم فكانت تدار شؤونها من قبل القبائل المجاورة ، او بواسطة مجالس محلية على غرار المجالس التي تكونت في « الديوانية » و « السماوة » و « مندلي » فكان الرؤساء يفصلون في المنازعات طبق أحكام الشريعة .

وقد أقرت « الحكومة البريطانية » الاجراءات التي اتخذت من قبل الهيئات والمجالس المذكورة ، بعد ان كتبت لها العودة ، واعتبرت الرسوم المجباة من زعماء الثورة كما لو كانت قد جبيت من قبل الحكومة نفسها او سلمت الى « بيت المال » من قبل المكلفين ، وفي هذا دلالة على انتظام امور الثورة ، وشهادة حسنة لها « والفضل ما شهدت به الاعداء » .



صحافة الثورة

كانت «الثورة العراقية الكبرى» منتظمة انتظام الحروب الدولية . وكما ان الثوار أنشأوا حكومات محلية تشرف على امورهم وتموّن جبهاتهم ، وتجبي الرسوم من الاهلين ، وتقيم قسطاس العدل بينهم ، وتناهض الباطل في ربوعهم ، فقد انشأوا صحافة تنشر «اخبار الثورة» وتذيع ما يقع في جبهاتها من قتال ، وما يغنمه الثوار من عتاد وسلاح ، وما يقبضون عليه من الأسرى ، فأصدر الاستاذ الشيخ محمد باقر الشبيبي «جريدة الفرات» في غرة المحرم عام ١٣٣٩ «١٥ايلول ١٩٢٠» في «مدينةالنجف» فكانت تلقي على النار وقوداً.

وأصدر الاستاذ «السيد محمد عبد الحسين» جريدة «الاستقلال» في النجف ايضاً يوم ١٨ المحرم ١٣٣٩ واول تشرين الاول ١٩٢٠ فكانت تذيع اخبار الجهات وتنشر كل ما يتعلق بهذه الحركة المباركة (١) وقد صدر من جريدة «الفرات» خمسة اعداد فقط ومن جريدة «الاستقلال» ثمانية اعداد ، لأن ايام الثورة كانت قد تصرمت ، وقارب نجمها الافول .



الشيخ محمد باقر الشبيبي

صاحب جريدة الفرات



السيد محمد عبد الحسين

صاحب جريدة الاستقلال

على ان الاستاذ الشبيبي «محمد الباقر» لم يقتصر في جهوده الصحفية التي اداها للثورة على

(١) لم تكن الدعاية للثورة في بدء الامر منتظمة، وكانت الاخبار المشوشة التي يذيعها دعاة السوءمدعاة الى زعزعة الشعور فرأى جماعة من النجف ان يصدر الاستاذ السيدمحمد عبد الحسين جريدة تتولى نشر انباء القتال وسائر ما يجري في البلاد فكانت «جريدة الاستقلال» النجفية ، الصحيفة التي حققت هذه الرغبة .

اصدار جريدته حسب فقد كان يصدر مناشير يومية ، تقريباً ، يذيع فيها اخبار القتال في شتى جبهاته ، وينشر كتب الزعماء التي كانت ترد على العلماء عن سير الحركة ؛ ويدبج المقالات الوطنية والنصائح المفيدة ؛ وهذا نموذج من هذه المناشير وقد صدر في يوم ١٤ ذي القعدة من عام ١٣٣٨هـ :

ان الوطن الذي الزم كل فرد منكم بالدفاع عنه ، يلزمكم ايضاً بأن تراعوا الشروط الآتية :

١ً ـ يجب على كل رئيس قبيلة ان يفهّم كافة افرادها بأن المقصود من هذه النهضة انما هو طلب الإستقلال التام .

٢ً ـ ان يهتف للاستقلال كل من في ميادين القتال .

٣ً ـ يجب تأمين الطرق، وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة في البلاد .

٤ ـ يلزم التمسك بالنظام ، وتدبير الحركات ، ومنع الإعتداء ، فلا نهب ولا سلب ، ولا ضغائن قديمة ولا أحقاد .

٥ً ـ من الواجب بذل الهمة لحفظ الرصاص ، فلا يجوز اطلاقه في الهواء بدون فائدة .

٦ً ـ يجب الاعتناء بالاسرى ، ضباطاً او جنوداً ، انكليزاً او هنوداً .

٧ً ـ يجب ابقاء أدوات التلغراف ، والتلفون ، وحفظ الاعمدة ، فإن في حفظها منافع عظيمة للامة . نعم يجب قطع الاسلاك البرقية الى حد تنقطع معه مخابرات الحكومة المحتلة .

٨ً ـ يجب الاهتمام بقلع السكك الحديدية ، ولا سيما نسف الجسور ، والقناطر، التي يمرّ منها القطار .

٩ً ـ يجب الاحتفاظ بما يقع تحت أيديكم من عربات النقل ، والسيارات ، والمراكب .

١٠ً ـ يجب حفظ المدافع ، والرشاشات ، ولايجوز تخريب آلاتها او تفريقها مطلقاً ، لأنها من اكبر وسائط الفوز ، واعظم وسائل النصر .

١١ ـ يلزم حفظ الذخيرة المغتنمة : كالرصاص ؛ والقذائف،والقنابل وسائر انواع البارود .

١٢ ـ اذا اسقطتم مدينة او قرية فلا تتركوها منحلة ، بل الواجب ترتيب حكومتها المؤقتة .

١٣ ـ لا تهدموا محلات الحكومة وابنيتها إلا إذا كانت معقلا ، ولا تتلفوا أثاثها لاحتياجكم اليها في المستقبل .

١٤ ـ حافظوا على المستشفيات وكافة أدواتها وأجزائها .

١٥ ـ إرفقوا بجرحى خصومكم الساقطين في الحرب ، فلاشيء يستحق الرفق والعطف مثل الجريح ، الذي يعاني من ألم جراحه مايدمي القلوب ، ويبكي العيون . اه

وفي الوقت الذي كانت هذه المناشير تصل مع اعداد جريدتي «الفرات» و«الاستقلال» إلى مناطق الثورة ، فتتناولها الأيدي ، وتفعل فعلها في النفوس . كانت الصحف المأجورة التي تصدرها الحكومة المحتلة في بغداد ، والبصرة ، والموصل ، وكركوك ، تحمل على الثوار حملات منكرة ، وتسيء الى هذه الحركة المباركة بما استطاعت من الكيد والدس .

على ان الاحزاب السياسية العاملة في بغداد لتأييد « الثورة العراقية الكبرى » ودعمها ، لم تنس واجبها الصحفي ازاء مطالب «الثوار» فأنشأ فرع حزب العهد «جريدة الاستقلال» البغدادية بتاريخ ١٤ المحرم ١٣٣٩ و ٢٨ ايلول ١٩٢٠ وكان يصدرها الوطني المعروف السيد عبد الغفور البدري ، ويتولى تحريرها الاستاذ السيد قاسم العلوي ويؤسفنا اننا لم نعثر على صورة للسيد البدري لنثبتها هنا .

اما « جمعية حرس الاستقلال » فكانت تعتمد على المناشير الخطية في جهادها الصحفي وكان الحرسيون يتفنّون في كيفية كتابة هذه المناشير وفي لصقها على الجدران في غسق الليل.



اسرى الثورة

ذكرنا في بحثنا عن «جبهة الرستمية» ان الجنرال هالدن ذكر في كتابه «الاضطرابات في العراق عام ١٩٢٠» ان «رتل مانجستر» خسر في «وقعة الرستمية» في يوم ٢٤ تموز ١٩٢٠ عشرين قتيلا، وستين جريحاً، و٣١٨ مفقوداً، وقلنا ان الثوار اسروا من هذا العدد المفقود ١٦٠ جندياً بينهم ٧٩ انكليزياً، و ٨١ هنديا.

وقد استاق الثوار هؤلاء الاسرى الى «الكوفة» لإبقائهم فيها، فجاءت كتب عديدة من كبار الانكليز في بغداد، الى علماء النجف واشرافها، يسترحمون فيها معاملة الاسرى بما



الاسرى الانكليز والهنود في معتقلهم في مدينة النجف

تقتضيه احكام الشريعة الاسلامية السمحاء، وبما اوصى به الرسول الأعظم ﷺ، غير ان قادة الثورة لم يستصوبوا ابقاء هؤلاء الاسرى في الكوفه: في موقع يقرب من الحامية الانكليزية المحصورة فيها، فأرسلوهم الى الجعارة «ناحية الحيرة» وكانت تلوح على ملامحهم إمارات الهلع والاضطراب، ممزوجة بالاستسلام التام. والظاهر انهم كانوا لايرجون السلامة ما داموا في قبضة الثوار، نظراً للدعاية المضللة التي تشربوا بها ضد الثوار، بما كان ينسب إليهم من الوحشة، والقسوة، في حين ان أوامر الشريعة السمحة، كانت تصدر في كل يوم تقريباً، بلزوم معاملة هؤلاء بالحسنى، وبالاشفاق عليهم، والاحسان إليهم. وقد

ظهر بعدئذ بطلان هذه الدعاية بما شاهدوه من العطف والرحمة من كل من قابلهم من الجماهير المتفرجة عليهم كما أقر ذلك البلاغ الرسمي الذي أصدرته الحكومة الانكليزيه في بغداد ، على أثر تسليم هؤلاء الاسرى إلى الحامية المحصورة في الكوفة ، بعد فك الحصار عنها ، فجاءت هذه الشهادة أحسن دليل على بطلان تلك التخرّصات التي كان يقوم بها اعداء الثورة «والفضل ما شهدت به الاعداء» .

بات الاسرى ليلتهم في دار «السيد هادي زوين» في «الجمارة» فلما كان اليوم التالي نقلوا الى مركز الناحية وبقوا فيه يومهم الاول ، ولما وجد ان هذا المركز لا يكفي لايوائهم فقد اعد لهم «خان السيد هادي زوين» واحضرت إليهم أواني الطبخ ، والماء ، ومقادير كبيرة من الرز ، والسمن ، واللحم وسائر ما يقتضي لراحتهم ، ومعيشتهم ، ثم جلبت لهم ألبسة كافية كانت في مراكز الحكومة ، التي احتلها النجفيون ، واخرجوا إلى النهر بين سماطين من القوة المسلحة ، فاستحموا فيه ووزعوا بينهم الالبسة المذكورة ، فهدأ روعهم ، وعادوا الى مقرهم فرحـــين ، مستبشرين ، وكانوا لا يتأخرون عن إظهار امتنانهم وشكرهم للثوار المعتنين بهم ، وبراحتهم .

ورأت «الهيأة العلمية» في النجف الاشرف ان تبالغ في اكرام الاسرى ، وتضاعف العناية بهم ، طبقاً لاوامر الدين الاسلامي الحنيف ، فطلب المغفور له آية الله شيخ الشريعة الى الحاج عبد المحسن شلاش ان يقوم بهذه المهمة ، ولما كانت المصلحة تتطلب وجود الحاج عبد المحسن في النجف ، كانت قضية الاسرى ، والمحافظة عليهم وتنظيم شؤونهم ، من القضايا التي تستحق البحث والتفكير ، فأوكل المشار إليه شؤونهم الى السيد عبد الوهاب الصافي ، الذي صادف وجوده هناك ، وبذلك تأمنت الراحة التامة ، وتحققت رغائب «الهيئة العلمية» .

على ان عدد الاسرى لم يقتصر على الذين قبض عليهم في «واقعة الرستمية» فقد بدأ يأخذ بالازدياد بما جاء به الثوار من الجهات الاخرى ، لهذا تقرر نقلهم إلى النجف واعتقالهم في الدار المعروفة حتى الآن بالـ «شيلان» بعد أن توفرت لهم أسباب الراحة والمعيشة (١)

وقد زرنا الاسرى غير مرة ـ وكنّا اذ ذاك في النجف ـ وكلمناهم بلغتهم ، فأكدوا لنا انهم كانوا يائسين من الحياة ، نظراً لما امتلأت به أدمغتهم من الإشاعات الكاذبة ، والاقوال التي ظهر انه لا ظلّ لها من الحقيقة ، وقد قال ضباطهم «نحن الآن نرتع في بحبوحة من الهناء

---

(١) وتألفت هيأة للاشراف على شؤونهم والاعتناء بامورهم وتأمين معيشتهم فعرفت بهيأة شؤون الاسرى وكان اعضاؤها الشيخ عبد الكريم الجزائري ، والحاج عبد المحسن شلاش ، وهادي جلو ، والشيخ عبد الحسين الحلي . وكانت وظيفة ثالث هؤلاء كتابة الارزاق ووظيفة الرابع «سكرتارية اللجنة»

والراحة والسعة ، وان الاكل الذي يقدَّم الينا في كل يوم ، أفضل بكثير من ذلك الذي كانت تقدمه إلينا الأمم الاوربية ، يوم كنا اسرى الحرب العامة لديها » اهـ

وكان في « مدينة النجف » طبيب هندي مستخدم في مستوصف الحكومة ، فلما جلت الهيأة الحكومية عن هذه المدينة المقدسة ، وشبت نار الثورة في « الفرات الاوسط» احتفظ زعماء الثورة بهذا الطبيب وكلفوه بإدارة المستشفى الحكومي كالعادة . ولما جيء بالاسرى الى النجف ، عهدوا الى هذا الطبيب أيضاً بزيارتهم ، ومداواة مرضاهم ، كما كانوا يسمحون للأسرى بالتجوال في خارج المدينة للرياضة «وكانت تخفرهم قوة خاصة بالطبع»

ومما يجمل ذكره في هذه الصفحة الخالدة من صفحات الثورة ان الحاج عبد المحسن شلاش جاء بمن يحسن اللغة الانكليزية الى « الجعارة » فألقى على الاسرى خطبة مطولة بالانكليزية ، شرح فيها الاسباب التي ادت الى اضطراب العراقيين ، وامتشاقهم الحسام في وجه السلطة المحتلة ، التي نكثت بعهودها للعرب ، ولم تف بوعودها ، ونزَّه الثوار مما يلصقه بهم رعاديد الاستعمار وصناعه ، وقد بالغ الفقيد في تطمين افكارهم ، فلما انتهى من خطابه، هتف الاسرى بحياة العراق ، وحياة شعبه ، وثورته هتافاً عالياً .

وقد جرى تسليم الاسرى المذكورين الى حامية الكوفة ، بعد فك الحصار عنها مباشرة، وفيما يلي نص البلاغ الصادر بحقهم من قبل حكومتهم الانكليزية .

« جيء امس من النجف بـ ٧٩ اسير حرب بريطاني و٨٨ اسير حرب هندي وانزلوا في معسكر الآلاي ٥٥ في الكوفة ، والظاهر ان صحتهم جيدة وقد عوملوا معاملة حسنى ، وفي الاخص معاملة النجفيين لهم » (١)

والغريب في هذا البلاغ الرسمي ان الحكومة البريطانية بينما تعترف بتسلمها (١٦٧) أسيراً من النجفيين ، نرى الجنرال هالدن يدعي في كتابه ان مجموع عدد الاسرى بلغ (١٦٤) (٢) واذا كان «الجنرال» قد اوهم الناس بهذا الفرق الصغير من عدد الاسرى ، فما قول القارىء الكريم في عدد القتلى والجرحى والمفقودين وهم -كما يقول الثوار - اضعاف العدد الذي اثبته الجنرال في كتابه ؟

---

(١) جريدة العراق العدد (١٢١) التاريخ ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٠

2 - *The Insurrection in Mesoptoamia P. 352*

ضحايا الثورة

لم يكن لدى العراقيين حين ثاروا في وجه الانكليز غير الاسلحة البدائية التافهة المفعول كالفالة ، والمغيار ، والخنجر ، والسيف ، والقليل من البنادق القديمة المنوّعة ؛ وغير العدد الضئيل من الرشاشات والمدافع المعطلة التي غنموها من اعدائهم الانكليز بعد قيـام الثورة بشهر او اكثر ، على حين ان الجيوش البريطانية كانت مجهّزة بأحدث الاسلحة من المدافع، والدبابات ، والقنابر والطائرات والقطارات ، وادوات الفتك والدمار المختلفة فالتكافؤ بين الجانبين المتحاربين مفقود ان في السلاح والعتاد وان في الاموال والرجال .

المسؤولان عن ضحايا الثورة سياسياً وعسكرياً

وقد سقط في جهات القتال المختلفة عدد من القتلى والجرحى، بالغ فيه الثوار كثيراً ، وحرص



السر اي . تي . ولسن



الجنرال ايلمر هالدن

الانكليز على كتم حقيقته حرصاً عظيماً . ومع اننا لا نستطيع ان ندلي بالأرقام الصحيحة لهذه الخسائر ، فقد رأينا ان نركن الى الاحصاء الذي اثبته الجنرال هالـــدن في كتابـــه فننشره بحذافيره . وهو وان لم يرض الثوار ، ولا يؤيد الواقع ، فإنه صادر عن رجل مسؤول يحمل له قيمته ، ولا يمنع المؤرخ من الركون اليه ، ما دامت المصادر العربية لم تفرد هذا العدد باحصاء وهذا ما نشره الجنرال في ص ٣٢٥ من كتابه The Insurrection in Mesopotamia .

١ – القوات الانكليزية في العراق

المحاربون من البريطانيين	٩٠٠٠	ومن الهنود ٣٨،٠٠٠	ومن الاتباع ٦٠،٠٠٠
غير المحاربين من الانكليز	٣٠٠٠	ومن الهنود ٢٣،٠٠٠	ومن الاتباع ٠٠٠
المجموع من البريطانيين	١٢،٠٠٠	ومن الهنود ٦١،٠٠٠	ومن الاتباع ٦٠،٠٠٠

٢ - جدول الخسائر من تموز الى ١٧ تشرين الاول ١٩٢٠ (١)

١ً - القتلى من الضباط الانكليز (١٩) ومن الضباط الهنود (٧) « المجموع ٢٦ »
٢ً - الجرحى من الضباط الانكليز (٤٣) ومن الضباط الهنود (٣٩) « المجموع ٨٢ »
٣ً - المائتون بجروحهم من الضباط الانكليز (٢) ومن الضباط الهنود (٤) « المجموع ستة »
٤ً - المفقودون من الضباط الانكليز (٥) ومن الضباط الهنود (٤) « المجموع تسعة »
٥ً - القتلى من الرتب السائرة من الانكليز (٢٨) ومن الهنود (٢٤٣) ومن الاتباع (١٥)
٦ً - الجرحى من الرتب السائرة من الانكليز (٥٧) ومن الهنود (١٠٤٠) ومن الاتباع (٤٩)
٧ً - المائتون بجروحهم من الرتب السائرة من الانكليز (٥) ومن الهنود (١٠٠) ومن الاتباع (٢)
٨ً - المفقودون من الرتب السائرة من الانكليز (١٣٩) ومن الهنود (٢٧٥) ومن الاتباع (٢٨)
٩ً - المأسورون حرباً من الانكليز (٧٩) ومن الهنود (٧٤) ومن الاتباع (١١)
١٠ً - المائتون في الاسر من الانكليز (١) ومن الهنود (٠٠٠) ومن الاتباع (٠٠)

٣ً - مجموع الخسائر

١ - القتلى (٣١٢)
٢ - الجرحى (١٢٢٨)
٣ - المائتون بجروحهم (١١٣)
٤ - المفقودون في الحرب (٤٥١)
٥ - المائتون في الاسر (١)
٦ - المأسورون في الحرب (١٦٤)
٧ - المجموع العام (٢٢٦٩)

يدخل في هذه الارقام الافراد والضباط والعمال ، من الانكليز والهنود والاتباع من مختلف الدرجات ، ولا شك في ان المفقودين في الحرب ، هم الذين ضاعت اخبارهم ، ولم يذكر الجنرال مصيرهم . فاذا اضفنا عددهم الى عدد القتلى المذكورين اصبح مجموعهم (٧٦٣) قتيلا ، واذا اضفنا الى ذلك عدد الذين ماتوا من جراء جروحهم وفي الاسر اصبح المجموع (٨٧٧) قتيلا و (١٢٢٨) جريحا و (١٦٤) اسيرا وبذلك يصبح المجموع ٢٢٦٩ بين قتيل ، وجريح ، واسير .

٤ً - خسائر الثوار

قلنا فويق هذا ان المصادر العربية لم تفرد الثورة حتى الآن بأي إحصاء «لضحايا الثورة» لأن جيش الثورة لم يكن جيشاً نظامياً ولم تكن لديه سجلات رسمية تحصي عدد المقاتلين لتعرف عدد ضحاياهم ؛ واضفنا الى ذلك ان ليس هناك ما يمنع المؤرخ من الالتجاء الى « المصادر الاجنبية » وقد آثرنا ان ننقل هنا رواية الجنرال هالدن عن خسائر الثوار على الرغم مما فيها

(١) وقعت معارك دامية بين الانكليز والثوار في يوم ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ بجوار « السماوة » خسر فيها الانكليز (٥٠) قتيلا بموجب بلاغهم الحربي الصادر في جريدة العراق رقم (١٤٢) وتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٠م . ووقعت حروب اخرى بين الطرفين في العشرة الثالثة من شهر تشرين الاول ١٩٢٠ كانت خسائر الحكومة فيها غير قليلة ، بينما يشمل هذا الاحصاء الخسائر التي وقعت بين ٢ تموز و ١٧ تشرين الاول ١٩٢٠

من ارتباك ومبالغة وهذا تعريب ما جاء على الصفحة ٣٣١ من كتابه The Inserrection in Mesopotamia 1920 قال :

« يعسر علينا إعطاء فكرة صحيحة عن خسائر العرب ، ولكنها كانت قد قدرت بـ (٨٤٥٠) ما بين قتيل ، وجريح . وهذا الاحصاء يستند إلى التقارير التي كانت ترد إلينا من منابع مختلفة سواء كانت عدائية أم غيرها ، وكذلك من الاحصاءات المأخوذة عن مدافن المحلات المقدسة في النجف ، وكربلا . فقد اكد لنا ان ٣٥٠٠ جنازة سجلت في النجف ، ومن المحتمل ان قسما كبيراً منها كان من قتلى الثورة » .

« وقد خمن الشيخ عبد الواحد «الحاج سكر» الذي بقي خصماً لنا حتى آخر لحظة، خسائر العرب بألفي قتيل دفن في النجف . وبما ان هذا الشيخ قد حارب ضدنا، فمن المحتمل انه بالغ في ذكر وفيات الثوار. وقد دفنت في كربلا ١٦٧ جنازة من جثث القتلى بدون إجازة رسمية غير أنه لم تقع معارك قرب هذه المدينة كالتي وقعت بقرب النجف ، وفي المحلات الاخرى ماعدا أعالي الفرات وأوسطه ، فقد كانت ضحايا العرب فيها تقدر بـ(٥٥٠) فقط » اه

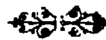
أما مجموع الغرامات التي استلمتها الحكومة المحتلة من الثوار فيقول هالدن في ص ٢٩٨ من كتابه «موضوع البحث» أنها كانت (٦٣،٤٣٥) بندقية صالحة للاستعمال بينها (٢١،١٤٥) بندقية من طراز حديث مع ثلاثة ملايين و ١٨٥،٠٠٠ خرطوشة وتبلغ ٨٦٧،٦٥٠ ربية «أي مايساوي ٥٤،١١٢ باوناً »

٥ – في رثاء الضحايا

كانت البطولة التي أظهرها الثوار في منازلة الجيش البريطاني «في مختلف جبهات القتال» مثار إعجاب الشعراء والكتاب فضلا عن إعجاب العسكريين والقادة، وقد نظمت في ذلك قصائد مختلفه اخترنا منها قصيدة الفيلسوف المعروف جميل صدقي الزهاوي وهذا نصها :

ماذا بضاحية الرميثه   من غطارفة جحاجح
ولمن أقيمت في البيو   ت على كرامتها المناوح
ولأية ندبت مــن   الليل الحمامات الصوادح
قوم إلى دار البوا   ر مشوا فمن غاد ورائح
طلبوا مساوات الحقو   ق فطوّحت بهم الطوائح
فزكت دماء قد أريـ   قت فوق هاتيك الأباطح
قتلى الدفاع عليهم   ناحت من الحزن النوائح

فهي المراثي الـيوم ثـ   ـشد فيهم عوض المدائح
ولقد أصاب القوم ما   ابكى العيون من القوادح
إذ هـاجوا يوم الوغى   خلب المدافع بالصفائح
من فتية خاضوا عجـا   جتها على الشقر السوابح
ومعرضين وجوههم   بيضاً لنيران لوافح
ومطوحـين بنفسهم   خوف المذلة في المطاوح
ترك العدى فتيانهم   صرعى على طول المسارح
وكـأن طياراتهم   في الجو عقبان جوارح
وإذا أحـاطت قوة   يستسلم البطل المشايح
ما كان حقاً كل مـا   قضت السوانح والبوارح
أقلوك من عيد به   كثرت من العرب الذبائح
إذ باد حيّ كامل   عن عز بيضته يكافح
لهفي عـلى الغر الشبا   ب مجندلين على الصحاصح
ولقد تفور جروحهم   بين الترائب والجوانح
أنظر إلى تلك الوجو   ه فما تغيرت الملامح
بعـد الذين تجندلوا   بالامس وجه الدهر كالح (١)



(١) ديوان الزهاوي « القاهرة ١٩٢٤ » ص١٧٦ — ١٧٧

الفصل التاسع

آراء وافكار

في العراق اليوم، كما في غيره من اقطار الشرق الاوسط، فوضى قلمية غريبة، ومماحكات كتابية لاطائل تحتها ، وكثيراً ما لمس القراء آثار التناقض والاضطراب بين سطور الذين كتب لهم نحس الطالع ان يشتركوا في هذه الفوضى ، وفي تلك المماحكات

والذين قدر لهم أن يكتبوا عن « الثورة العراقية » اختلفوا في بيان مقدماتها وعواملها واسبابها حتى نتائجها ، اختلافاً جعل دارس تاريخ هذه النهضة ـ على حداثة عهدها ـ غير مطمئن الى ما وصلت اليه يد البحث ، ولا مؤمن بما نشر عنها . فقد وصفها فريق من الكتاب بأنها كانت جزءاً من ثورة «الملك حسين» وادعى آخر بأنها كانت من متممات حوادث «دير الزور» و «تلعفر» وغالى غيرهما فقال انها كانت ثورة فراتية بحتة .

ولما شاءت الظروف ان نكون بين الباحثين في هذه الثورة ، اضطررنا ان نطالع كل ما كتب عنها في اللغتين العربية والانكليزية تقريباً والتزمنا بمراجعة جميع الصحف التي صدرت في العراق في ايامها كما استعنا بمجموعة الاستفتاءات التي اجرتها السلطة المحتلة في العراق لتقرير مصيره ، وبالبلاغات الحربية التي اصدرها الطرفان المتحاربان ، حتى اصبح كتابنا وقد جمع بين دفتيه مختلف الآراء والافكار ، مما يحسن الوقوف عليه . وعلى الرغم من ذلك كله استطلعنا آراء لفيف من زعماء الاحزاب التي دعمت الثورة من بغداد ، وعلماء الدين الذين غذّوها بكتاباتهم، وفتاواهم، ورؤساء القبائل التي تولت القتال، في الاسئلة الثلاثة التالية :

١ ـ ماهي العوامل التي ادت في نظركم الى اعلان الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ ؟

٢ ـ هل تلقى الثوار مساعدات عسكرية او مالية من بغداد أو من خارج العراق ؟

٣ ـ هل استفاد العراق من ثورته هذه ؟

وفيما يلي :

١ ـ اجوبة اصحاب الفخامة : ناجي السويدي ، وناجي شوكت ، وعلي جودت الايوبي

٢ ـ اجوبة اصحاب المعالي : جلال بابان، وعبد المحسن شلاش، والسيد علوان الياسري

٣ ـ اجوبة حجج الاسلام : الشيخ عبد الكريم الجزائري ، والشيخ محمد جواد صاحب الجواهر ، والسيد هبة الدين الحسيني .

٤ً- اجوبة الزعماء الكرام : الحاج عبد الواحد الحاج سكر ، والسيد محسن ابو طبيخ ، والشيخ علوان الحاج سعدون .

٥ً- وقد ضممنا الى ما تقدم رأي الوجيه الحاج عبد الرسول تويج ، ورأي الاستاذ سلمان الشيخ داود في معرض الرد على مقال نشرته «بغداد تايمس» في شباط ١٩٢٢

٦ً- ثم وقفنا على رأيين خطيرين ادلى بهما صاحباهما في عام ١٩٢٠ اولهما لمزاحم الپاچه‌چي، السياسي العراقي المعروف ، والآخر للسر ولسن الحاكم الملكي العام في العراق فرأينا ان نضمهما الى هذه الاجوبة وإن كانا يفترقان عنها في الاسلوب والهدف .

وسيرى القراء لأصحاب هذه الاجوبة وزنهم الخاص ، وجهادهم المعروف راجين ان نكون قد مكناهم ـ بهذه المحاولة ـ من الوقوف على مختلف الآراء .

١ً- (جواب السيد ناجي السويدي)



عزيزي السيد عبد الرزاق الحسني حفظه الله .

ان المرض الذي اعتراني بعد ايام العيد ، منعني من الاسراع بالاجابة على الاسئلة التي وجهتها الي فمعذرة .

فيما يلي تجد بعض ما ورد على الفكر ، حول تلك الاسئلة وما أعلم إذا تصلك خلال الاجل المضروب ، او بعد فوات الفرصة فيكون نصيبها الاهمال ؟

اولا : العوامل الدافعة للثورة كثيرة ، وتختلف باختلاف مشارب الاشخاص ، والجماعات ، وبحسب ثقافتهم ، وعقائدهم ، ومآربهم . وفي كثير من الاحيان يكون لكل جماعة او شخص دافع خاص للتحفز ، ثم تتجمع هذه الدوافع، فتسوق الجماعات لتوحيد المساعي ضد الخصم المشترك ، وتظهر النتيجة بصورة حركة عامة وموحدة. لذلك على الناقد البصير ان لا يضع طابعاً ما على اي ثورة ، نظراً لعامل واحد يتعلق بشخص ، او بجماعة خاصة، ومع ذلك يجوز ان تعتبر بعض الاسباب المهمة التي تسوق القسم الاعظم من الناس الى الثورة ، والقيام بوجه السلطة ، كعوامل رئيسية لها . فأنا بامكاني ان اذكر البعض من العوامل الهامة في «الثورة العراقية» على سبيل المثال .

أ ـ نزوع الشعب العراقي وميله الى الحرية ، وعدم رضوخه الى الميل الاجنبي . فثوراته المتوالية على الحكومة العثمانية ، وعدم استسلامه الى حكمها ، طيلة مدة بقائها في هذه البلاد ، اكبر برهان على ذلك .

ب ـ الدعاية الواسعة التي قامت بها العناصر العربية ، بعد اعلان الدستور العثماني ، من

اجل الحصول على الحكم الذاتي، والمنازعات الشديدة ، والاختلافات العديدة، التي تكونت بين الاتحاديين وبين رجال العرب ، مما حدا بأولئك لاضطهاد هؤلاء ، جعلت اكثرية سكان العراق شديدي الامل بتحقيق ماتصبو اليه من نيل الحرية على يد الحلفاء بعد زوال الحكم الذاتي.

ج ـ بيان القائد مود ، ومواد ويلسن الاربعة عشر ، ووعود الحلفاء المتكررة بتخليص الشعوب المحكومة من حكم المتفقين ، وتبليغات انكلترة وفرنسة بعد عقد الهدنة ، وفي ٨ تشرين الاول ١٩١٨ الى سكان سورية والعراق ، ثم النكول عن تحقيق ذلك كان من اهم الاسباب الدافعة للشعب الى القيام .

د ـ سوء تصرف الحكام السياسيين والعسكريين ، وتقريبهم للعناصر المنحطة والفاسدة الى الوظائف ، وأخذهم بمشورة هؤلاء للحط من كرامة الناس .

هـ ـ غطرسة الضباط والجنود الانكليز ، وتحكمهم في الرقاب بصورة غير قانونية ، ولا مألوفة .

و ـ التضييق الشديد على الناس في تحقيق الأموال الاميرية وجبايتها ، واستثناء بعض المتزلفين والمتملقين اليهم من ذلك .

ز ـ شيوع فكرة الحاق العراق بحكومة الهند ، والافراط في توظيف الهنود واستخدامهم

ح ـ تأسيس الحكومة العربية في سورية ، وحرمان العراق من ذلك .

ط ـ الاختلاف الديني ، والمدني ، الموجود بين البريطانيين والعراقيين .

ي ـ بعض الدعايات التي تبثها الجمعيات ، والمؤسسات العراقية ، من خارج العراق ، وفي داخلها .

فهذه وامثالها من الامور ، والمسائل الدقيقة والحساسة والماسة بالشعور القومي، والديني والوطني ، هي التي حدت بالعلماء ، والزعماء ، وبعض منوّري الامة، الى توحيد الصفوف، وجمع الكلمة ، للقيام بوجه السلطة المحتلة .

ثانياً : لم اسمع بورود شيء من الاموال ، او الذخائر ، من سورية الى العراق ، سوى ما قد بلغني من اعطاء مبلغ ، اظنه لا يتجاوز الاربعمائة جنيه، دفع في اوائل سنة ١٩١٩ أي قبل نشوب الثورة بسنة لكي يصرف على بعض الجمعيات العراقية، التي كانت حينئذ في ابان تأسيسها

ثالثاً : نعم ! قد استفاد سياسياً ، ولو قدر له ان ينظم شؤونه الادارية ، والاجتماعية ، والمالية ، بأيادي اكثر مقدرة ، واعلى ثقافة ، واشد اخلاصاً ، واوسع تجربة ، واطلاعاً ، لكانت استفادته اتم واكمل . وفي الختام تقبّل ياعزيزي المودة والاعتبار من صديقك

بغداد ١٩٣٥/١/٢٠ ناجي السويدي

٢ً - (جواب السيد ناجي شوكة)

بغداد ٩ شباط ١٩٥٢

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسني

اود، قبل كل شيء ، ان انتهز هذه الفرصة لاعرب لكم عن تقديري الفائق للجهود المتواصلة التي لا زلتم تبذلونها لخدمة « تاريخ العراق الحديث » ولاسجل اعجابي بنشاطكم المستمر في هذا السبيل . اما اجوبتي على اسئلتكم الثلاثة فهي :

اولا - ان اهم العوامل التي ادت - بنظري - الى اعلان الثورة العراقية في عام ١٩٢٠ هي موضعية ، دينية ، قومية :

أ - موضعية : بالنظر الى القبائل التي قامت بالثورة .

ب - دينية : بالنسبة الى المجتهدين من رجال الدين ، وبعض رؤساء القبائل .

جـ - قومية : بالنسبة الى الجمعيات السرية التي غذّت الثورة بآرائها ، ووجهتها نحو الاهداف القومية والوطنية للتخلص من ربقة الحكم الاجنبي المباشر .

ولا زلت اعتقد ان «الثورة العراقية» كانت جزءاً متمما لـ « الثورة العربية الكبرى » ولاستمرار الكفاح القومي في سبيل حرية العرب واستقلالهم .

ثانياً : لم اسمع ولا اظن

ثالثاً : نعم ان كيان العراق الحاضر بني على دعائم الثورة ، كما ان العراق مدين بوحدته الوطنية واستقلاله السياسي لهذه الثورة .

وأود ، بهذه المناسبة ، ان اقول انه كان ينبغي أن تعقب « ثورة العراق السياسية » ضد الحكم الاجنبي ، ثورة اجتماعية ضد الاساليب والعادات البالية التي ورثها العرب منذ اجيال بعيدة ، والتي كانت من اهم العوامل في تأخرهم عن ركب الحضارة والمدنية . ولكن الذي يؤسفني كثيراً هو ان العراق اكتفى بثورته السياسية ، وتأخر عن ثورته الاجتماعية ، آخذاً من المدنية الاوربية القشور دون اللباب ، ودمتم محترمين .

بغداد ٩ شباط ١٩٥٢ المخلص - ناجي شوكة

٣ - (جواب السيد علي جودة الايوبي)

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسني

اخذت كتابك الذي تسألني فيه عن الاسباب التي ادت الى اندلاع «الثورة العراقية الكبرى» في عام ١٩٢٠ وعما اذا كانوا الثوار قد حصلوا على مساعدات خارجية، وعن الفائدة التي حصل العراق عليها من هذه الثورة وفي الجواب على هذه الاسئلة اقول:

١ - انتشار الوعي العربي في العراق يعزّزه نشاط الجمعيات العربية ورجال الثورة في سورية وفي الأقطار العربية الاخرى، وظهور مبادىء ولسون الاربعة عشر بخصوص تقرير المصير، وسوء ادارة الحكام العسكريين في عهد الاحتلال اجتمعت فسبّبت قيام الثورة المذكورة.

٢ - ليس لي علم ولم يطرق سمعي بأن الثوار العراقيين نالوا مساعدات تذكر من مال او عتاد او سلاح. وانما الذي اعرفه هو ان التضحيات في النفوس والاموال كانت من العراقيين انفسهم.



واسمح لي أن اقول بهذه المناسبة ان اسطورة غريبة سطرها السيد علي البزركان في كتابه (حقائق عن الثورة العراقية) زعم فيها اني (اثناء الثورة المذكورة وحينما كنت في ديرالزور) بعثت اليه كتاباً بيد ضابط اسمه سلمان الجنابي اطلب فيه عشرة آلاف ليرة ذهب لأمدّ الثورة بما لدي من مدافع ورشاشات واعتدة. والذي يكذب هذه الاسطورة:

أ - ليس من المعقول ان اطلب مبلغاً كهذا من ثوار وطنيين كانوا في امس الحاجة الى المال وهم قائمون في عمل مقدس كان مجيئي الى دير الزور واخواني لاجل خدمة ذلك العمل.

ب - انه لم ينشر صورة كتابي الموهوم لتأييد زعمه الباطل من اساسه.

سامحه الله وسامح امثاله الذين يلذ لهم ان يغيروا وجه الحقائق التاريخية لغرض في نفوسهم. انه يعترف بكتابه هذا بأني كنت السبب في تنحيته عن وظيفته وذلك لاسباب لم يتجاسر هو ان يذكرها عفى الله عنه.

٣ - ان الفوائد التي جناها العراق من ثورته المذكورة لا تعد ولا تحصى، ولعل انتهاء حكم الاحتلال وانتهاء حكم الانتداب بعده وقيام الحكم الوطني وتأسيس كيان العراق السياسي وتطور البلاد السياسي والاجتماعي والعسكري من آثار تلك الثورة المباركة.

تفضلوا بقبول فائق الاحترام ٢٩/٤/١٩٦٣ المخلص: علي جودت

٤ – (جواب السيد جلال بابان)

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسني

بعد التحية

استلمت كتابكم الحاوي على الاسئلة الثلاثة ، التي وجهتموها لمعرفة العوامل المؤدية إلى ثورة العراق سنة ١٩٢٠ ونتائجها وعليه اجيب بما يلي :

أولا : ان القطر العراقي ، كسائر الأقطار العربية الأخرى ، سبق له أن تشبع بالروح القومية والنزعة الاستقلالية بسبب الجهود التي قام بها الكثير من الأحرار ، من أبناء البلاد العربية ، بما فيهم عدد غير قليل من أبناء العراق ، فكانت لهذه الجهود ثمارها ونموّها السريع في كل قطر من الاقطار العربية

وعندما وقعت الحرب العالمية الأولى،كانت هذه من اهم العوامل المؤثرة لظهور الحركة القومية في البلاد العربية بدرجة أوسع وبسرعة غيرمنتظرة ، حيث انتهت بثورة المرحوم الملك حسين، واعلانه استقلال البلاد العربية بحدودها الطبيعية. وقد تقبّلت الأقطار العربية المذكورة هذه الحركة احسن قبول ، لما لها من اثر في تحقيق الآمال التي كانت تصبو إليها بوجه عام ، الأمر الذي جعل الحلفاء من مؤيديه ومناصريه فعلا بحكم الأمر الواقع ، والجهود المشتركة في الحرب القائمة وخوض غمارها ، والتضحيات الثمينة التي قدمتها الأمة العربية في هذا السبيل في ثورتها هذه التي ركزتها على الاسس والعهود التي قطعها الحلفاء على انفسهم في هذا الامر . وعند ما انتهت الحرب العالمية الأولى بفوز الحلفاء ، وما ظهر من عوامل النكول من قبلهم في تحقيق اماني العرب ، وعدم الوفاء بالعهود ، رغم ما كان من بيان القائد الجنرال مود الى العراقيين عند دخوله بغداد ، بأنهم جاءوا العراق محررين لا فاتحين ، ورغم ميثاق الرئيس ولسن بمواده المدونة المنطوية على ضمان حرية الشعوب وتأمين استقلالها ، وما قطعه الحلفاء على انفسهم من وعود الى الملك حسين ممـا اولدت هذه النتائج التذمر الكلي في النفوس في كافة الاقطارالعربية، وبالاخص القطرالعراقي الذي كان له من شواهد الماضي في ثوراته المتوالية ، ونزعته الاستقلالية ابان الحكم العثماني ، وعدم رضوخه واستسلامه للحكم الاجنبي ، لما جبل عليه من عزة نفسية وكرامة وطنية لا تلين ، مهما بلغت غطرسة العابثين وقسوتهم من شدة، فلهذه العوامل ونتائجهاشعرالعراقيون



بأن من واجبهم العودة الى الجهاد والتضحية في سبيل حريتهم ، والوصول الى اهدافهم المقدسة ، لتحرير العراق مهما كلفهم الامر .

وارى هنا ان من الواجب أن اذكر بأن حصول الحجاز على استقلاله كدولة مستقلة ، وماكان جارٍ من قبل الملك فيصل بن الحسين من جهود فعالة لضمان استقلال سورية ، ومقاومة الاستعمار الفرنسي لها ، والحركة الاستقلالية التي قام بها العراقيون في دير الزور ، وتلعفر، فقد كان لهذه النتائج الاثر البالغ في نفسية العراقيين ، في حين كان القطر العراقي يئن تحت نيرْ الاستعمار البريطاني ، وغطرسة الحكام السياسيين وسوء تصرفاتهم ، مع ماكانوا يبدونه من شدة وصرامة للحط من كرامة الاهلين دون رعاية ما لهم من عزة نفسية ، وكرامة وطنية يعتزون بها حسب تقاليدهم الموروثة ، مما ادت هذه الامور الى سهولة توحيد الكلمة بين ابناء البلاد ، على اختلاف الطبقات، وبدون تفريق بين العناصر لمقاومة الاستعمار الغاشم، واستخلاص البلاد منه . وعند ما بدأت الحركة الوطنية السرية ضد الاستعمار فقد آزرت كافة الطبقات بوجه عام هذه الحركة أشد المؤازرة ، مؤازرة العلماء الاعلام لهذه الحركة لتخليص البلاد الاسلامية من نير المستعمرين ، غير المسلمين ، والقضاء على سلطانهم في قطر اسلامي كالقطر العراقي مما كان لها اعظم النتائج في سرعة توحيد الكلمة بين ابناء العراق ، ونهضتهم الجبارة للذود عن كرامة البلاد ، فكان ما كان من نشوب الثورة العراقية وما آلت اليه من نتائج .

ثانياً : لم يحصل العراقيون في ثورتهم هذه على اي شيء من خارج العراق ، سواء كانت هذه من الذخائر الحربية او الاسلحة او النقود ، وانما قاموا بتغذية حركتهم هذه بما كان مخزونا لديهم من الاسلحة والعتاد حسب التقاليد والضروريات القبلية ، وكذلك بما حصلوا عليه من الغنائم اثناء الثورة . وان ما قام به البعض من الرؤساء الذين كان لهم شرف القيام بهذه الثورة وتنظيمها من تضحيات في الاموال والانفس سوف تذكر بالاعجاب والتقدير لهم ، وستبقى هذه الذكرى فخراً للعراق والعراقيين بشخصياتهم المحترمة مهما طال الزمن .

ثالثاً : نعم ان ما ناله العراق من مركز سام بين الامم ، وما اكتسبه من وضع دولي هو نتيجة اساسية لهذه الثورة ـ دون ريب ـ وان مايثبت صحة هذا القول هو ما كان عليه الحلفاء من جفاء تجاه القضايا العربية، وعدم اهتمامهم بما قطعوه على انفسهم من وعود وعهود، ورغم ما كان يبديه الملك حسين من اهتمام بالغ في المطالبة والوفاء بالعهود . فقد هاجمت الحكومة الفرنسية سورية لفرض استعمارها عليها كما انها ارغمت فيصلا على ترك البلاد السورية عنوة دون رعاية ما كان للسوريين من حقوق مشروعة لضمان حريتهم واعلان استقلالهم تحت تاج

فيصل . وكانت الحكومة البريطانية في الوقت نفسه تقابل الحركة الافرنسية هذهبالسكوت والرضى رغم عهدها للعرب ، وكذلك ما كان يقاسيه العراقيون من شدة الاحكام والحكام السياسيين الحط من كرامة الاهلين والضغط بكل قسوة على الاحرار من ابناء البلاد سواء بارسالهم الى غياهب السجون ، او نفيهم الى الهند وهنجام بقصد القضاء على الروح الوطنية واماتة الشعور القومي . ولكننا رأينا بعد ما اشتعل لهيب الثورة العراقية وتحطمت السلاسل واغلال العبودية ، ان هذه الاحوال قد تبدلت فعلا ، بل انها انعكست إلى ضدها ، وذلك بدعوة فيصل بن الحسين الى العراق لغرض ترشيح نفسه لتبوء العرش العراقي ، كملك مستقل في بلادنا ، تطميناً لرغائب العراقيين وثورتهم المباركة في الوقت الذي كان كل من ينادي بحياة فيصل ، قبل الثورة ، يحبس او ينفى .

ولاجله اعتقد جازماً ان للثورة العراقية اشد التأثير على تأسيس كيان العراق السياسي ، وبزوغ الدولة العراقية كدولة بين الامم الحرة التي لها كيانها ولها استقلالها وهذا حسب ما اعتقده احسن ثمناً له قيمته البالغة لقاء ثورته الوطنية الخالدة .

بغداد ٩ شباط ١٩٥٢ المخلص ــ جلال بابان

٥ ــ (جواب العلامة الجزائري)



بسم الله الرحمن الرحيم

جناب المهذب الصفي ، الكامل ، السيد عبد الرزاق الحسني دام توفيقه وتأييده :

السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

اطلعت على ما كتبت ، واني اشكرك شكراً جزيلا على هذه الهمة ، من وضع هذا الكتاب القيم ، ساعدك الله على اتمامه ، وأسعدك . ماذكرته من الاسئلة :

الجواب عن السؤال الاول هو : أ ــ ان الحكومة المحتلة كانت اجنبية عنا خَلقاً وخُلقاً ومنطقا ودينا .

ب ــ سوء معاملة حكامها مع عموم العراقيين .

ج ــ استغاثة الزعماء بالعلماء ، واظهار انهم قادرون على دفع الاجنبي مع حفظ النظام وعدم الاخلال بالامن .

الجواب عن السؤال الثاني : لم تأت اي مساعدة من الخارج ، لامال ولا عتاد ، بل خرجت المساعدات من النجف الى الخارج بما جمعناه من النجف من الاموال .

الجواب عن السؤال الثالث : نعم وضع الحجر الاساسي ، وهو تشكيل حكومة اسلامية عربية ونرجو من الله عزوجل ان يتم بها ما املناه من الاستقلال ، وبسط العدل ، وحفظ النواميس الاسلامية .

الجواب عن السؤال الرابع(١): اما علاقتنا بالثوار فهي انقيادهم الديني ، كانقيادهم الى الامام والى صاحب الشريعة منهم ، ومن كافة بلاد الشيعة . واما العلاقة بالثورة فهي بعد الاسباب التي ذكرتها صارت من واجبهم الديني ، لهذا قاموا بها .

هذه اجوبة الاسئلة التي سألت عنها وارجو من الله ان يوفقك لخدمة بلادك بمثل هذا الكتاب ويجعلك قدوة لاقرانك لا زلت موفقاً لكل خير ان شاء الله تعالى .

عن النجف الاشرف ٨ شعبان ١٣٥٣ عبد الكريم الجزائري



٦ـ (جواب حجة الاسلام صاحب الجواهر)

حضرة العزيز النبيل الاديب ، والسيد الوجيه الحسيب ، السيد عبد الرزاق الحسني المحترم دام علاه .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : نبدي ان كتابكم المؤرخ ٨ شعبان وصلنا وسررنا به فوق مايتصور لخدماتكم السابقة ، ولهذه الخدمة الفعلية التاريخية الكاشفة عن نهضة الامة العراقية ، وان لكتابكم هذا شأناً عظيما ، واظهار حق جسيم لم ازل اتمنى بروزه للميدان ، وليظهر بمظهر العيان . والحق ان عملكم مشكور ، وسعيكم مأجور ، لا زلت موفقاً ان شاء الله تعالى .

قرة عيني : تسألوني اسئلة متعددة : اولها ماهي الاسباب التي ادت بنظركم الى اعلان الثورة ؟ فأقول في الجواب :

بعد أن شق الاتراك العصا ، وميزوا بين العنصر التركي وسائر العناصر ، صار ميل النفوس العراقية الى اخذ الاستقلال الاداري ، او ما شابهه ، يزداد آناً فآناً ، وكان هذا المعنى في عهد الاتراك يختلج في النفوس السليمة ، حتى انه كان بيننا وبين المرحوم السيد طالب مكاتبات

---

(١) اضفنا الى الاسئلة الثلاثة المذكورة في صدر هذا البحث ، سؤالا رابعاً عند ما وجهنا هذه الاسئلة الى حضرات العلماء الاعلام أما السؤال الرابع فهو :

ما هي علاقة العلماء الاعلام بالثورة من جهة ، وبالثوار من جهة اخرى ؟

سرية بهذا الخصوص ، ولكن سطوة الاتراك ، والخوف من بطشهم ، جعلنا نحتاط غاية الاحتياط في الكتمان ، حتى اذا صارت الحرب العامة ، واسفرت عن احتلال بريطانية العراق ، صار ذلك المعنى يقلق الاحشاء . وفي هذه الاثناء ذكرت الصحف ان بريطانية وفرنسة تعاهدتا على ان يمنحا العراق وسورية الاستقلال الذاتي ، ليحكما انفسهما بأنفسهما ، فامتدت الاعناق ، وطالت الالسن ، ونطقت الاقلام ، وقام زعماء العراق ، وبالاخص الفرات ، وبالخصوص النجف الاشرف ، يطالبون بحقوقهم المشروعة ، ويطلبون ان تبر الحكومتان بما وعدتا به ، حتى جاء ولسن الى النجف ، وتذاكر في الموضوع . وكان من جملة مذاكراته انتخاب ملك للعراق وعلى هذه المذاكرة صارت تعقد الاجتماعات العديدة ، واخذ الهتاف بانتخاب احد انجال الملك حسين طاب ثراه يشق الآذان. وهو اول نطق نطقه الفراتيون ، واستقرت عليه الكلمة ، ثم تشكلت لجنة تحت رئاستي لمفاوضة حاكم النجف في هذا الشأن ، الى ان ظهرت للعيان انها كانت مواعيد لا طائل تحتها واخـــذت الحكومة بالتضييق ، والتبعيد ، فآل الأمر الى الثورة وقامت قيامة الفرات .

السؤال الثاني هل جاءت امدادات حربية اوأموال من بغداد او من خارج العراق ؟

فأقول في الجواب :

اني من المباشرين والمطلعين ، الى ساعة القاء القبض علي ، فما رأيت ، وما سمعت ، ان الثوار استعانوا برجال بغداد ، او غير بغداد ، لا بامدادات حربية ، ولا بأموال نقدية ، بل يمكنني أن أقول ان المساعدات والتجهيزات للمجاهدين كانت تحمل من النجف ، بفضل رجال الدين ، ولولا لواء ديالى لكانت الثورة فراتية بحتة .

السؤال الثالث ما هي الفوائد التي جناها العراقيون من هذه الحركة المباركة ؟

فأقول في الجواب :

ان الغاية تشكيل حكومة عربية ، وطنية ، يرأسها ملك مسلم هاشمي ، وفي يومه قلنا أحد انجال الشريف ، والحمد لله قد تم ذلك ، وان تلك الحكومة ذات دستور وقوانين معقولة ومتبعة ، وبساط الامن العام ممتد في عموم انحاء العراق ، والمحافظة عليه بحمد الله تعالى موجودة ، وانما الكلام في رجال التطبيق ، نسأل الله تعالى لنا ولهم التوفيق .

السؤال الرابع ماهي علاقة رجال الدين الاعلام بالثوار اولا ، وبالثورة ثانياً ؟

فأقول في الجواب :

ان العلاقة الاولية الرجوع اليهم في الفتوى ، وهي علاقة التقليد . واما العلاقة الثانية فان الجهود التي بذلها حضرة آية الله المرزه محمد تقي الشيرازي ، طاب ثراه ، هو ومن اعتمد

عليهم ، من الارشاد للزعماء ، وتقوية عزائمهم ، واخراج الغل من صدورهم ، وتوحيد كلمتهم ، ومحالفتهم على الوحدة والاتفاق ، وفتواه بوجوب الجهاد ، والدفاع عن اخواننا المجاهدين الى آخر يومه الذي اجاب به دعوة ربه . وقد خشينا النكسة في الاعمال ، فعمدنا الى المرحوم آية الله شيخ الشريعة ، قدس الله روحه ، واخبرناه بحراجة الموقف ، ثم جئنا به الى الصحن العلوي الشريف ، وأصعدناه المنبر ، وكان اذ ذاك منحرف المزاج لا يستطيع الكلام ، فدعاني واصعدني المنبر ، ونبت منابه في البيان ، ومضمونه أن المرحوم الشيرازي انتقل الى رحمة الله تعالى ، ولكن فتواه بقتال المشركين باقية ، فجاهدوا ، واجتهدوا ، في حفظ وطنكم العزيز واخذ استقلالكم ، وأمثال ذلك ودم مؤيداً محروساً والسلام .

النجف الاشرف ١٠ شعبان ١٣٥٣ جواد نجل المرحوم صاحب الجواهر قدس سره

٧ - (جواب العلامة الحسيني)



عزيزي الفاضل الاديب ، والكاتب الشهير ، السيد عبد الرزاق أفندي الحسني المحترم

سلام الله وتحياته عليكم اهل البيت ورحمته وبركاته :

اما بعد فقد وافى كتابك الزاهي فأوجب شكري الوافر لاهتمامك بتدوين تاريخ العراق ، ولاسيما الثورة ، التي كانت النواة لهذه التشكيلات الحاضرة ، وتسجيلك خدمات اهلها الصادقين ، فالله تعالى أسأله أن يوفقك للحسنات ، كما هو أهله.

ثم انك سألت المخلص عن رأيي في الثورة ، وعواملها ، ونتائجها ، فدونت الجواب أمام كل سؤال ، حسبما سمح الحال والمجال ، واليك المعذرة من القصور ، ومن الله المغفرة عن العثور.

السؤال الاول : ماهي العوامل التي ادت بنظركم الى اعلان الثورة ؟ فالجواب :

ان نهضة الملك حسين في الحجاز ، وملوكية فيصل في الشام ، واتصال رجاله ببغداد ، وحركة الكماليين في الشمال ، هي اسباب انعاش الروح الوطنية في العراقيين ، والالحاح لمطالبة الحلفاء باستقلالهم حسب الوعد . وان خشونة الحكام العسكريين البريطانيين مع الاهلين ، وعدم عدالة الحكام السياسيين في الشيوخ والاشراف والعلماء هي اسباب تنفر الرأي العام من السلطة المحتلة ، فانقدحت نار الثورة من هذه الصخرة ، ومن ذلك الزناد القادح .

الثاني هل جاءت مساعدات مالية ، أو عتاد للثوار من بغداد ، أو من خارج العراق ؟ والجواب :

أما من خارج العراق فلم يرد أي شيء قط لمساعدة الثائرين ، لا اسلحة ، ولا ذخائر ، ولا أموال . لا من الترك ، ولا من طريق العجم ، ولا من العرب ، ولا من غيرهم. وأما بغداد

فلم نستفد منها أية فائدة مادية سوى القامة التي رقّع بها الثوار مدفعهم بالكوفة ، فدمروا بها باخرة انكليزية هناك . نعم قامت الثورة ببقايا أسلحة العرب من العهد التركي ، وغاغنموه من الجيش البريطاني أثناء الثورة .

الثالث : هل استفاد العراق من هذه الثورة ؟

الجواب : نعم استفاد العراق وجود واسطة مثل المرحوم فيصل لحسن التفاهم مع البريطانيين وتأسيس مملكة عربية بمعنى الكلمة ، تدرّجت في سبيل استقلالها الى هذا القدر، الذي تتمنى سورية وغيرها أن تنال مثله ، مضافاً الى مساعيه في تحسين العلائق بيننا وبين الامم المجاورة ، فوق المأمول ، فيا اذا سلك العراقيون فيها مسلك الاخلاص ، والثبات والاتحاد .

الرابع : ماهي علاقة العلماء بالثورة أولا وبالثوار ثانياً ؟ فالجواب :

ان علاقة العلماء ، أي علماء الدين بالثورة ، هي نفس علاقتهم بالثوار ، اي انهم لا يزالون واسطة حسن التفاهم بين الحكومة والرعية ، وهم القدوة الحسنى للعوام في شؤون الحياة ، وتذليل مصاعبها ، وهم المفزع للامة في كل ملمة .

هبة الدين الحسيني

بغداد ١٧ شعبان ١٣٥٣



٨ـ (جواب الحاج عبد المحسن شلاش)

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسني

اخذت كتابكم الذي تسألوني فيه عن العوامل التي ادت الى نشوب الثورة في بلادنا عام ١٣٣٨ ؟ وعما إذا كانت قد جاءتنا ذخائر حربية ، أوأموال من بغداد أو من خارج العراق ؟ وعما اذا كانت البلاد قد استفادت من هذه الثورة؟

وبعد أن أشكركم على الجهود التي لا زلتم تبذلونها ، والتحريات التي تقومون بها للمحافظة على تاريخ البلاد الحديث ، اجيبكم عما اتذكره ، وأعتقد به ، من الامور التي قد تساعدكم في هذا الباب :

أعتقد ان منشأ الثورة العراقية هو الشعور العربي المحض ، الذي كانت تتحسس به جميع الشعوب العربية ضد كل سلطة اجنبية . ولهذا ارى ان الثورة ليست وليدة سنتها المذكورة ولا وليدة الحرب العامة ، ولم تكن لغاية عدائية ضد الانكليز ، فقد كان منشؤها النعرة القومية الراسخة في قبائل العراق ، واندفاعها إلى مبدأ التحرر من السلطات الاجنبية ، بدليل أنهم ثاروا في وجه الحكومة التركية مراراً قبل الحرب .

نعم لا زلت اتذكر الحوادث التي وقعت في اوائل القرن الرابع عشر ، والضحايا التي

كانت تتوارد على النجف من جرائها ، بين عامي ١٣٠٥ و١٣١٢ بسبب الثورات التي كانت تقوم بها قبائل الفراتين « الاوسط والادنى » وأحيانا قبائل دجلة ، ضد الحكومة التركية . هذا عدا ما كنا نسمعه عن الآباء ، من الوقائع التي تشيب لذكرها الاطفال ، كحادثة نجيب باشا في كربلا عام ١٢٥٨ ، وواقعة سليم باشا في النجف عام ١٢٦٨ ، وقضية مدحت باشا مع عشائر الدغارة عام ١٢٨٢ ، وحادثة شبلي باشا حوالي سنة ١٢٩٠ في الشامية مع الخزاعل ، الذين كان نفوذهم يمتد يومئذ من الحلة ، الى خضر الدراجي ، شرقي السماوة ، وواقعة يوسف باشا مع عشائر الغراف ، وغيرها من الحوادث الكثيرة ضد امرة المنتفق ، الذين كان نفوذهم يمتد آنئذ من الخضر ، الى البصرة ، وغيرها من الوقائع التي لا تحصى .

اجل ان وقوع هذه الحوادث الدامية ، والوقائع الخطيرة ، بين الحكومة التركية والعشائر العراقية ، ربما كانت أحسن دليل على صحة ما كنا نعتقد به ، من تغلغل الشعور الوطني العربي في النفوس ، الامر الذي لم يمكن السلطات التركية من اخضاع هذه القبائل الى قوانينها ، وأنظمتها ، كما كانت تريد ، ولم تتمكن من ترسيخ لغتها في هذه الاصقاع ، رغم جميع الوسائل التي اتخذتها لذلك فقد كانت العشائر تتشاءم من هذه اللغة ، وتسمي اصحابها بالأروام ، وترى أن قوانينها غير مشروعة ، ولا حاسمة للمنازعات التي تقع عندها بصورة مرضية ، ولا سيما وقد كانت القبائل العراقية ــ ولا تزال ــ تعتمد على انظمتها ، وعاداتها الموروثة ، وتقاطع التوظيف في الحكومة مقاطعة ، وان كان منشؤها الشعور الديني ، الا انها كانت تلاقي رواجاً اكثر من اية مقاطعة اخرى .

يضاف الى ذلك ان قبائل العراق لم تكن لترى نفسها محكومة بحكم مشروع واجب الطاعة ، وان كانت النزعة العامة في الحكم التركي اسلامية ، اذ كانت تعتقد ان التحزب القومي ما زال يفعل فعله في نفوس القوم ضد الجامعة العربية القديمة ، ولهذا كان سوء التفاهم بين هذا الحكم ومطلق القبائل العربية في الجزيرة مستحكم الحلقات .

فلما اعلن الدستور العثماني في عام ١٣٢٦ اخذ المفكرون من النجفيين ، والسادة ، والزعماء ، من الفراتيين يسعون لتأسيس كتلة وطنية قوية من العراقيين ، تحاسب الحكومة التركية على ما للشعوب العربية من حقوق مضطهدة ، وواجبات مضاعة ، بوسيلة الانتخابات والحياة النيابية ، فعقدوا اجتماعات خاصة في النجف وغيرها لهذا الغرض ، جريا على مبادىء الحرية والاتحاد ، اللذين كفلهما الدستور ، ولكن غرور شباب الأتراك وتطرفهم الشديد ، كانا لايمكنانهم من التروّي والتفكير فيما قد تقتضيه مصلحة الامبراطورية العثمانية ، اسوة بالامم الاخرى ، فصاروا يتشاءمون من هذه النهضة ، ويتجسسون على مثل هذه الاجتماعات ؛ ورغم

ضروب الارهاق الذي أنزلته الحكومة بأحرار النجف والفرات، قبيل الحرب العامة،لإخماد هذه الحركة ، فإن ذلك لم يؤخر العاملين بها عن المضي في أعمالهم .

ولما نشبت الحرب العامة عام١٣٣٢ توقفت هذه الفكرة لأسباب كان فيها العلماء يفتون بالدفاع عن الثغور الاسلامية ، الأمر الذي أوجب اشتراك معظم القبائل في هذا الدفاع، تحت قيادة رجال الدين ، من النجف وغيرها ولما كانت ،معدات الجيش التركي غير متكاملة ، حسب الفنون الحربية، ولا مجهزة بالأساطيل لصد هجمات الانكليز المعززة بكل شيء، فشلت الحكومة في مواقفها المذكورة في العراق ، إلا ان قوادها ، وأركان حربيتها ، كانوا لايعترفون بخطأهم ، ولا بقلة ما في ايديهم من المعدات والاموال ، فكانوا يلقون تبعة هذا الفشل على القبائل، تخلصاً من مسؤولية المغلوبية ، وصاروا يتهمون بعض الشخصيات ، من الزعماء ، بالخيانة رغم ما كان يندفع به هؤلاء وقبائلهم لمحافظة الثغور . وبهذا وامثاله ، من سوء النية والمعاملات ، وقع سوء التفاهم الشديد ، وسلبت الثقة ، وحل الخوف في النفوس مما تسرب الى اذهان العراقيين بأن الحكومة تريد ان تبطش بهم، وتنتقم منهم ، اكثرمن حرصها على الدفاع عن الثغور التي كان العراقيون يرون أنفسهم انهم أحرص من غيرهم عليها ، الامر الذي سبب وقوع الاضطرابات والثورات ضد الأتراك في النجف ، وكربلا ، والحلة ، وغيرها ، في عام ١٣٣٣ فسببت زوال نفوذ الأتراك عن الفرات مدة الحرب العامة .

على ان هؤلاء تمكنوا، في آخر مرحلة من مراحلهم، ان ينزلوا الحلة مرة ثانية ، فأوقعوا بأهلها ضروب الاضطهاد ، وشنق عاكف بك جماعة كبيرة من احرارها ، وساداتها ، وزعمائها ، وسبي عائلاتهم في مجاهل الانضول ، فترك هذا الإنتقام أسوء الأثر في النفوس ، وجعل العراقيين ينظرون الى عمل الترك نظرهم الى عمل العدو ، ولم يتمكن عاكف بك من الزحف على النجف ، وكربلا ، وغيرهما من مدن الفرات الأوسط ، التي كان ينوي الهجوم عليها ، كما أن الظروف لم تمكنه من البقاء في الحلة ، فانسحب عنها ، وترك الفرات لأهله ، فساد الأمن والسكون هذه الربوع مدة طويلة ، حتى دخل الإنكليز بغداد ، وكان الفرات يحكم اذ ذاك نفسه بنفسه ، ولم تكن فيه اية سلطة اجنبية .

ووضعت الحرب العامة أوزارها ، وانسلخت الجزيرة من جسم الامبراطورية العثمانية ، بمقتضى مقررات مؤتمرات الصلح الدولية المنطوية على مبدأ تحرير الشعوب بالاستقلال ، فعندئذ نهض اولئك الأشخاص ، الذين كانوا يشتغلون بالقضية العربية قبل اعلان الدستور العثماني منتهزين هذه الفرصة من الحوادث التاريخية ، ومعتبرين الحكومة الانكليزية حكومة اجنبية كالأتراك ، وامثالهم من الاجانب ، واخذوا يطلبون من علماء النجف المساعدة على

توحيد كلمة العراقيين لمطالبة السلطة المحتلة بالحقوق التي اقرتها نتائج الحرب ، اذ لم يبق بعدها ما يحول دون تحقيقها ، من وجهة نظر الشرع الاسلامي ، بل بالعكس فقد اصبح القيام بهذا الامر ـ بناء على تبدل الموضوع الذي نشأ عن انسلاخ جزيرة العرب من سلطة الاتراك المسلمين ـ ضروريا في حينه ، فرحب العلماء بهذه الحركة ، المنطبقة على المبادىء التي يتمسكون بها حينذاك ، وأيدوا رجال النهضة العربية .

وبعد أن وقع الاتفاق بين العلماء والزعماء في النجف وكربلاء والكاظمية وبغداد، تقرر مطالبة السلطة المحتلة بحقوق البلاد الطبيعية ، حسب وعود الحلفاء وتصريحات قواد الجيش المحتل، وكانت هذه المطالبة سلمية بحتة ، إلا ان السياسة التي سلكها رجال السلطة المحتلة اخيراً، والشدة التي استعملوها في البلاد من القاء القبض على الوطنيين وبعض رجال الدين في كربلا ، والحلة والديوانية والرميثة ، واخيراً في بغداد ، ومحاولتهم ذلك في النجف ، وابي صخير والشامية والكوفة ، كل ذلك سبب اضطراب القبائل واهل المدن بوجه عام ، كما وانه سبب اتساع الخرق على الراقع ولهذا قررت القبائل في اجتماعاتها الاخيرة مع علماء كربلاء والنجف ، قراراً نهائياً ، بوجوب الذب عن الاوطان ، والمحافظة على الكرامات القومية .

وبعد أن اعلنت فتاوى العلماء ، ونزل الزعماء في ميادين التضحية والقتال ، شبت نار الثورة في الفرات ، فرن صداها في دجلة ، وديالى ، والغراف ، ولم أر ، ولم اسمع ، بوصول مدد ، أو مال ، اوغيره الى الفرات الثائر ، لا من داخل العراق ولا من خارجه ، انما كانت التبرعات تجمع ، والضرائب الشرعية تجبي ، في النجف وعن النجف ، وكربلاء ، بأوامر العلماء ، وفتاواهم ، ومما كان يبذله الزعماء ، ورؤساء العشائر انفسهم لمشروع الثورة مدة بقائها . وأما الذخائر والاسلحة فهي مما كانت محفوظة عند العشائر ومما اغتنموه أثناء الثورة في الرميثة ، والسماوه ، والرارنجية وغيرها من مواقع الثورة .

هذا ما اعلمه كتبته اليكم ، عسى ان تجدوا فيه ما يفيدكم والله العالم بالسرائر ، ولا زلتم موفقين في اعمالكم المفيدة والسلام .

النجف　　　١٥ رجب ١٣٥٣　　　عبد المحسن شلاش

٩ ـ (جواب الزعيم الحاج عبد الواحد الحاج سكر)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاستاذ الفاضل السيد عبد الرزاق الحسني المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخذنا كتابكم الذي تذكرون فيه عزمكم على طبع كتابكم عن «تاريخ الثورة العراقية»

ونسألون فيه منا عن ثلاثة اسئلة :

الاول عن عوامل الثورة . فجوابي اليكم هو : طلبنا الاستقلال التام من الحكومة البريطانية، بناء على ما سبق من وعودها وتعهداتها، فكان جوابها لنا السجن والتبعيد لأحرار كربلاء ، فطالبنا باطلاق سراحهم فلم تجب ، وكانت حينذاك قد قدمت مضابط من لواء الحلة ، والدليم ، والكوت ، طالبين ابقاء العراق تحت التاج البريطاني ، فأصررنا على طلبنا الذي تقدمنا به ، وهو استقلال العراق بحدوده الطبيعية من شمالي الموصل الى الخليج العربي ، تحت امرة احد انجال الشريف حسين ، رضوان الله عليه ، فلم يجب ذلك الحكام السياسيون البريطانيون الذين هم في العراق . وحيث ان العراقيين لايرضيهم الاالاستقلالالتام لبلادهم، وهم يسعون للحصول عليه منذ القديم ، فلهذه الأسباب حدثت الثورة العراقية للحصول على الاستقلال التام .



واما سؤالكم الثاني «عن وصول امدادات ومساعدات للثوار » فإني اطمنك ، وتأكد من قولي ، بانه لم يردنا اي شيء من المساعدات المادية او المعنوية لا من العراق ولا من خارجه ، وانما قامت الثورة برجالنا واموالنا .

واما سؤالكم الثالث « هل استفاد العراق والعراقيون من ثورتهم » فهو العكس مما قد حصل اذ أن الذين ثاروا لم يحصلوا الا على الضرر .

هذا مالزم الجواب عليه والسلام .

بغداد ٢٣ جمادى الاولى ١٣٧١ الحاج عبد الواحد الحاج سكر

١٠ــ (جواب السيد علوان الياسري)

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسني المحترم

بعد التحية : وصلني كتابكم الذي تسألوني فيه عن العوامل التي ادت الى وقوع الثورة في العراق ، وانه هل جاءتنا امداد من بغداد او من خارج العراق ؟

لا يخفاكم ان هذه الثورة كانت منتظرة الوقوع مع حكومة الترك لتحقيق الحكم الوطني، ولكن حالت دون وقوعها الحرب العامة . ولما جاء الانكليز العراق ، وصرّح الحلفاء مراراً بأنهم محررون للشعوب العربية ، كانت هذه التصريحات وأمثالها من الوسائل التي طمنت خواطر العرب ، وسكنت نفوسهم الطامحة للاستقلال ، غير أن الاحوال التي بدت اخيراً من رجال السلطة المحتلة كانت تختلف كثيراً عما كان ينتظره الوطنيون في العراق ، من

تحقيق الاماني القومية ، وهذا هو الامر الذي سبب وقوع الثورة مع الانكليز .

اما الامداد التي تطرقتم اليها ، فلم يصل منها شيء لا من بغداد ، ولا من خارج العراق ، ولم نسمع بهذا وامثاله ، انما كان العلماء والزعماء من اهالي الفرات ، يبذلون من اموالهم الخاصة ، ومما يتبرع به اخوانهم الحليون . ولا يخفاكم ان بغداد كانت قبل هذا منظورة بنظر البقائل بأنها ميالة الى الحكم التركي ، لاتصالها الوثيق بهذا الحكم (١) وكانت معروفة بأنها كانت مركز التجاوز على العشائر في العراق ، ولم تكن هذه القبائل واثقة بها لتحقيق الاماني الوطنية التي كانوا يتمسكون بها قبلا الا بما قل فيها من بيوتات بغداد العربية ، المعروفة باتصالها مع قبائل العراق اتصالا خاصاً بالمبدأ القومي .



ولما انسلخت سلطة الاتراك عن العراق ، صارت بغداد ، بل ومطلق موظفي الدولة العثمانية في البلاد العربية يميلون الى الاتصال بالمبادىء العربية ، والحكم الذاتي ، التي نهضت من اجله القبائل العربية على الاطلاق .

هذه هي الحقيقة التي عرفتها ، واننا ثرنا في وطننا بالدافع الوطني الحق ، الذي لم يدفعه أي دافع سوى الاخلاص ، والمحافظة على كرامتنا القومية من التجاوز ، ودمتم محترمين مؤيدين .

المشخاب «ابوصخير» ١٩ شعبان ١٣٥٣ السيد علوان الياسري

١١ — (جواب الزعيم ابوطبيخ)



حضرة الماجد الفاضل السيد عبدالرزاق الحسني المحترم .

بعد الاحترام : لقد وقفت على ما دوّنتموه بخصوص ثورة الفرات الاوسط ، وكونها كانت مستقلة عن ثورة اهالي بغداد الفكرية ، وعن حركات العرب في سورية ، والحجاز ، واني أؤيد لكم ان ما ذهبتم اليه ، وتحققتموه ، هو الصحيح والاسباب التي دفعت العلماء والزعماء الى ذلك ماهي الا حب الوطن وتخليصه من نير الاستعمار . هذا ولكم فائق الاحترام .

بغداد ٨ تشرين الاول ١٩٣٤ محسن ابو طبيخ

---

(١) ومما يؤيد هذا القول ان الملك فيصل ، بعد أن بويع بالبيعة الشرعية ملكا على العراق ، بقيت خطبة الجمعة تلقى في مساجد بغداد باسم الخليفة وحيد الدين العثماني حتى اواخر عام ١٩٢٣

١٢ ـ (جواب الزعيم الشيخ علوان)

لحضرة الاستاذ الكامل السيد عبد الرزاق الحسني المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : قرأنا الفصل المختص عن الثورة العراقية من كتابكم الجديد ، فآنسنا بأسلوبه ، وأعجبتنا وثائقه ، اما الدافع الذي دفعنا الى الاشتراك في الثورة المذكورة فهو ديني ، وطني ، عربي ، فاعتمدنا أن نضحي كلما عندنا من عزيز ، وقد ضحيناه فعلا .



اما استفساركم عن وصول دراهم الينا من ضباط سوريين ، أو من الشرفاء ، فأخبر جنابكم بأنه لم يأتنا شيء لشراء عتاد أو غيره للثورة ، بل بالعكس جاءتنا تحارير من رمضان الشلاش ورفقائه أن نمدّهم بالمساعدة والمال لتقوية جيشهم ، كما أنه لم يأتنا عتاد ، ولا كل مساعدة من أجنبي . وقد اعتمدنا على اموالنـــا الشخصية ، ورجال عشائرنا وما نملكه من عتاد .

وكانت ثورتنا لوجه الدين ، والوطن ، والمبدأ العربي ، ولم يكن على اتصال بحركات الشمال ، فقد كانت حركاتنا مستقلة لم يسيطر عليها احد من بغداد ، وانما كانت تحت ارشاد وزعامة رجالنا الدينيين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الشهابية «الكفل» ١٠ رجب ١٣٥٣ علوان الحاج سعدون رئيس قبائل بني حسن

١٣ ـ (جواب الوجيه عبد الرسول تويج)



حضرة الاخ الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني المحترم

متعنا الله بطول حياته.

بعد التحية والاحترام

جواباً على كتابكم بخصوص اسباب الثورة والاموال التي انفقت عليها .

ان عدم برّ الحلفاء بوعودهم ، وسوء ادارة الحكام السياسيين الانكليز في الفرات الاوسط ، وعدم تمكن الناس ولا سيما الفراتيين من البقاء تحت سلطة اجنبية وبيدها الاحكام كان ذلك من جملة مبررات الثورة فلما صدرت فتوى الامام الشيرازي بلزوم مقاتلة الانكليز اصبحنا تجاه امر شرعي لا محيص عنه .

أما الأموال التي انفقت على الثورة فكانت مما تبرع به رؤساء القبائل والمدن وساداتها . فلم يردنا شيء من بغداد ، ولا من خارج العراق . لامن مال ولا من ذخيرة . وقد صرفت من حلالي نحو الفي ليرة ذهب على هذه الثورة بغض النظر عن نتائجها التي سببت هـدم املاكي وسجني .

أما الذين يقولون لكم بأن اموال وذخائر جاءت الينا من خارج العراق او من بغداد فهم بعيدون في ادعاءاتهم عن الحقيقة بعد السماء عن الارض ودمتم عونا للحقيقة والتاريخ وتفضلوا بقبول احترامي .

المحب لكم

الكوفة ٤ تشرين الاول ١٩٣٤ — الحاج عبد الرسول تويج

١٤ ـ (كلمة للاستاذ سلمان الشيخ داود)

كانت جريدة التايمس الانكليزية في بغداد قد نشرت في اواسط شباط ١٩٢٢ عـدة مقالات عن ثورة العراق حاولت أن تذكر فيها ان لضباط الشام يداً فيها ، فانبرى الاديب الكبير الاستاذ السيد سلمان الشيخ داود لتفنيد هذه المزاعم في مقال نشرته له جريدة العراق الصادرة في ٢٧ شباط ١٩٢٢ وعدد ٥٣٩ نقتطف منه الكلمة الآتية :ـ

أما ما زعمه الكاتب ، من ان لدمشق الشام يداً في إشعال نار الثورة في العراق ، فذلك مردود ويؤيده تمسك العراقيين بانكلترة اليوم ، بعد أن برّت بعهودها ، وتأسست حكومتهم الوطنية بعضدها ، إذ أن خبر الثورة قد تلقي في الاندية العراقية في الشام بكل دهشة واستغراب حيث لم تكن اي صلة سياسية بين زعماء الثورة ودمشق ، واذا كان من المحتمل أن بعض الاحزاب السياسية العراقية في دمشق كانت تراسل بعض الوطنيين في العراق فإن هؤلاء الرجال ليسوا هم الذين قاموا بالحركات الأخيرة حتى يمكن أن اقول بكل صراحة انهم لم يشتركوا فيها وليس لهم اي علم بكيفية حدوثها ، ويفهم من هذا ان ليس لاحد يد في النهضة الاخيرة سوى اليد العراقية التي كانت ضمن حدود العراق . ـ انتهى المراد ـ

﴿ رأيان آخران ﴾

١٥ ـ (رأي السيد مزاحم الپاچه‌چي)

قضت السياسة البريطانية في اواخر سنه ١٩٢٠م ان يستبدل الحاكم الملكي العام في العراق، السر اي . تي . ولسن بالممثل الانكليزي في طهران ، السر برسي كوكس ، فأقيمت مآدب مختلفة في بغداد والبصرة لتوديع الحاكم السابق ، وقد وقف السيد مزاحم الباچه‌چي خطيبا في الحفلة التي اقامها عبد اللطيف باشا المنديل في البصرة وقال :

« اني لآسف جد الاسف لأن تؤدي الاعمال الجنونية التي ارتكبها بعض الافراد العرب

الى خيبة امل الامة البريطانية في التزاماتها المشرفة . ان هذه الاعمال يعزى ارتكاب البعض منها الى أحلام لا يمكن تحقيقها ، والبعض الآخر الى مصالح مادية نفعية .

« إن الحركة الحالية ليست حركة عربية خالصة ، بل انها حركة اختلط بها عنصر اجنبي كان مع اسفي الشديد موفقاً في استخدام السمعة العربية ، والثورة العربية ، والدم العربي، لمنفعته الخاصة بأمل اضعاف مركز بريطانية العظمى في اماكن اخرى ، فلاتصدقوا المظاهر التي تكون خادعة على الاكثر ، وخاصة في الشرق ، ولا تعتبروا الثورة الحالية ، التي قامت بها بعض القبائل الرحالة ثورة وطنية في الواقع تسعى وراء الاستقلال ، فإن هذه الحركة لا يمكن ان تعتبر ممثلة لشعور المجتمع برمته . فالعائلات المتنفذة في بغداد لا تعطف على حركة دمرت بلادها .



هذا هو شعور الافراد الذين يحملون آراء لها وزنها ، فهم حريصون على ايصال ما يفكرون فيه ، وما يشعرون به ، الى اولئك الـــذين يدعون في انكلترة الى انسحاب بريطانية من هذه البلاد ، ذلك لأن اولئك لا يستطيعون أن يدركوا بأن الانسحاب لايعني الاالاخلال بالنظام ،ودمار شعب يعقبهما فوضى تجتاح انحاء القطر كله ، وقد تؤدي الى حرب آسيوية لا تستطيع بريطانية أن تقف منها موقف المتفرج (١) .

١٦ – (رأي السر آي . تي . ولسن)

طير السر آي . تي . ولسن ، الحاكم الملكي العام في العراق ، البرقية التالية الى وزير الهند بتاريخ ١٢ آب سنة ١٩٢٠م عن اسباب نشوب الثورة العراقية :

١ – تدلنا تجاربنا في الشهور الثلاثة الماضية ، على أننا أخطأنا في التسرع كثيراً ، في بعض الشؤون الإدارية المتعلقة بالقبائل ، وجريرة هذه تقع على الادارة المدنية ، وشيوخ القبائل ، وبقية زعمائها على حد سواء ، وجريرتنا هي في اننا سرنا على سياسة مؤازرة

---

1 - Sir Arnold. T. Wilson; Loyalties Mesopotamia P. 321

ويقول السيد علي البازركان في ص (١٠٨) من كتابه « الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية » مانصه :

« لما احتل الانكليز بغداد تعين السيد مزاحم الباجه‌جي موظفا في حكومة الاحتلال فقد اشغل منصب معاون حاكم الحلة السياسي ، ولاسباب دونتها في مذكراتي عزلته السلطة عن وظيفته بعد ستة اشهر من اشغاله اياها ثم ارسلته الى البصرة بعد ان اودعت اليه النظر في كافة الدعاوي التي يقيمها الاهالي ، وقد اثرى الثراء خاصا من جراء هذه الوظيفة » اهـ

الشيوخ وتعزيز سلطانهم ، وجريرتهم هي في محاولتهم اثقال كاهل رجالهم ، واكثار أتعابهم، بتنظيف الترع ، وانشاء السدود ، متظاهرين بأن سبب ذلك ، الرغبة في تحسين الزراعة ، وجلب المحصول الجيد ، في حين ان كثيراً من الفوائد المادية يرجع الى جيوبهم الخاصة ، ولم يفهموا الشيوخ إلا في وقت متأخر جداً بأنهم ليس لديهم النفوذ الذي تصور لهم على قبائلهم ، وهاهم يلقون جزاء ذلك .

٢ـ والعامل الثاني ، الذي يشارك فيه العراق بقية البلدان الاخرى ، وأدى الى اثارة سخط الناس ، هو ظهور الاحوال التي نسميها أحوال بعد الحرب ، ظهوراً تدريجياً ، فكان هنالك صعود في الاسعار ، وقلة بعض الضرورات ، وغير هذه من امور إذا لم تحس بها طبقات الناس ، بما جاءها من جيش الاحتلال من ثروة ، فقد أثرت على اكثرية الناس وصارت علينا بصفتنا المنتصرين في الحرب العظمى في العراق وفي غيره ، جريرة المجيء بهذا الحال .



٣ـ وربما كان العامل ، الذي يلي هذين العاملين في الاهمية ، ادراك الناس ضعفنا العسكري وقد تعود الشرقيون طوال القرون ، على ان يغتنموا فرصة تضعضع العدو للايقاع به .

٤ـ عداء المجتهدين ، الذين قاوموا كل الحكومات من بعد الخلفاء الراشدين .

٥ـ نقاط الرئيس ويلسن الاربع عشرة ، وما انتجته من هياج ، وتأثير زاده اثراً الشريف ، والاتراك ، والبلشفيك ، من متطوعين ومأجورين .

٦ـ الخلاف العنصري بين العرب والانكليز ، وقد استعمل هذا ذريعة اكثرمنه سبباً.

٧ ـ التأخر في تعيين وضعيتنا في العراق، وبقاء الحكم البريطاني المباشر بعد الهدنة بمدة طويلة، واذا لم تخنّي الذاكرة ، فإني أتذكر أني منعت حتى في تشرين الاول١٩١٩، من اتخاذ اي تدبير ، او الادلاء بأي تصريح يفهم منه منحنا الانتداب على العراق ، اوأنناقبلنا به .

٨ـ ماا حدثه تأثير الوضعية في سورية، التي ساعدت حكومتها الشريفية الاعانة البريطانية الوافية ، التي كانت تتناولها على ان تدفع لموظفيها ، ولا سيا من كان في الجيش منهم مرتبات تزيد كثيراً عما يمكن لهذه الإدارة ، او لاية ادارة اخرى، تسدّ مصاريفها بإرادها الخاص دفعه.

٩ـ اجبارنا الناس على العمل في السداد ايام الفيضان ، فالعربي يفضل أن يعرض نفسه لخطر الفيضان ، الذي هو من صنع الرحمن ، على أن يشتغل كثيراً في السداد ، التي هي من

صنع الانكليز ، ولظروف الاحتلال العسكري أثر كبير في هذه الوضعية ، فقد كانت السلطات العسكرية ــ ولاتزال تلحف علينا في المحافظة على السداد ، وجعلها بدرجة من القوة ، تمنع عن السكك الحديدية والمعسكرات من الخطر رائحته ، ولم تعطنا للادارة العسكرية دائرة الري إلا على هذا الشرط وحده .

١٠ ــ جمعنا ضرائب الأرض وغيرها .

١١ ــ خوف الناس من ان يطغى عليهم سيل الإستعمار التجاري الغربي .

١٢ ــ استعمالنا الطائرات مع القائمين علينا

١٣ ــ عدم ارتياح الملاكين ، الذين لا يرون أن على الملاك واجبات تقابل ماله من حقوق ، ويرون أن كل محاوله تبذل لتخفيف اعبائهم على الفلاحين ، غير مشروعة ، في حين يرى الفلاحون ان كل محاولة تبذلها السلطات الحكومية لاستعمال قوات القانون والنظام لأخذ ما للملاكين عليهم بعين السخط ، وقد طال ما وقف الحكام السياسيون ، بسبب العراقيل الموجودة في القانون التركي في هذا البيان في وضعيات عسيرة .

١٤ ــ يرى الكثيرون هنا ، بين عراقيين وانكليز ، انني أخطأت في عدم استعمالي الشدة والصرامة مع كبار المهيّجين ،قبل ان تتوسع الحركة ، ولكن هذا الرأي يستحق الجدل،فإن إدارة مدنية من هذاالنوع طبيعي لها ــ في مثل هذا الموقف ــ أن تجد صعوبة كبرى في معرفة الحد الذي تستدعي به حركة دستورية تقوم في البلاد الشدة والصرامة وتبررهما (١)

---

1 - Arnold Wilson; A. Clach of Loyalties P. 311- 312

الفصل العاشر

من ثمار الثورة

﴿ محاولة استعمار العراق ﴾

كانت الحكومتان البريطانية والفرنسية قد اتفقتا على تجزئة البلاد العربية إلى مناطق نفوذ فيا بينهما، قبل ان يتم انتزاعها من الانبراطورية العثمانية ، وعقدتا لهذا الغرض اتفاقية سرية في ١٥ ـ ١٧ أيار سنة ١٩١٦ عرفت باتفاقية سايكس بيكو ، ونصت على ان تكون هذه التجزئة كما يلي :

١ ـ المنطقة الحمراء : تكون تحت ادارة الحكومة البريطانية المباشرة ، وتشمل ولايتي البصرة وبغداد من العراق ، وثغري حيفا وعكا من سورية الجنوبية

٢ ـ المنطقة الزرقاء : تكون تحت ادارة الحكومة الفرنسية المباشرة ، وتشمل كليكية وجزء من الانضول وقطعة من سورية الغربية .

٣ ـ منطقة « A » وتكون جزءاً من دولة عربية تشكل تحت الحماية الفرنسية ، وتشمل ولايات دمشق وحلب والموصل فيكون لفرنسة حق الافضلية في المشروعات والقروض المحلية ، وفي تقديم المستشارين والموظفين الأجانب لها .

٤ ـ منطقة « B » تكون جزءاً من دولة عربية تشكل تحت الحماية الانكليزية ، وتشمل الأراضي الواقعة بين فلسطين والعراق المسماة « شرق الأردن » فيكون لبريطانية حق الافضلية في المشروعات والقروض المحلية ، وفي تقديم المستشارين والموظفين الأجانب لها .

٥ ـ المنطقة السمراء : تكون تحت إدارة دولية ، وتشمل القسم الجنوبي من سورية « اي فلسطين » على ان تستشار روسية في نوع هذه الإدارة.إه

وكان الحلفاء قد عقدوا اتفاقات اخرى لاقتسام املاك تلك الانبراطورية قبل ان يتم انهيارها ، تحقيقاً لمطامعهم القديمة فيها. فكان الاستيلاء على «بغداد» و« الموصل » و«حلب» و« دمشق الشام » من الضرورات التي قضت بها احكام اتفاقية سايكس ـ بيكو المذكورة.

ولما تم للانكليز احتلال « بغداد » في ١١ آذار سنة ١٩١٧م ، اتخذت الدوائر البريطانية المختصة القرارات الخطيرة حول كيفية ادارة المناطق المحتلة في « الخليج العربي » وفي

«العراق» بلّغها وزير الهند في «لندن» إلى سكرتير الشؤون الخارجية في سملا (١) والى الدوائر العسكرية والملكية في « العراق » في برقية مؤرخة ٢٩ آذار ١٩١٧م هذا نصها : (٢)

١ ـ تدار المناطق المحتلة من قبل الحكومة البريطانية ، وليس من قبل حكومة الهند .

٢ ـ تبقى البصرة ، والناصرية ، وشط الحيّ ، وبدره ، بحدودها الغربية والشمالية ، تحت الإدارة البريطانية بصورة دائمة .

٣ ـ تكون « بغداد » مملكة عربية يديرها حاكم أو حكومة من أهلها ، تحت حماية بريطانية ، في كل شيء إلا الاسم «فإنه يبقى عربيا» وبطبيعة الحال سوف لاتكون لها علاقة مع الدول الأجنبية ، التي يجب على قناصلها ان يقدموا براآتهم إلى الحكومة البريطانية .

٤ ـ تدار بغداد خلف ستار عربي ، كاقليم عربي ، بقدر المستطاع ، بواسطة وكالة وطنية وفقاً للقوانين والشرائع الموجودة ؛ نخص بالذكر منها :

« أ » لايستعمل القانون العراقي « الموضوع للبصرة » بل تبقى القوانين المحلية مرعيــة بموادها وموظفيها ، على أن تحل فيها كلمة « العربي » محل كلمة « التركي » .

« ب » يطبق التحرير نفسه فيما يتعلق بالادارتين : التنفيذية والادارية ، وتُبعث الادارة القبلية ، والمجالس الادارية والبلدية وغيرها من جديد .

« ج » لا يُمس نظام جباية الارض في الوقت الحاضر .

«د» لايستخدم الهنود في فروع الادارة كافة بصورة مطلقة ، لأن ذلك يخالف المبادىء المقررة أعلاه . ولايستخدم أي آسيوي خارجي إلا من كان عربيا ، أو ايرانيا في الاصل ، أو كان مقيما في بغداد . كذلك يطبق هذا الامر على « ولاية البصرة » مهما امكن .

٥ ـ في حالة ما إذا كانت « البصرة » لم تلحق ببغداد ، فإن رئيس الادارة العراقية العام يكون « المندوب السامي المقيم في بغداد » وتكون البصرة تحت ادارة حاكم يرتبط به . أما إذا الحقت بها ، فإن رئيس الادارة العراقية يسمى آنئذ « حاكم البصرة ومندوب العراق السامي » على أن يكون له مقرّ اسمي في البصرة ، اما اقامته الدائمة فتكون في بغداد ، ويكون له وكيل حاكم في البصرة ، ووكيل مندوب في بغداد ، فينوبان منابه عند غيابه .

٦ ـ ينتخب الموظفون من خليط من موظفي الخدمة الانكليزية ، والسودانية ، وسورية ولبنان ، على أن يكون ذلك وفق الاصول المرعية في تبادل الموظفين . أما إذا احتيج الى

---

(١) مقر نائب الملك في الهند

(٢) نقلها «آيرلند» من السجلات الهندية الرسمية الى كتابه *Iraq; a study in political development, p. 96-97*

خدمات ضباط بريطانيين من الخدمة الهندية المدنية ، فيعارون موقتاً وفق انظمة الخدمة الخارجية . اما الذين هم الآن في الخدمة فيسمح لهم بالتطوّع لخدمة على ان ينقلوا اليها نهائياً .

٧ً ـ تكون « أماكن الشيعة المقدسة » ادارة مستقلة ، غير خاضعة للهيمنة البريطانية المباشرة ، على ان ينتبه الى عدم ادخال اراضي سنّي ، او قابلة للسنّي ، فيها .

٨ً ـ تكون مراقبة اعمال الري ، والملاحة ، وصيانة الانهر ، للولايتين « بغداد والبصرة » تحت ادارة بريطانية واحدة .

٩ً ـ « تدار الكويت » والبلاد العربية الساحلية ، بما فيها «عمان» من قبل البصرة .

١٠ً ـ اما عدن ، وحضرموت ، فتنقل ادارتهما الى وزارة الخارجية .

١١ ـ وأما جنوب ايران بما فيها عربستان ، وفارس ، فتكون منطقة نفوذ الحكومة الهندية

١٢ ـ ومن الاهمية بمكان ان تكون الادارة في بغداد منطبقة منذ البدء على المبادىء المذكورة أعلاه . اه (١)

ومع ان السلطات البريطانية المسؤولة لم تقرر ـ في هذه البرقيه ـ منح العراقيين نوع الحكم الذي كانوا ينشدونه ، او الذي وعدهم الحلفاء به حتى في المنشور الذي اذيع بتوقيع الجنرال مود ، فاتح بغداد ، قبل وصول هذه البرقية بعشرة ايام (٢) فإن «مود» المومى اليه احتج على ما جاء فيها ، لأنه كان يرى ان اتباع هذه السياسة «غير ضروري وفي غيراوانه ، واعتبر ان هذا التصريح ، وهذه السياسة ، سيخلقان بلبلة في اذهان العرب حول نوايا بريطانيا المقبلة ، ويثيران آمالهم ومطامحهم في وقت يجب ان تكون سلطة الجيش البريطاني هي العليا ، ومطلقة في المناطق المحتلة » (٣) .

فرض الانتداب على العراق

فلما قرر مجلس الحلفاء الأعلى في ٢٥ نيسان سنة ١٩٢٠ فرض «الانتداب البريطاني» على فلسطين والعراق والانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ، كانت الحكومة البريطانية قد توصلت إلى تعديل اتفاقية سايكس ـ بيكو مع الحكومة الفرنسية قبل يوم واحد ، تعديلا جعل «ولاية الموصل» تحت نفوذها ، بعد ان كانت لفرنسة في تلك الاتفاقية ، فأخذ وزير الخارجية البريطانية « اللورد كرزن » يفكر في كيفية إدارة «العراق» ولا سيما وقد انتشرت

---

1 - *Ireland, P. 96-97*

(٢) اطلب هذا المنشور في ص (١٦) من هذا الكتاب

3 - *Ireland, P.99*

فيه الروح الاستقلالية انتشاراً سريعاً ، وصار الاهلون يقاومون كل هيمنة أجنبية (١) .

ولما كانت المادة (٢٢) من عهد عصبة الامم ، التي فرض بموجبها هذا الانتداب ، اعتبرت البلدان المنتزعة من الانبراطورية العثمانية مستقلة ، على ان تستمدّ المعونة من إحدى الدول الكبرى حتى تصبح قادرة على السير بمفردها ، فقد درست الحكومة البريطانية القضية العراقية في ضوء هذه التطورات ، ورسمت الخطوط الأساسية لنوع الحكم الذي يجب أن يؤسس في العراق ، فأذاع نائب الحاكم الملكي العام في بغداد في ١٧ حزيران سنة ١٩٢٠ البلاغ الذي أثبتنا نصه في موضع آخر .

ثم وقف وزير خارجية بريطانية ، في مجلس اللوردات في ٢٥ من هذا الشهر فقال :

« ليس احبّ الينا من تصريح يكشف من غير مواربة او غموض عن تفضيل نظام معين اوحتى حاكم مقصود » (٢)

واخذ يبحث عن الشخص الذي يجمع بين رضى العراقيين، ومحافظة مصالح البريطانيين في آن واحد ، فكان هذا البحث مثاراً للتحاسد والتشاحن بين طلاب العروش اديا الى عدم الاتفاق على الشخص المنشود . وكانت عوامل الثورة العراقية قد تهيأت ، واتخذت شكلا خطيراً ، فاندلع لهيبها بعد اسبوعين وسرت الى سائر الانحاء العراقية سريان النار في الهشيم حتى انها عمت مدناً كانت السلطة لاتزال تعتقد بولاء اهلها فكان من الواجب على الحكومة البريطانية ان تمعن بالنظر في عوامل هذه الثورة وفي خطورتها .

وفقدَ الامير فيصل بن الملك الحسين عرشه في «سورية» في ٢٥ تموز ١٩٢٠ واضطر الى مغادرتها فأبرق اللورد كرزن «بصفة كونه وزيراً للخارجية وكرئيس لجنة الشؤون الشرقية في تلك الوزارة » برقية الى نائب الحاكم الملكي العام في « العراق » في ٣٠ تموز يبسط فيها ما اصاب الامير العربي ، ويطلب اليه بيان رأيه في الموقف . فردّ النائب المذكور على البرقية المذكورة بما يلي :

« تنص برقيتكم المؤرخة ٣٠ تموز على ان الامير فيصل قد جلا الى درعا في منطقة النفوذ البريطاني ، بناء على امر الفرنسيين . ويرى من في بغداد ان ذلك يعني احد امرين : فإما ان

---

(١) ان مزاج الحكومة البريطانية ، الذي يأبى الاسترسال في شطط المآزق والنفقات المالية بعد الحرب العامة ، مع بلوغ القومية العراقية دور الرشد ، والوثوق بنفسها وطموحها ، الى ان يلقي حبلها على غاربها ، كل هذا امسك بالدولة المنتدبة عن محاولة الحكم البريطاني المباشر حتى ولو كان مثل هذا الاستعمار لا يعد من الوجهة الادبية خيسا بالعهود المعطاة الى اهالي البلاد .

السير نيجل داوسن في كتابه «العراق اوالدولة الجديدة» ص ٦ — ٧

2 - Ireland, P. 303

يكون ــ الامير ــ في طريق عودته الى الحجاز ، او انه ينوي البقاء في هذا الجزء من سورية ، المشمول بالنفوذ البريطاني. فإن بقي في درعا ، واستمر على الادعاء بعرش سورية، فإنه سيجمع حوله عدداً لا بأس به من موظفيه السابقين ، فيكون مصدر ازعاج دائم للفرنسيين . اما اذا تنازل عن مطالبه في سورية ، وطالب بزعامة فلسطين فقط، فإن وجوده فيها سيخلق المتاعب لفرنسة ، ويجعلنا في وضع صعب جداً ، فهل لحكومة صاحب الجلالة ان تفكر في امكان اسناد امارة العراق اليه ؟

« ان الاعتراضات التي قامت هنا ، بصدد ايجاد الامارة ، كانت تتجمع مبدئياً حول عدم وجود الشخص المناسب لها ، وكنا نعتبر فيصلا مهيئاً لعرش سورية . وما من شيء سمعته خلال الاشهر القليلة الماضية ، غيّر رأيي في عدم اهلية الامير عبد الله ، كما ان خبرتنا في بغداد خلال بضعة الاسابيع الاخيرة ، دلّت بوضوح على عدم وجود مرشح محلي ، يستطيع ان يحوز على تأييد يمكنه من القيام بمهمته .

ان فيصلا هو الوحيد بين زعماء العرب ، الذي يدرك المشكلات العملية في ادارة حكومة متمدنة ، بموجب الطرق العربية ، وانه لا يخطيء في التقدير بأن المساعدة الاجنبية امر حيوي لاستمرار وجود دولة عربية ، كما انه يدرك الخطر الذي ينجم من الاعتماد على جيش عربي. فإذا قدمنا اليه امارة العراق ، فإننا لا نسترجع مكانتنا في نظر العالم العربي حسب ، ولكننا قد ننجح الى حد كبير في القضاء على التهمة التي قد توجّه الينا بخياناتنا لفيصل ، ولأهل هذه البلاد ، فإذا عزمت حكومة صاحب الجلالة انقاص نفقاتها في هذه البلاد، انقاصاً محسوساً، فإن ذلك لا يتحقق بصورة اتم ، الا بواسطة فيصل ، دون اي حلول اخرى » اهـ (١)

تكوين حكومة عربية في العراق

ارتاح كرزن لجواب نائب الحاكم الملكي العام في «العراق» وكان النائب قبلئذ يعارض فكرة اقامة حكومة عربية للأسباب التي ذكرها في تلابيب برقيته ، كما ان كرزن كان يريد الامير عبد الله ملكاً من قبل ، فقررت الحكومة البريطانية دعوة الامير فيصل الى انكلترة فوراً ، فجاء الى «لندن» في ٢ كانون الاول ١٩٢٠ وقابل الملك جورج الخامس في اليوم الرابع من هذا الشهر لتقديم الشكر «على الهدايا التي اهداها الملك جورج الى والده الملك حسين» (٢)

واوفدت وزارة الخارجية البريطانية المستر كورنواليس ، الملحق بالوزارة المذكورة ، الى الامير فيصل ليعرض عليه «عرش العراق» فاجتمع بسموه في ليلة ١٧ من هذا الشهر ،

---

1 - Sir Arnold Wilson, a Clash of Loyalties, P. 305

(٢) التايمس اللندنية الصادرة في ٥ كانون الاول ١٩٢٠م

ولما فاتحه بالمهمة التي جاء من اجلها ، اجابه الامير : ان العراقيين في الشام ، كانوا قد نادوا بأخيه الاميرعبد الله ملكاً على العراق ، في اليوم الذي نادى الشاميون فيه «بفيصل» ملكاً على سورية ، فكيف يسوغ له ان ينافس اخاه على عرش العراق (١)

وكان الامير عبد الله يجمع قواته ليثأر لاخيه في حادثة إخراجه من « الشام » فندبت الحكومة البريطانية الكولونيل « تي . أي . لورنس » ليعرض عليه عرش « سورية » لقاء تنازله لاخيه فيصل عن عرش العراق (٢) فوافق على ما عرض عليه دون قيد وشرط . فرجع لورنس الى لندن مغتبطاً ، بهذه النتيجة ، فعدّت الحكومة البريطانية هذه الموافقة فوزاً لسياستها في الشرق الأوسط ، وندبت المستر كورنواليس ليقابل الأمير فيصل مرة اخرى ، ويعرض عليه موافقة أخيه عبد الله على تبوئه عرش العراق (٣) فلم يشأ الأمير أن يستبق الحوادث ، فأبرق إلى «الاردن» ليتوثق من أخيه صحة الخبر ، فجاء الجواب محققاً لرغبته ، فما كادت وزارة الخارجية الفرنسية تحيط علماً بهذه المفاوضات ، حتى احتجت عليها مدعية « ان تنصيب الامير فيصل في العراق بعد اخراجه من سورية مباشرة يعدّ بنظر الفرنسيين عملا غير ودّي (٤) »

و « ادعت الصحف الفرنسية ان انكلترة وعدت فرنسة بمساعدتها ضد الامير فيصل لقاء وضع الموصل تحت الانتداب البريطاني (٥) » بعد ان كانت قد خصصت للفرنسيين . فما وسع اللورد كرزن غير التسليم بواقع الحال ، فأجل البحث في الموضوع ريثما تمسك قشرة الكرامة الفرنسية ويكثف حسّها ، فيعمل اذ ذاك ما يشاء ، ولكن اسناد منصب وزارة المستعمرات الى المستر تشرشل في ١٤ شباط ١٩٢١م ، وفتح دائرة خاصة في هذه الوزارة تتوحد فيها قضايا الشرق ، سهّلا حل المشكلة بعد أمد قصير .

السير برسي كوكس في العراق

وصل السير برسي كوكس الى «البصرة» في يوم ١ تشرين الاول من عام ١٩٢٠م ليستلم

---

1 - Ireland, P. 310-311 *2 - Ireland, P. 310*

(٣) اقتصر عرش « الامير عبد الله» على «شرق الاردن» اي القسم الجنوبي من سورية وفي ص٣٣٠ من كتاب « على طريق الهند » ما نصه :

« وقد اراد الانكليز بتأسيس هذه الامارة ، وتنصيب الامير عبد الله عليها ، ان يجعلوا منها سورا يدفع خطر البادية عن فلسطين ، ووسيلة لدوام العداء بين العائلة السعودية والعائلة الهاشمية »

4 - Wilson, P. 307

5 - H. W. V. Temperley A History of peace Conference of Paris vol. II P. 184

المهمة التي اشار اليها البلاغ الصادر في «بغداد» يوم ١٧ حزيران ١٩٢٠م (١) بعد أن عرج على «العجير» لمقابلة ابن سعود، وعلى «المحمرة» للاجتماع بالشيخ خزعل، وهما الاميران العربيان اللذان يحادان «العراق» واستقل في اليوم التالي طائرة لزيارة معارفه في «الناصرية» و «سوق الشيوخ» و «العمارة» و «الكوت» وغيرها من المدن القائمة على سيفي «دجلة» و «الفرات» . فلما كان يوم ١١ من هذا الشهر وصل الى «بغداد» بالقطار فحيته المدفعية الانكليزية بسبع عشرة طلقة ، واشترك في استقباله الرسمي اصدقاؤه القدماء ، وخطب امامه السيد جميل صدقي الزهاوي ، الشاعر الفيلسوف ، خطبة حماسية استهلها بمقطوعة من الشعر جاء فيها :

عد للعراق ، واصلح منه ما فسدا ... وابثث به العدل ، وامنح اهله الرغدا
الشعب فيه عليك اليوم معتمد ... فيما يكون كما قد كان معتمدا
حييت من قادم ايّان حاجتنا ... اليه نرجو به لسلامة الرشدا
إرأف بشعب بغاة الشر قد قصدوا ... اثارة الشرّ فيه وهو ما قصدا (٢)

ثم حمل على الثورة ، وعلى القائمين بها حملة شعواء ، وذمها ذماً انكره عليه الوطنيون ، ولا سيما وانه كان قد رثى ابطالها من قبل بقصيدة محجلة قال فيها :

ماذا بضاحية الرميثة من غطارفة جحاجح
ولمن اقيمت في البيوت على كرامتها المناوح
قوم الى دار البوار مشوا فمن غاد ورائح
طلبوا مساواة الحقوق فطوّحت بهم الطوائح
فزكت دماء قداريقت فوق هاتيك الاباطح(٣)

«والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون مالايفعلون» (٤)

اما السير برسي كوكس ، فقد ردّ على الزهاوي بلسان عربي فصيح قائلا :

ياجميل افندي ويا ايها المندوبون ! ان دولة انكلترة ارسلتني للمساعدة ، والاتفاق مع اشراف ورؤساء العراق لنحصل على الغاية المطلوبة للطرفين ، وتأليف الحكومة العربية ، حكومة مستقلة بنظارة دولة انكلترة ، ولقد جئت لهذا المقصد ، ولكن ما زال الاغتشاش مستمراً ، طبعاً لا يمكن العمل ، وانا حاضر عند ما تحصل الفرصة وهذا شيء بيدكم اه (٥)

---

(١) تجد البلاغ في ص (٧١ – ٧٢) من هذا الكتاب
(٢) راجع المقطوعة في ديوان الزهاوي ص(٣٢٠)
(٣) الديوان المذكور ص (١٧٦)
(٤) سورة الشعراء : الآيات (٢٢٤و٢٢٥و٢٢٦)
(٥) جريدة العراق العدد (١١٤)

تدابير السير برسي كوكس

كان بركان الثورة – على الرغم من الهزال الذي اصاب عمودها الفقري وعلى الرغم من صمودها صموداً عسيراً – لا يزال محتدماً في بعض جبهات القتال ، وكانت القبائل تنازل القوات البريطانية بين حين وآخر ، وتوقع فيها الخسائر الفادحة ، في الاموال وفي الانفس، فأذاع السير برسي كوكس ، البلاغ الذي نشرنا نصه في نهاية الفصل الثامن من هذا الكتاب.

ثم رأى السير كوكس أن لابدّ من اشغال الرأي العام ، او الفات نظر القسم المنوّر منه، للاشتغال بقضية البلاد السياسية، فقرر ان يؤلف حكومة محلية، من بعض العراقيين،الموالين للانكليز، على ان يكون لها مستشارون بريطانيون، يسيرونها على النحو الذي يحقق الاهداف البريطانية في «العراق» (١) فجمع في يوم ٢١ تشرين الاول سنة ١٩٢٠م مجلسه الاستشاري المؤلف من (السيربونام كارتر) ، ناظر العدلية، والكولونيل هاول ، ناظر المالية ، ومساعده الكولونيل سليتر، والميجر بولارد ، ناظر الاشغال والمستر فلبي ، ناظر الداخلية ، والمس بل، السكرتيرة الشرقية لفخامته (٢) وعرض عليه مشروعه قائلا : انه يرى ان يسلك طريقاً خاصاً في تنفيذ السياسة المقرّرة في البلاغ الصادر في ١٧ حزيران ، فيحافظ على الروح، ويشذّ في طريقة البناء ، وانه يرى أن يؤلف حكومة موقتة ، تكون كالجسر بينه وبين الشعب العراقي ، وتأخذ على عاتقها تعبيد الطريق لاقامة الحكم المقرر ، دون ان يمس جوهر السياسة المرسومة . واضاف الى ما تقدم ، انه قرر الاستعانة بالسيد عبد الرحمن الكيلاني « نقيب اشراف بغداد» ليوليه رئاسة هذه الحكومة ، لما له من المنزلة الاجتماعية والمقام الروحي ، وذلك بعد ان اعترضته صعوبات وعقبات جمة في ترشيح غيره . (٣)

وقد جرت حول هذا الاقتراح مناقشة حادّة استغرقت ثلاث ساعات ، فقد كان بين الموظفين البريطانيين جماعة تحاذر تحقيق اهداف السير برسي كوكس في تأسيس حكومة بالشكل الذي يرتأيه على الرغم من اخلاصها له . ويقول «آيرلند» ان هذه الجماعة كانت لا تدرك هذه الاهداف . اما كوكس فكان يرى ويقول : ان الحالة تتطلب احد امرين : اما اقامة حكومة عربية في العراق ، واما الجلاء عنه ، ومضى في سبيله يقنع هذا وذاك ،

(١) ولم يكن في الاستطاعة ايجاد رجل اقدر من السر برسي كوكس لمهمة تأسيس حكومة وطنية في العراق « فوستر » في (تكوين العراق الحديث) ص (٤٢٣)

(٢) كانت « المس بيل » الساعد الايمن للسر برسي كوكس في اعماله كافة .

(٣) تقول المس بل في ص٥٦٢ من رسائلها : كانت نية السير برسي كوكس متجهة نحو « السيد طالب النقيب » لجعله رئيسا للحكومة الموقتة ، فصرفته عنه لاسباب يطول شرحها .

حتى اسفر الاجتماع عن اقرار المشروع الذي جاء به (١)

كيف تكونت الحكومة الموقتة

وفرغ السير برسي كوكس من مفاوضة الاشخاص ، الذين لبوا دعوته للاشتراك مع « نقيب اشراف بغداد » في تأليف « الحكومة الموقتة » في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٠م بعد أن تغلب على جميع الصعوبات التي قامت في وجهه . فقدكان معظم الوجوه والاشراف يبدون مخاوف مختلفة من اجابة طلبه ، كما ان علماء «الكاظمية» أصرّوا على وجوب تأليف حكومة منتخبة من قبل الشعب (٢) وهكذا تم تكوين « الحكومة الموقتة » على النحو التالي :

١ً ـ السيد عبد الرحمن ، نقيب بغداد ، رئيساً لمجلس الوزراء

٢ً ـ طالب النقيب : وزيراً للداخلية	٦ً ـ عزت الكركوكي : وزيراً للمعارف والصحة
٣ً ـ ساسون حزقيل : وزيراً للمالية	٧ً ـ عبد اللطيف المنديل : وزيراً للتجارة
٤ً ـ حسن الپاچه‌چي : وزيراً للعدلية	٨ً ـ محمد علي فاضل : وزيراً للنافعة
٥ً ـ جعفر العسكري : وزيراً للدفاع	٩ً ـ السيد مصطفى الالوسي : وزيراً للاوقاف

وقد اعتذر «المحامي حسن الپاچه‌چي» عن الاضطلاع بأعباء اية مسؤولية في هذا العهد ، فاختار « المعتمد السامي » السيد مصطفى الآلوسي وزيراً للعدلية ، بعد أن عين السيد محمد مهدي بحر العلوم وزيراً للصحة والمعارف ، وبعد ان جعل عزت باشا الكركوكي وزيراً للنافعة ، والسيد محمد علي فاضل وزيراً للاوقاف .

وأراد السير برسي كوكس ، ان يحذو في العراق حذو الحكام البريطانيين في المستعمرات فيؤلف مجلساً استشاريا من بعض موظفي الحكومة المحلية ، وممن كان يتفرّس فيهم الفائدة المتوخاة لتنفيذ أهدافه السياسية ، من الوجوه ، والاشراف ، فاختار ، بمساعدة سكرتيرته الشرقية الا « مس بل » اثني عشر شخصاً جعلهم وزراء ، بلا وزارة ، فكانوا بمثابة مجلس استشاري لمجلس الوزراء يتناولون المخصصات الوزارية ولا يأتون عملا رسمياً إلا إذا دعوا للاشتراك في جلساته وهذه اسماؤهم :

١ً ـ حمدي بابان	(بغداد)	٦ً ـ عبد الرحمن الحيدري	بغداد
٢ً ـ عبد الجبار الخياط	«	٧ً ـ محمد الصيهود	الكوت
٣ً ـ عبد الغني كبة	«	٨ً ـ عجيل السمرمد	الكوت
٤ً ـ عبد المجيد الشاوي	«	٩ً ـ احمد الصانع	البصرة
٥ً ـ فخر الدين جميل	«	١٠ ـ سالم الخيون	المنتفك

---

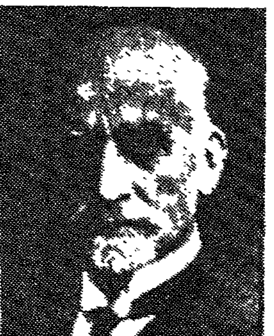
1 - Ireland, P. 280

2 - The letters of Gertrude Bell P. 572

اعضاء الحكومة الموقتة بعد تعديلها


رئيس مجلس الوزراء
عبد الرحمن النقيب


وزير الداخلية • طالب النقيب


وزير المالية • ساسون حزقيل


وزير العدلية • مصطفى الآلوسي


وزير الدفاع • جعفر العسكري


وزير الاشغال • عزت الكركوكي


وزير التجارة • عبد اللطيف


وزير المعارف • محمد مهدي


وزير الوقف • محمد علي

١١ــ هادي القزويني الحلة ١٢ــ داود اليوسفاني الموصل

وقد اعتذر « حمدي باپان » عن الاضطلاع بالمهمة التي ندب اليها ، فاختير بدله والشيخ ضاري السعدون » من « المنتفك » كما اعتذر « السيد هادي القزويني » عن ذلك ، فاختير بدله « الحاج نجم البدراوي » من « العمارة »

وهكذا نرى المعتمد السامي يؤلف المجلس الاستشاري للحكومة الموقتة من شخصيات تمثل الأسر المعروفة في العراق، اوتنتمي اليها. وقد خصص راتباً لرئيس الوزراء قدره سبعة آلاف ربية في الشهر ، وخصص لكل وزير ، سواء أكانت له وزارة ، ام لم تكن ، ثلاثة آلاف ربية في الشهر .

واجتمع مجلس الوزراء لأول مرة في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ ، وكان اجتماعه في دار « النقيب السيد عبد الرحمن » لان الرئيس مقعد لايخرج من داره . وقـــد حضر هذا الاجتماع السير برسي كوكس فاعرب عن سروره ، وارتياحه لتأليف حكومة وطنية في العراق ، وقال « ان حكومة لندن مستبشرة بهذا الحادث العظيم » ثم اقترح ان تشكل لجنة برئاسة جعفر العسكري لدرس النظام العسكري للبلاد .

وتناول النقيب الحديث قائلاً :

ايها السادة الأجلاء ، وجوه الوطن العزيز النبلاء !

تعلمون ان ما اندبتم اليه من القيام بالوظائف التي اودعت الى عهدتكم ، من اهم الامور فيجب على كل منا ، أن يتخذ صدق العزم شعاره ، وقوة الاقدام دثاره ، مع الثبات المكين عند مباشرة الاعمال ، التي تعود الى وظيفته . ويجب على كل واحد منا أيضاً أن يسند صاحبه ويعاضده في عمله ، لتحصل الثمرة المطلوبة ، وتلتقط الضالة المنشودة للجميع . وإني لاأحب ان اطيل الكلام في هذا الباب ، لانكم تعلمون أكثر مما أعلم ، وواقفون على الاحوال اكثر مما انا واقف عليه واتم . ومما هو ظاهر في الميدان ، ومشاهد بعين العقل كالعيان ، ان تمايز الرجال بالأعمال ، وتشهد لهم على ذلك الآثار .

والقول إن لم يقرن الفعل به تصديقه فهو الحديث المفترى

سدد الله خطاكم . ووفقنا واياكم لما فيه النفع للبلاد والعباد بمنه وكرمه (١)

ثم جرت مذاكرة سطحية حول علاقة الوزراء العراقيين بمستشاريهم البريطانيين، فتقرر تكليف السير برسي كوكس تثبيت ذلك في مذكرة رسمية للسير بمقتضاها ، فتقبل المومى اليه هذه المهمة بالترحاب (٢) وعهد الى المستر فلبي باعدادها وكانت سلطة المجلس مقيدة من

---

(١) جريدة العراق العدد «١٣٠» (٢) رسائل «بل» ص ٥٧٢

قبل المندوب السامي الذي أعطي الحق لنقص اوتعديل أحكام المجلس وقراراته (١) .

بلاغ للمعتمد السامي

وفي ٧ تشرين الثاني ١٩٢٠ أذاع كوكس بلاغاً عاماً ذكر فيه العراقيين بالجهود التي صرفها في سبيل تأليف الحكومة المؤقتة وقال : ان هذه الحكومة ستهتدي بهديه وتسير حسب ارشاداته ، حتى يتم انتخاب المؤتمر العام ليقرر شكل الحكومة وهذا نص بلاغه :

ان فخامة المندوب السامي يرغب في ان يُطلع عموم الاهالي ، على قدر الامكان ، على الاجراءات التي يتخذها لتنفيذ مقاصد حكومة جلالة ملك بريطانية . اما هذه المقاصد فهي الاسراع في تمهيد الطرق التي يتوصل بها الشعب العراقي الى ابداء رأيه في شكل الحكومة التي يرغب فيها ، ثم تعجيل تأسيس هذه الحكومة بإرشاد حكومة بريطانية العظمى ونظارتها.

اما الوضعية فهي ان اختيار شكل الحكومة امر يجب ان يبت فيه العراقيون انفسهم ؛ ولا يمكن اصدار مثل هذا القرار بدون تأليف مؤتمر عام يمثل الشعب تمام التمثيل . ثم ان لجنة المبعوثين السابقين، المجتمعة الآن ، تشتغل في وضع التعليمات الانتخابية ، وسوف يجري بالسرعة اللازمة كل ما يقتضي حسب اقتراحات اللجنة المذكورة ، ويشرع في امر الانتخاب في الامكنة الخالية من الاضطراب غير انه لا يخفى على الخاص والعام ، عدم امكان اجراء الانتخاب في بعض الامكنة ما لم يخضع سكانها للحكومة ، ويلوذوا بالسكون المعتاد ، وعلى كل حال فان الاستعداد لاجراء الانتخاب لن يتم في مدة تقل عن شهرين، او ثلاثة أشهر؛ ولما كان يلزم في غضون هذه المدة إشراك زعماء الامة في اعمال الحكومة اكثر من ذي قبل، وتجنباً من تسرّب اليأس الى قلوب المسالمين ، والذين داوموا على ولائهم للحكومة، من تأخير اجراء الانتخابات، فقد دعا فخامة المندوب السامي، حضرة صاحب الفخامة والسماحة السيد عبد الرحمن افندي ، نقيب اشراف بغداد ، الى تأليف مجلس وزراء برئاسته حباً بالوطن . اما وظيفة المجلس المذكور فهي القيام بالواجبات العمومية ، بإرشاد فخامة المندوب السامي، الى ان يصدر قرار المؤتمر ويسن قانون اساسي للبلاد ، وسينشر في الوقت المناسب اسماء الوزراء الذين اجابوا دعوة فخامة النقيب بالقبول، وسينشر أيضاً عن وظائفهم عندما تكمل تفاصيلها . والذين يشاركون المندوب السامي في رغبته في تعجيل عقد المؤتمر العام وإصدار قراره ، عليهم ان يشتركوا ايضاً في حضّ الامة على الطاعة في الاماكن الثائرة ، لكي لا تتأخر اعادة السلم والقانون والنظام الى نصابها ، ولا تتأجل المباشرة في الانتخاب . وفي

---

(١) « لودر » في كتابه « القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق » ص١٠٧

الختام ان فخامة المندوب السامي يصرّح للعموم أن تأليف مجلس الوزراء الحالي هو لتمهيد سبيل الإصلاحات القادمة ولا يعارض احكام المؤتمر العام وقراراته » (١) انتهى .

﴿ بلاغ ثان للمعتمد السامي ﴾

وبعد اربعة ايام أذاع المعتمد بلاغاً آخر عن الوزارات واسماء شاغليها هذا نصه :

« بناء على ما ورد في المنشور الصادر في ١٧ حزيران سنة ١٩٢٠ ، بأن حكومة جلالة ملك بريطانية أذنت بتشكيل مجلس نيابي منتخب لسن قانون اساسي للعراق ، فإلى ان يتم

﴿ الممثلان البريطانيان في العراق ﴾



﴿ المس كيرترود بل ﴾
السكرتيرة الشرقية لديوان المعتمد السامي



﴿ السير برسي كوكس ﴾
المعتمد السامي البريطاني الاول في العراق

تأليف هذا المجلس ، وسن قانون اساسي ، يجدر أن تدير دفة الحكومة في البلاد حكومة وطنية مؤقتة بنظارتي وارشادي ؛ وبناء عليه أنا الميجر جنرال السير برسي كوكس . جي سي . آي . ئي . ك . سي . آي . ئي . ك . سي . ايم . جي . بصفتي مندوباً سامياً في العراق أعلن ما يأتي :

---

(١) جريدة الاستقلال العدد « ١١ »

أولا : ـ تؤلف هيئة وزارية من رئيس وزراء للداخلية ، والمالية ، والعدلية ، والاوقاف والمعارف ، والصحة ، والدفاع ، والأشغال العمومية ، والتجارة ، ووزراء آخرين لاتكون لهم وزارات خاصة بهم .

ثانياً : ستقع مسؤولية إدارة شؤون الحكومة ـ ما عدا الامور الخارجية والحركات الحربية والامور العسكرية العمومية إلا ما يعود الى القوات الوطنية ـ على هيئة الوزراء ، وستجري اعمال هيئة الوزراء بنظارتي وارشادي(١) برمي كوكس

بغداد في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ المندوب السامي في العراق

واغرب ما في هذا البلاغ ان الوزارة المؤقتة تشتغل تحت نظارة المعتمد وارشاده ، ولكنها تكون مسؤولة عن اعمالها . وبذلك تطوى صفحة من صفحات « الحكم البريطاني المباشر» في العراق لتفتتح بدلها صفحة « الحكم المستتر » أو « الحكم ذو الوجهين »

﴿ لائحة تعليمات لهيئة الادارة العراقية ﴾

كان مجلس الوزراء ، بعد ان استمع الى الخطبة التي افتتح بها رئيسه الجلسة الاولى ، قرّر تكليف المعتمد السامي أن يثبت علاقات المستشارين البريطانيين بالوزراء العراقيين ،في مذكرة تحريرية ليجري العمل بمقتضاها ، وفيا يلي نص المذكرة التي أعدها المستر فلبي لهذا الغرض وعنوانها « لائحة تعليمات لهيئة الادارة العراقية » وهي التعليمات التي بقيت نافذة العمل مدة بقاء العراق تحت الانتداب البريطاني « اي الى ٣ تشرين الأول سنة ١٩٣٢ »

١ً ـ ليعلم حضرات اعضاء مجلس الوزراء اني بصفتي مندوب سامي ، تقع مسؤولية إدارة شؤون البلاد على عاتقي وعلى شخصي ، وانا المسؤول عنها لدى حكومة جلالة الملك الى ان ينعقد المؤتمر العام لسن قانون اساسي للعراق ، بناء عليه سيكون الفصل في المسائل المقررة لي عند اختلاف الآراء بيني وبين الهيئة الوزارية .

٢ً ـ وبما ان لابدّ من مرور مدة لتأليف المؤتمر واجتماعه ، قررت إذاً اتخاذ واسطة تمهيدية ، يدور محور عملها الفعلي ـ ما عدا الذي يعود للامور الخارجية والتدابير العسكرية ـ تحت نظارتي ، وهي الهيأة الوزارية الادارية ، يرأسها صاحب الفخامة والسماحة نقيب أشراف بغداد ، ويؤلف تلك الادارة وزراء ، يتولى بعضهم إدارة دواوين الحكومة ، وهم النظار ، وغيرهم وهم اعضاء في الهيأة الادارية بلا نظارة خاصة .

٣ً ـ ويكون رئيس كل دائرة من دوائر الحكومة وزيراً من النظّار، يتولى شؤون تلك الادارة ، مع مراعاة الأمور الآتية :

---

(١) جريدة العراق العدد (١٤٠) بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٠

أولا : مراقبة الهيأة الادارية على اعمال تلك النظارة .

ثانياً : استماع الآراء التي يرفعهـا المأمورون البريطانيون ، الذين أختارهم انا لوظائف المستشارية لتلك الدوائر.

اما وظائف المستشارية ليست اجرائية ، بل استشارية . والأمل أن مجلس الوزراء ، وحضرات الوزراء المتولين شؤون الادارة، يدركون أن الأشخاص الذين اختارهم لوظيفة المستشارية لاختبارهم الطويل شؤون الادارة، وإلمامهم بتدبير اعمال الدوائر، التي ستضم الى الوزارات ؛ يقتضي أن يلتفت إلى آرائهم ، وينظر فيها بكل دقة .

ثالثاً : في الدرجة القصوى تكون المراقبة العليا خاصة بشخصي .

٤ً ــ ويلوح لي ان احسن طريقة لإدارة اعمال الدوائر ، تكون برفع جميع المسائل ، التي تعود الى نظارة الوزير بواسطة مستشاره ، وعلى المستشار ان يرفع المحرّرات ، والأوراق ، التي تأتيه الى الوزير بلا تأخير ، ليقوم الوزير بإجراء ايجابها ، بعد مشاورة المستشار ، وكذلك اذا اراد أحد الوزراء اتخاذ اجراءات جديدة ، فيا يعود الى وزارته ، فينبغي اماان يستشير المستشار اولا ، او أن يرسل اوامره الى الدوائر المقصودة بواسطته ليتمكن المستشار من ابداء رأيه قبل أن يأخذ الامر صورته النهائية .

٥ً ــ والحالة هذه تجب وضع الخطة التي ينبغي اتباعها اذا حصل خلاف في الرأي او في غير ذلك بين احد الوزراء ومستشاره :

اولا : اذا أسدى مستشار رأيه في امر الى وزير ، وتعذّر على الوزير قبول رأيه ، فعلى الوزير أن يدعو المستشار الى المذاكرة والمشورة ، وبعد المذاكرة اذا لم يتوفقا على الاتفاق ، واعتقد المستشار بأهمية الامر وضرورة اتباعه ، فله الحق ان يطلب من الوزير رفع الامرالى مجلس الوزراء للمذاكرة . فعليه يتوقف البت في امر كهذا الى ان يجتمع مجلس الوزراء وتعرض عليه المسألة .

ثانياً : اذا اراد وزير القيام بأمر وخالفه المستشار ، فللوزير نفس الحق برفع الامر الى مجلس الوزراء ، ويتوقف البت في الامر المختلف فيه الى ان يعرض على مجلس الوزراء. وفي الفترة التي ينتظر في نهايتها رفع الامر الى مجلس الوزراء ، للوزير والمستشار الحرية التامة في رفع الامر اليّ بصفتي مندوب سامي ، وبذلك اتمكن من ابداء رأيي لمجلس الوزراء بدون اقل تعرّض لما هو وارد في البند العاشر من هذا البرنامج .

٦ً ــ اما مجلس الوزراء فمن الضروري ان يعقد اجتماعات منظمة مرة في الاسبوع اواكثر اذا اقتضى الحال .

٧ــ ولتسهيل امور الادارة الفعالة ، يجب ان يكون لهيأة الوزراء سكرتير ذي كفاءة وهيئة كتّاب ، ويجب اتخاذ التدابير اللازمة لتعيين هؤلاء بلا تأخير .

٨ــ على كل وزير اخبار السكرتير عن كل مسألة يريد رفعها الى مجلس الوزراء، وعلى السكرتيراستحضار برامج لها ليرفع الى هيئة الوزراء ، وعليه ايضاً ان يرسل نسخةمن هذا على الاقل ٢٤ ساعة قبل انعقاد المجلس اولا الى فخامة المندوب السامي . وثانياً الى جميع الوزراء

ومن القواعد العمومية أن لا يعرض في مجلس الوزراء امرماعدا المدرج في برنامج الجلسة، واذا عرض فلايجوز البت فيه على كل حال. وتستثنى الموادالضرورية التي يقتضي تسريعها فوراً

٩ــ اما السكرتير فعليه ان يحضر جميع مجالس الوزراء ويدوّن وقائع الجلسات في صورة كشف وبيان للامور التي يبت فيها ، ثم يوزع هذا الكشف بتوقيع السكرتير ، في مــدة لا تزيد عن ٢٤ ساعة من انعقاد مجلس الوزراء اولا على فخامة المندوب السامي ، وثانياً على جميع الوزراء . وكل وزارة مسؤولة عن تنفيذ قرارات مجلس الوزراء العائدة اليها ، وتبليغ ذلك التنفيذ الى سكرتير مجلس الوزراء لاطلاع الوزارة عليه في الجلسة التاليــة . وحسب القواعد المرعية ، تعتبر جميع مذاكرات مجلس الوزراء خصوصية لا يجوز لاحد افشاءها خارج المجلس .

١٠ ــ تعتبر جميع قرارات مجلس الوزراء قاطعة ، بشرط موافقتي عليها ، بصفتي رئيس الحكومة الحالية ، وبصفتي مندوب سامي ، على ان احافظ على الحق اللازم لي ، وهو رد او تعديل اي قرار من قرارات مجلس الوزراء ، ان لم يكن موافقاً للمصلحة .

١١ ــ وليطلع النظار تماماً على جميع المواد المدرجة في برنامج الجلسة ، يجوز لاي من المستشارين الحضور في اي جلسة من جلسات مجلس الوزراء ، ما دام في بساط البحث قضية عائدة للوزارة التي ينتمي اليها ، فله عندئذ ان يبدي مشورته في المسألة ، ولا مشاركة له عند اخذ الآراء .

١٢ ــ والامل وطيد بأن التعليمات ، الموضوعة اعلاه ، بخصوص سير اعمال مجلس الوزراء ، والوزارات ، وعلاقاتهم معي من جهة ، ومع المستشارين من جهة اخرى ، تؤول جميعها الى سير حثيث في الادارة في مركز الحكومة ، فالدوائر المركزية القائمة اليوم بأعمال الحكومة ، من حيث انه مضى عليها بضع سنين ، وهي سائرة سيرها الحسن ، لا يصعب الحاقها الى الادارة الجديدة بعد اجراء التعديلات اللازمة فيها . أما ادارة شؤون الجهات فيحتمل أن تصادف فيها صعوبات جمة ولكنها ستهون ان شاء الله .

١٣ــ وكما تعلمون ان الالوية والاقضية في العراق لم تزل ، كما كانت ، يدير شؤونها

ضباط سياسيون بريطانيون ، بمعاونة عدد من المأمورين الوطنيين ، كمساعدي الحكام السياسيين ، ومديري النواحي الخ . ولكن بما ان بعض الاقضية لم تزل مضطربة ، وفيها جنود بريطانيون فعليه يتعذر استبدال الحاكم البريطاني بحاكم اهلي في الظروف الحالية. وهناك اقضية مطمئنة يمكن اتخاذ الاجراءات اللازمة فيها لحصول على المأمورين الاكفاء .

١٤ـ حيث ان تعاطي اسباب لتأمين السكون والراحة في الخارج من جملة وظائف الهيأة الادارية ، فعلى الهيأة المذكورة أن تبادر عاجلا بتحرّي وانتخاب مأمورين اكفاء ، اهل خبرة من الوطنيين، لتعينهم في الاماكن التي تقضي المصلحة تعيينهم لها تدريجاً ، وبعد انتخابهم ينبغي على الهيئة أن ترتب اقتراحاتها عن اسماء الاشخاص المصدق عليهم وتعرضها على للملاحظة اللازمة واصدار الامر فيها .

P. Z. Cox

بغداد : تشرين الثاني مندوب السامي في العراق

الحكومة الموقتة تعمل

يقول المتتبعون لاحوال العراق السياسية : ان «الحكومة الموقتة» التي ألفها المعتمد السامي البريطاني برآسة نقيب بغداد ، كانت جسراً هزيلا بينه وبين الشعب العراقي الساخط على الانكليز وعلى صنائعهم (١) وكان المعتمد المذكور يعتقد بأن هذه الحكومة ستعمل على انهاء الثورة، واقرار الأمن في البلاد ، بيد أن الأيام لم تبرهن على صحة هذا الاعتقاد فاضطر الى حشد القوات المسلحة الجرارة لاخمادها بالقوة .

اجل ! كانت عقيدة المعتمد ان العراقيين سيخدعون بمثل هذه الالاعيب ، ويتوهمون الاستقلال محققاً بمجرّد اقامته «حكومة موقتة» تكون آلة لتنفيذ اوامره ، وخدمة مصالح حكومته . بل كان يظن ان تشكيل هذه الحكومة ، وما سيتبعها من دواوين ، سيخلق طبقة من الموظفين تربط حسابها بمصالح بريطانيا في العراق ، فتصبح آلة داخلية تعمل على خدمة النفوذ الاستعماري . ولكن الأيام التالية لتكوّن هذه « الحكومة الموقتة » لم تظهر انخداع العراقيين في حينه بهذه اللعب .

اما أعمال الحكومة فقد اقتصرت على انشاء الدواوين الرسمية ، واشغال الوظائف الحكومية فقسمت «العراق» الى عدد من الالوية ، والالوية الى اقضية ، والاقضية الى نواح وقرى ، وعينت لكل لواء متصرفاً ، وجعلت الى جانب كل متصرف مشاوره البريطاني ،

---

(١) ويقول آيرلند في ص ٢٣٩ من كتابه

«كان الوزراء العرب في مبدأ الامر شيئا اكثر بقليل من الدمى لكنهم مناصبهم يجب ان تبقى مهمة »

ولكل مشاور سكرتيره وكتبته ، ودائرته المستقلة ، وجعلت على رأس كل قضاء قائمقاماً، وعلى رأس كل ناحية مديراً .

أما في « بغداد » فقد أقامت الى جانب كل وزير مستشاراً بريطانياً ، والى جانبه معاوناً وسكرتيراً ، ومكتباً خاصاً ، وانشأت عدة مديريات عامة ، وجعلت على رأس كل مديرية مفتشاً بريطانياً ، والى جانبه دائرته ، وكتبته ، وهكذا دواليك .

أما عدد الهنود والارمن ، والايرانيين ، الذين الحقوا بالخدمة في تلك الدواوين ، فيكاد لايحصى . ومن هنا نشأت الادارة المزدوجة في البلاد ، واخذ الاهلون يستقبلون نوعاً جديداً من الحكم في بلادهم ، وصار معظم المراجعين يتقربون إلى رؤساء الدوائر البريطانيين ، اعتقاداً منهم بأن اشغالهم لاتقضى الا على ايدي الانكليز ، وبهذا الاعتقاد ضربت الحكومة المؤقتة ، وكذا الوزارات التي اعقبتها ، ضربة قاضية أليمة ، وطبعت بنظر الشعب بطابع خاص ، بقي أثره في المملكة زمناً طويلا ، واشار اليه شاعره بهذين البيتين :

ألا بلغوا عني الوزير مقالة له بينها لو كان يخجل توبيخ
أراك بحـمام الوزارة نورة واما جناب المستشار فزرنيخ (١)

أما الكتاب ، والمترجمون ، وصغار الموظفين ، فقد جرى اختيار معظمهم من الطبقات الوضيعة، ممن لم تبرهن الايام على نزاهتهم ، وعزة نفوسهم ، ولم تكن لديهم المؤهلات العلمية والأخلاقية لأن الطبقة المتعلمة ، المعتزة بكرامتها ، المحافظة على تقاليدها كانت تستنكف الخدمة في الحكومة التي أنشأها صناديد الاحتلال . فنما عدد هؤلاء نمواً مطرداً ، وتقدموا في المناصب التي عينوا فيها ، تقدماً سريعاً ، حتى صاروا يشغلون بعض الوظائف الكبرى ، ويقربون آلهم وذويهم في الدوائر المختلفة ، فأصبحوا مصدر شؤم على «العراق» جعل الاهلين يرددون قوله تعالى «إن الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها، وجعلوا اعزة اهلها اذلة ،وكذلك يفعلون » (٢) واضطر الوزارات المتعاقبة ، للتفكير في وجوب تطهير الجهاز الحكومي، من هذه الادران فأصدرت المراسيم ، وشرعت القوانين ، بيد انها لم تأت اكلها .

يضاف إلى ذلك أن « الحكومة المؤقتة » تألفت على اساس منهار من الوجهة المالية ، لأن الحكومة المحتلة «سحبت موجود الخزائن في المراكز ، والالوية ، وقيدته ايراداً لحكومة الهند ، مما ادى الى مباشرة الحكومة الوطنية باستلام مهامها بدون رصيد نقدي ملوّر ، اعني

---

(١) البيتان للشاعر العراقي المعروف ، الاستاذ معروف الرصافي ، راجع (ديوان الرصافي ص٤٨١)
(٢) سورة النمل الآية ٣٤

بدون دراهم في الخزائن» (١) وكان بين هذه الموجودات امانة للاوقاف قدرها ٣٠٠,٠٠٠ ربية سحبتها ايضاً ، والزمت الحكومة الجديدة تسديد الديون الخاصة ، التي ترتبت على العراق قبل أن يؤول أمره إليها .

العرش العراقي

قلنا في (ص٥٠-٥١) من هذا الكتاب انه لما قرر المؤتمر السوري في ٨ آذار سنة ١٩٢٠م المناداة بالامير فيصل ملكا على سورية ، كان يقيم في «الشام» رهط من صفوة شباب العراق وكهوله يمثلون البلاد تمثيلا لا بأس به ، فاجتمعوا في اليوم المذكور ، ونادوا باستقلال «العراق» وبالامير عبد الله ملكا عليه ، (٢) وقد توج الأمير فيصل فعلاً وبقيت بيعة الأمير عبد الله في عالم الخيال إذ كان (يصعب على العقل قبول قرار ، اوالنزول على حكم قررته جمعية التأمت في بلاد غير بلادها بحق بلاد لا حول ولا طول لها بها) (٣) .

فلما حدثت «فاجعة ميسلون» في ٢٥ تموز من هذه السنة ، واخرج الأمير فيصل من دمشق ، عبس الدهر في وجه البيت الهاشمي ، وافل نجم الدعوة له بصورة تأباها المروءة ، ويأباها الوفاء . فلما اعلنت الحكومة البريطانية عن عزمها على تأسيس حكومة عربية في «العراق» يرأسها امير عربي ، كثر التنافس بين طلاب العروش على هذه الرئاسة ، فأدى تنافسهم إلى عدم ايجاد المرشح اللائق .

فالمتقاعدون العثمانيون في «بغداد» كانوا يرشحون الامير برهان الدين ، نجل السلطان عبد الحميد العثماني للعرش العراقي ، ويقولون ان الترك سيعودون إلى حكم العراق عن قريب.

ونقيب البصرة ، السيد طالب باشا ، الذي لعب دوراً مهماً في القسم الجنوبي من «العراق» ودانت «البصرة» لارهابه وكرمه أياما ، ثم قدر له أن يكون وزيراً للداخلية في «الحكومة الموقتة» كان يرى نفسه أفضل مرشح لهذا العرش .

والشيخ خزعل «امير المحمرة» المعروف بجوده وكرمه ، وبثقة الانكليز فيه ، واعتمادهم عليه ، كان يصرف آلافاً من «الخيال الانكليزي» للفوز بهذه الرئاسة ، كما انه كتب الى المعتمد السامي البريطاني في العراق يطلب عضده في هذا الشأن .

وقد حذا حذوه أمير پشتكوه الايراني ، وكان بين الانكليز المسؤولين من يرى وجوب اسناد هذا العرش الى ابن سعود ، وآخرون يرون تقديمه الى آغا خان ، زعيم الاسماعيلية في

---

(١) رد الهاشمي على تقرير السر هلتن يانغ ص٧ (٢) ولسن ج٢ ص٣٠٥ من طبعة عام ١٩٣٦
(٣) لودر في ص ٩٠ من كتابه «القول الحق»

الهند ، وان كانت مصالحه أصبحت أوربية اكثر منها آسيوية (١)

اما رئيس الوزراء ، السيد عبد الرحمن ، فتقول المس «بل» في المذكرة التي رفعتها الى الحكومة البريطانية في شباط ١٩١٩م . ونشرها «أي . تي . ولسن» في كتابه (٢) ان النقيب صرح لها قائلا :

« اما بالنظر الى الحكومة العراقية فإن مقتي للادارة التركية الحالية معروف لديكم ، الا اني أفضل عودة الترك ألف مرة ، على أن أرى الشريف أوأحد أنجاله يحكمون هذه البلاد.

فكان على بريطانية ان تحسب لهذه المعارضة حسابها الى بقية المعارضات التي جابهتها .

وكان المستر فلبي «مستشار وزارةالداخلية» يحث معارفه على لزوم الاخذبالحياةالجمهورية للبلاد ، اذا ارادت أن ترتاح من الفتن والاضطرابات، وقداستطاعأن يستميل الىجانبه بعض الشخصيات البارزة في « بغداد » وفي غيرها ، كالشيخ سالم الخيون ، وعبد المجيد الشاوي ، وفخر الدين آل جميل ، والسيد محمود الكيلاني ، الذي الف بعد ذلك «الحزب الحر العراقي» في «بغداد» ليشد أزر والده رئيس الوزراء السيد عبدالرحمن، وكتوفيق الخالدي وغيرهم من الذين كانوا من اتباع رأي فلبي، وقداخمدت هذه الفكرة كل الاخماد بحمل صاحبها على اعتزال منصبه في «وزارة الداخلية» والخروج من «العراق» بصورةنهائية ، ولكنها عادت الى الظهور مرتين « الاولى في عام ١٩٢٤ حيث قتل بسببها توفيق الخالدي ، وزير الداخلية في الوزارة النقيبية الثانية . والثانية في عام ١٩٣١ يوم اشتدت المعارضة لوزارة نوري السعيد الاولى ، وهي الوزارة التي كان الملك فيصل يسندها ، ويؤثرها على أية وزارة اخرى .

اجتماع في القاهرة

كانت الخزانة البريطانية العامة تئن من ثقل النفقات ، التي اوجبتها تكاليف الحرب العالمية الاولى ونتائجها ، فجاءت التدابير العسكرية ، التي اتخذت لاخماد الثورة العراقية الكبرى » ضغثاً على ابالة (٣) مما حمل الرأي العام البريطاني على المناداة بوجوب الجلاء عن «العراق» والحكومة البريطانية على التفكير بوجوب انقاص نفقاتها الناجمة عن الالتزامات الخارجية الى أدنى حد ممكن ، مع المحافظة على المصالح البريطانية العامة محافظة تامة ، فنقل المستر تشرشل من «منصب وزارة الحربية» الى «منصب وزارة المستعمرات» في ١٤ شباط سنة ١٩٢١م . وعهد اليه بالبحث عن أفضل السبل لانقاص النفقات المذكورة وايجاداسهل

1 - Ireland, P. 306 2 - Wilson. P. 340

(٣) الابالة الحزمة من الحشيش والحطب ، والضغث قبضة من الحشيش ، مختلطة الرطب باليابس ، ومعنى المثل بلية على اخرى ، ويضرب مثلا للرجل يحمل صاحبه المكروه ثم يزيده منه . «المنجد» ص١٠٧٤

الطرق لمعالجة القضية العراقية ، فألف تشرشل دائرة خاصة في (وزارة المستعمرات) تتوحد فيها المصالح والمسؤوليات البريطانية في الشرق الادنى (رغبة في تخفيف عبء الضرائب على المكلف البريطاني بأسرع ما يمكن ، كما جاء في التقرير الرسمي) (١) وكانت المصالح والمسؤوليات المذكورة تدار قبل ذلك من قبل وزارة الهند ، ووزارة الخارجية ، ومن قبل وزارة الحرب (٢)

وكان المستر مونتاكو ، وزير الهند قد اقترح على الحكومة البريطانية في شهر مايس من سنة ١٩٢٠م ان تعقد مع «العراق» معاهدة توضح الخطوط الاساسية للعلاقات بين الطرفين، وتتضمن بنود الانتداب ومباده ، كما عهد به مجلس الحلفاء الاعلى قبل شهر ، لتقضي على الغموض الذي كان يكتنف هذه العلاقات من جهة، ولتؤسس حكماً واضحاً يدين لها بالولاء من جهة اخرى ، غير أن اللورد كرزن ، وزير الخارجية البريطانية يومئذ ، لم يصغ إذ ذاك الى هذا الاقتراح فأهمل ، فلما عهد منصب (وزارة المستعمرات) الى المستر تشرشل،وانيطت به شؤون «العراق» بعث الاقتراح المذكور من مرقده ، معتقداً أن ادارة هذه البلاد من قبل حاكم عربي ، يكون مربوطاً معها بعرفان الجميل ، وضامناً لعقد معاهدة تصاغ فيها بنود الانتداب صوغاً ، وتؤمن فيها المصالح البريطانية العامة ، ويرعاها الحاكم العربي المذكور بنفسه ، أفضل كثيراً من ان تحكم حكماً مباشراً ، يكلف دافع الضريبة البريطانية كثيراً ، ويؤدي الى انتشار روح الكراهة والعداء للسلطة الحاكمة ، فاتصل بالامير فيصل ، وفاوضه بما يكنه ويرتأيه . وبعد أن اطلعه على مشروع الانتداب البريطاني على «العراق» ومسؤوليات الحكومة المنتدبة تجاه عصبة الامم ، وعلى المصالح البريطانية فيه ، قال انه يعده بعقد معاهدة بين بريطانية والعراق تقوم مقام الانتداب ، اذا ما قدر له ان يكون الحاكم على «العراق» فاستحسن الامير هذا الحل ووافق عليه .

ولأجل ان يحقق المستر تشرشل الآمال التي عقدت على خبرته وفطنته في معالجة القضايا التي ألمعنا اليها آنفاً ، قرر دعوة الممثلين العسكريين والسياسيين البريطانيين ، في مناطق الشرق الاوسط ، والشرق الادنى ، الى الاجتماع به في مؤتمر يعقد في «القاهرة» في ١٢آذار سنة ١٩٢١م فكانت مهمة المؤتمر أثناء عقده :

انقاص النفقات البريطانية في المناطق المذكورة ، واعادة النظر في السياسة المتبعة فيها وذلك بتقرير :

---

(١) امين الريحاني في كتابه « فيصل الاول » ص ٤٠ من الطبعة الاولى .

2 - E. Main, Iraq from Mandate to Independance P.77

(أ) علاقات الدولة الجديدة المقبلة ببريطانية العظمى .
(ب) شخصية من سيتولى حكم العراق .
(ج) نوع وشكل قوات الدفاع في الدولة الجديدة ، التي ستتمتع بمسؤولية اوسع في



مؤتمر القاهرة ، ويرى المستر تشرشل في الوسط ، واضعاً قبعة على رجله
والى يساره السر برسي كوكس ، وقد وقف خلفه جعفر باشا العسكري

الدفاع عن نفسها .
وقد بحث المؤتمر ايضاً وضع المناطق الكردية وعلاقتها بالعراق . (١)

1 - Ireland, P. 311-312

وسافر الامير فيصل الى القاهرة ليرقب الحوادث عن كثب ، وتألف الوفد العراقي الى المؤتمر المذكور من السير برسي كوكس ، المعتمد السامي ، والجنرال ايلمر هالدن ، قائد القوات البريطانية في العراق ، وجعفر العسكري ، وزير الدفاع في « الحكومة الموقتة » وساسون حسقيل ، وزير المالية فيها ، ومن مستشاري المالية والاشغال « سليتر واتكنسن » ومستشار وزارة الدفاع بالوكالة ، الميجر ايدي ، والمس بل ، السكرتيرة الشرقية للمعتمد السامي ، فلما عرضت القضية العراقية على طاولة التشريح ، قال كوكس ، بعد مذاكرة الجنرال هالدن ، وجعفر العسكري :

إن باستطاعة العراق أن يساهم بمدىً واسع في المسؤوليات المترتبة على بريطانية في العراق وذلك بتأليف جيش محلي من خمسة عشر الف محارب ، وتخصيص ١٥ في المئة من ايرادات العراق العامة له ، على أن يزاد هذا المبلغ حتى يصل الى ٢٥ في المئة، وأن تزاد قوة «الليفي» المحلية، التي ستقوم الحكومة البريطانية بإدارتها، ونفقاتها، من اربعة آلاف مقاتل، الى ٧٥٠٠ وأن يعزّز ذلك كله بستة اسراب من الطائرات البريطانية ، ترابط في محلات استراتيجية ، فتنسحب القوات الانكليزية من العراق بالتدريج ، ويحل التفاهم والوئام ، محل التشاكس والخصام ، بين السلطة المنتدبة وأهل العراق ، الذين يستنكرون كل هيمنة اجنبية (١) .

ارتاح تشرشل لاقتراح كوكس ارتياحاً كبيراً ، فوقف بعد أيام قليلة في مجلس العموم البريطاني ، معلناً إنقاص النفقات البريطانية في الشرقين الاوسط ، والادنى من ٣٥ مليون باون الى ٢٧ مليون ونصف المليون في ميزانية السنة ١٩٢١ المالية (٢) ومؤكداً امكان خفض ذلك الى تسعة ملايين او عشرة في ميزانية السنة التي ستليها .

فلما عرضت فكرة ترشيح امير عربي ، يتولى شؤون العراق ، استعرضت اسماء طلاب العروش . فالسيد عبد الرحمن النقيب رجل هرم ليس في عائلته من يصلح ليحل محله اذا انتقل الى دار البقاء . والسيد طالب النقيب ، وان كان من الشخصيات التي تستطيع ان تؤدي

---

1 - Ireland, P. 313

(٢) كانت النفقات البريطانية في العراق كما ذكرها آيرلند ص ٣١٢ كما يلي :

٣٢،٠٠٠،٠٠٠ في سنة ١٩٢٠ – ٢١ المالية	٥،٧٤٠،٣٠٨ في سنة ١٩٢٣– ٢٤ المالية
٣٢،٣٥٠،٩٥٠ في سنة ١٩٢١– ٢٢ المالية	٤،٤٧٩،٧٥٤ في سنة ١٩٢٤– ٢٥ المالية
٧،٨٠٧،٣٨٤ في سنة ١٩٢٢– ٢٣ المالية	٤،١١٨،٤٠٠ في سنة ١٩٢٥– ٢٦ المالية

اما النفقات البريطانية في العراق في السنة ١٩١٩/ ١٩٢٠ المالية فكانت تتراوح من السبعين الى الثمانين مليونا من الباونات كما قدرها هنري فوستر في ص ١٧٩ من كتابه « تكوين العراق الحديث » .

خدمات ممتازة ، فإن خصومه في البصرة ، وبغداد في ازدياد مستمر ، والامير برهان الدين العثماني لا يمكن ان يحظى برضى البريطانيين ، وابن سعود الذي رددت الدوائر الرسمية اسمه كثيراً ، يخلق ترشيحه خللا في التوازن في الجزيرة ، وهكذا خلقت بعض الموانع للشيخ خزعل ، شيخ المحمرة ، ولغلام رضا خان «امير پشتكوه» ولآغا خان «زعيم الاسماعيلية»

اما فكرة الجمهورية فقد قيل بصراحة « ان درجة العراق من الرقي لا تمكنه من ممارسة هذا الضرب من الحكم »

فلما عرض اسم الامير فيصل، علت وجوه الحاضرين ابتسامة رقيقة فقال تشرشل: «ان فيصلا من بيت رفيع ، وهو ابن الملك حسين «شريف مكة» الذي وطد نفوذه بين عامة العرب ، وثبت شخصيته بين رجال الدين ، فهو خليق ان ينال تشجيع الحكومة البريطانية، اذا انتخبه العراقيون » فأومت الرؤوس ان نعم ! فهتف الناس ليحيي الملك فيصل ، ملك العراق ، وهمس ابليس في اذن الزمان ليحيي تشرشل .

وقد «اوجب تدخل البريطانيين في اختيار فيصل لعرش العراق مباحثات دقيقة واقوالا كثيرة » (١)

يقول الكولونيل لورنس في هامش الصفحة ٢٧٦ من كتابه « أعمدة الحكمة السبعة » طبعة عام ١٩٤٣ م :

« عهدت الوزارة البريطانية المتضايقة ، الى المستر تشرشل تسوية قضايا الشرق الأوسط فاستطاع في بضعة اسابيع ، ان يذلل كل معضلة بواسطة مؤتمر القاهرة ، وان يوجد حلولا تفي ، على ما أظن ، بوعودنا نصاً وروحاً ، على قدر ما يستطيع بشر ، دون أن يضحي بأية مصلحة لانبراطوريتنا أو مصلحة للشعوب التي يهمها الامر » (٢)

ويقو « الاستاذ هولمس رينشر » في كتابه « مقاييس الكفاءة للاستقلال » ص ١٩ :

« وبعد مفاوضات كثيرة عرض العرش ـــ العراقي ـ على الامير فيصل ، الذي كان قد اخرج حديثاً من الدولة العربية التي شكلها في سورية. ومع ان انتخاب الأمير يعودقسم منه دون شك ، الى النفوذ البريطاني ، فكانت ثمة أدلة كافية ، حتى قبل أن تعرف رغبة بريطانية على ان سموه كان المنتخب عن طيب نفس من العناصر المهمة في العراق » (٣)

أما دار الاعتماد البريطانية في بغداد ، فتقول في تقريرها الخاص عن تقدّم العراق :

« وفي الوقت نفسه كان الرأي العام العراقي يميل ميلا محسوساً إلى الملكية ، واخذت

---

(١) لودر في كتابه «القول الحق في تاريخ فلسطين وسوريا والعراق» ص ١٠٩

2 - *Seven pallars of wisedom p. 276*

3 - *Criteria of capacity for independence p. 19*

الرغبة العامة تتجلى في ان يقدّم الأمير فيصل نفسه للشعب العراقي ، كمرشح للعرش ، وقد كانت مكانته وخدماته الثمينة لقضية الحلفاء إبان الحرب ، تشفع له لدى الشعبين العراقي ، والبريطاني على السواء . وبعد التأكد من ان سموه وقف تماماً على المسؤوليات المترتبة على حكومة صاحب الجلالة تجاه عصبة الأمم ، وانه سيكون مستعداً – إذا قدّر له ان يصبح ملكاً على العراق – أن يتفاوض لعقد معاهدة انكليزية – عراقية ، على المنوال المشروح في صك الانتداب ؛ أعلنت حكومة بريطانية موافقتها لترشيحه لعرش العراق » (١)

ومن لطيف ما يروى عن « مؤتمر القاهرة » أن ساسون حسقيل « وزير مالية العراق » سأل المستر تشرشل قائلا :

« جرت العادة في البلاد المنسلخة من الانبراطورية العثمانية أن يأتيها أمراؤها من الشمال إلى الجنوب ، ولم يسبق ان جاءها أمير من الجنوب ، فكيف تعللون هذا الحدث ؟ »

فأجاب تشرشل أن ذلك لصحيح ، ولكن لاتنسى ياساسون افندي أن المستر كرنواليس ذاهب مع الأمير فيصل وهو من الشمال (٢)

والواقع أن كرنواليس أشغل منصب «مستشار وزارة الداخلية» في العراق من سنة ١٩٢١ إلى سنة ١٩٣٥ . وكان سفيراً لحكومته البريطانية في العراق من عام ١٩٤١ إلى عام ١٩٤٥

قرارات اخرى في القاهرة

لم يكتف «مؤتمر القاهرة» بالقرارات التي اتخذها لانقاص النفقات البريطانية في الشرقين الادنى والاوسط ، او لايجاد الحل الملائم «للقضية العراقية» فقد وضع منهاجاً خاصاً لترويج فكرة ترشيح الامير فيصل لعرش العراق هذا نصه على ما اثبته «آيرلند» Ireland في ص ٣١٧–٣١٨ من كتابه المسمى IRAK. A Study in Political developement

١ً – يصل المعتمد السامي الى بغداد في ١٨ نيسان «من سنة ١٩٢١م . بالطبع » .

٢ً – يصرّح وزير المستعمرات بين ١٨ و ٢١ نيسان ، أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية وافقت على ترشيح الامير فيصل لعرش العراق ، وسيصحب هذا التصريح اعلان عفو عام من قبل المعتمد السامي .

٣ً – يبرق الأمير فيصل إلى نوري باشا السعيد ، والى طالب باشا ، والى نقيب بغداد ، في الثالث والعشرين ، يعلنهم ترشيح نفسه لعرش العراق ، ويأمل أن ينال مساعدتهم .

٤ً – يبرق نوري باشا ، وبعض العراقيين ، إلى الامير فيصل بين ٢٣ نيسان و ٨ مايس

---

(١) التقرير البريطاني الخاص عن تقدم العراق خلال سنة ١٩٢١ – ١٩٣١ ص ١٤

(٢) عبد الرزاق الحسني في كتابه « العراق في دوري الاحتلال والانتداب » ١ – ٢٠١

يدعونه للمجيء إلى العراق على امل أن يصبح ملكه .

٥ – يقدم الامير إلى العراق بين ٨ مايس و ٨ حزيران ، أو يرسل ممثليه . يكون الوصول حوالي منتصف مايس ، ويستقبله العراقيون ، أو يستقبلون ممثليه ، استقبالا حاراً لايدعون لأن يتدخل المجلس التأسيسي إلا في سبيل تصديق انتخابه ملكاً، اوتثبيت ذلك.اه

لقد طبق هذا المنهاج بحذافيره ، مع تحوير طفيف في التواريخ التي ورد ذكرها فيه ، فعاد الوفد العراقي من القاهرة في ٩ حزيران ١٩٢١ ، واذاع المعتمد بعد وصوله بثلاثة ايام بلاغاً بأهم ما جرى في مؤتمر القاهرة ، دون أن يشير الى قضية ترشيح الأمير فيصل قال فيه :

﴿ بيان ﴾

«كان السبب الأول الذي دعا إلى عقد المؤتمر الذي التأم في القاهرة ، رغبة وزير المملكة الجديد في الاجتماع بالممثلين البريطانيين في المناطق الواقعة ضمن دائرة مسؤوليته ، كالمندوبين الساميين للعراق وفلسطين ، وحاكمي عدن وبلاد الصومال ، وذلك لكي يطلع الوزير المذكور رأساً على مجرى الامور في الاقطار المذكورة .

« أما ما يختص بالعراق فكانت المسألة الموضوعة على بساط البحث ضرورة انقاص المصروفات العسكرية انقاصاً كبيراً ، لكي تتمكن الحكومة البريطانية من القيام بأعباء المحافظة على حالة ثابتة الاركان في البلاد العراقية ، ريثما تتمكن الحكومة الوطنية ذاتها من أن تأخذ على عاتقها مسؤولية الدولة العربية، التي ترمي الحكومة البريطانية إلى تأسيسها وتأييدها. وقد تمكن فخامة المندوب السامي ، وجناب القائد العام، من ان يقدّموا الى المؤتمر اقتراحات ترمي الى اقتصاد بعضه عاجل ، وبعضه تدريجيّ ، مما جعل وزير الدولة شديد الآمال بأنها ستأتي مرضية لآراء حكومة جلالة الملك ، والرأي العام البريطاني والعربي ، وفي الوقت ذاته فإن الاتفاق الذي توصل اليه قد احلّ مسائل المحافظة على الأمن الداخلي ، وحماية الحدود، والترتيبات المالية اللازمة لترقية الجيش العربي ، محلها من الاعتبار ، وسيصدر في وقت قريب عفو عام ، يشمل جميع الذين اشتركوا في الاضطرابات الأخيرة ، عدا بعض أفراد ارتكبوا جرائم فظيعة ، كقتل الكولونيل لجمان ، وما أشبه من الجرائم .

« وعند انتهاء المؤتمر ، سافر وزير الدولة الى فلسطين ، ومنها الى انكلترة ، كي يقدم بذاته النتائج التي توصل اليها المؤتمر إلى مجلس الوزراء .والأمل وطيد ان سترد في بضعة ايام الآتيه برقية تنبيء بمصادقة مجلس الوزراء على تلك النتائج ، وعندئذ يصدر فخامة المندوب بلاغاً آخر » اه (١)

---

(١) جريدة العراق العدد ٢٦٦

اعلان العفو العام

كانت قد مرت ثلاثة أشهر على انتهاء « الثورة العراقية » لما عقد مؤتمر القاهرة لتقرير السياسة البريطانية الواجب اتباعها في العراق ، وانقاص النفقات البريطانية في بلدان الشرق كافة ، وكان قد تقرر في هذا المؤتمر ايضاً ، اعلان العفو العام عن القائمين بهذه الثورة ، فلما عاد ممثل بريطانية في المؤتمر الى العراق اذاع هذا البيان في ٣٠ ايار ١٩٢١ م .

بيان

بناءً على التخويل الصادر من حكومة جلالة الملك ، يعلن فخامة المندوب السامي ، بمزيد السرور ، عفواً عاماً عن المجرمين السياسيين ، يعمل به ابتداء من يوم ٣٠ مي «ايار» على القاعدة الآتية :

البند الأول: يشمل العفو جميع من كان لهم يد في فتنة سنة ١٩٢٠ وذلك فيما يخص الجرائم التي تعد مرتكبة ضد الحكومة ، ومساعدة على الفتنة .

يطلق سراح المسجونين ، والذين تحت التوقيف ، ويؤذن للشاردين بالرجوع ، ولا خوف عليهم من ان يحاكموا ، ذلك مع استثناء الآتين :

(١) الأفراد الذين عند اشتراكهم في الفتنة ، كانوا موظفين بالأجرة في إدارة (حكومة) المناطق المحتلة ، فهؤلاء ينظر في امر كل منهم على حدة حسب استحقاقه .

(٢) الأفراد المذكورون فيما يلي ؛ المعتقد بانهم مسؤولون عن اقتراف بعض الجرائم الشنيعة ، اوالتحريض على اقترافها ، وهم الآن شاردون من وجه العدالة :

(أ) الشيخ ضاري ، وولداه خميس وسلمان ، وسرب ، وسلوبي ، ولدا محباس ، ودهام ابن فرحان ، وجميع هؤلاء تابعون لعشيرة الزوبع ، وجميعهم متهمون بقتل الكولونيل لجمن او التحريض على قتله .

(ب) جميل بك (١) وحميد افندي الدبوني المتهمان بالتحريض رأساً على قتل المرحومين اليوزباشي بارلو ، والملازم ستيوارت ، وغيرهما من الموظفين البريطانيين في تل أعفر .

(ج) جاسم المويلي ، من عشيرة المهدية ، المتهم بقتل المرحوم اليوزباشي ريكلي .

(د) محمد الملا محمود ، من البحاحثة ، المتهم بقتل المرحوم الملازم برادفيلد . حسن العبد وجاسم العوض ، من عشيرة بني تميم ، المتهمان بقتل المستر بوكانن .

(ه) ناصر بن اريضير ، وعلاوي الجاسم ، وابن اريعيدي ، والثلاثة متهمون بقتل بعض

---

(١) جميل صدقي آل خليل الموصلي وليس جميل المدفعي الوزير المعروف

الاسرى البريطانيين .

(و) بسيوس بن محاويس ، ونعمه بن ضعينة ، وكلاهما من عشيرة الجوابر ، ومتهمان بقتل بعض ضباط سلاح الطيران الملكي .

(ز) فالح بن الحاج صفر العجيوب ، من عشيرة الجوابر ، والمتهم بالتحريض على قتل الملازم هدكار ، وخمسة من رجال المدفعية البريطانيين على المركب كرين فلاي .

البند الثاني : اما بشأن الافراد ، الذين لم يكن لهم علاقة بفتنة سنة ١٩٢٠ ، ولكنهم معتقلون اومنفيون اوشاردون، لاسباب متعلقة بجرائم سياسية ارتكبت قبل الفتنة المذكورة ، فقد خوّل فخامة المندوب السامي مبدئياً ، أن يشملهم بالعفو ، على ان ينظر في امر كل منهم على حدة وبحسب استحقاقه ، عند تقديم صاحب الشأن طلباً رسميا الى اقرب ممثل بريطاني ، او الى فخامة المندوب السامي رأساً .

ب . ز . كوكس

المندوب السامي في العراق

بغداد ٣٠ أيار ١٩٢١

* * *

وقد اذن المندوب السامي لصاحب جريدة العراق ان يذيع ، بعد صدور هذا المنشور بـ ١٨ يوماً بأن الحكومة البريطانية فوضت معتمدها في العراق بأن يشمل تنفيذ البند الثاني من هذا المنشور ، الأشخاص الذين كانت لهم علاقة بالجرائم السياسية التي ارتكبت بعد فتنة سنة ١٩٢٠ وقبلها .

ابعاد طالب النقيب من العراق

استطاع « مؤتمر القاهرة » ان يحل، خلال المدة التي بقي خلالها منعقداً ، جميع القضايا التي تخص العراق ، وان يحبط المساعي التي بذلها طلاب العروش للفوز بعرشه .

اما السيد طالب النقيب ، وزير الداخلية في الحكومة المؤقتة ، فكان يرى نفسه أحق من الأمير فيصل بهذا العرش ، فاستمر في المنافسة ، والتجأ الى السيد عبد الرحمن النقيب ، وتظاهر انه يسعى لنصرة الحكم الجمهوري ، وهو في الباطن يبثّ الدعاية لنفسه ، وابدى الجفاء للبريطانيين ، وتحامل عليهم ، لتحزّبهم للأمير فيصل ، ظناً منه انه بعمله هذا يرضي النافرين من الحكم الأجنبي . . . ولكن جهله بالاساليب السياسية ، حمله على ابداء بعض التصريحات دون تيقظ او ترو ، فعرض نفسه للخطل وجعل السلطة البريطانية تعتبره خطراً على الامن العام (١)

ولما عاد المعتمد السامي الى العراق ، سأله عما تقرر في «مؤتمر القاهرة» فرد عليه المعتمد

(١) لودر في كتابه « القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق » ص١٠٨

بما جاء في بلاغه ، وأكد له ان الحكومة البريطانية تترك للعراقيين حرية انتخاب الشخص الذي يودونه .

وكان السيد طالب يعتقد ان في دار الاعتماد البريطانية في العراق ، بعض الموظفين الذين لايتقيدون بآراء حكومتهم ، فانتهز فرصة غياب المعتمد في (مؤتمر القاهرة) فسافر الى البصرة بطريق دجلة نهراً في ٨ آذار ١٩٢١م ، وعاد الى بغداد بطريق الفرات براً ، فبلغها في ٢١ من الشهر نفسه . وقد نزل في اهم المدن القائمة على النهرين المذكورين ، فاجريت له استقبالات فخمة ، واقيمت على شرفه مآدب وولائم كثيرة ، وصرف خلال هذه الجولة آلافاً من الپاونات الذهبية للرؤساء ، او الشيوخ الذين قابلوه او اتصل بهم « ونشر دعاية واسعة النطاق ، في الظاهر عن ترشيح نقيب اشراف بغداد ، وبالحقيقة عن استئثاره لنفسه بعرش العراق » (١)

ولدى عودة السيد طالب الى بغداد ، وجد مراسل جريدة دايلي ميل اللندية (المستر برسيفل لندن) فأقام له وليمة في يوم ١٤ نيسان ١٩٢١م دعا اليها ثلاثة عشر شخصاً (٢) من البريطانيين ، والعراقيين وغيرهم ، بينهم القنصل الفرنسي ، والقنصل الايراني ، ومحمد الصيهود ، امير ربيعة ، وسالم الخيون ، رئيس بني أسد ، والسيد حسين أفنان ، سكرتير مجلس الوزراء الخ . . . وقد سأل صاحب الدعوة ضيفه عما يعلمه من نيات الحكومة البريطانية نحو العراق ومستقبله ، فأجابه بما كان قد سمعه من المعتمد السامي ، وما جاء في البلاغ الرسمي ، فقال السيد طالب ، وهو يصوّب نظره نحو امير ربيعة ، ورئيس بني اسد : اذا ظهرت اية بادرة عكس هذه التصريحات ، فيجب أن يحسب لأمير ربيعة ، وللعشرين الف بندقية التي يملكها رجاله المسلحون ، وللشيخ سالم الخيون ، والقبائل التابعة له « واضاف الى ذلك قوله ان النقيب ـ السيد عبد الرحمن ـ لن يتردد عن رفع شكواه الى الهند ومصر ، حتى باريس نفسها اذا حدث خلاف ذلك » .

« وادرك المندوب السامي بأن السيد طالب باشا ، بمقتضى منصبه الستراتيجي كوزير للداخلية ، وبوصفه اقوى الرجال وأشدهم تأثيراً في العراق قد يقضي على فرص نجاح فيصل في العراق ، وبذا يقوّض جميع خطط حكومة صاحب الجلالة التي وضعت بدقة » (٣) فما كادت هذه الكلمات تصل مسامعه حتى اوعز الى القائد العام باتخاذ التدابير السريعة لاخراج السيد طالب من العراق فتولت ثلة من الجيش البريطاني تنفيذ هذا الامر فأبعدته الى البصرة

---

(١) فوستر في كتابه «تكوين العراق الحديث» ص١٠٨

(٢) العدد المشؤوم في نظر الاوربيين

3 - Ireland, P. 322

في مساء يوم ١٦ نيسان ١٩٢١ ونفي منها الى جزيرة سيلان بالهند وألزمت الحكومةالعراقية بتخصيص (٢٥٠٠) ربية ترسل اليه في نهاية كل شهر ، ثم سمح له بعد مدة بالذهاب الى أوربة ، ولم يعد إلى العراق إلا في عام ١٩٢٥م .

لقد اجمع المراقبون الاجانب على ان السيد طالب النقيب كان منافسا قويا للأمير فيصل علىعرش العراق ، وكان وجوده في منصب وزارة الداخلية خطراً على المساعي البريطانية ، التي كانت تبذل في سبيل تأييد الامير الهاشمي ، فإخراج السيد طالب من العراق هو الوسيلةالوحيدة التي تساعد على تحقيق المساعي المذكورة ،وعلى احباط مساعي بقية المنافسين حتى ان السيد عبد الرحمن النقيب ، الذي كان يعارض فكرة تنصيب الشريف او احد انجاله ملكاًعلى العراق معارضة شديدة،سحباعتراضه هذا وصار يصرّح بوجوب اتباع السياسة التي ترتأيها الحكومة البريطانية في هذا الشأن . ومن البداهة بمكان ان المعتمد السامي كان يلتمس وسيلة ما لتنفيذ نواياه فكانت الوليمة التي اقامها السيد طالب للضيف البريطاني ، وما دار فيها من حديث ، احسن فرصة تهتبل لذلك وهكذا كان .

المستر تشرشل في مجلس العموم

حل يوم ١٤ حزيران ١٩٢١ ، فوقف المستر تشرشل في مجلس العموم البريطاني والقى خطاباً عما جرى في مؤتمر القاهرة، وما تقرر فيه، ثم تناول القضية العراقية بالتفصيل فقال:

« . . . ولعلكم تتذكرون انه نشر في العراق في حزيران سنة ١٩٢٠ م (١) بلاغ جاء فيه ان السر برسي كوكس ، عائد في الخريف ، وقد عهد اليه انشاء حكومة عربية محضة ، وقد أنجز الشيء الكثير من ذلك ، فأنشأ حكومة احتياطية ، يرأسهاسماحة النقيب ، وانا لنعترف بما قام به سماحته من الخدمات الجليلة والاخلاص في المعاونة ، وفي النية الاستعاضة عن الحكومة الموقتة هذه بإدارة اساسها جمعية عمومية منتخبة ، وذلك في البضعة الاشهر المقبلة واجلاس حاكم عربي تقبله البلاد ، وانشاء جيش عربي لأجل الدفاع الوطني ، وليس في النية إكراه الشعب على قبول حاكمخصوص ،وستطلق الحرية التامة في البحث ،والافصاح عن الرأي ، سواء كان ذلك في امر انتخاب الحاكم ، او انتخاب الجمعية العمومية ، ولما كانت الدولة المنتدبة قد تكبدت نفقات باهظة ، فلا يمكنها ، والحالة هذه ، ان تتغاضى عن مسألة حيوية هذا شأنها ، فطبيعة الحال تقضي بأن تكون رغبتنا انتخاب افضل المرشحين ، ونحن واثقون بأن العراقيين يتخذون الحكمة رائداً لهم في انتخاب هم احرار فيه ، وذلك بإرشاد السر برسي كوكس الذي نثق به كل الثقة . . . »

(١) هو البلاغ الصادر في ١٧ حزيران سنة ١٩٢٠م وقد نشرناه في الفصل الرابع .

وقد بلغت حكومة صاحب الجلالة البريطانية الامير فيصلاً انهالا تعارض في ترشيحه ، وانه إذا تم انتخابه فالحكومة البريطانية تؤيده ، وهوالآن في طريقه الى البصرة ، ولا شك في انه إذا انتخب فيصل نكون قد توصلنا إلى حل فيه خير مستقبل سعيد ناجح اهـ (١)

مناقشة خطاب المستر تشرشل

هذا هو خطاب المستر تشرشل في مجلس العموم البريطاني ، والتناقض فيه لا يحتاج إلى برهان ، إذ بينما هو يقول : « وليس في النية إكراه الشعب على قبول حاكم خاص » يعود فيقول : وقد بلغت حكومة صاحب الجلالة البريطانية الامير فيصلا انهـا لا تعارض في ترشيحه ... وانه اذا انتخب فيصل نكون قد توصلنا الى حل فيه خيرمستقبلسعيدناجح» .

وقد سبق للمعتمد السامي أن ذكر في بيانه الصادر في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠م ان أعمال هيأة الوزارة في الحكومة الموقتة ستجري بنظارته وتحت ارشاده فمن يستطيع ان يخالف أمر المعتمد في انتخاب مرشح الحكومة البريطانية لعرش العراق ؟

فيصل في العراق

ذللت الحكومة البريطانية كل صعب فأبرقت الى الحجاز ، في الاسبوع الاول من شهر حزيران ، طالبة سفر الامير فيصل الى العراق(٢) فاستقل الامير الباخرة البريطانية «نورث بروك» من «جدّه» في١٢حزيران ١٩٢١م وتحرك نحو البصرة «بسم اللهمجراهاومرساها»(٣) فانتهز الملك حسين هذه الفرصة فأبرق الى نقيب بغداد هذه البرقية :

بغداد : فرع الدوحة النبوية فضيلة السيد الاجل حضرة النقيب

ضروري بلغكم توجه ابني فيصل الى طرفكم ، بناء على طلبات الاهالي المتعـددة ، ولامتزاج عائلتنا بكم فلا احتاج أن ابحث عما يجب لسعيكم جميعاً فيا يستلزم راحة البلاد ، ومضاعفة الرغبة وتأمين مستقبل الكل . هذا ما انتظره من همم نجابتكم ، والحسية الدينية والقومية والله يتولانا واياكم بالتوفيق . عن مكة المكرمة في ١٧ حزيران ١٩٢١م

التوقيع : حسين

ولما كان نقيب بغداد قرر تبديل موقفه السابق فقد رد على برقية الحسين بما يلي :

لحضور صاحب الشوكة والعظمة جلالة الملك حسين سلطان الحجاز ايدالله شوكته ـ مكة

لقد اخذت بيد التكريم والاجلال برقية جلالتكم المشعرة بتوجه سمو الامير ، ذي القدر الخطير ، الامير فيصل حفظه الله الى العراق . وقد ابتهجنا سروراً من هذه البشارة ، ودعونا

---

(١) جريدة العراق العدد (٣٢١) الصادر في ١٨ حزيران سنة ١٩٢١م

Ireland, - 2 (٣) سورة هود «الآية ٤١»

له بالسلامة ، وصرنا ننتظر قدومه ساعة فساعة شوقاً للقياه فبمنه تعالى عند قدوم سموه نبادر الى القيام بأداء الواجب علينا من خدمته حيث اتحاد النسب والحسب القديمين يقضيان بذلك على الداعي . وأما الامر السامي الملوكي لهذا الداعي بالسعي جميعاً فيا يستلزم راحة البلاد فهو واجب الامتثال على كل حال لاقتضاء الحس الوطني ونسأل الله التوفيق .

عن بغداد ١٩ حزيران ١٩٢١م التوقيع : نقيب اشراف بغداد

وكان مع الامير فيصل على الباخرة «نورث بروك» المستركورنواليس ، الذي عين بعد تتويج الامير مستشاراً خاصاً لجلالته ، ثم اسندت اليه « مستشارية وزارة الداخلية » فبقي يشغلها الى عام ١٩٣٥م . كما كان مع سموه سكرتيره الخاص السيد رستم حيدر وبعض الزعماء العراقيين . فلما قاربت الباخرة المذكورة المياه العراقية ، ابرق سموه الى نقيب بغداد هذه البرقية في يوم ٢٢ حزيران سنة ١٩٢١م .

بغداد فخامة رئيس الوزراء حضرة النقيب

بمزيد السرور أخبر فخامتكم بأني واصل البصرة صباح الجمعة القادمة . شاكراً للمولى عز وجل الذي اسعدني بقرب لقائكم ، ومشاهدة البلاد التي هي محط مفاخر الاجداد، واثقاً بازدياد عواطفكم الودية انتم وزملائكم وكافة الشعب العراقي الكريم . «فيصل»

وقد أسرع النقيب «عبد الرحمن» الى ارسال الجواب التالي برقياً :

الباخرة الحربية البريطانية نورث بروك

ضياء مصباح بيت النبوة والكوكب الدري في سماء الشرف سمو الامير فيصل حفظه الله تعالى

لقد أخذت بيد الاحترام برقية سموكم الدالة على عواطفكم الهاشمية نحو هذا الداعي ، والمبشرة بقدوم سموكم البصرة يوم الجمعة فامتلأ القلب سروراً . فنشكركم شكراً وفيراً داعين لسموكم بسرعة الوصول بالسلامة مرحبين بقدومكم الميمون نحن والوزراء والشعب.

رئيس الوزراء عبد الرحمن

لم يقتصر الترحاب الذي تقرر اجراؤه للأمير فيصل على البرقيات التي اثبتنا نصوصها اعلاه فقد ندب مجلس الوزراء خمسة من اعضائه للسفر الى البصرة لاستقبال الامير بصورة رسمية ، كما أن أمانة العاصمة ألفت ــ بالاشتراك مع السلطات البريطانية ــ وفداً قوامه ستون شخصاً للاشتراك في هذا الاستقبال الرسمي .

وفي اليوم السابع عشر من شهر شوال سنة ١٣٣٩ الهجرية، والثالث والعشرين من شهر حزيران سنة ١٩٢١ الميلادية ، رست الباخرة «نورث بروك» في ميناء البصرة فاستقبل الامير الهاشمي استقبالا حاراً ، وأدّب له متصرف لواء البصرة «احمد الصانع» مأدبة فخمة

في اليوم التالي حضرها لفيف من الوجوه والاشراف والسراة ، من عراقيين وبريطانيين ، وخطب فيها الامير الهاشمي خطبة حماسية حثّ فيها السامعين على الاتحاد والتضامن ، وعلى رفع الضغائن والاحقاد ، وعلى دفن الماضي لاستقبال عصر جديد ، ومستقبل عتيد (١)

وتابع الاميرسفره الى بغداد ، فكانت الاستقبالات التي تجري لسموه في المدن، والقصبات، التي يمر بها تختلف باختلاف عقليات الحكام السياسيين، ونوابهم من البريطانيين والهنود، حتى العرب ، فكنت ترى البعض يبالغ في مظاهر الاجلال والتكريم ، والبعض الآخر يتعمد الحط من قيمة الحدث او الزهد فيه . وقد نزل الامير في الحلة فعرج على الكوفه ، والنجف ، وكربلا ، لزيارة اجداده الرابضين في تربتها ، وللتعرف على رجال الدين وحماة الشريعة ، ورؤوس القبائل ...الخ فلقي كل ترحاب وتأييد . ولما وصل الى بغداد في ٢٣شوال١٣٣٩هـ ٢٩ حزيران ١٩٢١م استقبل استقبالا منقطع النظير ؛ واخذت الولائم والحفلات التكريمية تقام لسموه من قبل الطوائف المختلفة ، والنحل المتباينة ، فتلقى الخطب فيها ، وتنشد القصائد في اثنائها ، ويرد الامير على كل ذلك ردوداً تختلف باختلاف الزمان والمكان ، حتى استطاع بخطبه واساوبه ان يمتلك القلوب ، ويستهوي الافئدة ، اذ كان جذابا في حديثه ، حكيما في ارشاده ، صريحاً في وعوده .

وأراد السر برسي كوكس ان يستغل هذا الشعور ، فأذاع البيان التالي في ٥ تموز ١٩٢١م

بلاغ الى عموم العراقيين

لا شك أنه غير خاف على العموم أن قد انتهى الى بغداد في ١٦ حزيران ، الموافق ٩ شوال ، بيان خطاب ألقاه جناب المستر تشرشل في مجلس العموم البريطاني ، يوم ١٤ حزيران الموافق ٧ شوال . وقد شرح فيه وزير الدولة المذكورة لسامعيه الحالة السياسية في بلدان الشرق الادنى، ثم اعطى بياناً شافياً عن سياسة حكومة جلالة الملك فيما يتعلق بهذه البلدان(٢)

ان ما ورد في ذلك الخطاب بشأن العراق قد صار نشره في الحال بإذن مني ، بصفة كوني المندوب السامي ، في الجرائد الانكليزية ، والعربية ، في بغداد ، والبصرة، وقد ظهر أن ما نشر قد اتى ببيان واضح عن سياسة الحكومة البريطانية .

على انه بعد نشر ذلك البلاغ ، عرض علي تكراراً بأن الاهالي يرغبون شديد الرغبة ، في تصريح مني ، بصفة كوني المندوب السامي ورئيس الحكومة العراقية الموقتة ، اشرح فيه بوضوح النقاط المهمة ، كما وردت في الخطاب المذكور ، فبناء عليه رأيت من الواجب

---

(١) تجد نص الخطبة في كتابنا الآخر (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) ٢١٠/١

(٢) هو الخطاب الذي اثبتنا منه ما يخص العراق فويق هذا .

علي ان اقوم بذلك فأقول :

مما يذكر انه بعد بداءة الحرب العظمى ، قطعت العهود مراراً لاهالي العراق ، ولجلالة ملك الحجاز ، بأنه لن يسمح بوجهمن الوجوه أنتعود العراق، اوأي مقاطعة من المقاطعات المحرّرة الى السلطات التي كانت تابعة لها عند نشوب الحرب ، وان الحكومة البريطانية تقصد المحافظة على هذهالعهود بحزم وثبات ، وتشعر أنها تكون مقصرة في القيامبواجباتها، بموجب هذهالعهود ، فيا لو اهملت تقديم المساعدة للعراق، في هذا الدور الابتدائي منحياته ، وانها تتركه باهمال كهذا فريسة للاضطراب ، وعدم النظام، وفي ذات الوقت ان بريطانيا العظمى غير مستعدة للاستمرار على حمل العبء المالي الثقيل ، والتبعة «المسؤولية» السياسية بمراقبة الادارة «ادارة العراق» لحدّ الذي كان ضروريا ربّما تعاد الامور الى احوال السلم .

ان الحكومة البريطانية ، كانت دائماً ولا تزال ، ترى ان أفضل طريقة للقيام بعهودها وواجباتها ، هي مساعدة اهالي العراق على اقامة حكومة وطنية منهم بمساعدتنا ، فتنشأ بذلك دولة عربية مصادقة ، تكون بغداد عاصمة لها .

اما حكومة جلالة الملك نفسها ، فترى ان افضل انواع الادارات للعراق هو حكومة دستورية ، برآسة وازع «حاكم» مقبول لدى اهالي البلاد ، على أن حكومة جلالة الملك ترغب ان تبين بوضوح ، كما سبق فبينت تكراراً ، بأن ليس لها من قصد ، اورغبة ما في اكراه الشعب على قبول وازع ما معين ، بل الأمر بالعكس فانها ترغب في وجود الحرية التامة في الاختيار وابداء الرأي . ومع ذلك ان الحكومة البريطانية بصفة كونها الدولة التي تحملت مصاريف طائلة في العراق في اثناء السبع سنوات الاخيرة ، لا يمكنها أن تقف موقف عديم الاكتراث أمام هذه المسألة ، فلها الثقة بأن الشعب العراقي سيستعمل الحكمة والحرية في اختياره للوازع .

وهنا أود ان أشير بايجاز الى قدوم سمو الامير فيصل الىالعراق فأقول : ان موقف حكومة جلالة الملك في هذا الصدد هو كما يأتي :

ان عائلة الشريف ، هي العائلة التي نشرت اللواء العربي في صف الحلفاء أثناء الحرب ، التي لعبت دوراً ذات شأن في ربحها ، وأن القضية التي من اجلهـا دخلت في صفوف المحاربين ، كانت قضية حرية العرب ، يعني عين القضية التي قد تعهدت بريطانية العظمى بمظاهرتها ونجاحها في العراق فبناء على ذلك عندما سأل أنصار عائلة الشريف في العراق عن موقف الحكومة البريطانية إزاء دعوتهم للأمير فيصل ليأتي العراق ، اجيبوا على ذلك بأن حكومة جلالة الملك لن تضع عثرة في سبيل ترشيح سمو الاميرلعرش العراق ، واذا وقع

عليه انتخاب الشعب ، فيلقى تأييد بريطانية له .

فبناء على ذلك بينما وزير الدولة « المستر تشرشل » يورد رغبته في أن يستعمل أهالي العراق الحرية في الاختيار ، يرى ان ليس هناك من سبب للامتناع من أن يبين بوضوح ، بأن حكومة جلالة الملك تعتبر أن الأمير فيصل ، هو مرشح موافق ، بل حقاً اوفق مرشح في الميدان ، وترجو أن ينال معاضدة أكثرية الشعب العراقي . واذا تمّ انتخاب الامـــير فيصل ، فتعتقد حكومة جلالة الملك أنه يكون قد توصل بذلك الى حل ينطوي على اكبر الآمال في مستقبل سعيد مقبل لهذه البلاد .

ان حكومة جلالة الملك تعلم أن قد بحث في حلول اخرى ممكنة : منها اولا تأسيس جمهورية ، وثانياً عرض امير تركي . أما فيما يخص الأول ، فمن رأي حكومة جلالة الملك ان درجة العراق من الرقي غير موافقة قطعياً لتأسيس جمهورية ، وأما فيما يخص عرض امير تركي فهذا حل ليست الحكومة مستعدة لافساح المجال له .

ومن المؤمل ان العبارات التي اوردت اعلاه ، تفسر بوضوح ، سياسة حكومة جلالة الملك وهي سياسة قد استحسنها بالاجمال الجمهور البريطاني ، والصحافة البريطانية حسب ما بينت في خطاب المستر ونستن تشرشل ، واني اوافق عليها كل الموافقة ، بصفتي المندوب السامي الذي من واجباتي ، وواجبات وظيفتي تفسيرها بدقة . اهـ (١)   بغداد في ٥ تموز ١٩٢١

لاحاجة الى مؤتمر

كانت البيانات التي أصدرتها السلطات البريطانية في العراق ، في مناسبـــات مختلفة ، اوضحت بصراحة ان شكل الحكم في البلاد ، سيقرر من قبل مجلس منتخب ، يمثل الشعب تمثيلا تاماً ، وهكذا يكون المجلس قد انتخب «الوازع» الذي يدير دفة السفينة .

فلما حدث للامير فيصل في سورية ما حدث ، وعقد مؤتمر القـــاهرة للبث في القضية العراقية سأل احد المؤتمرين عما اذا كان الملك ، المنوي تعيينه للعراق ، سينتخب من قبل مجلس يمثل البلاد ، كما كان قد تقرر سابقاً ، فأجاب المستر تشرشل « انه لا يعرف سابقة لمجلس تأسيسي ما ان اختار ملكه » (٢) فتقرر أن ليس من المرغوب فيه القيام بمثل هذا العمل ، وأن المعتمد السامي في العراق سيعمل ما يراه مناسباً لانتخاب الملك من دون حاجة الى مجلس تأسيسي ، او تشريعي » فلما وصل الامير فيصل الى العراق ، وجه سكرتير مجلس

---

(١) جريدة العراق العدد «٣٣٦»

(٢) آيرلند ص٣١٧ وقد ارتؤي هذا الحل ، وان يجتمع المجلس التأسيسي بعد انتخاب الملك من قبل الشعب ليقر البيعة ويصدق القانون الاساسي للبلاد .

الوزراء الى سكرتير المعتمد المذكور كتاباً برقم ٥٣٥/١ وبتاريخ ٨ تموز ١٩٢١ قال فيه :

سعادة سكرتير المندوب السامي في العراق

« امرني فخامة رئيس الوزراء ان اشير الى كتابي المرقم س ١٣١ والمؤرخ في ٧ نيسان ١٩٢١ وارجوكم ان تتحققوا من فخامة المندوب السامي ، السبب الذي أدّى الى تأخير إكمال النظام الموقت ، لانتخاب أعضاء المجلس التأسيسي « قانون الانتخاب » ويود فخامة رئيس الوزراء ان يعلم اذا كان لدى فخامة المندوب السامي مانع لإكمال النظام المذكور ، ونشره بأسرع ما يكون » .

التوقيع حسين افنان : سكرتير مجلس الوزراء

فرد سكرتير المعتمد السامي على هذا الاستفسار برقم س د ١٦٣١ وتاريخ ٨ تموز ١٩٢١ م بما يلي :

سعادة سكرتير مجلس الوزراء

اجيب على كتابكم المرقم ٥٣٥/١ ، والمؤرخ في ٨ تموز سنة ١٩٢١ ، بأن فخامة المندوب السامي يأسف للتأخير الذي حصل في أمر الموافقة على قانون الانتخاب والناشيء – كما بيّن فخامته سابقاً – عن الإشكال الحادث في إيجاد حل موافق للمصالح الكردية في مناطق مختلفة بحسب معاهدة سيفر . ولقد زاد في الامر اشكالا تباين آراء الطوائف الكردية في موقفهم إزاء الحكومة المركزية ، وفخامة المندوب السامي البريطاني .

وفخامة المندوب السامي ، يعرف الاسباب القاطعة التي تستفزّ مجلس الوزراء الحث على نشر قانون الانتخاب ، ومع علم فخامته بجميع الأحوال ، مستعد لتنفيذ مواد القانون المذكور بشرط أن تكون المناطق الكردية مخيّرة في الاشتراك في الانتخاب او عدمه ، والا يؤثّر ذلك على قرارهم النهائي في خصوص موقفهم تجاه حكومة العراق ، ومنزلتهم لديها :

وبناء على المعلومات الاولية التي وردت من وزارة الداخلية ، وبلغت فخامة المندوب السامي ، يخشى فخامته أن تستغرق المدة من تاريخ نشر قانون الانتخاب ، الى حين انعقاد المجلس التأسيسي ، زمناً طويلا لا يقل عن الثلاثة أشهر .

لا شك أنه لا بد من انعقاد المجلس التأسيسي قريباً ، لسن قانون أساسي للبلاد ، ولكن مطالب الأهلين تزداد يوماً فيوماً لفرصة ينتهزونها لتعيين حاكم للبلاد ، وسيقيد مركز هذا الحاكم بنصوص القانون الأساسي والحصول على ذلك بصورة سريعة ، ينبغي احداث طريقة سهلة وافية بالمرام ، وفخامة المندوب السامي سيسهل جميع الوسائل ، التي يقترحها مجلس الوزراء ، للحصول على النتيجة المطلوبة والمتعلقة بهذا الأمر : اه

الامضاء سي . سي . كاربت : سكرتير المندوب السامي

﴿ مبايعة الامير فيصل بالملك ﴾

اجتمع مجلس الوزراء « الحكومة الموقتة » في دار رئيسه السيد النقيب ، في ١١ تموز ١٩٢١ وتلي كتاب سكرتير المعتمد السامي ، المثبت نصه أعلاه ، وجرت المناقشة حوله ، فاقترح النقيب أن ينادى بالأمير فيصل ملكاً على العراق فوراً فاتخذ المجلس هذا القرار :

أولا — احداث طريقة سهلة لإعطاء الشعب العراقي فرصة ، يظهر فيها رغائبه ، ويختار ملكاً للبلاد . فقرر مجلس الوزراء ، بناء على اقتراح فخامة رئيس الوزراء ، باتفاق الآراء ، المناداة بسمو الامير فيصل ملكاً على العراق ، ويشترط أن تكون حكومة سموه ، حكومه دستورية ، نيابية ، ديمقراطية ، مقيدة بالقانون . وقرر ايضاً باتفاق الآراء ، ابلاغ هذا القرار الى وزارة الداخلية لتذيع ذلك في جميع الدوائر الحكومية الرسمية ، ولاجراء اللازم .

ثانياً — المسألة الكردية : فما دامت الحكومة البريطانية تفسح للمناطق الكردية مجالا للاشتراك او عدمه في الانتخاب للمجلس التأسيسي ، بحسب منطوق معاهدة سيفر ، يرى مجلس الوزراء أيضاً ان لتلك المناطق الحرية التامة للاشتراك او عدمه بحسب المعاهدة المذكورة ، وألا يعتبر اشتراك الاكراد او عدمه حجة عليهم في المستقبل ، والحكومة العراقية تود اشتراك المناطق الكردية معها ، وترغب في عدم انفصالها عن جسم المملكة العراقية .

ثالثاً — بناء على ما ورد في القرارين السابقين ، لا يرى مجلس الوزراء ما يمنع الشروع حالا بتنفيذ مواد القانون الموقت ، لانتخاب المجلس التأسيسي .

﴿ المندوب البريطاني لا يقر البيعة ﴾

يقول السير برسي كوكس في مذكرته المنشورة في المجلد الثاني من رسائل « بل » (١) ان النقيب لم يستشره في اقتراح المناداة بالأمير فيصل ملكاً على العراق ، لهذا ما كاد سكرتير مجلس الوزراء يوافيه بالمقررات ، التي اتخذها المجلس الوزاري في جلسته المنعقدة في ١١ تموز حتى أمر سكرتيره الخاص أن يرد على كتاب سكرتير مجلس الوزراء بالكتاب الآتي « ولكي ما يكون لتولية سمو الامير على العرش صفة حكومية ، حائزة على رضى تام من أهالي البلاد » (٢) .

الرقم ١٢٢١٠/٥/٣٠ التاريخ ١٢ تموز سنة ١٩٢١م

الى سكرتير مجلس الوزراء

اجيب على كتابكم المرقم ١٠/٥٤٤ ، والمؤرخ ١٢ تموز ١٩٢١ ، وفي طية مفاوضات

---

1 - *The letters of Gertrude Bell P. 532*

(٢) تكوين العراق الحديث لفوستر ص ١٨١

مجلس الوزراء ، المنعقد في ١١ تموز سنة ١٩٢١ ، بأن فخامة المندوب السامي أمرني أن اطلعكم على أن فخامته تلا بمزيد الاهتمام ، اقتراح حضرة صاحب الفخامة ، نقيب أشراف بغداد ، الذي وافق عليه مجلس الوزراء باتفاق الآراء ، وهو المناداة بسمو الأمير فيصل ، ملكاً على العراق بشرط ان تكون حكومة سموه : حكومة ، دستورية ، نيابية ، ديمقراطية ، مقيدة بالقانون ، ويعتقد فخامته بأن قرار مجلس الوزراء المذكور ، يردد صدى أفكار الامة . غير أنه يجب قبل أن يوافق فخامته على القرار المذكور ويؤيده ؛ أن يطلع على رأي الامة في هذا الخصوص مباشرة ، وعليه ففخامته يرجو من مجلس الوزراء إصدار الأمر لوزارة الداخلية بوضع الوسائل المقتضاة ، التي يوافق عليها لإجراء التصويت العام ، ولا شك في أن إذاعة قرار مجلس الوزراء يستوجب اهتماماً عاماً بهذا الأمر ، ولكن لأجل تأييده بأجلى وضوح ، يقترح فخامة المندوب السامي نشر بلاغ في هذا الخصوص بموافقة مجلس الوزراء .

الامضاء : سي . سي . كاربت : سكرتير المندوب السامي (١)

مجلس الوزراء يذيع قراره

ونشر مجلس الوزراء في الصحف المحلية كافة القرار الذي اتخذه في جلسته المنعقدة في ١١ تموز سنة ١٩٢١ دون أن يعلق عليه ، فلم ير المعتمد في النشر الذي تمّ ما يحقق رغبته ، فأعد بلاغاً صدر من ديوانه الخاص في ١٦ تموز وأذاعه على الرأي العام هذا نصه :

بلاغ الى عموم اهالي العراق

حيث أن مجلس الوزراء ، في جلسته يوم ١١ الجاري الموافق ٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ ، قرّر بالاجماع ، بناء على اقتراح صاحب السماحة والفخامة رئيس الوزراء ، المناداة بسمو الأمير فيصل ملكاً للعراق ، بشرط أن تكون حكومة سموه ، حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون ، وحيث ان هذا القرار قد أرسل الى المندوب السامي لأجل التصديق ، وذلك طبقاً للاصول المتبعة ، فإن فخامة المندوب السامي يشعر ، أنه مع وجود جميع الأسباب التي تحمله على الاعتقاد بأن قرار المجلس السالف الذكر يمثل شعور البلاد السائد ، يرى ان من الواجب عليه أن يحصل على تصريح مباشر من الأمة بموافقتها ، قبل ان يوافق المجلس بموافقته على القرار المذكور ، وعليه قد طلب فخامته الى مجلس الوزراء ، أن يوعز الى وزارة الداخلية بأن تتخذ الوسائل الادارية لحصول على تعبير رسمي عن رغائب الشعب . أما الطريقة

---

(١) جريدة العراق العدد (٣٤٤) التاريخ ١٥ تموز ١٩٢١

المبينة للحصول على ذلك فستعلن في حينها . اهـ

بغداد ١٦ تموز سنة ١٩٢١ — الامضاء : ب . ز . كوكس

المندوب السامي في العراق (١)

﴿ اعداد مضابط التوكيل ﴾

وبناءً على طلب رئاسة الوزراء ، المعطوف على أمر المعتمد السامي كتبت وزارة الداخلية ما يلي الى متصرفي الالوية لاستحصال مضابط من الاهلين ببيعة الامير فيصل :

... بناء على اقتراح رئيس الوزراء في جلسة ١١ تموز ١٩٢١ قد قرر المجلس بالإجماع المناداة بسمو الامير فيصل ملكاً على العراق بشرط ان تكون حكومة سموه حكومة دستورية، نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون .وقبل تصديق هذا القرار، رأى فخامة المندوب السامي أنه من الضروري أن يستند الى دلالة مباشرة على موافقة الشعب وبناء على ذلك فقد طلب فخامته الى مجلس الوزراء أن يوحوا الى وزارة الداخلية لكي تتخذ ما يلزم لذلك من التدابير ، وبناء على ذلك ان وزارة الداخلية تطلب أن تسجل الآراء في هذا القرار ، بواسطة لجان نيابية ، ممثلة لسكان جميع النواحي والملحقات ، وذلك على الشكل الآتي ، وقد أنيط بمتصرفي الالوية تقديم المضابط الى اللجان ، وارسالها الى بغداد بعد اكمالها .

التوقيع : وزير الداخلية

﴿ صورة المضبطة ﴾

« نحن الموقعين ادناه ، سكان محلة ... من ناحية ... من قضاء ... في لواء ... قد بلغنا قرار مجلس الوزراء ، المندرج اعلاه ، وفهمناه ، وتأملناه بتمام الامعان، فكانت النتيجة موافقة لرأي ... ومبايعتهم للامير بدون معارض » .

هذه صورة المضبطة التي نظمتها السلطات الحكومية ، وجرت بموجبها بيعة الامير فيصل ابن الملك حسين ملكاً على العراق ، وقد اثبتنا نصها للتأريخ حسب ، وقد اضاف اليها ممثلو بعض الالوية اضافات املتها عليهم السلطات البريطانية في جهاتهم على الرغم من ان الاوامر الصادرة من بغداد كانت تمنع كل اضافة على هذا النص ، حتى ان متصرف لواء بغداد السيد رشيد الخوجه نحّي من وظيفته لمحاولته اضافة شيء عليها .

﴿ المبايعة الدينية ﴾

رأى الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي الكاظمي ، احد العلماء الاعلام في زمانه ، ان يبايع الامير فيصلا بالبيعة الشرعية الصحيحة ، فأصدر فتوى دينية خطيرة كان لها اثر كبير

---

(١) جريدة العراق العدد (٣٤٦) التاريخ ١٨ تموز ١٩٢١

في ترويج الدعوى للامير الهاشمي هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي نشر لواء الحق على رؤوس الخلق ، فأيدهم بالنصر برئاسة من حاز الشرف والفخر ، الملك المطاع ، الواجب له علينا الاتباع ، الملك المبجل ، عظمة مليكنا فيصل الاول دامت شوكته نجل جلالة الملك حسين الاول دامت دولته ، فأحكموا بيعته ، وأبرموا طاعته، واهتفوا باسمه ، مذعنين لحكمه ، ونحن ممن قد اقتفى هذا الاثر ، وبايعه في السر والجهر ، على ان يكون ملكاً على العراق ، مقيداً بمجلس نيابي ، منقطعاً عن سلطة الغير ، مستقلا معه بالامر والنهي ولله الأمر .

الراجي عفو ربه

٧ ذي القعدة ١٣٣٩ — محمد مهدي الكاظمي عفي عنه

مما يروى عن الامام علي بن أبي طالب (ع) أو غيره من حكماء الكلام انه قال «ليت لي عنقاً كعنق البعير » يريد بذلك أن يكون عنقه طويلا فلا تصدر من فيه كلمات مرتجلة، قبل أن تكون قد مرّت بمراحل التبصر فيندم على صدورها ، فقد لزمت بيعة الامام الخالصي مقلديه ، من المسلمين بمثل بيعته ، فهل تحققت الشروط الواردة في صك البيعة على أن يكون الامير فيصل ملكاً على العراق ، مقيداً بمجلس نيابي ، منقطعاً عن سلطة الغير ؟ .

وعلى أي فقد هيأت وزارة الداخلية من رأت فيهم الكفاءة للقيام بالمهمة التي أشارت اليها في مذكرتها الى الألوية ، وقسمتهم الى لجان : فأوفدت كل لجنة الى احدا الالوية،فكانت اللجان المذكورة ، بعد ان تحل المدن والقصبات والقرى ، تدعو الاهلين الى الاجتماعات في اماكن معينة ، فيتلو أحدهم خطاباً عن مهمة اللجنة ، ويعدّد فضائل الامير الهاشمي ، فتتعالى الاصوات « موافق ، موافق » وبعد أن تملأ اللجنة المحلات الفارغة من المضابط ، تعلن انتهاء مهمتها ، وينفض الاجتماع .

ويجب أن نذكر للتاريخ فقط ، أن لواء كركوك صوّت ضدّ الامير فيصل،وان اللواءين إربل والموصل اشترطا في نص البيعة ضمان حقوق الأقليات في تأسيس الادارات التي وعدوا بها من قبل الحلفاء ، في معاهدة سيفر ، وان لواء السليمانية لم يشترك في التصويت اصلا .

وتقول المس «بل» في ص٦٠١ من المجلد الثاني من « رسائل بل »

أن قد زارها في دار الاعتماد ببغداد وفد كبير من أهل البصرة ، وطلب مقابلة المعتمد السامي ليعرض عليه مطالب اهل الثغر ، وهي تتلخص في ان يكون الملك فيصل ملكاً مشتركاً للعراق والبصرة ، على ان يكون للبصرة مجلس تشريعي خاص ، مع جيش وادارة وشرطة،

وان تُجبى الضرائب وتُصرف من قبلها ، وعلى ان تساهم في مساعدة الادارة المركزية في بغداد مساعدة مالية معقولة ... وتضيف «بل» الى ما تقدم ان الوفد البصري طلب مساعدتها في تحقيق رغائب البصريين فلم يسعها غير تقديمه الى المعتمد .

على أن كثيراً من العراقيين كانوا يوجسون خيفة من المفاوضات التي جرت في العاصمة البريطانية بين الأمير فيصل والمسؤولين من الانكليز ، ولذا كانوا يميلون الى العمل بمقررات المؤتمر العراقي في دمشق ، وتنصيب الأمير عبد الله ملكاً على العراق الا ان الأمير فيصل أكد لمن اجتمع به من أحرار العراق ان بقاء الامير عبد الله في شرقي الأردن اضمن للمصلحة العربية العامة اذ ينتظر ان يصبح ملكاً على سورية او على فلسطين ، ولا سيما وانه ليس بينه وبين الفرنسيين ما بينه هو وبينهم ، هذا الى انه تنازل لأخيه عبد الله عن نصيبه في عرش سورية لقاء تنازل اخيه له عن نصيبه في عرش العراق .

تتويج الامير فيصل

استطاع الامير فيصل ، بمساعدة المعتمد السامي البريطاني سير برسي كوكس ، أن يذلل الصعوبات التي قامت في سبيل نجاحه ، مهما تنوعت او تعددت ، واقترح أن يتم تتويجه في يوم ٢٣ آب ١٩٢١

ويصادف هذا التاريخ في الحساب الهجري ، يوم ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩ ، وهو يوم ذكرى عيد الغدير ، الذي بويع فيه الامام علي بن أبي طالب عليه السلام بولاية العهد عن النبي العربي (ص) ونص عليه بالخلافة ، ليجمع بين عهدين تاريخيين ، وعيدين ساميين : عيد التتويج ، وعيد الغدير فلم ير المعتمد السامي مانعاً من اجابة هذه الرغبة ، وقبول هذا الاقتراح .

وابرقت وزارة المستعمرات الى معتمدها في بغداد في منتصف شهر آب من هذه السنة ، ان يوعز الى الامير فيصل ان يذكر في خطبة التتويج ، بأن السلطة العليا في العراق ستكون للمعتمد البريطاني ، دون الملك العربي « ان فيصلا احتج من فوره على عدم امكانه الاستمرار على العمل اذا طلب منه هذا التصريح ، وقد اوضح انه كان قد قبل ترشيح نفسه للعرش في المفاوضات معه في لندن على أساس ابدال الانتداب بمعاهدة يتفاوض عليها ، وان سمعته كملك ومهابته ستصانان ... وقد شرح المعتمد السامي لوزارة المستعمرات ، الأثر السيء الذي سيتركه هذا التصريح على اهل البلاد وعلى فيصل نفسه ، واعترف بأن استخدام طرق ملتوية اخرى قد يؤدي الى سيطرة كافية » (١)

وقد عمل المعتمد بهذا الامر قبل ان يصل اليه الجواب .

---

1 - *Ireland, P. 335*

وحل يوم ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩هـ . و ٢٣ آب ١٩٢١م . فاقيمت حفلة التتويج في ساحة « برج الساعة » ببغداد في الساعة المعينة ، وقد حضرها ممثلون عن الالوية التي اشتركت في التصويت فقط (١) كما حضرها ممثلون عن الطوائف والاصناف كافة وبعد بضع دقائق اقبل الامير الهاشمي يحيط به سر برسي كوكس المعتمد السامي ، وجنرال هولدن قائـــد القوات البريطانية في العراق وكولونيل كرنواليس، المستشار الخاص للامير، فتفتش سموه حرس الشرف المعد لتحيته ، واقتعد مجلسه المعد لسموه ، وهو مربع مرتفع عن الأرض بمقدار المتر ، ومفروش بأحسن الرياش ، جاعلا المعتمد السامي عن يمينه ، والقائد العام عن شماله ، وجلس في الصف الثاني خلفه السادة رستم حيدر ، وامين الكسباني (من السوريين) وحسين افنان (سكرتير مجلس الوزراء) (في الحكومة الموقتة) . وبعد لحظات معدودات ناول المعتمـــد السامي سكرتير المجلس الوزاري بلاغاً ليتلوه على الجمهور المحتشد فتلاه بصوت جهوري سمعه القاصي والداني وهذا نصه :

﴿ بلاغ من المندوب السامي ﴾

منشور من فخامة السر برسي كوكس ، الحامل للوسام الاكبر للإمبراطورية الهندية ، ووسام نجمة الهند العالي من درجة فارس ، ووسام القديس ميخائيل ، والقديس جرجس السامي من درجة فارس ، المندوب السامي لجلالة ملك بريطانية ، الى الامة العراقية، بواسطة ممثليها الحاضرين .

لقد قرّر مجلس الوزراء باتفاق الآراء ، بناء على اقتراح سمو رئيس الوزراء ، المناداة بسمو الامير فيصل ملكاً على العراق ، في جلسته المنعقـــدة في اليوم الرابـــع من شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٩هـ الموافق لـ ١١ تموز سنة ١٩٢١م ، على ان تكون حكومة سموه حكومة، دستورية ، نيابية ، ديمقراطية ، مقيدة بالقانون ، وبصفتي مندوباً لجلالة ملك بريطانية ،رأيت ان اقف على رضى الشعب العراقي البات ، قبل موافقتي على هذا القرار ، فاجري التصويت العام برغبة مني ، واسفرت نتيجة التصويت على اكثرية كلية ممثلة ٩٧ في المئة من مجموع المنتخبين المتفقين على المناداة بسمو الامير فيصل ملكاً على العراق ، وعليه اعلن ان سمو الامير فيصل نجل جلالة الملك حسين قد انتخب ملكاً على العراق ، وان حكومة جلالة ملك بريطانية قد اعترفت بجلالة الملك فيصل ملكاً على العراق فليحيي الملك اهـ (٢)

---

(١) لم يشترك احد من لوائي كركوك والسليمانية في هذه الحفلة .
السير برسي كوكس في « رسائل بل » ج٢ ص٥٣٣

(٢) ان فضل الحكومة البريطانية في تتويج الملك فيصل يوازي في الاقل فضل العراقيين الذين بايعوه .
امين الريحاني في كتابه « ملوك العرب » ج٣ ص٢٧٦

المراسيم الشعبية

لم يكد سكرتير مجلس الوزراء ينتهي من تلاوة بلاغ المعتمد السامي ، حتى نهض السيد محمود النقيب ، اكبر انجال السيد عبد الرحمن النقيب ، رئيس الوزراء ، وألقى دعاء موجزاً بمناسبة هذا الحدث التاريخي الجليل ، ثم اطلقت المدافع ٢١ طلقة تيمناً بهذا العيد القومي .

ونهض الملك فيصل الاول فالقى خطاباً مدوناً استهله بشكر العراقيين على مبايعتهم اياه (مبايعة حرّة) وحيا ابناء النهضة العربية (١) الذين استبسلوا مع ابطال الحلفاء ، وذهبوا ضحية (اوطانهم العزيزة) وشكر الانكليز على جميل معروفهم ، وحث الناس على الاتحاد والتآلف والتآزر ولاهمية هذا الخطاب رأينا من الحريّ ان نثبته بالنص وهو :

خطاب التتويج

أتقدم الى الشعب العراقي الكريم بالشكر الخالص على مبايعته إياي مبايعة حرة دلت على محبته لي ، وثقته بي ، فأسأل الله عز وجل ان يوفقني لاعلاء شأن هذا الوطن العزيز ، وهذه الأمة النجيبة ، لتستعيد مجدها الغابر ، وتنال منزلتها الرفيعة ، بين الأمم الناهضة الراقية .

وانه ليجدر بي في مثل هذه الساعة التاريخية التي برهنت فيها الأمة العراقية على خالص ودّها نحو اسرتنا الهاشمية ، ان اذكر ما لجلالة والدي الملك حسين الأول ، من الأيادي البيضاء ،فلقد رفع لواء العرب منضماً الى الحلفاء ، ونهض بالعرب لا غاية له سوى تحريرهم، وتأييد استقلالهم القومي ، الذي كانوا ينشدونه منذ قرون ، كما اني ارى من الواجب المحتم في مثل هذا اليوم ، ان اذكر محيياً تلك النفوس الطاهرة الابية من أبناء النهضة العربية ، الذين استبسلوا مع ابطال الحلفاء ، وذهبوا ضحية اوطانهم العزيزة ، اولئك هم اصحاب الذكرى الخالدة ، فسلام عليهم والف تحية .

وهنا واجب آخر يدعوني لان ارتل آيات الشكر للأمة البريطانية ، اذ اخذت بناصر العرب في اوقات الحرب الحرجة ، فجادت باموالها ، وضحّت بابنائها ،في سبيل تحريرهم واستقلالهم ، وانني اعتماداً على صداقتها ، ومؤازرتها التي اظهرتها ، وتعهدت لنا بها ، أقدمت على القيام بشؤون هذه البلاد، شاكراً لحكومة الموقتة همتها ،ولفخامة المندوب السامي محبتّه وللحكومة البريطانية العظمى اعترافها فيّ ملكاً للدولة العراقية المستقلة ، الـتي دعيت لملكيتها بـإرادة الشعب مباشرة .

أيها العراقيون الاعزاء :

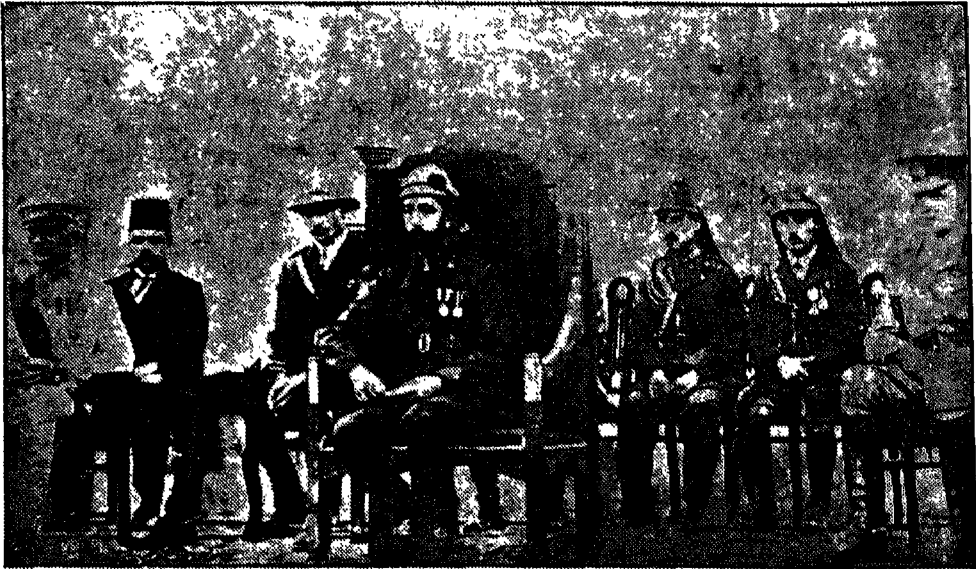
لقد كانت هذه البلاد في القرون الخالية مهد المدنية والعمران ، ومركز العلم والعرفان ،

---

(١) يطلق الحجازيون على ثورة الملك الحسين «النهضة العربية»

فاصبحت ، بما نابها من الخطوب والحوادث خالية من اسباب الراحة والسعادة . ففقد فيها الامن ، وسادت الفوضى ، وقلّ العمل ، وتغلبت الطبيعة ، وغارت مياه الرافدين في بطون البحار ، فاقفرت الارض بعد ان كانت يانعة نضرة ، وطغت القفار على المعمور ، واضحت المدن ـ التي قويت على مقاومة النائبات ـ أشبه شيء بواحات واسعة ، فنحن الآن تجاه هذه الحقيقة المؤلمة ، ولا يجدر بشعب يريد النهوض ، الا ان يعترف بهذه الحقائق .

اننا لم ننهض إلا لمكافحة هذه العقبات ، ولم نخض غمار الحرب الا لإحياء هذه المعالم الدارسة ، واذا كان الناس على دين ملوكهم ، فديني انما هو تحقيق اماني هذا الشعب ، وتشييد اركان دولته على المبادىء الدينية القويمة ، وتأسيس حضارته على اساس العلوم الصحيحة ،



الملك فيصل يوم تتويجه

وقد جلس الى يمين جلالته السير برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق

والاخلاق الشريفة ، متوكلا على الله ، ومستنداً على روحانية انبيائه العظام ، ومعتمداً عليكم انتم ايها العراقيون .

وقد صرّحت مراراً بأن ما نحتاج اليه ، لترقية هذه البلاد ، يتوقف على معاونة أمة تمدنا بأموالها ورجالها . وبما أن الامة البريطانية أقرب الامم لنا واكثرها غيرة على مصالحنا ، فإننا نستمدّ منها ، ونستعين بها وحدها ، على الوصول الى غايتنا المنشودة ، في اسرع وقت .

ولا يغرب عن الاذهان أنه : إذا كان الناس على دين ملوكهم، فالملوك على دين شعوبهم، فعلى قدر التضامن يكون النهوض . ونحن الآن احوج الامم الى التضامن والتعاضد والعمل بجد ونشاط ، ضمن دائرة السلم والنظام ، واني لا آلو جهداً بأن استعين برجال الامة على اختلاف مواهبهم وتباين طبقاتهم وتفاوت معتقداتهم ، فالكل عندي سواء ، لا فرق بين حاضرهم وباديهم ، ولا ميزة لأحد عندي الا بالعلم والمقدرة ، والامة بمجموعها هي حزبي، لا حزب لي سواها ، ومصلحة البلاد العامة هي مصلحتي ، لا مصلحة لي غيرها .

الا وان اول عمل اقوم به هو مباشرة الانتخابات ، وجمع المجلس التأسيسي . ولتعلم الامة أن مجلسها هو الذي سيضع ، بمشورتي دستور استقلالها على قواعد الحكومات النياسية الديمقراطية ، ويعين اسس حياتها السياسية والاجتماعية ، ويصادق نهائياً على المعاهدة التي سأودعها له ، فيما يتعلق بالصلات بين حكومتنا والحكومة البريطانية العظمى ، ويقرر حرية الاديان والعادات ، شرط ان لا تخل بالامن العام والاخلاق العمومية ، ويسنّ قوانين عدلية تضمن منافع الاجانب ومصالحها ، وتمنع كل تعرّض بالدين ، والجنس ، واللغة ، وتكفل التساوي في المعاملات التجارية مع كافة البلاد الاجنبية .

واني لواثق تمام الوثوق بأن ، بالاستشارة مع فخامة المندوب السامي، جناب السير برسي كوكس ، الذي برهن على صداقة للعرب خلدت له الذكر الجميل . سنصل الى غايتنا هذه بأسرع وقت ان شاء الله .

فالى الاتحاد والتعاضد ، الى الروية والتبصر ، الى العلم والعمل ، أدعو امتي والله هو الموفق والمعين (١)

ملك بريطانية يهنىء ملك العراق

ما كاد الملك فيصل ينتهي من القاء خطابه الخالد ، حتى قدم اليه المعتمد السامي برقية كان ملك الانكليز جورج الخامس ، طيرها اليه يبارك له فيها ارتقاءه عرش العراق (بفتوى الاغلبية الساحقة من اهالي العراق) ويذكره بأمر المعاهدة التي اتفق والمستر تشرشل على ان تصاغ فيها بنود الانتداب . وقد رد الملك فيصل على هذه البرقية رداً جميلا شكر فيه الملك البريطاني على ما اسداه وشعبه « من الايادي البيضاء في تحقيق آمال العرب » واكد له ان المعاهدة ، التي ستعقد بين الطرفين قريباً (ستؤكد صلات التحالف ، التي شيدتهـا دماء العرب والبريطانيين ، الممتزجة في ميادين الحرب الضروس) ولما كانت برقية التبريك والرد

---

(١) جريدة العراق العدد (٣٨٠)

عليها تؤلفان جزءاً مهماً من موضوع الثورة آثرنا نشرهما بالنص في هذه الصفحة .

صاحب الجلالة الملك فيصل : بغداد

اقدم لجلالتكم تهاني الخالصة على هذا الحادث التاريخي المؤثر الذي قد اصبحت به بغداد، مدينة العراق القديمة ، مرة اخرى مركزاً لمملكة عربية بفتوى الاغلبية الساحقة من اهالي العراق . انه لمن اشد دواعي الابتهاج لي ولشعبي، أن يتوج الجهاد العسكري المشترك للقوات العربية والبريطانية ، وقوات حلفائهم ، بهذا الحادث المجيد الذكرى. واني لواثق بأن المعاهدة التي ستعقد بيننا قريباً لتوثيق عرى المحالفة التي دخلنا فيها ايام الحرب المظلمة ، ستمكنني من القيام بتعهدي المقدس ، بافتتاح عهد سلام واقبال مجدد للعراق .

٢٣ آب ١٩٢١ التوقيع : آر. آي. جورج : الملك الانبراطور (١)

صاحب الجلالة الانبراطورية الملك جورج ـ لندن

اني لمسرور ومبتهج جداً باللطف الملوكي ، الذي اظهرتموه نحوي ونحو شعبي برقيــة جلالتكم وفي مثل هذا اليوم المبارك الذي اصبحت به بغداد ، مدينة الخلفاء ، ثاني مرة عاصمة مملكة عربية ، اذكر مفاخراً ما لجلالتكم، ولشعبكم الكريم ، من الايادي البيضاء في تحقيق آمال العرب . واني لواثق بأن الامة العربية ، ستحقق ما لجلالتكم من الاعتماد عليها ، باعادة مجدها القديم ، ما دامت مؤيدة بصداقة بريطانية العظمى. ولا شك في ان المعاهدة التي ستعقد بيننا قريباً ، ستؤكد صلات التحالف التي شيدتها دماء العرب والبريطانيين ، الممتزجة في ميادين الحرب الضروس ، وستكون مؤسسة على دعائم لا تتزلزل ، هــذا واني مع شعبي ارجو لجلالتكم ، ولشعبكم النجيب ، السعادة الابدية ، والنصر الدائم .

٢٥ آب ١٩٢١ التوقيع فيصل (٢)

الحكومة الموقتة تستقيل

لما تكوّنت الحكومة التي شكلها السير برسي كوكس في اواخر تشرين الاول من سنة ١٩٢٠م ، ورأسها السيد عبد الرحمن النقيب ، اعتبرت جسراً مؤقتاً بين السلطة المنتدبة ، والشعب العراقي .

فلما توج الامير فيصل على العراق في ٢١ آب من السنة التالية ، كان لا بد من زوال هذا الجسر ، ليحل محله جسر ثابت آخر . وكان الملك فيصل ، قبل ان يتوج باسبوع ، عهد الى النقيب المومى اليه ، ان يتهيأ لتشكيل وزارة جديدة (٣) فلما تمت حفلة التتويج ، رفع

(١) السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه « تاريخ الوزارات العراقية » ١/ ٢٤

(٢) تاريخ الوزارات العراقية ج١ ص٢٤ (٣) ايرلند ص٣٣٣ ورسائل بل ص٦١٨

النقيب الى الملك فيصل كتاب استقالته من (الحكومة الموقتة) بالنص التالي :

ياصاحب الجلالة ! — ديوان مجلس الوزراء —

ان الاصول المرعية في الحكومات الدستورية تقضي بانسحاب هيأة الوزارة عن العمل عند حدوث تجدّد في شكل الحكومة. ولماكان تبوء جلالتكم عرش العراق وضرورة تأليف حكومة دستورية دائمة هما تجددان مباركان ؛ قد انسحبت مع رفقائي الوزراء من مباشرة اعمال مجلس الوزراء ، ولذلك بادرت بعرض الكيفية على اعتاب جلالتكم والامر لجلالتكم.

١٨ ذي الحجة ١٣٣٩هـ — ٢٣ آب ١٩٢١م التوقيع : عبدالرحمن النقيب (١)

وقد أمر الملك فيصل بالرد على كتاب استقالة النقيب بما يلي :

صاحب الفخامة !

قبلنا استقالتكم ، شاكرين همتكم السابقة ، راغبين مثابرتكم مع زملائكم على العمل حتى نأمر بتأليف الوزارة الجديدة .

في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٩–٢٣ آب سنة ١٩٢١ فيصل (٢)

النقيب يبلغ المعتمد نبأ استقالته

ورأى السيد عبد الرحمن النقيب أن لا يكتفي بالرسالة التي بعث بها الى الملك فيصل ، فوجه رسالة ثانية الى المعتمد السامي هذا نصها :

ديوان مجلس الوزراء في العراق

في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ المصادف ٢٣ آب ١٩٢١

الى فخامة المندوب السامي ، السر برسي كوكس .

بناء على تبوء جلالة الملك فيصل المعظم ، في هذا اليوم المبارك ، عرش العراق قد انهت أعمال الحكومة الموقتة . ولهذا قد انسحبت ، مع رفقائي الوزراء ، عن مباشرة أعمال مجلس الوزراء ، لاقتضاء الحكم الدستوري ، وسارعت بعرض القضية على فخامتكم .

وفي الختام اسدي الشكر الجزيل لما رأيته من فخامتكم من المعونة والمعاضدة اثناء قيام الحكومة الموقتة بالاعمال التي عهدت اليها ، وانتظام امرها بسياستكم الرشيدة ، وحكمتكم الرصينة .

عبد الرحمن النقيب (٣)

فاتخذ المعتمد السامي والسير برسي كوكس ، هذه المناسبة ذريعة لمنح السيد النقيب وسام

---

(١) الحسني في كتابه « العراق في دوري الاحتلال والانتداب » ج١ ص٢٢٠ – ٢٢١

(٢) العراق في دوري الاحتلال والانتداب ج١ ص٢٢٠ – ٢٢١

(٣) جريدة العراق العدد (٣٨٥) التاريخ ٢٩ آب ١٩٢١

الانبراطورية ، الذي انعم به عليه ملك الانكليز ، لقاء الخدمات التي اسداها لحكومته ، والمعونة التي بذلها في سبيل تذليل مهمتها، فلما تسلم الرسالة المدرج نصها اعلاه أجاب عليها بما يلي:

دار الانتداب : بغداد

الرقم س . د/٢٠٨١ التاريخ ٢٣-٢٤ آب سنة ١٩٢١

جناب صاحب السماحة والفخامة ، الحسيب النسيب ، السيد عبد الرحمن افندي نقيب أشراف بغداد ، ورئيس مجلس الامة «كذا» المفخم .

يا صاحب السماحة !

تلقيت بمزيد الاحترام كتاب سماحتكم تاريخ اليوم ، والذي به تفيدونني ، انه طبقاً لعرف الحكم الدستوري ، قد رأيتم سماحتكم ، وزملائكم اصحاب المعالي الوزراء ، ان اعمالكم قد انتهت ، بمناسبة جلوس سمو الامير فيصل على عرش العراق ، وتشكيل حكومة دائمية . وقد تلقيت رسالتكم هذه بسرور يمازجه الاسف .

اولا : إن هذا المأتى السامي الذي أتيتموه سماحتكم ومجلسكم بعزمكم على انتهاج هذا المنهج قد صادف تحبيذي ، وان الحادث السعيد ، الذي كان السبب في ذلك ، لهو حادث تاريخي يدعو الى ابتهاج جميع العراقيين واصدقائهم ، ابتهاجاً عظيماً . هذا من الجهة الواحدة ، أما من الجهة الاخرى فإني قد شعرت بأسف شديد عند ما تحقق لي انتهاء مدة التكاتف ، والتعاون بيني وبين مجلس الامة «كذا» .

ثانياً : اني اشكركم جزيل الشكر على عبارات التقدير التي قد أشرتم بها الى معاضدتي . اني عبرت لسموكم تكراراً عن تقديري الشخصي لما أبديتموه من تضحية النفس ، والغيرة على المصلحة العامة ، بإجابتكم دعوتي اليكم ، لمساعدتي في مهمة تشكيل حكومة موقتة .

والآن اسمحوا لي ان اكرر عبارات تقديري هذا مرة اخرى بأشد التعابير القلبية ، ولولا تلك المعاضدة الفعالة لما كان لي ادنى امل بالنجاح .

اما فيما يتعلق بأعمال مجلس الامة «كذا» برئاستكم الحكيمة ، مع زملائكم اصحاب المعالي الوزراء ، فإني اقدّم لكم اشد التهاني والتشكرات القلبية ، وكل ما يوسعني ان اقوله: هو انه بحسب رأيي ان اعمال المجلس ، من حيث الكفاءة ، والمقدرة ، قد كانت ولا تزال موضوع اعجابي العظيم ، وان المجلس لم يقتصر على معالجة ماعرض عليه من المسائل بأحسن الطرق العملية ، والحنكة ، والسياسة الرشيدة ، بل وجدت دائماً أنه عند ما كانوا يجدون داعياً للاختلاف معي على نقطة ما ، او تأجيلها لزيادة البحث ، كان دائماً توجد اسباب صحيحة لعملكم واني متأكد بأنهم يدركون كما ادرك أنا ، كم نحن مدينون لارشاداتكم

السديدة ، فأرجو من سماحتكم ان تتفضلوا وتقدموا لهم جملة وافراداً ، تشكراتي القلبية على خدماتكم الثمينة .

وفي الختام لي الشرف ، والسرور العظيم ، بان أبلغ سماحتكم بان صاحب الجلالة الانبراطورية ، الملك جورج يسره ان ينعم عليكم ، تقديراً لخدماتكم الجليلة ، بوسام الانبراطورية البريطانية السامي ، من الدرجة الاولى ، ولي الشرف ، ياصاحب الفخامة ، بان أكون خادمكم الامين . ب. ز. كوكس : المندوب السامي في العراق(١)

الخلاصة

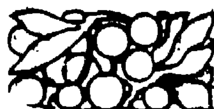
هكذا تخلص العراق من الاحتلال البريطاني البغيض، وقامت فيه حكومة ومستقلة ذات سيادة في الظاهر ولكنها لم تكن كذلك في الواقع . فالاستقلال كان استقلالا ملوثاً أو ناقصاً نقصاً فاضحاً ، بل كان الحكم ثنائياً بين فريق من صنايعهم واعوانهم في غالب الاحيان ، وكان الغنم للسلطة البريطانية وصنايعها ، والغرم على الشعب العراقي . واتضح لهذا الشعب الكريم ان هناك خطة استعمارية مرسومة اعتبرت الثورة العراقية الكبرى بموجبها جريمة منكرة وحركة مضادة لمظاهر التقدم والحضارة ، وصرّح بذلك مع بالغ الاسف اكثر من واحد من المسؤولين عن السياسة من أبنـــاء العراق ، وهكذا عوقبت المنطقة الثائرة كلها بالحرمان » اه (٢)



(١) جريدة العراق العدد (٣٨٥) بتاريخ ٢٩ آب ١٩٢١

(٢) الشيخ محمد رضا الشبيبي في «جريدة الايام» العدد (١٢٤) بتاريخ ١٠ ايلول ١٩٦٢

مضامين الكتاب



جدول الخطأ والصواب

لايخلو الكتاب من اغلاط مطبعية منوعة يحسن بالقارىء تصحيحها قبل قراءته الكتاب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٢٢	*Awakeninng*	*Awakening*
١٥	١	طموح	من طموح
٢١	٢٦	وان تساعد	وان تساعدا
٢٥	٢٣	*Letter*	*Letters*
٣٦	٢٠	محمدالقزويني	محمدعلي القزويني
٤٢	٢٤	موقفه	موقفه من
٤٧	٩	العربي المتد	عربي المتد
٤٩	١٢	الكفاح	الكفاح الوطني
٥٠	١٨	لان الامر	ان الامر
٥٨	١	محيي	محيي الدين
٦٥	٢٧	معاهدة	من معاهدة
٦٧	٩	وقد أردت	وقد أرادت
٧٢	٢٨	*Loyaties*	*Loyalties*
٨١	٢٥	تنقله	تنقله قصص
٨١	٢٨	احد ما	احد إما
٨٧	٢٤	عل	لاعل
١١٥	١٨	وطلب	وطلب اليه
١١٧	٢٧	جهات	جبهات
١٢٣	٢٥	موادها	مواردها
١٢٨	٢٦	امتشاقهم	الى امتشاقهم
١٢٩	٢	الدولة	الدولي
١٣٦	٢٦	ورغموه	وارغموه
١٣٩	٥	عل الانظار	عن الانظار
١٤٠	٨	الاربعة	الاربع
١٥١	٢٩	عل عكس	عل العكس
١٥٩	١٤	الفتك	فترو الفتك
١٦٣	١	ومع ذلك	ومن ذلك
١٦٣	٥	منها	منهم
١٧٥	١٩	للي عباس	دللي عباس
١٧٧	٩	الاثوريين	الآثوريون
١٧٧	١٩	بهذه	القيام بهذه
١٧٨	٣	لم تقطع	لم تقع
١٨٤	٤	شلاش	شلال
١٨٧	١٥	ما فعلوه	نحو ما فعلوه
١٩٨	٧	المسؤول	المسؤول الاول
٢٠٠	٢	الاعتقال	في الاعتقال
٢١٠	٩	الجهات	الجبهات
٢١٤	٢١	الجهات	الجبهات
٢١٥	٢٥	*Misoptoamia*	*Mesopotamia*
٢١٧	١	من تموز	من ٢ تموز
٢١٨	١٥	وتبلغ	ومبلغ
٢٢٠	١٢	بين الباحثين	من بين الباحثين
٢٣٧	١٤	ولم يكن	ولم نكن
٢٣٩	٣	المالية	الحالية
٢٣٩	٢٧	اياها	لها
٢٣٩	٢٨	خاصا	فاحشا
٢٤٠	٨	وقلة بعض	وقلة في بعض
٢٤٣	١٣	التحرير	التحوير
٢٥٥	١	رئيس وزراء	رئيس ووزراء
٢٥٨	٢٧	لكنهم	لكن
٢٦٢	١٥	البريطانية	البريطاني
٢٦٧	٢٥	ايام	الايام
٢٧٩	٢٤	يوافق	يوافي
٢٨٣	٢٢	عل	عن
٢٨٥	٩	يوم	في يوم

يضاف مايلي الى هامش الصفحة ١١٩ من الكتاب رجاء

« يقول الميجر نوربري في ص ٣١٧ من كتاب الكابتن مان:

« وقد كان هذا في الحقيقة شيئا يشبه المعجزة فقد اعطى هذا مهلة اربعة ايام اخرى للجيش البريطاني المضغوط عليه بشدة ليسعف حامية الرميثة ويسحبها بعد ان كانت تعاني حالة الحصار لمدة ثلاثة اسابيع يضاف الى ذلك كانت هذه فرصة لي اسارع بها دبلوماسيا لاسعاف الموظفين والقوة التابعة لي في ابي صخير وهم الذين كنت قبل عدة ساعات قد قطعت الامل من انقاذهم»اهـ

An Administrator in The Making P. 317